

ديوان أبي العتايمه

دار بيروت للطباعة والنشر

دِيْوَانُ أُبَيِّ الْعَتَاهِيَّةِ



كِتابَةِ بَلْدَةِ بَلْدَةِ
لِطِبَاعَةِ وَالنِّسْخَةِ
بَلْدَةِ



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanelarb.com رابط بديل

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٦ - ١٩٨٦ م

ديوان المزبور

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ



ديوان أبي العتايم

أبو العتاهية

١٣٠ - ٢١٠ هـ ٧٤٨ م

أبو العتاهية كنية غابت عليه ، رواسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان .
مولى عنزة ؛ كنيته أبو إسحاق ، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة .
أما سبب كنيته بأبي العتاهية ففيه قولان : أحدهما أنَّ الخليفة المهدى قال
يوماً له : « أنت إنسان مُتَحَدِّلٌ مُعْتَهٌ » ^١ فاستوت من ذلك كنية غابت عليه
دون اسمه وكنيته ، وسارت له بين الناس .
والقول الثاني لمحمد بن يحيى قال : « كني بأبي العتاهية إذ كان يحب الشهرة
والجون والتعنة » .

وليس من الغريب أن تستوي له هذه الكنية ، فقد كان في شبابه يعاشر
الخلعاء ويحمل زاملة المخنثين ^٢ .
ويظهر من صفتة أنه كان إلى الأنوثة أميل منه إلى الرجولة ، فقد كان « قضيفاً » ،

١ المُتَحَدِّلُ : المتكييس المترافق . المعنى : من كان فيه جنون واضطراب في العقل . ويقال للرجل
المُتَعَنِّثُ عتاهية .

٢ الزاملة : عدل يضع فيه الحاج زاده ويحمله على عاتقه . المخنثون = الواحد مخنث : من كان فيه
لين وتأنث .

٣ القسيف : الدقيق العظم القليل اللحم .

أيضاً اللون ، أسود الشعر ، له وفرة^١ جعدة^٢ وهيبة حسنة ولباقة ». وكان في أول أمره يبيع الجرار الخضر ، يحملها في قفص على ظهره ، ويدور في الكوفة ، وقيل : « بل كان يفعل ذلك أخوه زيد » وسئل بذلك فقال : « أنا جرّار القوافي وأخي جرّار التجارة ». على أن عبد الحميد بن سريع ، مولىبني عجل ، يقول : « أنا رأيت أبي العتاهية ، وهو جرّار يأتيه الأحداث والمتادبون فينشدهم أشعاره ، فلأندون ما تكسر من الخزف فيكتبوها فيها ». .

ولكن نفسه الميالة إلى الشعر جعلته يترك هذه المهنة ويزاول الشعر ، فانطبع عليه ، حتى صار فيه كما قال عن نفسه : « لو شئت أن أجعل كلامي كلّه شعرًا لفعلت ». وربما لم يغالي في قوله هذا ، فقد روي أنه « كان حلو الإنشاد ، مليح الحركات ، شديد الطرف ، أقدر الناس على وزن الكلام ، حتى انه كان يتكلّم بالشعر في جميع حالاته ، ويخاطب به جميع الناس ». .

ويظهر من قول الأغاني أنه كان : « غزير البحر ، لطيف المعاني ، سهل الألفاظ ، كثير الافتنان . قليل التكلف ، إلا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول ». .

وهذا الحكم عليه يؤيده الأصمعي بقوله : « شعر أبي العتاهية كساحة الملك يقع فيه الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى ». .

على أن هذا لم يمنع سلم الخاسر والفراء أن يقولا : « إنه أشعر الإنس والجن » ولا منع مصعب بن عبد الله أن يقول : « هو أشعر الناس » ولا ابن الأعرابي أن يقول : « لم أر شاعرًا قط أطبع ولا أقدر على بيت منه ، وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السحر ». .

١ الورفة : الشعر المجتمع على الرأس . أو ما سال على الأذنين ، أو ما جاوز شحمة الأذن .

٢ الجعدة : التي فيها التواء وتفليس .

وكان يُقال : « أطبع الناس ثلاثة : بشار والسيد الحميّري وأبو العتاهية ، وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكتّبه ».
ييد أن مثل هذه الأحكام كانت كثيرة عند أدباء تلك الأيام ، فكان حسب الواحد منهم أن تروى له أبيات الشاعر فيستحسن منها بيتاً أو بيتين فيحكم له بالتفوق ، فهي أحكام إذا لم تكن مبنية على نقد صحيح وتحليل دقيق .

اتصالہ بالخلفاء

كان أبو العتاهية قد قدم من الكوفة إلى بغداد مع إبرهيم الموصلي ، ثم
افترقا ونزل شاعرنا الحبيرة ، ويظهر أنه كان قد اشتهر في الشعر لأن الخليفة
المهدي لم يسمع بذكره حتى أقدمه إلى بغداد ، فامتدحه أبو العتاهية ونال جوائزه .
وأتفق أن عرف شاعرنا عتبة جارية المهدي ، فأولع بها وطفق يذكرها بشعره ،
فغضب المهدي وحبسه ، ولكن الشاعر استعطنه بأبيات ، فرق له المهدي وخل
سبيله .

ثم اتصل بموسى المادي ، بعد موت المهدى ، ثم بالرشيد بعد المادى ، فنادمه ، ولكنه ما لبث أن ترك منادته ، وعدل عن قول الشعر إلى التصوف ، وكسر جرار الخمر ، وتزهد ، وأخذ يذكر الموت وأهواه ، فحبسه الرشيد ، ثم رضي عنه ، فأطلقه فعاد إلى الشعر . ولكنه ترك الغزل والمجاء حتى توفي .

مذهب الفلسفى

كان أبو العتاهية حرّ التفكير ، وكان أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلسفة ممتن لا يؤمن بالبعث ، ويحتاجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر الشور والمعاد .
وفي الأغاني : «إن مذهبه كان القول بالتوحيد ، وإن الله خلق جوهرين

متضادين لا من شيء ، ثم إنه بنى العالم هذه البنية منهما ، وإن العالم حديث العين والصنعة لا محدث له إلا الله .

وكان يزعم أن الله سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفني الأعيان .

ولكن ما هما هذان الجوهران المتضادان اللذان كان يزعم أن الله خلقهما ، أحما النفس والمادة أم هما شيء آخر ؟ هذا ما لم نجد له تعريفاً .

وكان يذهب إلى : « أن المعرفة واقعة بقدر الفكر والبحث والاستدلال طباعاً ، ويقول بالوعيد وتحريم المكاسب ، ويتشيع بمذهب الزيدية والبرية^١ المبتدةعة لا ينتقص أحداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان ، وكان مُجبراً^٢ . ويظهر مما رُوي عنه أنه كان يذهب أيضاً مذهب المعتلة ويقول بخلق القرآن . فقد حدث أبو شعيب صاحب ابن أبي دُواد قال :

قلت لأبي العتاهية : القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق ؟

قال : أسألتني عن الله أم عن غير الله ؟

قلت : عن غير الله .

فأمسك وأعدت عليه فأجابني هذا الجواب ، حتى فعل ذلك مراراً .

فقلت له : ما لك لا تجيئني ؟

قال : قد أجبتك ولكنك حمار .

غير أن العباس بن رستم يقول : « كان أبو العتاهية مُذَبِّذاً في مذهبه يعتقد شيئاً ، فإذا سمع طاغناً عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره » .

١ الزيدية : فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ولا تجيزها في غيرهم . البرية : طائفة من أصحاب كثير النوى الآباء توافدوا في أمر عثمان وفصلوا ، بعد النبي ، علياً على جميع الناس .

٢ المجر : منسوباً إلى الجبر وهو القول بأن الله يجبر العباد على الذنوب أي يُذكرهم .

بخله

اشتهر أبو العاتية ببخله ، ويقول ثماة بن أشرس عنه : «إنه ، على حبسه في داره سبعاً وعشرين بدرة^١ ، لم يكن يزكي ، وكان شحيحاً على نفسه ، فلم يكن يشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد». ومن غريب حاله أنه كان يشجب البخل ، ويقول إنه يضر بصاحبه :

لَمْ يَضِرْ بُخْلُ بَخِيلٍ غَيْرَهُ فَهُوَ الْمَغْبُونُ لَوْ كَانَ فَطْنَ

وَيَدْعُوا إِلَى سَدَّ خَلْتَهِ فَقْطُ ، وَمَا زَادَ عَنْهُ فَهُوَ سَجِينٌ لَهُ :

إِذَا حَرَّتَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدَّ خَلْتَهِ فَصَرَّتْ إِلَى مَا فَوْقَهُ صَرَّتْ فِي سَجْنٍ

وَتَرَاهُ يَعْرَفُ بِشَحِّ نَفْسِهِ وَيَوْئِبُهَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ :

وَإِلَى مَنِي أَنَا مُمْسِكٌ^٢ بِخَلَاءِ بِمَا مَلَكْتُ يَمِينِي

يَا نَفْسِي ! أَنْتِ شَحِيجَةٌ ، وَالشَّحَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ

كيف يقول الشعر

قيل لأبي العاتية : كيف تقول الشعر ؟ قال : ما أردته قط إلا مثل لي ، فأقول ما أريد ، وأترك ما لا أريد .

وقال روح بن الفرج : جلست إلى أبي العاتية ، فسمعته يقول : لو شئت أن أجعل كلامي شعراً لفعلت .

على أنه كانت له أوزان لا تدخل في العروض ، ولما سئل : هل تعرف

١ البدرة : عشرة آلاف درهم .

العروض ؟ أجاب : أنا أكبر من العروض .

وخروجه على العرض يدل على أنه كان يميل إلى التجدد الشعري في عصره إن لم يكن أحد مؤسسيه . فقد حرر نفسه من التقيد بالمعاني والألفاظ والأوزان ، فأتي بمعانٍ جديدة ، ونظم على أوزان جديدة لا تدخل في العروض . وكان شعره متأثراً بالأدب الفارسي والحكمة اليونانية . وهو أول من فتح باب الوعظ والتزهد في الدنيا ؛ ويدلنا حرصه على المال مع زهده على تأثيره أيضاً بالحكمة الهندية التي تحسن الزهد في الدنيا والتصوف ، وهي مع ذلك تعظم شأن المال ، وتقدسه . واتباعه لهذا المبدأ جعل شكتاً في صدق زهده ، لأن من شروط الزهد أن لا يزهد صاحبه في الدنيا ولذاتها فقط ، وإنما أن يزهد أيضاً في حطام الدنيا ويحيا حياة التفسيف والحرمان ، وهذا لا يُرى له أثر إلاً في أخبار بخله .

موته

قيل إن أبا العتاهية عاش إلى أيام المؤمنون ، ومدحه بعض أبيات رواها الأغاني ونال برة . ومات في عهد خلافته ، ودفن حيال قنطرة الزبيانين في الجانب الغربي من بغداد .

كرم البستاني

الراهنة

الخير والشر عادات وأهواء

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ عَادَاتٌ وَأَهْوَاءٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَعْدَاءُ
الْحُكْمِ شَاهِدُ صِدْقٍ مِنْ تَعْمِدَةٍ وَلِلْحَلِيمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْصَاءٌ
كُلٌّ لَهُ سَعْيٌ ، وَالسَّعْيُ مُخْتَلِفٌ ، وَكُلُّ نَفْسٍ هَا فِي سَعْيِهَا شَاءٌ
مِنْ لَمْ يَكُنْ . عَالَمًا لَمْ يَدْرِ مَا الدَّاءُ ، لَكُلُّ دَاءٍ دَوَاءٌ عِنْدَ عَالِمٍ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ ، وَلَا
لَمْ يُخْلِقِ الْخَلْقَ إِلَّا لِلْفَنَاءِ مَعَاهُ ،
يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مِنْ كَانَ يُلْطِفُهُ
يُقْصِي الْخَلِيلَ أَخَاهُ عِنْدَ مِيتَتِهِ
لَمْ تَبَكِ نَفْسُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ لِمَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنَبِي وَمِنْ سَرَفِي

١ الشاء : جمع شينة على غير قياس أي إرادة وميل .

٢ يلطفه : يبره ويكرمه .

لَمْ تَنْتَحِمْ بِي دَوَاعِي النَّفْسِ مَعْصِيَةً
 إِلَّا وَبَيْنِ وَبَيْنِ النُّورِ ظَلَمَاءُ
 كَمْ رَأَيْتُ فِي رِيَاضِ الْعِيشِ تَتَبَعَهُ
 مِنْهُنَّ دَاهِيَةً ، تَرْتَجُ ، دَاهِيَاءً
 وَالْحَوَادِثُ سَاعَاتٌ مُصَرَّفَةٌ ،
 فِيهِنَّ لِلْحَيَّنِ إِدْنَاءٌ وَإِقْصَاءٌ
 كُلُّ يُسْنَقَلُ فِي ضِيقٍ ، وَفِي سَعَةٍ
 وَلِلرَّمَانِ بِهِ شَدٌّ وَإِرْخَاءٌ

لا تعشق الدنيا

لِعَمْرُكَ ، مَا الدُّنْيَا بِدَارِ بَقَاءٍ ؛
 كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءٍ
 فَلَا تَعْشِقِ الدُّنْيَا ، أَخِيٌّ ، فَإِنَّمَا
 يُرَى عَاشِقُ الدُّنْيَا بِجُهْنَمِ بَلَاءٌ
 حَلَادُتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِمَرَارَةٍ ؛
 وَرَاحَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِعَنَاءٍ
 فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ
 فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ ، خُلِقْتَ ، وَمَاءٌ
 لَقَلَّ امْرُؤٌ تَلَقَاهُ اللَّهُ شَاكِرًا ؛
 وَقَلَّ امْرُؤٌ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءٍ
 وَلَهُ إِحْسَانٌ وَفَضْلٌ عَطَاءٌ
 وَلَهُ نَعْمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ ،
 وَمَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي اختِلافِهِ
 وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْفَتَى بِسَوَاءٍ
 وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ بُؤْسٌ وَشَدَّةٌ ،
 وَيَوْمٌ سُرُورٌ ، مَرَّةٌ ، وَرَخَاءٌ^١

١ الحين : الْهَلَكَ .

٢ المخيلة : الْكَبْرِيَاءُ .

٣ الرخاء : سعة العيش .

وما كلَّ مَا أرْجُ أحرَمْ نَفْعَةً^١ ،
 يُخْرِمْ رَبُّ الدَّهْرِ كُلَّ إِخَاءٍ
 وَكَدَرَ رَبُّ الدَّهْرِ كُلُّ صَفَاءٍ
 فَحَسِبِي بِهِ نَسَائِي وَبَعْدَ لِقَاءٍ
 بَهَاءٍ ، وَكَانُوا ، قَبْلُ ، أَهْلَ بَهَاءٍ
 وَكُلُّ زَمَانٍ مُلْطَفٌ يَحْفَاءٍ^٢
 وَيَعْيَى بَدَاءِ الْمَوْتِ كُلُّ دَوَاءٍ
 وَلِلنَّفْصِ تَسْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءٍ
 حَبَّوْهُ ، وَلَا جَادُوا لَهُ بُفِداءٍ
 يَدُومُ الْبَيْتَانِ فِيهَا ، وَدَارُ شَقَاءٍ
 وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُما وَرَجَاءٍ
 وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثُوبَ غِطَاءٍ

وَمَا كُلَّ مَا لَمْ أُرْجُ أحرَمْ نَفْعَةً^١ ،
 أَيَا عَجَباً لِلَّدَهْرِ لَا بَلْ لَرِبِّيهِ ،
 وَشَتَّتَ رَبُّ الدَّهْرِ كُلَّ جَمَاعَةٍ
 إِذَا مَا خَلَلِي حَلَّ فِي بَرْزَخِ الْبَلِي ،
 أَزُورُ قُبُورَ الْمُشْرِقِينَ فَلَا أُرَى
 وَكُلُّ زَمَانٍ وَاصِلٌ بَصَرِيمَةٍ ،
 يَعْزِزُ دِفَاعُ الْمَوْتِ عَنْ كُلَّ حِيلَةٍ ،
 وَنَفْسُ الْفَقِي مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا ،
 وَكُمْ مِنْ مُفْدَى مَاتَ لَمْ يَرَ أَهْلَهُ
 أَمَامَكَ ، يَا نَوْمَانُ ، دَارُ سَعَادَةٍ
 خَلُقتَ لِإِحْدَى الْغَايَتَيْنِ ، فَلَا تَنْمُ ،
 وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا

١ يُخْرِمْ : يَفْصِمْ ، يَقْطَعْ .

٢ الْبَرْزَخُ : مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثَ ، وَلِمَلِهِ أَرَادَ بِهِ هَذَا الْقَبْرُ .

٣ الصَّرِيمَةُ : الْقَطِيعَةُ . مُلْطَفٌ : مُلْصِقٌ .

٤ حَبَّوْهُ : أَعْطَوْهُ .

٥ النَّوْمَانُ : الْكَثِيرُ النَّوْمُ وَهُوَ خَاصٌ بِالنَّدَاءِ .

الحياة أنفاس معدودة

حياتك أنفاسٌ تُعدُّ ، فكُلَّما مضى نفسٌ منها نَقَصْتَ بها جُزءاً
يُمْيِّتُكَ ما يُحِيلُكَ ، في كلّ ساعَةٍ ، ويَحْدُوكَ حادِّ ما يُرِيدُ بكَ الْهُنْزَاءَا

غداً تخرب الدنيا !

ألا نحنُ في دارِ قَلِيلٍ بِقَوْهَا ، سَرِيعٌ تَدَاعِيهَا ، وَشَيكٌ فَنَاؤُهَا
تَزَوَّدُ منَ الدُّنْيَا التُّقَى والنُّهَى ، فقد تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَهَانَ انتِصَارُهَا
عَدَا تَخْرَبُ الدُّنْيَا ، وَيَذَهَبُ أَهْلُهَا
تَرَقَّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَيِّ غَايَةٍ
سَمَوَتَ إِلَيْهَا ، فَالْمَلَائِيَا وَرَاءُهَا
وَمَنْ كَلَفَتْهُ النَّفْسُ فَوْقَ كَفَافِهَا
فَمَا يَنْقَضُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ عَنَاؤُهَا

١ تَدَاعِيهَا : تَهْمِمُها .

أيهم المرجو؟

بكى شجوره الإسلام من علمائه، فما اكتترثوا مما رأوا من بعثاته
فاكتترهم مستقبلاً بصواب من يخالفه، مستحسن خطأه
فأيهم المرجو فينا لدينه، وأيهم المؤتوق فينا برآيه

الدهر رواغ

يا طالب الحكمة من أهلها!
التور يجلو لون ظلمائه
والاصل يسقي أبداً فرعة،
وتُشير الأكمام من مائة
من حسد الناس على مالهم،
تحتمل الهسم بأعبائه
والدهر رواغ بأبنائه،
يغرهم منه بخلوائه
يلحق آباء بأبنائهم،
ويُلحق الآباء بأبائهم
وال فعل منسوب إلى أهله،
كالشيء تدعوه بأسمائه

١ الرواغ : الكثير الخداع والمكر .

جلّ ربِّي وتعالى

جلَّ ربُّ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ، وَاحِدٌ، مَاجِدٌ، بَغَيْرِ خَفَاءِ
جَلَّ عَنْ مُشْبِهٍ لَهُ وَنَظِيرٍ، وَتَعَالَى حَقَّاً عَلَى الْقُرْنَاءِ
عَالَمُ السِّرَّ، كَاشِفُ الضُّرَّ، يَعْفُوُ عَنْ قَبِيعِ الْأَفْعَالِ، يَوْمَ الْجَزَاءِ
مَا عَلَى بَابِهِ حِجَابٌ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ خَلْقِهِ سَمِيعُ الدُّعَاءِ
لُذْ بِهِ أَيْتَهَا الْغَفُولُ، وَبَادِرٌ تَحْظَى مِنْ فَضْلِهِ بِنَيْلِ الْعَطَاءِ

الأخاءُ الخلق

اللهِ أَنْتَ عَلَى جَفَائِكَ ! مَاذَا أَوْمِلُ مِنْ وَفَائِكَ
إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ لَكَ لَوَاثِقٌ بِجَمِيلِ رَايِكَ
فَكَرْتُ فِيمَا جَفَوتَنِي ، فَوَجَدْتُ ذاكَ لَطْوِ نَايِكَ
فَرَأَيْتُ أَنْ أَسْعَى إِلَيْكَ لَكَ وَأَنْ أَبَادِرَ فِي لِقَائِكَ
حَتَّى أُجَدَّدَ مَا تَغْيِيَ رَلِي وَأَخْلَقَ مِنْ إِخَائِكَ

١ أَخْلَقَ : بَلِي .

لا تعجل عليَّ.

وروى بعضهم أن أبي العتاهية ذكر
الرشيد في شعره بأمر لم يستحسن فغضب وقال:
أسخر منا فعث ! وأمر بحبسه فدفنه إلى
تنجاص صاحب عقوبته وكان فظاً غليظاً .
قال أبو العتاهية :

تنجاص لا تعجلْ عَلَيَّ، فليسَ ذا من رائِيه١
ما خلُقْ هذا في مسخا٢ يلِ ضوء برقٍ سَمَائِيه٢

ناسِي الوفاء.

حدث الحسن بن سهل قال : وقعت في عسكر
المؤمنون رقة فيها بيتاً شعر فجيء بها إلى مجاشع بن
مسعدة فقال : هذا كلام أبي العتاهية وهو صديقي
وليس المخاطبة لي ولكنها للأمير ابن سهل . فذهبوا
بها فقرأها وقال : ما أعرف هذه العلامة . فبلغ المؤمنون
خبرها فقال : هذه إلي و أنا أعرف العلامة . والبيتان هما :

ما عَلَى ذَا كُنَّا افْتَرَقْنَا بِسَنْدَاءَ نَّ ، وَمَا هَكُذا عَهِدْنَا الْإِخَاءَ
تَضَرِّبُ النَّاسَ بِالْمُهَنَّدَةِ الْبَيْهِ ضِ على غَدَرِهِمْ ، وَتَسْنَى الْوَفَاءَ
قال فبعث إليه المؤمن بمال كان وعده به .

* ما روی له في كتب الأدب .

1 من رائه : أراد من رأيه .

2 المخائيل ، الواحدة مخيلة : السحابة المنذرة بالمطر .

جزى الله صالحاً *

قال في صديق له يدعى صالح الشهري،
وكان هذا قد قضى حاجة له عند الفضل بن بعبي:

جزَى اللَّهُ عَنِي صَالِحًا بِوْفَائِهِ ، وَأَضْعَفَ أَصْعَافًا لَهُ فِي جَزَائِهِ
بَلَوْتُ رِجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ ، فَمَا ازْدَادَتْ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً ، رَجَعْتُ بِمَا أَبْغَيْتُ وَوَجْهِي بِمَا يَهِي

مسارقة البكاء *

روي أن بشاراً كان معجباً بشعر أبي العاتية
في قوله الذي به يمتاز من دمه :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أُسَا رِقْهُ الْبُكَاءَ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَأْمَلَ لَامَنِي ، فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءٍ
لَكِنْ ذَهَبَتُ لِأَرْتَدِي ، فَطَرَفَتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

* ما روی له في كتب الأدب.

لَهْفٌ نَفْسِي عَلَى خَلِيلٍ.

ما أَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ بَلَائِي ، وَعَنْ شَقَائِي
يَلْوُمُنِي النَّاسُ فِي صَدِيقٍ ، وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ دَائِي
يَا لَهْفٌ نَفْسِي عَلَى خَلِيلٍ ، أَصْبَحَ فِي بُعْدِهِ شَقَائِي
صَبَرَنِي نَأْيُهُ غَرِيبًا ، فِي غَيْرِ أَرْضِي وَلَا سَمَائِي
قَدْ بَلَغَ الْحُزْنُ بِي مَدَاهُ ، فَمَا اصْطِبَارِي ، وَمَا عَزَائِي ؟
أَنْتَ بَلَائِي ، وَأَنْتَ دَائِي ؛ وَأَنْتَ تَدْرِي مَا دَوَائِي
وَأَنْتُمُ الْهَمُّ فِي صَبَاحِي ؛ وَأَنْتُمُ الْهَمُّ فِي مَسَائِي

* ما روي له في كتب الأدب .

حرف الالف

ما كرم المرء إلا التقى

أشدُّ الجهادِ جهادُ الموئي ، وما كرَمَ المَرءَ إِلَّا التَّقَى
وأَخْلَاقُ ذِي الْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ بِسَذْلِ الْحَسِيلِ ، وَكَفَ الْأَذْي
وَكُلُّ الْفُسْكَاهَاتِ مَسْمُولَةٌ ، وَطُولُ التَّعَاشِرِ فِيهِ الْقِلَى
وَكُلُّ طَرِيفٍ لَهُ لَذَّةٌ ؛ وَكُلُّ تَلَبِّيٍ سَرِيعُ الْبَلَى
وَلَا شَيْءٌ إِلَّا لَهُ آفَةٌ ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا لَهُ مُسْتَهْى
وَلَيْسَ الْغَنِيُ نَشَبٌ فِي يَدِهِ ، وَلَكِنْ غَنِيُ النَّفْسُ كُلُّ الْغَنِي
وَإِنَّا لَنَفِي صُنْعٌ ظَاهِرٌ يَدُلُّ عَلَى صَانِعٍ لَا يُرَىٰ

١ الصُّنْعُ : الإِحْسَانُ .

الدنيا الغرور

نَصَبْتِ لَسَا ، دُونَ التَّفْكِيرِ يَا دُنْيَا ، أَمَانِيٌّ يَفْنِي الْعُسْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْنِي
مِنِي تَنَقْضِي حَاجَاتُ مَنْ لِيْسَ وَاصِلاً إِلَى حَاجَةٍ ، حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى
لِكُلِّ اْمَرِيٍّ فِيمَا قَضَى اللَّهُ خُطْتَةً مِنَ الْأَمْرِ ، فِيهَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ وَالْمَوْلَى
وَإِنَّ اْمَرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نِهَايَةٍ لِمُسْغَمِسٍ فِي لُجْنَةِ الْفَاقَةِ الْكُبُرَى

الناس تراب وماء

أَمَّا مِنَ الْمَوْتِ لِحَيٍّ جَاهَا ؟ كُلُّ اْمَرِيٍّ أَتٌ عَلَيْهِ الْفَنَاءِ
تَبَارَكَ اللَّهُ ، وَسُبْحَانَهُ ، لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَانْقِضَّا
أَمَّا ، وَيَأْبَاهُ عَلَيْهِ الْقَضَاءِ
يَرْجُو ، وَأَحْيَا نَا يَضْلَلُ الرَّجَاءِ
وَيُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَرْجُو ، وَأَحْيَا نَا يَضْلَلُ الرَّجَاءِ
وَالْيَأسُ يَحْمِي لِلْفَتَى عِرْضَةً ،
وَغَابَةُ الْحَلِيمِ تَسَامُ الشَّقَاءِ
وَالشَّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نِعْمَ الْجَزَا

١ اللجا ، مسهل اللجا : الحصن ، الملاذ ، الملجأ .

يا آمنَ الدَّهْرِ على أهْلِهِ ،
لَكُلِّ عَيْشٍ مُدْةً وَانْتِهَا
بَيْنَا يُرَى الإِنْسَانُ فِي غِبْطَةٍ ،
أَصْبَحَ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ الْبَلَى
فَإِنَّمَا النَّاسُ تُرَابٌ وَمَا
لَا يَقْسُخُ النَّاسُ بِأَحْسَابِهِمْ .

الدنيا المنغصة

المرءُ آفْتُهُ هَوَى الدَّنَيَا ؛
وَالمرءُ يَطْغَى كُلَّمَا اسْتَغْنَى ^١
إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدَّنَيَا ،
فَرَكِّتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَرْتُ فِي الدَّنَيَا وَجِدَّتِها ،
فَإِذَا جَمِيعُ جَدِّدِهَا يَبْلُى
وَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا دُولَ ،
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا تَبَقَّى
وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ، فَإِذَا
وَلَقَدْ بَلَوْتُ فَلَمَّا أَجِدْ سَبَّا
وَلَقَدْ طَلَبْتُ فَلَمَّا أَجِدْ كَرَما
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ ، فَمَا
مَيَّزَتُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى
مَا زَالَتِ الدَّنَيَا مُنْغَصَةً ،
لَمْ يَخْلُ صَاحِبُهَا مِنَ الْبَلَى
دارُ الْفَجَائِعِ وَالْهُمُومِ ، وَدَا

^١ يطغى : يجاوز حده .

بَيْنَا الْفَتِي فِيهَا بَمَتَرْلَةٍ ، إِذْ صَارَ تَحْتَ تُرَابِهَا مُلْقَى
 تَقْفُو مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا ، لَا شَيْءَ بَيْنَ النَّعْيِ وَالْبُشْرَى
 إِلَّا سَمِعْتَ بِهَا لِكَ يُسْعَى
 عِنْدَ الزَّمَانِ لِعَاتِبِ عَنْبَىٰ
 يَأْتِي بِهِ ، فَلَقْلَقَ مَا تَرْضَى
 يَنْفَكَ أَنْ يُعْنِي بِمَا يُكْفَى
 جَهَدَ الْخَلَاقُ دُونَ أَنْ يَفْنَى
 مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ الْأَخْرَى؟^١
 تُغْفِلُ فَرَاشَ الرَّقْدَةِ الْكَبْرَىٰ
 تُدْعَى لِهِ ، فَانْظُرْ لِمَا تُدْعَى
 أَحْيَاءٌ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَىٰ
 وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلْكَى
 فَمَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَتَهُ ،
 وَيَدُ الْبَلَى ، فَلَهَا الَّذِي يُبْنَى
 لِلْحَادِثَاتِ عَلَى امْرَئٍ بُقْبَىٰ

- ١ تَقْفُو : تتبع .
- ٢ العَنْبَى : الرَّسْم .
- ٣ الْمَدُ : المَهْيَى .
- ٤ الْوَثِيرَةُ : اللِّيَّةُ .

لا تَغْبِطَنَّ فَتَّى بِمَعْصِيَةٍ
 سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءٌ يَعْدِلُهُ
 سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أَعْطَى
 فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَنْشَكِرْنَّ وَإِنْ
 وَلَئِنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجَلَ
 وَلَئِنْ قَنِيْعَتَ لِتَظْفِرَنَّ بِمَا
 وَلَئِنْ رَضِيْتَ عَلَى الزَّمَانِ فَقَدْ
 وَلَقَلَّ مَنْ تَصْفُو خَلَائِقُهُ
 وَلَرُبَّ مَرْزَحٍ نَاطِقٍ بِرَزَتْ
 وَالْحَقُّ أَبْلَجٌ لَا خَفَاءَ بِهِ
 وَالْمَرْءُ مُسْتَرْعِي أَمَانَتَهُ
 وَالرَّزْقُ قَدْ فَرَضَ إِلَهٌ لَنَا
 عَجَباً عَجِيْبَتْ لَطَالِبٍ ذَهَبَأْ
 حَقَّا لَقَدْ سَعِدَتْ وَمَا شَقِيْتَ

أَفَى : أَعْطَى ، أَغْنَى .
 ۲ النَّوْكِي ، الْوَاحِدُ النَّوْكِي : الْأَحْقَنْ .

نعم الفراش الأرض

الحمدُ للهِ عَلَى مَا نَرَى ! كُلُّ مَنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ زَهَا
يَا أَيُّهَا الْمُبْتَكِرُ الرَّاِئِعُ ۝ مُشْتَغِلُ الْقَلْبِ، الطَّوَيْلُ الْعَنَاءِ
نِعْمَ الْفِرَاشُ الْأَرْضُ، قَصِيرُ الْخُطَّاءِ
وَكُنْ عَنِ الشَّرِّ قَصِيرًا ۝ فَاقْسَعَ بِهِ،
مَا أَكْرَمَ الصَّبَرَ، وَمَا أَحْسَنَ ۝
الْخُرُقُ شُؤُمُ، وَالثُّقَى جُنَاحُ
وَالرَّفْقُ يُمْنَى، وَالقُنُوعُ الغِنَىٰ
نَافِسٌ، إِذَا نَافَسَتَ، أَهْلَ الثُّقَىٰ
مَا خَيْرٌ مَنْ لَا يُرْتَجِي نَفْعَهُ
وَاللَّهُ لِلنَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَكُلُّ نَاوٍ، فَلَهُ مَا نَوَىٰ
وَطَالِبُ الدُّنْيَا الْكَدُودُ بِهَا ۝ فِي فَاقَةٍ، لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَىٰ

١ زها : تكبر .

٢ الخرق : الحق ، سوء التصرف والجهل ، ضعف الرأي . الجنة : السترة .

من أحسن أهل القبور؟

منَ احْسَنَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ وَمَنْ رَأَى
لَفْنِي ، فَقَدْ أَنْكَرْتُ بُعْدَ الْمُلْتَقَى
مُشَاغِلاً بِعِلَاجِهَا عَمَّنْ دَعَاهَا
بِمَشِيِّهِ نَفَرَ إِلَى بَيْتِ الْبَلَى
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي التَّعَلَّلِ وَالْمُنْتَهَى
وَابْتَزَ عنْ كِتْفَيْكَ أَرْذِيَّةَ الصَّبَّا
لِسَبِيلِهِمْ ، وَلَتَلْحَقَنَ بِمَنْ مَضَىٰ
وَلَقَلَّمَا يَصْفُو سَرُورُكَ إِنْ صَفَا
فَكَانَ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أَتَى
مَا أَبْعَدَ الطَّمِيعَ الْحَرِيصَ مِنَ الْغَنِيِّ
أَصْبَحَتْ فِيهِ ، لَا لَعْلَّ ، وَلَا عَسَىٰ
خَالِفُ هَوَاكَ ، إِذَا دَعَاكَ لِرِبَيْتَهِ ،
وَأَرَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحَجَّةِ فِي عَمَىٰ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَاكِ ، وَنَجَاتُهُ^١ مَوْجُودَةً^٢ ، وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَّا

١. القرن : الأمة المالكة ، وأهل الزمان الواحد .

٢. العلم : شيء يناسب فيهتدى به . المحجة : جادة الطريق ووسطه ، ولعله أراد طريق المدى .

دونِ الحِمَامِ ، ولوْ تَأْخَرَ ، مُسْتَهْمَى
 رُسْلُنْ إِلَيْكَ ، وَهُنَّ يُسْرِى عَنِ الْحُطَّى
 مَلِكِ الرَّحِيمِ إِنْ هَلَكَتْ فِي الْحَزَّا
 وَلَقَدْ تَرَى الْأَيَّامَ دَائِرَةَ الرَّحَى
 فِي رَأْسِ أَرْعَنَ ، شَاهِقٌ ، صَعْبُ الدُّرْدَى
 فِيهَا الْحُنُودَ ، تَعَزُّزًا ، أَينَ الْأُلُى؟
 يَوْمَ الْهِيَاجِ ، لَحَّرْ مُخْتَلِفِ الْقَنَّا
 كِرْ وَالْحَضَاثَى وَالْمَدَائِنَ وَالْقُرْى؟
 ثَبِ وَالْمَرَاتِبِ وَالْمَنَاصِبِ فِي الْعُلَىِ
 مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَجِدُ ، وَلَا يَرَى
 هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا ، عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 وَهُوَ الَّذِي فِي الْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ سَوَىِ
 فِينَا ، وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ ، إِذَا قَضَى
 بَعْدِ الضَّلَالِ ، مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهَدَىِ
 حَتَّىٰ مَتَىٰ ، حَتَّىٰ مَتَىٰ ، وَإِلَى مَتَىٰ؟

وَعَجِبْتُ ، إِذْ نَسِيَ الْحِمَامَ ، وَلَيْسَ مِنْ
 سَاعَاتٍ لَيْلِكَ وَالنَّهَارُ كِلَامُهُما
 وَلَشِنُ نَجَوْتَ ، فَإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ^۱
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا ،
 وَلَكُمْ أَبَادَ الدَّهَرُ مِنْ مُتَحَصِّنٍ
 أَيْنَ الْأُلُى شَادُوا الْحُصُونَ ، وَجَنَدُوا
 أَيْنَ الْحُمَّةُ الصَّابِرُونَ ، حَمِيَّةً ،
 وَذَوُو الْمَتَابِرِ وَالْعَسَاكِرِ وَالدَّسَا
 وَذَوُو الْمَوَاكِبِ ، وَالْكَتَابِ ، وَالنَّجَا
 أَفَنَاهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، فَأَصْبَحُوا
 وَهُوَ الْحَقِيقُ الظَّاهِرُ الْمَلِكُ الَّذِي ،
 وَهُوَ الْمُقْدَرُ وَالْمُدَبَّرُ خَلْقَهُ ،
 وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
 وَهُوَ الَّذِي أَبْجَى وَأَنْقَذَ شَعَبَةً ،
 حَتَّىٰ مَنْ لَا تَرْعَوْيِ ، يَا صَاحِبِي؟

۱ الأرعن : الجبل الطويل الأنف .

۲ الساكن ، الواحدة دسكرة : القرية والقصر وبيت الملهم . المضارع ، الواحدة حضرة : جماعة القوم .

عبرَ تَمْرَ ، وَفِكْرَةً لِأُلُّى الشَّهَى
 بِالْأَرْضِ ! كَيْفَ وَجَدْتُمْ طَعْمَ الْثَّرَى
 أَهْلَ الْقُبُورِ تَغَيِّرَتْ تِلْكَ الْحُلْى
 إِنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لِشَاحِطَةٍ النَّوَى
 مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَ القُوَى
 كُمْ مِنْ أُخْرِيٍّ لَيْ قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ ،
 مَا كَانَ أَطْعَمَكَ الطَّبِيبُ وَمَا سَقَى
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا الرُّقَى
 مَأْوَى وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضِيقَ الْمُسْكَى
 فَأَجَلَّ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ الرَّدَى
 حُكْمُ الْإِلَهِ عَلَيْيِ فِيكَ بِمَا جَرَى
 وَتَقَطَّعَ مِنْهُ عَلَيْكَ ، إِذَا بَسَكَى
 كَبِيدِي ، فَأَقْلَقَتِ الْحَوَانِحَ وَالْحَشَى
 وَالْأَيْلَى يَذْهَبُ ، وَالنَّهَارُ ، وَفِيهِما
 يَا مَعْشَرَ الْأَمْوَاتِ ، يَا ضِيقَانَ تُرْ
 أَهْلَ الْقُبُورِ مَعَ التَّرَابِ وُجُوهَكُمْ ،
 أَهْلَ الْقُبُورِ ! كَفَى بِنَأِيِّ دِيَارِكُمْ ،
 أَهْلَ الْقُبُورِ ! لَا تَوَاصِلَ بَيْنَكُمْ ،
 أَخْيَ ! لَمْ يَقِلْكَ الْمَنِيَّةَ ، إِذَا أَنْتَ ،
 أَخْيَ ! لَمْ تُعْنِ التَّمَائِيمَ عَنْكَ مَا
 أَخْيَ ! كَيْفَ وَجَدْتَ مَسْ خَشُونَةَ^١
 قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالَّاً ،
 فَالْيَوْمَ حَقَّ لِي التَّوَجُّعُ ، إِذْ جَرَى
 بَيْكِيَّكَ قَلَبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسَرَةً ،
 وَإِذَا ذَكَرْتُكَ ، يَا أَخْيَ ، تَقَطَّعَتْ

١ التَّمَائِيمُ، الْوَاحِدَةُ تَمِيمَةٌ : مَا يَصَانُ بِهِ مِنِ السُّرُورِ . الرُّقُقُ ، الْوَاحِدَةُ رَقِيَّةٌ : السُّرُورُ وَالْعُوذَةُ .

يا من يسرّ بنفسه

يا منْ يُسَرِّ بِنَفْسِهِ وَشَبَابِهِ ! أَنْتَ سُرْرُتَ وَأَنْتَ فِي خُلُسِ الرَّدَى^١
يا مَنْ أَقَامَ ، وَقَدْ مَضَى إِخْوَانُهُ ، مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ مِّنْ مَّضَى
أَتَسْبَتَ أَنْ تُدْعَى ، وَأَنْتَ مَحَشِّرٌ جُّ ، مَا إِنْ تُفْيقُ ، وَلَا تُجَاوِبُ مَنْ دَعَا^٢
أَمَا خُطَاكَ إِلَى الْعَمَى فَسَرِيعَةٌ ، وَإِلَى الْهُدَى ، فَأَرَاكَ مُنْقَبِضَ الْخُطَى

ذهب المداوي والمداوى

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبَّبِهِ وَدَوَائِهِ ، لَا يَسْتَطِعُ دِفاعَ مَكْرُوهٍ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبَرِّئُ مِنْهُ ، فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ ، وَبَاعَهُ ، وَمِنْ اشْتَرَى

لا في الاموات ولا الاحياء

إِلَى اللَّهِ ، فِيمَا نَالَنَا ، نَرْفَعُ الشَّكْوَى ، فَنَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمَضَرَّةِ وَالْبَلَوَى
خَرَجَنَا مِنَ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ مِنَ اهْلِهَا فَلَا نَحْنُ فِي الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَانَا

١ الخلس ، الواحدة خلسة : الاختلاف .

٢ محشّر ، من المشرحة : الفرغة عند الموت .

من عبدِ *

كان الرشيد أمر أبو العناية بأن ينشده
الشعر في الغزل فامتنع عليه أبو العناية فحبسه
في بيت خمسة أشبار في مثلها وضيق عليه
فصالح : الموت . اخرجوني فأنا أقول كل
ما شتم . ثم أخذ دواة وقرطاً وكتب :

مَنْ لَعَبَدَ أَذْلَهُ مَوْلَاهُ ، مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سُوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ ، وَيَخْشَى هُ ، وَيَرْجُوهُ مُثْلَّ مَا يَخْشَاهُ

ثم دفع الآيات إلى مسرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد إلى إبراهيم الموصلي فغنّ فيها ورضي
الرشيد عن أبي العناية .

لو كان لي قلبانِ *

وكتب أيضاً إليه وهو في الحبس :

وَكَلَّفْتَنِي مَا حُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَقُلْتُ سَأْبُغِي مَا تُرِيدُ وَمَا تَهْوَى
فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ كَلَّفْتُ وَاحِدًا هَوَاكَ ، وَكَلَّفْتُ الْخَلِيلَ لِمَا يَهْوَى
فَأَمْرَ بِإِطْلَاقِهِ .

* ما روي له في كتب الأدب .

ما أذل المقلّه

ما أذلَّ المُقلِّهِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ لِقُلَالِهِ ، وَمَا أَقْمَاهُ
إِنَّمَا تَنَظُّرُ الْعَيْسُونَ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ ، أَوْ تَخْشَاهُ

تنادي حفرة.

أَخْبَرَ الْحَسِينَ بْنَ الصَّحَافَكَ قَالَ : كُنْتُ
أَمْشيَ مَعَ أَبِي الْعَادِيَةِ فَرَرْتُ بِمَقْبَرَةِ وَفِيهَا
بَاكِيَةً تَبْكِي بِصَوْتٍ شَجَعٍ عَلَى ابْنِ لَهَا فَقَالَ
أَبُو الْعَادِيَةَ :

أَمَّا تَنْفَكُ^١ بَاكِيَةً بَعَيْنِ غَزِيرٍ دَمْعُهَا كَمِيدٌ حَشَاهًا

أَجزِي يَا حَسِينَ . قَلَّتْ :

تُنَادِي حُفَرَةً أَعْيَتْ جَوَابًا فَقَدْ وَلَمَتْ وَصَمَّ بِهَا صَدَاهَا

* ما روی له في كتب الأدب .
١ أقمه : أذله ، وأحقره .

هُرْفُ الْبَاءِ

مَحَاسِنُ الدُّنْيَا سَرَابٌ

أَذَلُّ الْحِرْصُ وَالظَّمْعُ الرَّقَابَا ،
وَقَدْ يَعْفُوُ الْكَرِيمُ ، إِذَا اسْتَرَابَا
إِذَا اتَّضَحَ الصَّوَابُ ، فَلَا تَدَعْهُ ،
فَإِنَّكَ قَلَّمَا دُمْتَ الصَّوَابَا
وَجَدْتَ لَهُ عَلَى اللَّهَوَاتِ بَرَداً ،
كَبُرْدِ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي ،
أَنْخَطَا فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
وَلَانَّ لِكُلِّ تَلْخِيصٍ لَوْجَنْهَا ،
كَبُرْدِ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَلَانَّ لِكُلِّ حَادِثَةِ لَوْقَنْتَا ،
وَلَانَّ لِكُلِّ ذِي عَسَلٍ حِسَابَا
وَلَانَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا
وَكُلُّ سَلَامَةِ تَعِدُّ الْمَسَابَا ،
وَكُلُّ عِمَارَةِ تَعِدُّ الْخَرَابَا
وَمَا مَلَكْتَ يَدَاهُ مَعًا تُرَابَا
أَبَتْ طَرَفَاتُ كُلُّ قَرَبِرِ عَيْنِ
بَهَا ، إِلَّا اضْطَرَابَا وَانْقِلَابَا
كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابٌ ،
وَأَئِي يَدِ تَنَوَّلَتِ السَّرَابَا
وَإِنْ يَكُ مُشْيَةٌ عَجَلَتْ بَشَيْعَ
تُسْرَهُ بِهِ ، فَإِنَّهَا ذَهَابَا

فَيَا عَجَبًا تَمَوْتُ ، وَأَنْتَ تَبَنِي ،
 وَتَتَخِذُ الْمَصَانِعَ وَالقِبَابَا
 أَرَاكَ ، وَكُلَّمَا فَتَحْتَ بَابًا
 مِنَ الدُّنْيَا ، فَتَحَتَ عَلَيْكَ نَابَا
 تَزَيِّدُكَ ، مِنْ مَنْيِتِكَ ، اقْتِرَابَا
 يُسْوَغُهُ الطَّعَامَ ، وَلَا الشَّرَابَا
 يُدْبِرُ ما تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ،
 أَلَيْسَ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرِيبٍ ؟
 وَلَمْ تَرَ سَائِلاً لِلَّهِ أَكْدَى ؛
 رَأَيْتَ الرُّوحَ جَدْبَ الْعَيْشِ لَمَّا
 وَلَسْتَ بِغَالِبِ الشَّهَوَاتِ ، حَتَّى
 فَكُلُّ مُصْبِيَةٍ عَظُمْتَ وَجَلتَ
 كَبِيرُنَا أَيْهَا الْأَتْرَابُ ، حَتَّى
 وَكُنْتَ كَالْغُصُونِ ، إِذَا تَشَنَّتْ
 إِلَى كَمِ طُولٌ صَبَوْتَنَا بَدَارٍ ،
 أَلَا مَا لِكُهُولٍ وَلِلْتَّصَابِي ،
 فَزَرِعْتُ إِلَى خِضَابِ الشَّيْبِ مِنْتِي ،

١ المُخْضُ ، من مُخْضُ الْبَنِ : استخرج زبده .

٢ الْاحْسَابُ : الاكتفاء .

٣ النَّصُولُ : تغير اللون .

مَضَى عَنِي الشَّبَابُ بِغَيْرِ وُدِّيِّ ، فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ الشَّبَابًا
وَمَا مِنْ خَلِقَتْ شَبَابَتُهُ وَشَابَابًا

ذنوب على آثار ذنوب

إِذَا مَا خَلُوتَ ، الدَّهَرَ ، يَوْمًا ، فَلَا تَقُولُ خَلَوْتُ ، وَلَكِنْ قُلْ عَلَيِّ رَقِيبُ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى ، وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغْبِبُ
لَهُونَا ، لَعَسْرُ اللَّهِ ، حَتَّى تَتَابَعَتْ ذُنُوبُ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ، وَيَأْذَنَ فِي تَوْبَاتِنَا ، فَنَتُوبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ ، وَخَلُفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
إِنَّ امْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَةً
إِلَى مَسْهَلٍ ، مِنْ وِرْدَهِ ، لَقَرَبَ
وَلَيْسَ لَمَنْ تَحْتَ التَّرَابِ نَسِيبٌ
فَأَحْسِنْ جَزَاءً مَا اجْتَهَدْتَ فَإِنَّمَا
بَقَرْضِيكَ تُجزَى وَالْقُرُوضُ ضُرُوبٌ

الناس مع الدنيا

لكلّ أمرٍ جرَى فيِهِ القَضَا سبَبُ ، والدَّهْرُ فيِهِ ، وفي تَصْرِيفِهِ ، عجَبٌ
ما النَّاسُ إِلاَّ مَعَ الدَّنْيَا وصَاحِبِها ، فَكَيْفَ مَا انْقَلَبْتُ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَسْتَهِي وَتَبَوَّا
يُعَظِّمُونَ أخَا الدَّنْيَا ، فَإِنْ وَثَبَتَ
لَا يَحْلِبُونَ لِحَيَّ دَرَّ لَقْحَتِهِ ، حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ صَفُو الَّذِي حَلَبُوا^١

متى توب

أَلَا لَهُ أَنْتَ مَنِ تَتُوبُ ، وَقَدْ صَبَغْتُ ذَوَابِكَ الْحُطُوبُ
كَائِنَكَ لَتَسْتَ تَعْلَمُ أَيِّ حَثَّ
يَحْسُثُ بِكَ الشَّرُوقُ ، كَمَا الغُرُوبُ^٢
أَلْسَنْتَ تَرَاكَ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ ، تُقَابِلُ وَجْهَ نَافِيَةٍ تَنْتُوبُ
لَعَمَرُوكَ مَا تَهْبِتَ الرِّيحُ ، إِلاَّ نَعَاكَ مُصَرْحًا ذَاكَ الْهُبُوبُ
أَلَا لَهُ أَنْتَ فَتَى وَكَهْلًا ، تَلُوحُ عَلَى مَفَارِقِكَ الذَّنْتُوبُ

١. الفحة : الناقة البوء .

٢. المث ، مصدر حثه على الأمر : حضه ونشطه على فعله .

هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ ،
 فَلَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الْكَسْدَوبُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ
 وَتَذَكُّرُ مَا اجْتَرَمْتَ ، فَلَا تَذَوْبُ
 وَتُؤْشِكُ أَنْ تَغِيبَ ، وَلَا تَؤْوبُ
 أَنْتَ طَلْبُ صَاحِبِكَ لَا عَيْبَ فِيهِ ،
 وَأَيِّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَيْوبُ
 وَهُمْ ، وَاللَّهُ مَحْمُودٌ ، ضُرُوبُ
 وَلَسْنُ مُسَمِّبًا بَشَرًا وَهُوَ بَا ،
 وَلَسْكِنَ إِلَاهَ هُوَ الْوَهُوبُ
 تَحَاشَى رَبَّنَا عَنْ كُلِّ نَفْصِنِ ، وَحَاشَا سَائِلِيهِ بِأَنْ يَخْيُوا

عيش الحرير لا يطيب

مَا اسْتَعْبَدَ الْحِرْصَ مَنْ لَهُ أَدْبُ ،
 لِلْمَرْءِ فِي الْحِرْصِ هِمَةٌ عَجَبٌ
 لِلَّهِ عَقْلُ الْحَرِيصِ كَيْفَ لَهُ ، أَرْبَعَ
 فِي كُلِّ مَا لَا يَتَالُهُ ، أَرْبَعَ
 مَا زَالَ حِرْصُ الْحَرِيصِ يُطْمِعُهُ
 فِي دَرْكِهِ الشَّيْءَ ، دُونَهُ الطَّلَبُ
 مَا طَابَ عَيْشُ الْحَرِيصِ قَطَّ ، وَلَا
 فَارَقَهُ التَّعَسُّ مِنْهُ وَالنَّصَبُ
 لِلْبَغْيِ وَالْحِرْصِ وَالْهَوَى فِتْنَهُ ،
 لَمْ يَتَنَجُّ مِنْهَا عُجْمُ وَلَا عَرَبُ
 لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ ، إِنْ هِيَ صَحَّتْ ، أَذَى وَلَا نَصَبْ

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعًا ،
 مَنْ أَمْكَنَ الشَّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ ،
 مَنْ عَرَفَ الدَّهَرَ لَمْ يَزَلْ حَدِيرًا ،
 مَنْ لَزِيمَ الْحِقْدَنَ لَمْ يَزَلْ كَمِيدًا ،
 الْمَرْءُ مُسْتَأْسِسٌ بِمَتْزِلَتِهِ ،
 وَالْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ ،
 يَا خَائِفَ الْمَوْتِ زَالَ عَنْكَ صِيَّا ،
 دَارُوكَ تَنْعَى إِلَيْكَ سَاكِنَهَا ،
 يَا جَامِعَ الْمَالِ مُنْذُ كَانَ ، غَدَّا
 لِيَكَ أَنْ تَأْمَنَ الزَّمَانَ ، فَمَا
 لِيَكَ وَالظُّلْمُ ، إِنَّهُ ظُلْمٌ ؟
 بَيْسِنَا تَرَى الْقَوْمَ فِي مُخْلِتِهِمْ ،
 لَأْتَى رَأْيُ الشَّرِيفِ مُعْتَرِفًا ،
 وَقَدْ عَرَفْتُ اللَّثَامَ لَيْسَ لَهُمْ
 إِحْدَرٌ عَلَيْكَ اللَّثَامَ ، إِنَّهُمْ
 فِي صِفْتِ خَلْقِ اللَّثَامِ ، مُذْخَلُقُوا ،
 فِرَّ مِنَ اللَّوْمِ وَاللَّثَامِ ، وَلَا

١ المرب : الملوك .

الفناء القريب

أيا إخْوَتِي آجَالُنَا تَنَقَرَبُ ، وَنَحْنُ مَعَ الْأَهْلِينَ نَلْهُو وَنَلْعَبُ
أَعْدَدُ أَيَّامِي ، وَأَخْصِي حِسَابَهَا ، وَمَا غَفَلْتِي عَمَّا أَعْدَ وَأَخْسِبُ
غَدَا أَنَا مِنْ ذَا الْيَوْمِ أَدْنَى إِلَى الْفَتَنَةِ وَبَعْدَ غَدِيْ أَدْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

إبليس قد غرني

لَا عُذْرَ لِي ! قَدْ أَتَى الْمَشِيبُ ، فَلَيْتَ شِعْرِي ! مَنْ أَتُوبُ ؟
إِبْلِيسُ قَدْ غَرَّنِي وَنَفْسِي ، وَمَسَتِي مِنْهُما اللَّغُوبُ
وَلَسْنُ أَدْرِي ، إِذَا أَتَانِي رَسُولٌ رَبِّي بِمَا أُجِيبُ
هَلْ أَنَا عَنْدَ الْحَوَابِ مِنِي ، أُخْطِئُ فِي الْقَوْلِ أَمْ أَصِيبُ
أَمْ أَنَا ، يَوْمَ الْحِسَابِ ، نَاجٌ ، أَمْ لِي فِي نَارِهِ نَصِيبُ
يَا رَبَّ جُدُّ لِي عَلَى رَجَائِي بَيْنَتِي ، مِنْكَ ، لَا أُخِيبُ

يا خجلي من ربى !

بَكَتْ عَيْنِي عَلَى ذَنْبِي ، وَمَا لَاقَيْتُ مِنْ كَرْبِي
فِيَا ذُلْتِي ، وَيَا خَجَلِي ، إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي
أَمَا اسْتَحِيَتْ تَعْصِيَنِي ، وَلَا تَخْشَى مِنَ الْعَذَابِ
وَتُخْفِي الدَّنَبَ مِنْ خَلْقِي ، وَتَأْبَى فِي الْهَوَى قُرْبِي
فَتَبُعُّ مِمَّا جَنَيْتَ عَسَى إِلَى رِضَى الرَّبِّ

سلام على القبور.

ما لي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب ، فلم يردد جوابي^١
لو كان ينطق بالحواب لقال لي: أكل التراب محسني وشبابي

عاش المريض ومات الطبيب

نتعى لك شرخ الشباب المشيب ، ونادتك ، باسم سواك ، الخطوب
وقبلتك داوى الطبيب المريض ، فعاش المريض ومات الطبيب

١ قوله : مسلماً قبر الحبيب ، أراد على قبر الحبيب فنصب بنزع الماء.

الموت يرتصد النفوس

إنَّ الْفَسَادَ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبٌ؛
 إِنَّ الزَّمَانَ، إِذَا رَمَى، لِمُصِيبٍ
 لَوْ كَانَ يَنْجَعُ فِيهِمْ التَّأْدِيبُ
 إِنَّ الزَّمَانَ لِشَاعِرٍ وَخَطَّابٍ
 لَكَ مُهْرِمٌ، وَمُعْذَبٌ، وَمُذَيْبٌ
 لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيَكَ التَّجْرِيبُ
 عَرَبِيَّةً، وَأَرَاكَ لَسْتَ تُجِيبُ
 لَعَرَابَكَ مِنْهُ تَفَجَّعٌ وَنَحِيبُ
 وَالْمَوْتُ مِنْكَ، وَإِنْ كَرِهْتَ، قَرِيبٌ
 وَلَقَدْ طَلَبْتَ، وَمَا أَرَاكَ تُصِيبُ
 أَبْلَى، وَأَفْنَى دَارَكَ التَّقْلِيبُ
 هَيَاهَاتَ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ
 كُلَّ ابْنِ أُثْنَى حَافِظٌ وَرَقِيبٌ^١
 كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِهِ، وَأَنْتَ لَيْبَ
 حِقَبَا، وَأَنْتَ مُجْرِبٌ وَأَرِيبٌ^٢

إِنَّ الْزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤْدَبٌ،
 صِفَةُ الزَّمَانِ حِكْمَةٌ وَبَلِيقَةٌ،
 وَأَرَاكَ تَلَامِيسُ الْبَقَاءِ، وَطَولُهُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلْزَّمَانِ مُجَرَّبًا،
 وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ الزَّمَانُ بِالسُّنْنِ
 لَوْ كُنْتَ تَفَهَّمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلَهُ،
 الْحَاجْتَ فِي طَلَبِ الصَّبَّا وَضَلَالِهِ
 وَلَقَدْ عَقَلْتَ، وَمَا أَرَاكَ بَعَاوِلِ،
 وَلَقَدْ سَكَنَتَ صُحُونَ دَارِ تَقْلِيبِ،
 أَمَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ عِيشَكَ، يَا أَنْجِي؛
 زُغْ كَيْفَ شَتَّتَ عَنِ الْبَلِيلِ، فَلَهُ عَلَى
 كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكِ يَا أَنْجِي
 وَلَقَدْ حَلَبَتَ الدَّهْرَ أَشْطُرَ دَرَهِ

١ زغ : مل .

٢ حلب الدهر أسطره : أي جرب أحواله .

والموتُ يَرْتَصِدُ النُّفُوسَ ، وَكُلُّنَا
 إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُنْبِئُ ، إِنْ وَتَبَ الْبَلِي ،
 اللَّهُ دَرْكُ عَائِبٍ مُّتَسَرِّعًا .
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِغَفَلَتِي وَلِغَرْتِي ،
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ وَقْتِ مِنِّي ،
 اللَّهُ عَقْلِيَّ مَا يَزَالُ يَخُونُنِي ،
 اللَّهُ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِهَا ،
 إِنَّ الشَّيْبَ لَنَافِقٌ عِنْدَ الْوَرَى ، مَا لِلْمَشِيبِ مُخَادِنٌ وَحَسِيبٌ

أمن البلي ترجو النجاۃ؟

الظُّنُنُ يُخْطِئُ تارَةً ، وَيُصِيبُ ، وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَايِنٌ ، فَقَرِيبٌ
 تَصْبِيُّ النُّفُوسُ إِلَى الْبَقَاءِ وَطُولِهِ ؛ إِنَّ الْبَقَاءَ إِلَى النُّفُوسِ حَسِيبٌ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ، حَتَّى الْخَسَرَتُ وَإِنِّي لَعَجِيبٌ
 وَعَجِبْتُ أَنَّ الْمَرْءَ فِي غَفَلَاتِهِ ، وَالْحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيهِ دَبِيبٌ

١. تُنْبِئُ : ترجع إلى الله وتتوب .

يا من يَعِيبُ ، وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ ،
 اللَّهُ دَرَكُكَ ! كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةُ
 أَمْنِ الْبَلِي تَرْجُو النَّجَاةَ ، وَلِلْبَلِي
 وَإِنِ اعْتَبَرْتَ ، فَلَلَّزَمَانِ تَقْلَبٌ ،
 وَبَحَسِبِ عُمُرِكَ بِالْأَهْلَةِ مُفْنِيًّا ،
 يَا صَاحِبَ السَّقْمِ ، الطَّبِيبَ بِدَائِهِ ،
 قَدْ يُغْفِلُ الْفَطِينُ الْمُجَرَّبُ حَظَهُ
 وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى ، وَأَطَاعَهُ ،
 كُمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
 يَدْعُوكَ رَبُّكَ عَنْهَا ، فَتُجَبِّبُ
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبٌ
 وَالصَّفُو يَكْدُرُ ، وَالشَّبَابُ يَشَيْبُ
 وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً ، وَتَغَيِّبُ
 حَتَّى مَنِ تَضَنَّى ، وَأَنْتَ طَبِيبُ
 حَتَّى يَضَيِّعَ ، وَإِنَّهُ لَتَسْبِيبُ
 فَهُنَاكَ يَصْفُو عَيْشُهُ وَيَطِيبُ

كرب الموت

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَاءِ لَوْ يَنْفَعُنَا ، وَقَرَأْنَا جُلُّ آيَاتِ الْكُتُبِ
 كُلُّ نَفْسٍ سَتُّوا في سَعْيَهَا ؛ وَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قدْ وَجَبَ
 جَفَّتِ الْأَقْلَامُ ، مِنْ قَبْلٍ ، بِمَا حَسَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكَتَبَ
 كُمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكِ سَادَةِ رَجَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ، فَانْقَلَبَ

١ معها : مسماها ومسلكها .

وَعَيْدِ خُولُوا ساداتِهِمْ ، فَاسْتَقَرَ الْمُلْكُ فِيهِمْ ، وَرَسَبْ
 لَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ ، بِالْأَمْسِ ، ذَهَبْ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِي مُضطَرَبْ
 يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبْ
 كُرْبَ الْمَوْتِ ، فَلَمَوْتٌ كُرْبًا
 كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً
 أَبَهَا ذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ ؟
 عَجَابًا مِنْ سَهْوِكُمْ كُلُّ الْعَجَبِ !
 وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ، ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبٌ^١
 وَحِسَابٌ ، وَكِتَابٌ حَافِظٌ ،
 وَمَوَازِينٌ ، وَنَارٌ تَلَهِيبٌ
 وَصِرَاطٌ مَنْ يَقْعُدُ عَنْ حَدَّهُ ، فَإِلَى خِزْيِ طَوْيلٍ وَنَصْبٌ^٢
 حَسْبِيَ اللَّهُ إِلَهًا عَادِلًا ، لَا تَعْمَرُ اللَّهُ مَا ذَا يَلْعَبُ^٣

١ الكرب ، الواحدة كبرية : الحزن والمشقة .

٢ الجلب : اختلاط الأصوات .

٣ الصراط : الطريق ، وجسر ملود على متن جهنم .

أصلح نفسك

سُبْحَانَ رَبِّكَ ! مَا أَرَاكَ تَنْوُبُ ،
وَالرَّأْسُ مِنْكَ بِشَيْهِ مَخْضُوبُ
نُوبَ الزَّمَانِ عَلَيْكَ ، كَيْفَ تَنْوُبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ ! أَمَا تَرَى
سُبْحَانَ رَبِّكَ ! كَيْفَ يَعْلِمُكَ الْهَوَى ،
إِنَّ الْهَوَى لِتَغْلُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ ! مَا تَرَالُ ، وَفِيكَ عَنْ
إِصْلَاحٍ نَفْسِكَ فَتَرَةٌ ، وَنُوكُوبٌ
سُبْحَانَ رَبِّكَ ! كَيْفَ يَسْتَدِّ اْمْرُوٌّ
بِالْعَيْشِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ مَطْلُوبٌ

أعاجيب الدهر

يَا رَبَّ رِزْقِيْ قَدْ أَنَّى مِنْ سَبَبَ ، وَسَلَّمَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ الْطَّلَبُ
وَرُبَّ مَنْ قَدْ جَاءَهُ رِزْقُهُ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو ، وَلَا يَحْتَسِبُ
مَا أَنْفَعَ الْعَقْلَ لِأَصْحَابِهِ ، وَزِينَةُ الْعَقْلِ تَسَامُ الْأَدَبُ
إِنَّى أَرَى الْمَغْرُورَ مِنْ غِرَةٍ ۝ دَهْرٌ عَلَى كَثْرَةٍ مَا يَنْقُلِبُ
مَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا التَّوَى ، وَلَا يَبْيَءُ الشَّيْءُ إِلَّا ذَهَبَ
وَالدَّهْرُ لَا تَفْنِي أَعْجَبِيْهُ ، لَكُلُّ مَا فَكَرْتَ فِيهِ عَجَبٌ

١ نُوكُوب : عدول واعتراض .

الحرص على الدنيا تعب

لقد لَعِبْتُ ، وَجَدَ الْمَوْتُ فِي طَلَبِي ، وَإِنَّ فِي الْمَوْتِ لِي شُغْلًاً عَنِ التَّعْبِ
لَوْ شَمَرْتُ فِي كُرْتَيِ فِيمَا خُلِقْتُ لَهُ مَا اشْتَدَ حِرْضِي عَلَى الدُّنْيَا ، وَلَا طَلَبِي
سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ ، إِنَّ الْحَرَيصَ عَلَى الدُّنْيَا لِنَفِي تَعَبِ

أين أبي؟

يَا نَفْسُ أَيْنَ أَبِي ، وَأَيْنَ أَبُو أَبِي ، وَأَبُوهُ؟ عُدْيَ ، لَا أَبَا لَكِ ، وَاحْسُبِي
عُدْيَ ، فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ ، فَلَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكِ آدَمَ مِنْ أَبِ
أَفَأَنْتِ تَرْجِينَ السَّلَامَةَ بَعْدَ هُمْ ، هَلَّا هُدِيتِ لِسَمَّتِ وَجْهِ الْمَطَلَبِ!
قَدْ ماتَ مَا بَيْنَ الْجَنَّيْنِ إِلَى الرَّضِيَّةِ ، إِلَى الْكَبِيرِ الْأَشْيَبِ
فَلَمَّا مَتَّ هَذَا أَرَانِي لَاعِبًا ، وَأَرَى الْمَنِيَّةَ إِنْ أَتَتْ لِمْ تَلْعَبِ

١. الْسَّمَّتُ : الطَّرِيقُ وَالْقَصْدُ .

ليت الشباب يعود

بكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعٍ عَيْنِي ، فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فِيهَا أَسْفًا أَسِفْتُ عَلَى شَبَابِ ، نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ
عَرَيْتُ مِنَ الشَّبَابِ ، وَكَانَ غُصْنًا ، كَمَا يَعْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضَيبُ
فِيهَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعْوُدُ يَوْمًا ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

لدوا للموت

لِدَوَا لِلْمَوْتِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ ، فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إِلَى تَبَابِ
لَمَنْ نَبَني ، وَنَحْنُ إِلَى تُرَابِ نَصِيرُ ، كَمَا خَلَقْنَا مِنْ تُرَابِ
أَلَا يَا مَوْتُ ! لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدَّا ، أَتَيْتَ ، وَمَا تُحِيفُ وَمَا تُحَاجِيَ
كَمَا هَجَّمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي ، كَأَنْكَ قَدْ هَبَجَتَ عَلَى مَشِيبِي ،
أَيَا دُنْيَايَ ! مَا لِيَ لَا أَرَانِي أَسُومُكِ مَسْرِلاً لَا نَبَّا بِيَ^١

١ التَّبَابُ : الْمَلَائِكَ .

٢ تُحِيفُ : تَجْوِرُ ، تَقْلَمُ .

٣ أَسُومُكِ : أَكْلَفُكِ . نَبَّا بِهِ : لَمْ يَوْافِهِ .

ألا وأراكَ تَبَذُّلُ ، يا زَمَانِي ،
 وإنكَ ، يا زَمَانُ ، لَتَوْ صِرْوِفٍ ،
 فَمَا لِي لَسْتُ أَحْلِبُ مِنْكَ شَطَرًا ،
 وَمَا لِي لَا أَلِحُّ عَلَيْكَ ، إِلَّا
 أَرَاكَ ، وَإِنْ طَلَبْتَ بِكُلِّ وَجْهٍ ،
 أَوِ الْأَمْسِ الَّذِي وَلَتَيْ ذَهَابًا ،
 وَهَذَا الْخَلْقُ مِنْكَ عَلَى وَفَاهِ ،
 وَمَوْعِدُكَ كُلَّ ذِي عَمَلٍ وَسَعْيٍ
 تَسْقَلِدُتُ الْعِظَامَ مِنْ الْحَطَابَا ،
 وَمَهْمَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا حَرِيصًا ،
 سَأْسَالُ عَنْ أَمْوَارِ كُنْتُ فِيهَا ،
 بِأَيْةٍ حُجَّةٍ أَحْتَاجُ يَوْمَ الْحِسَابِ
 هُمَا أَمْرَانِ يُوضِّحُ عَنْهُمَا لِي
 فَإِمَّا أَنْ أَخْلَدَ فِي نَعِيمٍ ، وَإِمَّا أَنْ

١ شطر الناقه : خلفها . يقال : حلبت أشطر الدهر أي جربت أحواله .

٢ لمع السراب : مثل في الخداع ، يقال : هو أخدع من سراب ، وهو ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء .

نِرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ

نِرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةً ذَكْرِهِ ، وَنَغْتَرُ بِالدُّنْيَا ، فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خَلِقْنَا لِغَيْرِهَا ، وَمَا كُنْتَ فِيهَا ، فَهُوَ شَيْءٌ مُحِبَّبٌ

القبور الصامتة

ما لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيَّبُ ، إِذَا دَعَاهُنَّ "الْكَثِيبُ"
حُفَرٌ مُسْقَفَةٌ عَلَيْهِ هُنَّ الْخَنَادِيلُ وَالْكَثِيبُ^١
فِيهِنَّ وِلْدَانٌ ، وَأَطْفَانٌ ، وَشِيبٌ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ^{*} نَفْسِي بِفُرُوقَتِهِ تَطَيِّبُ
غَادَرَتُهُ فِي بَعْضِهِ نَّبْحَدَلًا ، وَهُوَ الْحَبِيبُ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤُسَتِهِ قَرِيبُ

١ الْخَنَادِيلُ ، الْوَاحِدُ جَنَدُ : الصَّخْرُ الْعَظِيمُ . الْكَثِيبُ : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ .

طلبتك يا دنيا !

فَمَا نِلْتُ إِلَّا الْهَمَّ وَالغَمَّ وَالنَّصَبَ
 إِلَى لَذَّةٍ ، إِلَّا بِأَضْعافِهَا تَعَبَّ
 هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكِ ، إِنْ نَفَعَ الْهَرَبُ
 كَمَا يَشَخَّلِي الْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ الْجَرَبِ
 أَسْرَرَ بِهِ ، إِلَّا أَتَى دُونَهُ شَغَبٌ
 لَسْنٌ كَنْتُ أَرْعَى لِتَقْحِمَةِ مُرَّةِ الْحَلَبِ
 كَأَنْكَ فِيهَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الْعَطَابِ
 إِذَا رَغِبَ الْإِنْسَانُ فِيهَا ، فَقَدْ ذَهَبَ
 لِأَعْلَمَ مَا فِي النَّفْسِ ، وَالْقَلْبُ يَسْتَقْلُ
 فَعِنِّي بِأَخْلَاقِ كُنُوزٍ مِنَ الذَّهَبِ
 وَأَنْ يُجْعَلَ الْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي الْطَّلبِ
 وَلَمْ أَرَ عَقْلًا صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبٍ
 عَدْوًا ، لَعْقَلِي الْمَرْءُ ، أَعْدَى مِنَ الْفَضَبِ
 وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ خِلْطَةً ؛

طَلَبْتُكِ يا دُنيا ، فَأَعْذَرْتُ فِي الْطَّلبِ
 فَلَمَّا بَدَأْتِ بِهِ أَنْتِي لَسْتُ وَاصِلاً
 وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي ، وَلَمْ أَقْضِ بُعْيَسِي
 تَحْلِيلِي مِمَّا فِيكِ جَهَنْدِي ، وَطَاقِي
 فَمَا تَمَّ لِي يَوْمًا إِلَى اللَّيلِ مَسْتَنْظَرٌ
 وَأَنِي لَمِيمَنْ خَيَّبَ اللَّهُ سَعْيَهُ ،
 أَرَى لَكَ أَنْ لَا تَسْتَطِيبَ لَخْلَةً ،
 أَلَمْ تَرَهَا دَارَ افْتِرَاقٍ وَفَجْعَةً ،
 أَقْلَبْتُ طَرْفِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،
 وَسَرْبَلْتُ أَخْلَاقِي قُنُوعًا وَعِفَةً ،
 فَلَمْ أَرَ حَظًّا كَالْقُنُوعِ لِأَهْلِهِ ،
 وَلَمْ أَرَ فَضْلًا تَمَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ ؛
 وَلَمْ أَرَ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتُهُمْ
 وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ خِلْطَةً ؛

١. لَخْلَةٌ : الصَّادِقَةُ وَالْإِخَاهُ .

الشيب الناعي

ألا كُلَّ ما هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، وللأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبُ
 وللنَّاسِ حُبَّ لطُولِ الْبَقَا ، فِيهَا ، وَلِلْمَوْتِ فِيهِمْ دَبِيبُ
 فَبَيْنَ مُشِّتٍ ، وَتَبَلٍ مُصِيبٌ^١
 تَفَانَوْا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَرِيبٌ^٢
 وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ ،
 وَصَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوِي ،
 أَرَى الْمَرْءَ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ،
 وَمَا هُوَ إِلَّا عَلَى نَفْصِيهِ ،
 أَلَا يَعْجَبُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ ،
 إِذَا عَبَتَ أَمْرًا ، فَلَا تَأْتِهِ ،
 وَذُو اللَّبَّ مُجْتَسِبٌ مَا يَسْتَعِبُ
 وَدَعْ مَا يُرِيكُ لَا تَأْتِهِ ،
 أَرَاكَ لِدُنْيَاكَ مُسْتَوْطِنًا ،
 أَغْرَكَ مِنْهَا نَهَارٌ يُضِيءُ ،
 وَلَيلٌ يَجْنُونَ ، وَشَمْسٌ تَغْيِبُ
 فَلَا تَحْسَبِ الدَّارَ دَارَ الْفُرُورِ ، فَتَصْفُو لِصَاحِبِها أَوْ تَطِيبُ

١. البَيْنُ الْمُشِّتُ : الفرقَةُ المُفرَقةُ .

٢. غَرِيبٌ : أي أحدٍ .

أنلهموا يامنا تذهب؟

أَنْلَهُو وَأَيَّامُنَا تَذَهَّبُ ، وَنَلْعَبُ ، وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
 عَجِيبٌ لِّذِي لَعِبَ قَدْ هَا
 أَيَّلَهُو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ
 نَرَى كُلَّ مَا سَاءَنَا دَائِبًا ،
 نَرَى الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِ الْبَلِي
 نَرَى اللَّيلَ يَطْلُبُنَا وَالنَّهَا
 أَحَاطَ الْجَدِيدَانِ جَمِيعًا بِنَا ،
 وَكُلٌّ لَّهُ مُدَّةٌ تَنْقَضِي ؛
 إِلَى كُمْ تُدَافِعُ نَهِيَّ الْمَشِيهِ
 وَمَا زِلتَ تَجْرِي بِكَ الْحَادِثَا
 سَتُعْطَى وَتُسْلَبُ حَتَّى تَكُو

١ الجَدِيدَانِ : أي الليل والنهر لأنهما لا يليان أبداً .

الدنيا كفيء تولى

طالما أحلوى معاشى وطابا ، طالما سحبت خلفي الشبابا
 طالما طاوعت جهلي وعقمى ، طالما نازعت صحي الشرابا
 طالما كنت أحب التصابى ، طالما فرمانى سهمه وأصابا
 أيها البنانى قصوراً طوالاً !
 إنما أنت بوادي المنسابا ،
 أيها البنانى هدم اليالى !
 ألميت الموت ، والموت يأبى ،
 لو ترى الدنيا بعيني بصير ،
 إنما الدنيا كفىء تولى ،
 وكما عاينت فيه الضبابا
 نار هذا الموت في الناس طرأ ،
 إنما الدنيا بلاءً وكذا ،
 لا ولا دام له ما استطابا
 ما استطاب العيش فيها حليم ،
 أيها المرء الذي قد أبى أن
 وبنى فيها قصوراً ودوراً ،
 وبنى بعد القباب قبابا

١ احلوى معاشى : صار حلواً . سحبت خلفي الشبابا : كناية عن مشي المتاخر .

ورأى كل قبيح جميلاً ،
 أنت في دار ترى الموت فيها
 مُستشيطاً قد أذل الرقاباً
 آخر الأيام ، إلا ذهاباً
 مثلما ينفي الشيب الشباباً
 نالها ، إلا أذى وعداها
 إذ دعاه يومه ، فأجابا
 يترك الدور خراباً يباباً
 أي حي مات فيها فباباً
 قبلنا ، ما استلبوه استلاباً
 إحملوا الزاد وشدوا الركاباً
 أنفس الخلق ، جمياً، نهاها
 يوم عرضي ، أن يردد الجواباً
 أم شمالي ، عند ذاك ، الكتاباً
 أصبحوا إلا قليلاً ذباباً
 ثم لا تنفع عليهم ثواباً
 فهو يعطيك العطايا الرغاباً
 أبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ ،
 إِنَّمَا تَنْفِي الْحَيَاةَ الْمَنَابِ ،
 مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 بَيْنَمَا إِلَّا إِنْسَانٌ حَيٌ قَوِيٌّ ،
 غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ ،
 أَيِّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا حَيٌّ ؟
 أَيِّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ
 إِنَّمَا دَاعِيَ الْمَنَابِ يُنَادِي :
 جَعَلَ الرَّحْمَنَ بَيْنَ الْمَنَابِ ،
 لَيَتَ شعرى على لسانِ أَيْقَوَى ،
 لَيَتَ شعرى بِيَمِينِي أَعْطَى
 سامِحَ النَّاسَ ، فَإِنِّي أَرَاهُمْ
 افْشِ مَعْرُوفَكَ فِيهَا ، وَأَكْثِرُ
 وَاسْأَلِ اللَّهَ ، إِذَا خَفْتَ فَقَرَأَ ،

١ مستشيطاً : ملتهباً غيظاً .

٢ يوم العرض : يوم الدين .

تبارك رب دائم السبب

تبارك رب لا يزال ، ولم يزل ، عظيم العطايا رازقا دائم السبب
 له جلت بدار الموت مستحسنها ، وحسي له دار المنيه من عين
 ليخل أمرؤ دون الثقات بنفسه ، فما كل موثوق به ناصح الجيب
 لعمرك ما عين من الموت في عمري
 وما زالت الدنيا ترى الناس ظاهرا لها شاهدا منها ، يدخل على غريب

الله يعطي بلا حساب

سبحان من يعطي بغیر حساب ، ملک الملوك ، ووارث الأسباب
 ومدب الدنيا وجاعل ليلها سكنا ، ومستر غيث كل سحاب
 يا نفس ! لا تتعرضي لعطيه ، الا عطية ربک الوهاب
 يا نفس ! هلا تعلمین ، فإننا في دار معمتمل لدار ثواب

١ ناصح الجيب : صادق أين .

٢ المعمتمل ، من اعمتمل : اضطراب في العمل ، وعمل عمدًا متعلماً بنفسه .

صروف الدهر ونوابه

كم للحوادثِ من صُرُوفٍ عَجَابٍ ، ونوابِ مُوصولةٍ بنوابِ
ولقد تفاوتَ من شبابِكَ وانقضى
تبغي مِنَ الدُّنْيَا الكَثِيرَ ، وإنما
يكفيكَ منها مثلُ زادِ الرَّاكِبِ
لا يُعْجِبُنَّكَ ما تَرَى ، فـ كأنَّهُ
قد زالَ عنكَ زوالَ أمسِ الـدَّاهِبِ
أصبحَتَ في أسلَابِ قومٍ قد مَضَوا ، ورُثُوا التَّسَلُّبَ سالِبًا عن سالِبِ

من تراب الى تراب

مِنْ تُرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَ فِيهِ
وَغَدَأْ أَنْتَ صَائِرٌ لِلتُّرَابِ
كَيْفَ تَلَهُو وَأَنْتَ فِي حَمَاءِ الطَّيِّبِ
نِ ، وَتَسْمِي وَأَنْتَ ذُو إعْجَابِ
وَخَلَاصًا مِنْ مُؤْمَلَاتِ العَذَابِ
تَسْأَلُ اللَّهَ زُلْفَةً وَاعْتِصَابًا ،
فَخَفَّ اللَّهَ وَاتْرُكِ الزَّهَوَ ، وَاذْكُرِ
مُوقِفَ الْخَاطِئِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

١ صروف الدهر : تقلباته . النواب : المصائب .

يا نفس توبى

سُبْحَانَ عَلَّامِ الْغَيْوَبِ ، عَجَّاباً لِتَصْرِيفِ الْخَطُوبِ
تَعَرَّى فَرُوعُ الْأَنْسَبِ بِي ، وَتَجَنَّبَ شَمَرَ الْقُلُوبِ
حَتَّى مَتِّي ، يَا نَفْسُ ، تَغْتَهَ رَيْنَ بِالْأَمْلِ الْكَنْدُوبِ
يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ تَسْتُوْبِي لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَسْتُوْبِي
وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ ۝ رَحْمَانَ غَفَارَ الذُّنُوبِ
أَمَّا الْحَوَادِثُ فَالرِّيَا حُبُّهِنَّ دَائِمَةً الْهُبُوبِ
وَالْمَوْتُ خَلْقٌ وَاحِدٌ ، وَالْخَلْقُ مُخْتَلِفُ الْضَّرُوبِ
وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ التُّقَى ، مَحْمُودٌ مُكْتَسِبُ الْكَسَوبِ
وَلَقَلَّ مَا يَسْجُو لِقَنِي ۝ مَحْمُودٌ مِنْ لَطْخِ الْعَيْوَبِ

١ الخطوب ، الواحد خطب : الأمر صغر أو عظم ، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه .

العز تقوى الله

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ التَّجْرِيبُ وَالْأَدَبُ ، لَمْ يَشْتِهِ شَيْءٌ ، وَلَا الْحِقَبُ
يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلَى بِهِمْتِهِ ، أَلَمْ تَرَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ
مِنْ أَيِّ خَلْقٍ إِلَّا يَعْجَبُ مَنْ يَعْجَبُ ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبٌ
وَبِالرَّضَى وَالتَّسْلِيمِ يَنْقَطِعُ إِلَّا هُمْ ، وَبِالْكِبْرِ يَكْثُرُ الْعَطَابُ
وَعِنْدَ حُسْنِ التَّقْدِيرِ يَحْتَكِمْ ۝^۱ جَدُّهُ ، وَيَثْبُتُ اللَّهُوُ وَاللَّعِيبُ
وَفِي جَمِيلِ الْقَسْنَوْعِ يَسْخَفِضُ إِلَّا هَيْشُ وَبِالْحَرْصِ يَعْظُمُ التَّعَبُ
إِنَّ الْغِنَى فِي النُّفُوسِ ، وَالْعِزَّةُ تَقَوَى اللَّهُ لَا فَضْةٌ وَلَا ذَهَبٌ
وَهَادِيَاتُ الْأَقْدَارِ تَجْرِي ، وَمَا تَجْرِي بِشَيْءٍ إِلَّا لَهُ سَبَبُ

۱ الجد : الحظ .

أين المفر من القضاء؟

أينَ المَفْرَّ مِنَ الْقَضَاءِ وَمُشَرِّقاً ، وَمُغَرِّبَاً
أَنْظُرْ تَرَى لَكَ مَذْهَبَاً ، أَوْ مَلْجَأاً ، أَوْ مَهْرَبَاً
سَلَمْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَارْضَ بِهِ وَكُنْ مُسْتَرْقِبَاً
وَلَقَلْ مَا تَنْفَكَ مِنْ حَدَّثٍ يَجِيءُ لِيَذْهَبَا
وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ الزَّمَانُ ، بِأَهْلِهِ مُسْتَقْلِبَاً
تَزَدَادُ ، مِنْ حَدَّارِ الْمَنِيَّةِ ، بِالْفِرَارِ تَقْرَبَا
فَلَقَدْ نَعَكَ الشَّيْبُ يَوْمَ رَأَيْتَ رَأْسَكَ أَشْيَبَا
ذَهَبَ الشَّيْبُ بِلَهْوِهِ ، وَأَتَى الشَّيْبُ مَوْدُبَا
وَكَفَاكَ مَا جَرَبْتَهُ ، حَسْبُ امْرِيَّهُ مَا جَرَبَا
يُمْسِي وَيُصْبِحُ طَالِبُ الدَّنَّ يَمَا مَعْنَى مُسْتَعْبَا
يَبْنِي الْخَرَابَ ، وَإِنَّمَا يَبْنِي الْخَرَابَ لِيَخْرَبَا

١. المنيّة : الموت .

لا تعبن على الزمان

المرءُ يَطْلُبُ ، والْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهُ ، وَيَدُ الزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقْلِبُهُ
 لِيَسَ الْحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ ،
 اللَّهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ
 لَا تَعْثِبْنَ عَلَى الزَّمَانِ ، فَإِنَّ مَنْ
 يُرُضِي الزَّمَانَ أَقْلَ مَمْتَنْ يُخْضِبُهُ
 أَيْ امْرَىءٌ إِلَّا عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَى ،
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهُ
 الْمَوْتُ حَوْضٌ ، لَا مَحَالَةَ دُونَهُ ،
 مُرُّ مَذَاقَتِهِ ، كَرِيمٌ مَشَرِبُهُ
 وَتَرَى الْفَقِيْهُ سَلِيسَ الْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ
 وَأَسْرَى مَا يَلْقَى الْفَقِيْهُ فِي نَفْسِهِ ،
 يَبْتَزِهُ نَابُ الزَّمَانِ وَمِخْلَبُهُ
 وَلَرْبُ مُلْهِيَّةِ لِصَاحِبِ لَذَّةِ ،
 الْفَيَتُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ ، وَتَنْدُبُهُ
 مَنْ كَانَتِ الدَّنِيَاءُ أَكْبَرَ هَمَّهِ ،
 نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حَبْهَا مَا يَتَعْجِبُهُ
 فَاصْبَرْ عَلَى الدَّنِيَاءِ ، وَزَجَ هُمُومَهَا
 مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَلْعَبُ بِالْفَقِيْهِ ،
 مَا كُلَّ مَنْ فِيهَا يَرَى مَا يَعْجِبُهُ
 طَوْرًا تُخَوَّلُهُ ، وَطَوْرًا تَسْلُبُهُ
 مَنْ لَمْ يَرَكِ مُشَعَّجِبًا مِنْ حَادِثٍ
 ثَانِي بِهِ الْأَيَّامُ ، طَالَ تَعَجِّبُهُ

١ يَتَزَهُ : يَتَرَعَّهُ .

٢ زَجَ : ادفع برفق .

هادم اللذات

نُنافِسُ فِي الدُّنْيَا ، وَنَخْنُ نَعِيْبُهَا ،
 لَقَدْ حَذَرَتْنَا هَا ، لَعَمْرِي ، خَطُوبُهَا
 وَمَا نَحْسِبُ السَّاعَاتِ تُقْطَعُ مُدَّةً ،
 عَلَى أَنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَبِيبُهَا
 كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جِنَازَتِي
 إِلَى حُفْرَةٍ ، يُحْكَى عَلَيَّ كَتَبِيهَا
 فَحَتَّى مَتَى ، حَتَّى مَتَى ، وَإِلَى مَتَى ؟
 يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لِي وَغُرُوبُهَا
 وَإِنَّمِّا مِيمَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَالْبَلِيلِ ،
 أَيَا هَادِمَ اللَّذَّاتِ ! مَا مِنْكَ مَهَرَبٌ
 فَكَمْ شَمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُسْتَوْجِعٍ ،
 وَدَاعِيَةٌ حَرَّى تُنَادِي ، وَإِنَّمِّا
 لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا مَا أَجِبُهَا^١
 وَنَقْسِي سَيَّانِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُهَا
 رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا قُسْتَمَتْ بَيْنَ أَنْفُسِي ،

١ المترجع : القائل : إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .
 ٢ لمَلِه أَرَادَ بِالداعِيَةِ : زَوْجِهِ أَوْ ابْنَهِ .

كل عائد إلى الله

كلٌّ إلى الرَّحْمَانِ مُنْقَلَبٌ ، وَالْخَلْقُ مَا لَا يَنْقَضُنِي عَجَبُهُ .
 سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلَا ، وَدَنَا ، وَوَارَتْ عَيْنَهُ حُجْبُهُ .
 وَلَرَبِّ غَادِيَةٍ وَرَائِحَةٍ ، لَمْ يُنْجِي مِنْهَا هَارِبًا هَرَبُهُ .
 وَلَرَبِّ ذِي نَشَبٍ تَكَنَّفَهُ ، حُبُّ الْحَيَاةِ ، وَغَرَّهُ نَشَبُهُ^١ .
 قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صِفَرًا ، وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلَبَهُ .
 يَا صَاحِبَ الدَّنَيَا الْمُحِبُّ لَهَا ! أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقَضُنِي تَعَبُهُ .
 أَصْلَحَتَ دَارًا ، هَمَّلُهَا أَسْفُ ، جَمْ الفُرُوعِ ، كَثِيرَةٌ شُعْبَهُ^٢ .
 إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بِمَنْ صَرَعَتْ ، فِيْقَدَرْ ما تَسْمُو بِهِ رُتبَهُ .
 وَإِنِّي اسْتَوَتْ لِلنَّمَلِ أَجْنِحةً ، حَتَّى يَطِيرَ ، فَقَدْ دَنَأَ عَطَابَهُ .
 إِنَّمِي حَلَبَتْ الدَّهَرَ أَشْطُرَهُ ، فَتَوَاقَ دَهْرَكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَلَا
 كَرَمُ الْفَتَى التَّقَوَى ، وَقُوَّتُهُ تَغْرِيرُكَ فِيْضَتُهُ ، وَلَا ذَهَبُهُ .
 حِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيَّنُهُ ؛ وَتَمَامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهُ .

١ النَّشَبُ : المال .

٢ هَمَّلَهَا : تركها .

والأرض طيبة ، وكل بنى حواء فيها واحدٌ نسبه
لـت الأمور ، وأنت تبصـرها ، لا ثـات ما لم تـذر ما سـبـبه

مادح الدنيا وعائـها

عـجـبـت للنـارـ نـامـ رـاهـبـهـاـ
عـجـبـت للجـنـةـ الـيـ شـوـقـاـ
لـهـ إـلـيـهاـ ، إـذـ نـامـ طـالـبـهـاـ
لـأـنـيـ لـفـيـ ظـلـمـةـ مـنـ الحـبـ لـاـ
دـنـيـاـ ، وـأـهـلـ التـقـىـ كـوـاـكـبـهـاـ
ضـاقـتـ عـلـىـ نـفـسـهـ مـذـاهـبـهـاـ
مـنـ سـامـحـ الـخـادـثـاتـ ذـلـلتـ لـهـ
أـرـضـ ، وـلـانـتـ لـهـ مـنـاـكـبـهـاـ
وـالـمـرـءـ مـاـ دـامـ فـيـ الـحـيـاـةـ ، فـلاـ
يـنـفـكـ مـنـ حاجـةـ يـطـالـبـهـاـ
يـاـ عـجـبـاـ لـلـدـنـيـاـ كـذـاـ خـلـيقـتـ
مـادـحـهـاـ صـادـقـ وـعـائـهـاـ

١ راهبها : خائفها .

٢ البلة : ما يتبلغ به من العيش وقوام الحياة .

دار خوانة

دارٌ بُلِيتُ بِحُبِّهَا ، خَوَانَةٌ لِحُبِّهَا
كُلٌّ مُعْنَى مُبْتَلٌ بِعَطَائِهَا ، وَبِسَلْبِهَا
وَبِخَتْلِهَا ، وَغُرُورِهَا ، وَبِقُرْبِهَا
وَبِحَمْدِهَا ، وَبِذَمَّهَا ، وَبِحُبِّهَا
إِنْ لَمْ تُعَنْ بِقَنَاعَةٍ ، ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا
مَا تَنَقَّضِي لَكَ لَذَّةٌ ، إِلَّا بِرَوْعَةٍ خَطْبِهَا
إِنْ أَفْلَتْ بِغَضَارَةٍ سَحَّ النَّعْيُ بِجَنْبِهَا^۱

۱. الخلل : الخداع .

۲. الفضارة : السعة والخصب . سع : سال .

تقلب الدهر

إِيَّاكَ وَالبَغْيَى وَالْبُهْتَانَ وَالْغَيْبَةِ^١ ،
وَالشَّكَّ وَالْكُفْرَ وَالظُّغَيْلَانَ وَالرَّيْبَةِ^٠
ما زادَكَ السَّنَ مِنْ مِثْقَالٍ خَرَدَلَةٍ
إِلَّا تَقْرَبَ مِنْكَ الْمَوْتُ تَقْرِيبَةٌ
فَمَا بَقَاؤُكَ ، وَالْأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ
تَصْعِيدَةٌ مِنْكَ أَحْيَانًا ، وَتَصْوِيْبَةٌ
وَإِنَّ لِلَّدَهْرِ لَوْ يُحْصَى تَقْلِبُهُ ،
فِي كُلِّ طَرْفَةٍ عَيْنٌ مِنْكَ تَقْلِبَةٌ

اصبر على نوب الزمان

لَا صَبَرْتُ عَلَى ثُوبِ الرَّمَانِ وَرَبِّيْبِهِ وَتَقْلِبِهِ
لَا تَجْزَعَنْ فَمَنْ تَعَتَّبَ بَدَامَ وَصَلُّ تَعَتَّبِهِ
شَرَفُ الْفَتَى طَلَبُ الْكَفَا فِي بَعِيْفَةٍ فِي مَكْسِبِهِ
يَرْضَى بِقِيمِ مَلِيكِهِ مُسْتَجَمِلاً فِي مَطْلَبِهِ

١ الغيبة : ذكر القريب بالسوء .

هارون يبرق ويرعد*

قال حينما نقض نقفور ملك الروم ما
كان أطعى الرشيد من الانقياد ، وتجهز
الرشيد وغزاه فنزل على هرقلة ودخلها بالسيف :

ألا نادَتْ بِهِرَقْلَةُ بِالخَرَابِ ، مِنَ الْمَلِكِ الْمُوَفَّقِ لِلصَّوَابِ
عَدَا هَارُونَ يُرْعِدُ بِالْمَنَابِيَا ، وَبِئْرِقُ الْمَذْكَرَةِ الْقِصَابِ
وَرَابِاتٍ يَحْلُّ النَّصْرُ فِيهَا ، تَسْمُرُ كَانَهَا قِطْعَ السَّحَابِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفَرَتْ فَاسِلَمَ ، وَأَبْشِرَ بِالْغَسِيمَةِ وَالْإِيَابِ

* ما روي له في كتب الأدب .

المذكورة : السيف الصارمة ذوات الماء . القصاب الواحد قضيب : السيف القاطع .

والبة الدعي .

هبا والبة بن الحباب أبا العتاهية فقال
أبو العتاهية يهجو :

أوالِبَ ! أنتَ فِي الْعَرَبِ ، كِبِيلُ الشِّيْصِ فِي الرُّطَبِ
هَلْمَ لِي إِلَى الْمَوَالِيِ الصَّيِّدِ فِي سَعَةِ ، وَفِي رَحَبِ
فَأَنَتَ بِنَا لَعَمْرُ اللَّهِ أَشْبَهُ مِنْكَ بِالْعَرَبِ
غَضِيبُ عَلَيْكَ ثُمَّ رَأَيْتَ
لِمَا ذَكَرْتَنِي مِنْ لَوْ
فَقُلْ مَا شِئْتَ أَفْبَلْهُ ،
لَقَدْ أَخْبِرْتُ عَنْكَ وَعَنْ
فَقَالَ الْعَارِفُونَ بِهِ :
أَنَانَا مِنْ بِلَادِ الرَّوْ
أَرَاكَ وُلِيدْتَ بِالْمِيرَةِ
مِنْ أَطْلَسَ غَيْرَ ذِي نَشَبِ

* ما روی له في كتب الأدب .

١ الشيس : تمر رديه . الرطب : ما نصح من البسر قبل أن يصير تمرا .

٢ المصاص من الشيء : خالصه وسره . المؤتشب : المختلط .

فَجِئْتَ أَقِيْشِرَ الْخَدِيْهُ نِزْرَقَ ، عَارِمَ الدَّنْبِ
لَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي شَتْنَمِي ، فَخَبَرْتِي أَلْمَ أَصِيبِ ؟

عذر القاضي *

قال في قاضٍ :

هَمْ الْقَاضِي بَيْتُ يُطْرِبْ ، قَالَ الْقَاضِي لَمَا عُوْتِبْ :
مَا فِي الدَّنْبِي إِلَّا مُذْنِبْ ، هَذَا عُذْرُ الْقَاضِي ، وَاقْلِبْ
يريد أنه إذا قلبت لفظة عذر بالتصحيف تصير غدرًا .

مات ابن وهب *

قال يرثي سعيد بن وهب :

ماتَ وَاللَّهُ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ ، رَحِيمٌ اللَّهُ سَعِيدٌ بْنٌ وَهْبٌ
يَا أَبَا عُشْمَانَ، أَبْكَيْتَ عَيْنِي ؛ يَا أَبَا عُشْمَانَ أَوْجَعَتَ قَلْبِي

* ما روی له في كتب الأدب .

لهفي على ورق الشباب .

حدث عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال :
دخلت مسجد المدينة ببغداد قبل أن يوئي الأمين
محمد بن سليم فإذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد :

لَهْفِي عَلَى وَرَقِ الشَّبَابِ ، وَغُصُونِيهِ الْخُضْرِ الرَّطَابِ
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، وَبَانَ عَنِي غَيْرَ مُسْتَظْرِي الإِيَّابِ
فَلَأْبَكِيَّنَ عَلَى الشَّبَابِ بِ ، وَطَيْبِ أَيَّامِ التَّصَابِ
وَلَأْبَكِيَّنَ مِنَ الْبَلَى ؛ وَلَأْبَكِيَّنَ مِنَ الْخِضَابِ
لَأَنِّي لَأَمُلُّ أَنْ أُخْلَدَ ، وَالْمَيْتَةُ فِي طِلَابِي

قال : فجعل ينشدها وان دموعه تسيل على خديه . فلما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها وأسالت
عن الشيخ فقيل لي هو أبو المتألمة .

* ما روی له في كتب الأدب .

حَبْدَا المَاءِ

أخبر المسعودي قال : اجتمع أبو نواس وجماعة من الشعراء معه ودعا أحدهم بهاء
شربه وقال :

عَذْبَ المَاءُ وَطَابَ

ثم قال لهم : أجيروا . فتردوا ولم يحضر أحد منهم ما يجاهسه في سهولته وقرب
ما خذه حتى طلع أبو العناية فقالوا : هذا ذاك . قال : فيما أنت ؟ قالوا : قد أخذنا
نصف بيت ونحن نخطب في تمامه . قال : وما ذاك ؟ قالوا :

عَذْبَ المَاءُ وَطَابَ

فقال أبو العناية من فوره :

حَبَّدَا المَاءُ شَرَابًا

رَيْحَ التَّصَابِيِّ

قال يعنزل :

ولقد حَبَّوْتُ إِلَيْكَ ، حَتَّى صَارَ مِنْ فَرْطِ التَّصَابِيِّ
يَحْدُ الْجَلَسِ ، إِذَا دَنَّا ، رَيْحَ التَّصَابِيِّ فِي شِيَابِيِّ

* ما روی له في كتب الأدب.

حرف الناء

برزخ الموتى

لِمَ لَا تُبَادِرُ مَا نَرَاهُ يَقْنُوتُ ، إِذْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّا سَمَوْتُ
مَنْ لَمْ يُوَالِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ الَّتِي نَصَحَتْ لَهُ ، فَوَلِيهُ الطَّاغُوتُ^١
عُلَمَاؤنَا مِنْنَا يَرَوْنَ عَجَائِبًا ، وَهُمْ عَلَى مَا يُبَصِّرُونَ سَكُوتُ
تُفْنِيهِمِ الدُّنْيَا بِوَشْكِ زَوَالِهَا ، فَجَمِيعُهُمْ بَغْرُورِهَا مَبْهُوتُ
وَبِحَسْبِ مَنْ يَسْمُو إِلَى الشَّهَوَاتِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ ، وَيَقُولُ
يَا بَرْزَخَ الْمَوْتَى الَّذِي نَزَّلَوْا بِهِ ، فَهُمْ رُقُودٌ فِي شَرَاهُ ، خُفُوتُ
كُمْ فِيكَ مَمْنَ كَانَ يَوْصَلُ حَبْلَهُ قَدْ صَارَ بَعْدُ وَحْبَلُهُ مَبْتُوتُ

١ الطاغوت : الشيطان الصارف عن طريق الخير .

الكتاب على الدنيا

كأنني بالديار قد خربتْ ، وبالدموع الغزار قد سُكبتْ
فضحت لا بل جرحت ، واجتحت يا دنيا ، رجالاً ، عليك قد كلبتْ
الموت حق ، والدار فانية ، وكل نفسٍ تجزى بما كسبتْ
يا لك منْ حيفة مُعففة ! أي امتناع لها إذا طلبَتْ
ظللتْ عليها الغواة عاكفة ، وما تبالي الغواة ما ركبَتْ
هي التي لم تزل مُنفحة ، لا در در الدنيا إذا احتلبتْ
ما كل ذي حاجة بمدريها ، كم من يد لا تزال ما طلبَتْ
في الناس منْ تسهل المطالب أحد يانا عليه ، وربما صعبَتْ
وشهوة النفس ربما جحّمتْ ، ومنْ لم يسعه الكفاف مُقتنعا ،
ضاقتْ عليه الدنيا بما راحبَتْ وبينما المرء تستقيم له لا
 الدنيا على ما اشتهرَ ، إذ انقلبَتْ
ما كذبَتني عين رأيت بها لا
أموات ، والعين ربما كذبتْ
وأي عيش ، والعيش مُنقطع ،
وينح عقول المستعصمين بدار لا
ذل ، في أي منصب نشبَتْ

١. المنشب : مكان النشوب . نشب : علقت .

مَنْ يُبَرِّ الانتِقاضَ مِنْهَا ، وَمَنْ يُخْيِدُ نِيرَانَهَا ، إِذَا التَّهَبَتْ
 وَمَنْ يُعَزِّيْهِ مِنْ مَصَائِبِهَا ؟
 فَتِلْكَ عَيْنٌ لِلشَّرِّ جَالِبَةٌ ،
 وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ خَلَتِ الْآجَالُ مِنْ وَقْتِهَا وَاقْرَبَتْ

الموت غاية كل حي

نَسِيَتُ الْمَوْتَ ، فِيمَا قَدْ نَسِيَتُ ، كَأَنِي لَا أُرَى أَحَدًا يَمْوُتُ
 أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةَ كُلِّ حَيٍّ ، فَمَا لِي لَا أُبَادِرُ مَا يَقْوُتُ

١ يُقْيلُ ، مِنْ أَقَالَ إِقاْلَةَ اللَّهِ عَزْرَتْكَ : أَهْضَكَ مِنْ سَقْطِكَ .

أيها المغورو

من يعيش يكبر، ومن يكبر يمت، والدنيا لا تبالي منْ أنت
كم وكم قد درَجتْ ، من قبِلنا ، من قرونٍ وقرونٍ قد مضَتْ
أيتها المغورو ما هذا الصَّبا ؟ لَوْ نهَيْتَ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَتْ
أنْسَيْتَ الْمَوْتَ جَهَلاً ، والبَلَى وسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ ، ولهَتْ
نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذَى ، وَشَقَاءٍ ، وَعَنَاءٍ ، وَعَنَتْ
مَنْزِلٌ مَا يَثْبُتُ الْمَرْءُ بِهِ سَلَامًا ، إِلَّا قَلِيلًا إِنْ ثَبَتْ
بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا لَهُ حَفَّاتْ
أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا ، إِلَّا مَا أَبَتْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، بُلْغَةٌ ، كَيْفَمَا زَجَيْتَ فِي الدُّنْيَا زَجَتْ
نَفْسِي ، إِذْ قَالَ خَيْرًا ، أَوْ سَكَتْ رَحِيمَ اللَّهُ امْرًا أَنْصَفَ مِنْ

١. درَجَتْ : مضَتْ وَمَاتَتْ .

٢. المَنْتْ : الفَسَادْ .

ما أقرب الحياة من الممات

أَخْتَدُوا جَمِيعاً فِي حَدِيثِ التُّرَهَاتِ^١
وَأَمَا وَرَبُّنَا مِنِّي وَرَبُّ الرَّاقِصَاتِ^٢
مَسْنَعِي وَزَمَّزَمَ وَالْمَدَابِيَّ الْمَشْعَرَاتِ^٣
فِيهَا لَنَا ذُلُّ يَسْجُلُ عَنِ الصَّفَاتِ
فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدُّ أَنَّ
مَا أَقْرَبَ الْمَحْيَا الطَّوِيلَ مِنَ الْمَتَاتِ
عِيْهَا ، وَكُنْ مُسْتَوْقِعاً لِلْحَادِثَاتِ
بِرِّ ، وَالدَّسَاكِرِ ، وَالْقَصُورِ الْمُشَرِّفَاتِ
تُ الرَّائِحَاتُ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافِينَاتِ
أَهْلَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَاتِ الْخَالِيَاتِ
قَرَارُ أَرْوَاحِ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتِ
وَلَقَلُّ مَا ذَرَفَتْ عَيْنُ الْبَاكِيَاتِ
صُمُّ الْجَبَالِ الرَّاسِيَاتِ ، الشَّامِحَاتِ
أَنْ دَرَّ ذَوِي الْعَقُولِ الْمُشَعَّبَاتِ ،
وَأَمَا وَرَبُّ الْمَسْجِدِينَ كَلِيمَهُمَا ،
وَأَمَا وَرَبُّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ وَالْإِنَّ
فَلِيُنَظُّرُ الرَّجُلُ اللَّبِيبُ لِنَفْسِهِ ،
عِيشُ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغَيْبَةِ
فَتَجَافَ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ ، وَعَنِ دَوَا
أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو الْعَسَاكِيرِ ، وَالْمَنَّا
وَالْمُلْهِيَاتُ فَمَنْ لَهَا وَالْفَادِيَا
هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَى ، فَتَرَاهُمْ
هَلَّ فِيْكُمْ مِنْ مُسْخِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ
فَلَقَلُّ مَا لَبِثَ الْعَوَانِدُ بَعْدَكُمْ
وَالدَّهَرُ لَا يُبْقِي ، عَلَى نَكَباتِهِ ،

١ المشعبات : المترفة . الترهات : الأباطيل .

٢ الراقصات : أراد النياق المسرعة في سيرها ..

٣ المشعرات : مناسك الحج .

مَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتِ
وَإِذَا أَرَدْتَ ذَخِيرَةً تَبْقَى ، فَتَنَاهَا
فِسْ في ادْخَارِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ
وَخَفَقَ الْقِيَامَةَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّمَا
يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ كَشْفِ الْمُخْبَاتِ

ميت حي وحي ميت

مِنَ النَّاسِ مَيْتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ ،
وَحَيٌّ سَلِيمٌ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيْتٌ
فَمَيْتٌ لِهُ دِينٌ ، بِهِ الْفَضْلُ يُنْعَتُ
فَأَحْمَقَ أَفْنِي دِينَهُ ، وَهُوَ أَمْوَاتٌ
وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمٍ خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ ،
فَمَيْتٌ لِهُ دِينٌ ، بِهِ الْفَضْلُ يُنْعَتُ
وَأَمْمًا الَّذِي قَدْ مَاتَ ، وَالذِّكْرُ نَاشِرٌ ،
وَأَمْمًا الَّذِي يَمْشِي ، وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ ،
وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمٍ خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ ،
سَأَضْرِبُ أَمْثَالًا لِمَنْ كَانَ عَاقِلًا ،
وَحَيَّةً أَرْضِي لَيْسَ يُرْجِحُ سَلِيمُهَا
يَسِيرُ بِهَا مِنِي رَوِيَ مُبَيِّتٌ
تَرَاهَا إِلَى أَعْدَائِهِ تَسْفَلَتُ^١

١ سليمها : لدinya ، سموه به تقاولا بالسلامة .

سکرة الموت

تحققَتْ مِنَ الدُّنْيَا لَعْلَكَ تُفْلِتُ ، وَإِلا فَلَانِيَ لا أَظْنُكَ تَثْبِتُ
أَلَمْ تَرَأَنَ الْحِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِيعٌ ؟
وَأَنَّ لِسَانَ الرُّشْدِ لِلْغَيِّ مُسْكِتٌ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ سُكْرَةِ الْمَوْتِ سُكْرَةً ،
وَأَيْ امْرِئٍ مِنْ سُكْرَةِ الْمَوْتِ يُفْلِتُ
عَجِيبَتْ لَنْ قَرَّتْ مَعَ الْمَوْتِ عَيْنَهُ
لَحْصَدِ الرَّدِيِّ مَا ظَلَّتِ الْأَرْضُ تُثْبِتُ

منظـر المـاقـبر

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ ، فَهَاتِ
كُمْ مِنْ أَبِ لَكَ لَيْسَ فِي الْأَمْوَاتِ
مَا أَقْرَبَ الشَّيْءَ الْجَدِيدَ مِنَ الْبَلَى ،
يَوْمًا وَأَسْرَعَ كُلَّ مَا هُوَ آتِ
اللَّيلُ يَعْمَلُ ، وَالنَّهَارُ ، وَنَحْنُ عَمَّا
يَعْمَلَانِ بِأَغْفَلِ الْغَفَلَاتِ
يَا ذَا الَّذِي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطِيبَةً ، وَخُطَا الزَّمَانَ كَثِيرَةً
مَاذَا تَقُولُ ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لِوْقَدْ أَتَاكَ مُهَمَّدَ اللَّذَّاتِ
أَوْ مَا تَقُولُ ، إِذَا سُئِلْتَ فَلَمْ تُجِيبْ ، إِذَا دُعِيتَ ، وَأَنْتَ فِي الْغَمَرَاتِ

١ مهمـلـ الذـاتـ : الموـتـ .

أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا حَمَلْتَ مَحَلَّةً ، لَيْسَ الثَّقَاتُ لِأَهْلِهَا بِثِقَاتٍ
 أَوْ مَا تَقُولُ ، وَلَيْسَ حَكْمُكَ نَافِذًا ، فِيمَا تُخْلِفُهُ مِنَ التِّرِكَاتِ
 مَا مَنَ أَحَبَ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ ، حَتَّى تُقْطَعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
 زُرْتَ الْقُبُورَ قُبُورَ أَهْلِ الْمُلْكِ فِي الْاَدْنِيَا ، وَأَهْلِ الرَّفِيعِ فِي الشَّهَوَاتِ
 كَانُوا مُلُوكًا مَكِيلِيًّا ، وَمَشَارِبٍ ، وَمَلَابِسٍ ، وَرَوَاحِعٍ ، عَطَرَاتٍ
 فَإِذَا بِأَجْسَادٍ عَرَينَ مِنْ الْكِيسَاءِ ، وَبِأَوْجُهٍ فِي التُّرْبِ مُنْعَفِرَاتٍ
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الْأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِيمٍ
 إِنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لِتَنْظَرَ ، يُفْنِي الشَّجَاعَةَ ، وَيُهُبِّئُ الْعَبَرَاتَ
 سُبْحَانَ مَنْ قَهَّرَ الْعِبَادَ بِقَدْرِهِ ، بَارِي السَّكُونَ ، وَنَاسِيرُ الْحَرَكَاتِ

١ الشجا : المُمُولُوكُ . العبرات ، الواحدة عبرة : الدمع ، أو المزن بلا بكاء .

للخير عادات وللشر عادات

أَلْحَتْ مُقِيمَاتٍ عَلَيْنَا ، مُلِحَّاتٌ ، لَيَالٍ ، وَأَيَّامٌ لَنَا مُسْتَحِثَاتٌ
 فَنَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ ، وَلَكِنْ آفَاتِ الرِّمَانِ كَثِيرَاتٌ
 وَكُمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيَّدُوا وَتَحَصَّنُوا ، فَمَا سَبَقُوا الْأَيَّامَ شَيْئاً ، وَلَا فَاتُوا
 وَكُمْ مِنْ أَنَاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغِبْنَطَةٍ ، وَلَكِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْنَطَتِهِمْ مَاتُوا
 لَقَدْ أَغْفَلَ الْأَحْيَاءُ ، حَتَّى كَانُوهُمْ ، بِمَا أَغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، أَمْوَاتٌ
 لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ ، وَمِيقَاتُ
 وَكُلُّ بَنَى الدُّنْيَا يُعَلَّلُ نَفْسَهُ ، تَمَرُّ شُهُورٌ ذَاهِبَاتٌ ، وَسَاعَاتٌ
 أُخْيٰ إِنَّ أَمْلَاكًا تَوَافَّوا إِلَى الْبِلَى ، وَكَانَتْ لَهُمْ ، فِي مُدَّةِ الْعِيشِ آفَاتٌ
 أَلْمٌ تَرَأَذْ رُصْتَ عَلَيْهِمْ جَنَادِلٌ ، لَهُمْ تَحْتَهَا لُبْسٌ طَوِيلٌ ، مُقِيمَاتٌ
 دَعَ الشَّرَّ وَابْغَ الخَيْرَ فِي مُسْتَقَرَّةٍ ، فَلِلخَيْرِ عاداتٌ ، ولِلشَّرِّ عاداتٌ
 وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا لَا تَعْدُهُ ، عَلَى غَيْرِ مَا تُعْطِيهِ مِنْهَا ، وَتَقْنَاتٌ

١ أَمْلَاكاً ، جمع ملك : صاحب الأمر والسلطة على أمة أو بلاد .

٢ جنادل ، الواحد جندل : الصخر العظيم .

كثرة الاخوان وقلة الثقات

أحب ، من الإخوان ، كل مُؤاتٍ
وَنِي ، يَغْضُبُ الظَّرْفَ عَنْ عَشَرَانِي
وَيَحْفَظُنِي حَيَا ، وَبَعْدَ مَمَانِي
وَمَنْ لِي بِهَذَا لَيْتَ أَنْتَ أَصْبَتُهُ ،
فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْرَانِي ، فَكَانَ أَفْلَاهُمْ ،
عَلَى كَثْرَةِ الإِخْرَانِ ، أَهْلُ ثِقَاتٍ

الزكاة قرينة الصلاة

أشُرِبُ فُؤادَكَ بِغُضْنَةِ اللَّذَّاتِ ، وَأَذْكُرُ حُلُولَ مَنَازِلِ الْأَمَوَاتِ
لَا تُلْهِيَنِي عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةُ ، لَا تُلْهِيَنِي عَنْ تَفْنِي ، وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَنَاتِ
إِنَّ السَّعِيدَ ، غَدَّا ، زَهِيدٌ قَانِعٌ ، عَبَدَ إِلَهَ بِأَحْسَنِ الْإِخْبَاتِ
أَقِمِ الصَّلَاةَ لَوْقَتِهَا بِطَهُورِهَا ، وَمِنِ الضَّلَالِ تَفَاوُتُ الْمِيقَاتِ
وَإِذَا اتَّسَعَتْ بِرِزْقِ رَبِّكَ ، فَاجْعَلْنَ . مِنْهُ الأَجَلَ لَأُوجُهُ الصَّدَقَاتِ
فِي الْأَقْرَبَيْنَ ، وَفِي الْأَبَاعِدِ تَارَةً ، إِنَّ الزَّكَاةَ قَرِينَةُ الصلوَاتِ
وَأَرْجِعْ الْجِوارَ لِأَهْلِهِ ، مُتَبَرِّعاً ، بِقَهْمَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ الْحَاجَاتِ
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ ، إِنْ رُزِّقْتَ تَسْلِطاً ، وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ ، إِنْ رَدَى اللَّذَّاتِ

١ المَعَادُ : الْآخِرَةُ .

كأنك لم تكن

كأنك ، في أهيلك ، قد أتيتـا ، وفي الجيران ، ويحكـك ، قد نـعـيـتـا
 كأنكـ كـنـتـ بـيـنـهـمـ غـرـيـباـ ، بـكـأسـ المـوـتـ ، صـرـفاـ ، قد سـقـيـتـا
 وأصـبـحـتـ الـمـساـكـنـ مـنـكـ قـفـراـ ، كـأـنـكـ لـمـ تـكـنـ فـيـهاـ غـنـيـتـا
 كـأـنـكـ ، وـالـحـتـوـفـ لـهـ سـيـاهـ مـفـوـقـةـ ، بـسـهـمـكـ قد رـمـيـتـا
 وـأـنـكـ إـذـ خـلـقـتـ خـلـقـتـ فـرـداـ إـلـىـ أـجـلـ ، تـعـجـبـ ، إـذـ دـعـيـتـا
 إـلـىـ أـجـلـ تـعـدـ لـكـ الـتـيـاليـ ، إـذـ وـقـيـتـ عـدـتـهـ ، فـنـيـتـا
 وـكـلـ فـتـيـ تـغـافـصـهـ الـمـنـايـاـ ، وـيـبـلـيـهـ الزـمـانـ كـمـاـ بـلـيـتـاـ
 فـكـمـ منـ مـوـجـعـ يـبـكـيـكـ شـجـواـ ، وـمـسـرـوـرـ الـفـوـادـ بـمـاـ لـقـيـتـاـ

١ غـيـ بالـمـكـانـ : أـقامـ فـيـ .

٢ تـفـاـصـهـ : تـفـاجـهـ .

اتق الله تغنم

الْخَيْرُ أَفْضَلُ مَا لَزِمْنَا ، وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا طَعِمْنَا
وَالنَّاسُ مَا سَلَمُوا عَلَى إِلٰهٍ أَيَّامِ مِنْكَ ، وَقَدْ سَلَمْنَا
أَمَا الزَّمَانُ فَوَاعِظٌ ، وَمُبَيِّنٌ لَكَ إِنْ فَهِمْنَا
وَكَفَى بِعِلْمِكَ فِي الْأُمُورِ
إِنْ اسْتَفَعْتَ بِمَا عَلِمْنَا
أَنْتَ الْمُهَذَّبُ إِنْ رَضِيَ
إِنْ الْأُلَى طَلَبُوا التَّقْوَى
أَخْسِنُ ، وَلَا لَمْ تُصِيبْ ،
وَإِذَا نَقِيتَ عَلَى أَمْرِي
وَارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ ،
لَا تَظْلِمَنَ تَسْكُنْ مِنْ إِلٰهٍ
وَإِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، فَقَدْ غَنِمْنَا

١ الْأَوَّلُ : الَّذِينَ .

٦ ع

الغيبة القصوى

إلى كمٍ إذا ما غبتُ تُرْجِي سَلَامَتِي ،
وَعُمِّمَتُ مِنْ نَسْجِ الْقُبُورِ عِمَامَةً ،
وَكُنْتُ أَرَى لِي فِي الشَّيْبَابِ عَلَامَةً ،
وَمَا هِيَ إِلَّا أُوبَةٌ ، بَعْدَ غَيْبَةٍ ،
كَأَنِّي بِنَفْسِي حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ ،
مُنْتَهِي النَّفْسِ مَمَّا يُوْطِئُ الْمَرْءَ عُشْوَةً
وَمَنْ أَوْطَاهُ نَفْسُهُ حَاجَةً ، فَقَدْ
أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي لَهُ لَوْ صَدَقْتُهَا
فَلَلَّهِ نَفْسِي أَوْطَأَنِي مِنَ الْعَشَّا
وَلَلَّهِ يَوْمِي أَيْ يَوْمٍ فَطَاعَةٌ ،
وَلَلَّهِ أَهْلِي ، إِذْ حَبَّوْنِي بِحُفْرَةٍ ،
وَلَلَّهِ دُنْيَا لَا تَزَالُ تَرْدُنِي
وَلَلَّهِ أَصْحَابُ الْمَلَاعِبِ ، لَوْ صَنَّتْ
وَلَلَّهِ عَيْنٌ أَيْقَنَتْ أَنَّ جَنَّةً ثُمَّ نَامَتِ

رُقُومُ الْبَلَى مَرْفُومَةً فِي عِمَامَتِي
فَصِرْتُ كَأَنِّي مُنْكِرٌ لِعَلَامَتِي
إِلَى الْغَيْبَةِ الْقُصُوْى ، فَشَمَ قِيَامَتِي
تُقْطَعُ ، إِذْ لَمْ تُغْنِ عَنِ اِنْتَبَتِي
إِذَا النَّفْسُ جَالَتْ حَوْلَنِي ، وَحَامَتِي
أَسَاءَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَالْأَمَّاتِ
لَرَدَّدَتْ تَوَبِّخِي لَهَا وَمَلَامَتِي
حَرُّونَا ، وَلَوْ قَوَمْتُهَا لَا سُتْقَامَتِي
وَأَفْطَعَ مِنْهُ ، بَعْدُ ، يَوْمُ قِيَامَتِي
وَهُمْ بِهَوَانِي يَتَطَلَّبُونَ كَرَامَتِي
أَبَاطِيلُهَا ، فِي الْجَهَلِ ، بَعْدَ اسْتِقَامَتِي
لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بَهِنَّ وَدَامَتِي
وَلَلَّهِ عَيْنٌ أَيْقَنَتْ أَنَّ جَنَّةً ثُمَّ نَامَتِي

١ الشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، والأمر الملتبس .

٢ العشا : ضعف البصر .

كل فان

إيتِ القُبورَ ، فنادِها أصواتاً ، فإذا أجبَنَ ، فسائلِ الأمْواتَ
أينَ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ ، فكلّهم
أمسَى ، وأصبحَ في التَّرَابِ رُفاتاً
كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ تَحْتَ أَطْ
باقِ الشَّرَى قد قيلَ كَانَ فَمَا تَ
وَالدَّهْرُ يَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ ، وَآخَرٌ
تَرْجُوهُ ، أَوْ يَوْمٌ مَضَى بِكَ فاتَّا
هَيَاهاتَ إِنَّكَ لِلْخَلُودِ لِمُرْتَجٍ ؛
هَيَاهاتَ مِمَّا تَرْتَجَيْ هَيَاهاتَ
مَا أَسْرَعَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ كَايْنٌ ، لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَأَقْرَبَ الْمِيقَاتَ

لو تم عقلي

أَلَيْسَ قَرِيباً كُلُّ ما هُوَ آتٍ ؟ فَمَا لِلشَّكِّ وَالشَّبُهَاتِ !
أَنَّافِيسُ فِي طِيبِ الطَّعَامِ ، وَكَلَّهُ سَوَاءُ ، إِذَا مَا جَاؤَ الْتَّهَوَاتِ
وَأَسْعَى لِمَا فَوْقَ الْكَفَافِ ، وَكَلَّمَا تَرَقَعْتُ فِيهِ ازْدَادْتُ فِي الْحَسَرَاتِ
وَأَطْمَعُ فِي الْمَحِيا ، وَعَيْشِيَ إِنَّمَا مَسَالِكُهُ مَوْصُولَةٌ بِمَمَّاتِ
وَالْمَوْتِ دَاعٍ مُسْمِعٌ ، غَيْرَ أَنِّي أَرَى النَّاسَ عَنْ دَاعِيهِ فِي غَفَلَاتِ
فَلَلَّهِ عَقْلِي ، إِنَّ عَقْلِي لَنَاقِصٌ ، وَلَوْ تَمَّ عَقْلِي لَاغْتَنَمْتُ حَيَاتِي

الملذات الباطلة

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَحْزُنْتَ وَمُسْتَبَّتَا
 وَمَا لَكَ إِلَّا مَا وَهَبْتَ ، وَأَمْضَيْتَ
 أَكْلَتَ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ ، وَأَفْنَيْتَا
 أَمَامَكَ ، لَا شَيْءٌ لَغَيْرِكَ أَبْقَيْتَا
 كَسْسَوْتَ ، وَإِلَّا مَا لَبِسْتَ ، فَأَبْلَيْتَا
 كَأْنَكَ قَدْ فَارَقْتَهَا ، وَتَخَلَّيْتَا
 بِشَيْءٍ تَرَى ، إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْمَيْتَا
 أَرَاكَ ، وَقَدْ ضَيَّعْتَهَا وَتَنَاسَيْتَا
 إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَطَنْتَ وَبَالَيْتَا
 إِنْ كَانَ شَيْئًا تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ ؛
 لَهِجْتَ بِأَنْواعِ الْأَبَاطِيلِ غَرَّةً ،
 وَجَمَعْتَ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ جَمْعَهُ ،
 وَصَغَرْتَ فِي الدُّنْيَا مَسَاكِنَ أَهْلِهَا ،
 وَأَصْبَحْتَ جِلْبَابَ الْحَيَاةِ عَنْكَ ضِلَّةً
 وَهَاجَرْتَ حَتَّى لَمْ تَرِحْ عَنْ مُحَرَّمٍ ،

وَمَا لَكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرَ مَا
 وَمَا لَكَ إِلَّا كُلَّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ
 وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبِسُ النَّاسُ ، غَيْرَ مَا
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَنَاعٍ وَبُلْغَةٍ ،
 فَلَا تَغْبِطَنَ الْحَيَّ فِي طُولِ عُمُرِهِ
 أَلَا أَيْهَا ذَا الْمُسْتَهِينُ بِنَفْسِهِ !
 إِذَا مَا غُبِّيْتَ الْفَضْلَ فِي الدِّينِ لَمْ تُبْلِ
 وَإِنْ كَانَ شَيْئًا تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ ؛

١. فلا تغبطي الحي : أي لا تخسده وتنبني مثل حاله في طول العمر .

ونافستَ في الأموالِ مِنْ غَيْرِ حِلْهَا ،
 وأجليتَ عنكَ الغُمْضَ في كُلَّ حِيلَةٍ
 تَمَنَّى الْمُتَى ، حتَّى إِذَا مَا بَلَغْتَهَا ،
 أَيَا صاحبَ الْأَيَاتِ قَدْ نُجَدَّتْ لَهُ ،
 لَكَ الْحَمْدُ ، يَا ذَا الْمَنَّ ، شَكِّرْأَ خَلَقْنَا
 وَكُمْ مِنْ بَلَائِنَا نَازِلَاتٍ بِغَيْرِنَا ،
 أَيَا رَبَّ مِنَا الْفَعْلُ ، إِنْ لَمْ تُقْوَنَا
 أَيَا رَبَّ ! نَحْنُ الْفَازُونَ غَدَّاً لَثِينَ .
 أَيَا مَنْ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْبَةٍ
 سَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يُرَى وَتَعَالَيْتَنا
 سَمَلَّمْتَنَا يَا رَبَّ ، فِيمَنْ تَوَلَّتَنا
 فَسَوَيْتَنَا فِيمَنْ خَلَقْتَ ، وَسَوَيْتَنا
 سَتُبُدِّلُ مِنْهَا عاجِلاً فِي الشَّرَى بَيْتَنا
 تَمَنَّطَقْتَ فِي الدَّنَيَا بَهَا ، وَتَغَطَّطَنَا

تمسك بالتقى

تَمَسَّكْ بِالتَّقَى ، حَتَّى تَمُوتَا ،
 وَلَا تَدَعْ الْكَلَامَ وَلَا السُّكُوتَا ،
 فَقُلْ حَسَنَا ، وَأَمْسَكْ عَنْ قَبِيحِ ،
 لَكَ الدَّنَيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَالًا ،
 إِذَا عُوْفِيَتْ ثُمَّ أَصْبَتَ قُوتَا ،
 إِذَا لَمْ تَحْتَفِظِ بِالشَّيْءِ يَوْمًا ،
 فَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهِ بَأْنَ يَفْسُوتَا ،
 فَإِمَّا أَنْ أَعَافَى ، أَوْ أَمُوتَا ،
 سَقَى اللَّهُ الْقُبُورَ وَسَاكِنِهَا ،
 مَحَلَّاً أَصْبَحُوا فِيهَا خُفُوتَا

الغفلة عن الموت

كأنَّ المَنَابِيَا قدْ قَرَعَنَ صَفَانِي ، وَقَوَسَنَتِي ، حَتَّى قَصَفَنَ قَنَانِي^١
وَبَاشَرْتُ أَطْبَاقَ الشَّرَى ، وَتَوَجَّهْتُ بَنَعِيِّي ، إِلَى أَنْ غَيْبَتُ عَنْهُ ، نُعَانِي
وَمَا هُوَ آتِي ، لَا مَحَالَةَ ، آتِي
فِيَا عَجَبًا مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفَلَيِّي
حَسْنُوفُ الْمَنَابِيَا قَاصِدَاتُ لَمَنْ تَرَى ، وَالْمُغَدَّوَاتِ
وَكُمْ مِنْ عَظِيمِ شَأْنِهِ لَمْ تَكُنْ لَهُ
بِمُهْجَتِهِ الْأَيَّامُ مُسْتَنْظِرَاتِ
وَقَامَتْ عَلَيْهِ حُسْرَةِ مِنْ نِسَائِهِ ، مُحْتَجِزَاتِ^٢
أَقْمَنَ عَلَيْهِ الْوَيْلَ تَحْيِي أَكْفَهُمْ^٣ عَلَيْهِ تُرَابَ الْأَرْضِ ، مُبْتَدِرَاتِ

١ قرعن صفائني : نلبي بسوه . والصفاء : الصخر ، والحجر .

٢ المحجرات ، من احتجز به : بلا واستعاد .

٣ تحفي التراب : تصبلا . مبتدرات : مسرعات .

حوادث الدنيا

إذا أنت لا يَنْتَ الَّذِي خَشِنَتْ لَانَتْ ، وإنْ أنت هَوَنَتْ الَّذِي صَعَبَتْ هَانَتْ
تَرَنْ أُمُورًا ، أوْ تَشِينُ كَثِيرَةً ، ألا رُبَّمَا شَانَتْ أُمُورًا وَمَا زَانَتْ
وَنَأْيٍ وَتَسْفِي الْحَادِثَاتُ سَرِيعَةً ، وَكَمْ غَدَرَتْ بِالْحَادِثَاتِ وَكَمْ خَانَتْ
وَلَلَّدَّيْنِ دَيَّانٌ غَدَأْ يَوْمَ فَصْلِهِ ، تُدَانُ نُفُوسُ النَّاسِ فِيهِ ، بِمَا دَانَتْ

ما لك إلا الله والحسنات

أَمَّا وَالَّذِي يُحْيِي بِهِ وِيمَاتُ ، لَقَلْ فَتَى ، إِلَّا لَهُ هَفَوَاتُ
وَمَا مِنْ فَتَى إِلَّا سَيَلِي جَدِيدُهُ ، وَتُفْنِي الْفَتَى الرَّوْحَاتُ ، وَالدَّبَّلَاتُ^١
يَغْرِي الْفَتَى تَحْرِيكُهُ وَسُكُونُهُ ، وَلَا بُدَّ يَوْمًا تَسْكُنُ الْحَرَكَاتُ
وَمَنْ يَتَتَّبِعُ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةً
وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِجُلُوها ، مُلْحَّاً ، تُقْسِمُ عَقْلَهُ الشَّهْوَاتُ
وَلَا مُرْهَا ، فِيمَا رَأَيْتُ ، ثَبَاتُ
أَجَابَتْ نُفُوسٌ دَاعِيَ اللَّهِ ، فَانْقَضَتْ
وَآخَرَى ، لَدَاعِيَ الْمَوْتِ ، مُنْتَظَرَاتُ
وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ بِالسَّخْطِ وَالرَّضَا
إِذَا ازْدَادْتَ مَالًا قَلَتْ مَالِي وَثَرَوَتِي
وَمَا لَكَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَسَنَاتُ

١ الروحات : النهاب في العشي . الدبات : أراد بها السرى في آخر الليل .

بادر إلى الغايات

بادر إلى الغايات يوماً ، أمكنت بمحلوطن بوادر الآفات
كم من مؤخر غاية قد أمكنت لغد ، وليس غداً له بسوات
حتى إذا فاتت وفات طلابها ، ذهبت عليها نفسه حسرات
تأتي المكاره حين تأتي جملة ، وأرى السرور يجيء في الفلتات

الدنيا تنعى نفسها

ونادت : ألا جد الرحيل ، ووادعت نعث نفسها الدنيا إلينا ، فأسمعت على الناس بالتسليم والبر والرضا ، فما ضاقت الحالات حتى توسيعها وكم من مني للنفس قد ظفرت بها فحقنت إلى ما فوقها وتطلعت وإن خلقت أسبابهم ، وتقطعت سلام على أهل القبور أحبتني ، فما ماتت الأحياء ، إلا ليبعثوا ، وإن خلقت أسبابهم وتقعدهم ، أي وإن ماتوا وبليت أجسادهم .

نفس متمادية في الهوى

ألا منْ لِنَفْسِي بِالْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ ،
 إِذَا قَلَتْ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتْ
 وَحَسْبُ امْرِي شَرَّاً بِإِهْمَالِ نَفْسِي
 إِيمَكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتْ
 تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي لِرَاغِبٌ
 أَرَى رَغْبَتِي مَسْرُوجَةً بِزَهَادَتِي
 وَعَوَدْتُ نَفْسِي عَادَةً وَلِزِمْتُهَا ،
 إِرَادَةً مَدْخُولٍ ، وَعَقْلٌ مُقَصَّرٌ ،
 وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لِطَابَتْ ثَمَارُهُ ؛
 أَيَا نَفْسٌ مَا الدُّنْيَا بِأَهْلٍ نُحِبُّهَا ،
 أَلَا قَلَّمَا تَبَقَّى نُفُوسٌ لِأَهْلِهَا ،
 أَلَا كُلُّ نَفْسٍ طَالَّنِي الْغَيَّ عُمُرُهَا
 أَلَا أَيْنَ مَنْ وَلَى بِهِ اللَّهُوُ وَالصَّبَا ؟
 كَانَ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صَرْتُ فِي الثَّرَى ،
 وَمَا مَلْجَأً لِي غَيْرَ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ ؛
 وَصَارَ مِهَادِي رَضَرَضًا ، وَوِسَادَتِي
 إِلَى اللَّهِ أَنْهَى شَقْوَتِي وَسَعَادَتِي

١ المدخل : المختل العقل .

٢ الرضاض : الأرض الكثيرة الحصى .

دنيا كالمية

قد رأيتُ القُرُونَ، قَبْلُ ، تَفَانَتْ دَرَسَتْ ، وَانقَضَتْ سَرِيعاً وَبَانَتْ
كَمْ أَنَّاسٍ رَأَيْتَ أَكْرَمَتِ الدِّينَ يَا بِعَضِ الْغُرُورِ ثُمَّ أَهَانَتْ
كَمْ أَمْوَارٍ قَدْ كُنْتَ شُدُّدَتْ فِيهَا ، ثُمَّ هَوَّنَتْهَا عَلَيْكَ ، فَهَانَتْ
هِيَ دُنْيَا كَحَيَةٍ تَنْفَثُ السَّمَّ وَإِنْ حَيَّةٌ بِلَمْسِهَا لَا نَتْ

لي ساعة وشيك

أَلَا إِنَّ لِي يَوْمًا أَدَانُ كَمَا دِنَتْ ، لِيُحْصِي كَتَابِي مَا أَسَأْتُ ، وَأَحْسَنَتْ
أَمَّا وَالذِي أَرْجُوهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ لِيُعْلَمُ مَا أَسْرَرْتُ مِنْهُ ، وَأَعْلَمَتْ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَحِسْ ضَنَى الْبَلِي ، يُقْبَحُ مَا زَيَّنْتُ فِي وَحَسْنَتْ
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا هَنَاتُ تَغْرُّبِي ، تَيَقَّنْتُ مِنْهُنَّ الَّذِي قَدْ تَيَقَّنْتُ
وَحْرَكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَتْ
وَكَمْ قَدْ دَعَتْنِي هِيمَتِي ، فَأَجَبَتْهَا ، وَكَمْ لَوَثَتْنِي هِيمَتِي ، فَتَلَوَثَتْ

1 درست : عفت وانمحنت . بانت : انقطعت .

أصونُ حقوقَ الودَّ طرَا على الملا ،
 فإنْ خُنتُ إنساناً فنفسِي الذي خُنتُ
 ولِي ساعةٌ لا شَكٌ فيها وشِيكَةٌ ،
 كأني ، وقد حُنْتَ فيها ، وكُفْتُ
 لم تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ مَتَرِلٌ قُلْعَةٌ ،
 وإنْ طالَ تَعْبِيرِي عَلَيْها ، وأَزْمَنْتُ
 ولأني لَرَهْنٌ بالخطوبِ مُصَرَّفٌ ،
 وَمُسْتَظِرٌ كأسَ الرَّدَّى ، حِيشُمَاكْتُ

الدنيا غول متلونة

أينَ عَجَبَ الدُّنْيَا لِعَيْنِ تَعَجَّبَتْ ؟
 تُقْلِبُنِي الأَيَّامُ بَدْءاً وعَوْدَةً ،
 وَتَصَعَّدَتِي الأَيَّامُ لِي ، وَتَصَوَّبَتْ
 وَعَاتَبَتْ أَيَّامِي عَلَى مَا يَرُوُعُنِي ،
 فَلَمَّا أَرَى أَيَّامِي مِنَ الرُّوعِ أَعْتَبَتْ
 سَاعِي إِلَى النَّاسِ الشَّبَابَ الَّذِي مَضَى ،
 تَحْرَمَتِي الدُّنْيَا الشَّبَابَ ، وَشَيَّبَتْ
 وَلِي غَايَةٌ يَسْجُرِي إِلَيْها تَسْقِيَ ،
 إِذَا مَا افْقَضَتْ تَسْفِيسَةً لِي تَقْرَبَتْ
 تَسْطِرَبُ نَفْسِي نَحْوَ دُنْيَا دَنِيَّةٍ ،
 إِلَى أَيِّ دَارٍ ، وَيَسْعَ نَفْسِي ، تَطَرَّبَتْ
 وَتَضَرَّبُ لِي الْأَمْثَالَ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ ،
 وَأَصْغَرَتِ الشَّحَّ النَّفُوسُ ، فَكُلُّهَا ،
 إِذَا هِيَ هَمَتْ بِالسَّمَاحِ ، تَجَنَّبَتْ

١ منزل قلمة : أي منزل لا يستوطن .

٢ تخرمه : استأصله .

لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا ، وَأَنْصَبَتْ
 إِذَا أَشْرَقَتِ شَمْسُ النَّهَارِ وَغَرَّتِ
 بُلْيَتُ مِنَ الدُّنْيَا بَغْوَلٍ تَلَوَّنَتْ ،
 وَمَا أَعْجَبَ الْآجَالَ فِي خُدُّعَاتِنَا ،
 رَأَيْتُ بَغِيْضَ النَّاسِ مِنْ لَا يُحِبُّهُمْ ،

وَأَنْعَبَتِ الدُّنْيَا كَثِيرَةً ،
 هِيَ الدَّارُ حَادِي الْمَوْتِ يَحْدِي بِأَهْلِهَا
 لَهَا فِتْنَةٌ قَدْ فَاضَتْهَا وَذَهَبَتْ
 تَفْوِزُ بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَجَنَّبَتْ
 وَفَازَتْ بِوُدُّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحْبَبَتْ

الدنيا الخاذلة

هِيَ الدُّنْيَا إِذَا كَمَلَتْ وَتَمَ سُرُورُهَا خَدَّلَتْ
 وَتَفَعَّلَ فِي الْدِينِ بَقُوا كَمَا فِيمَنْ مَضَى فَعَلَتْ

الأجداث الوعظة

وَعَظَّتْكَ أَجَدَاثٌ صُمُّتْ ، وَنَعَنْتْكَ أَزْمِنَةٌ خُفُّتْ
 وَتَكَلَّمَتْ عَنْ أُوجُهٍ تَبَلَّ ، وَعَنْ صُورٍ شُسْتَ
 وَأَرَتْكَ قَبَرَكَ فِي الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُّتْ
 يَا شَامِيَا بِمَنِيْتي ! إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَمْ تَفُسْتْ
 فَلَرُبَّمَا اتَّقْلَبَ الشَّمَا تُ فَحَلَّ بِالْقَوْمِ الشَّمَّتْ

لا انفلات من المنية

وحدث المعل بن أبوب قال : دخلت يوماً على المؤمن وهو مقبل على شيخ حسن الحية خصيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطية، فقلت للحسن بن أبي سعيد كاتب المؤمن على العامة : من هذا ؟ فقال : أما تعرفه ؟ قلت : لو عرفته ما سألك عنه . فقال : هذا أبو العافية . فسمت المؤمن يقول له : أشندي أحسن ما قلت في الموت ، فأنشده :

أَنْسَاكَ مَحِيَاكَ الْمَمَاتَا ، فَطَلَبْتَ فِي الدُّنْيَا الشَّبَاتَا
أَوْتَقْتَ بِالدُّنْيَا وَأَذْتَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَّمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَاةِ وَطُولِهَا عَزْمًا بَتَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبْوَيْنِهِ فِي مِنْ قَدْرَأَيِّ كَانَا ، فَمَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ ، أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ اِنْفِلَاتَا
وَمَنْ الَّذِي طَلَبَ التَّفَلَّدَ تَمِنْ مَنِيَتِهِ فَفَاتَا
كُلُّ تُصْبِحُهُ الْمَنِيَّةُ ، أَوْ تُبَيِّنُهُ بَيَاتَا

قال : فلما نهض تبعه فقبضت عليه في الصحن أو في الدهلiz فكتبتها عنه .

١ المنية : الموت . وتبينه بياناً : أي تهجم عليه ليلًا .

الغافل عن الموت

وَمَا أَنْشَدَهُ الْمُؤْمِنُ :

كَمْ غَافِلٌ أَوْدَى بِهِ الْمَوْتُ ، لَمْ يَأْخُذْ الْأُهْبَةَ لِلصَّوْتِ
مَنْ لَمْ تَرُلْ نِعْمَتَهُ قَبْلَهُ ، زَالَ عَنِ التَّعْمَةِ بِالْمَوْتِ

فقال له المأمون : أحسنت وطيبت المعنى ! وأمر له بعشرين ألف درهم .

اسمع

يروى لأبي الماتمية قوله في النبي بعرض الأمر :

إِسْمَعْ ، فَقَدْ أَذْنَكَ الصَّوْتُ ، إِنْ لَمْ تُبَادِرْ ، فَهُوَ الصَّوْتُ
خُذْ كُلَّ مَا شَتَّ ، وَعِيشْ آمِنًا ، آخِرُ هَذَا كُلُّهُ الْمَوْتُ

أَوْدَى بِهِ : أَهْلَكَهُ .

كم من أخي خائن !

آمنتُ باللهِ ، وأيَّقَنْتُ ، واللهُ حَسِي ، حِيشُمَا كُنْتُ
 كَمْ مِنْ أخِي لِي خانِي وُدُهُ ، وما تَبَدَّلْتُ ، وما خُنْتُ
 الْحَمْدُ للهِ عَلَى صُنْعِهِ ، إِنِّي ، إِذَا عَزَّ أخِي ، هُنْتُ
 مَا أَعْجَبَ الدَّنْيَا وَتَصْرِيفَهَا ، كَمْ لَوْنَتِي ، فَتَلَوَّنْتُ^١
 لِلْبَيْنِ يَوْمٌ ، أَنَا رَهْنٌ بِهِ ، لَوْ قَدْ دَنَّا يَوْمٌ لَكَدْ بَنْتُ
 مَا أَنَا إِلَّا خَائِضٌ فِي مُسْنَى ، قَبَّحْتُهَا طَوْرًا ، وَحَسَنْتُ
 يَا عَجَبًا مِنِّي وَمَا اخْرَتُ مِنْ^٢ شَكٍّ عَلَى مَا قَدْ تَبَقَّنْتُ
 يَا رَبَّ أَمْرٍ زَلَّ عَنِّي ، إِذَا ما قَلْتُ إِنِّي قدْ تَمَكَّنْتُ
 وَالدَّهْرُ لَا تَفْنِي أَعَاجِيْبُهُ ، إِنْ أَنَا لِلَّدَهْرِ تَفَطَّنْتُ

١ تصريفها : نوائبها وحداثتها .

٢ زَلَّ عَنِّي : انْعَرَفَ عَنِّي .

التوبة الكاذبة

تَتُوبُ مِنَ الذَّنْبِ، إِذَا مَرِضْنَا، وَتَرْجِعُ لِلذَّنْبِ، إِذَا بَرِيتَا
إِذَا مَا الضُّرُّ مَسَّكَ أَنْتَ بِكِ، وَأَخْبَثُ مَا يَكُونُ، إِذَا قَوَيْتَا
فَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ تَجْاَكَّ مِنْهَا؛ وَكُمْ كَشَفَ الْبَلَاءَ إِذَا بُلْيَتَا
وَكُمْ غَطَّاكَ فِي ذَنْبٍ، وَعَنْهُ مَدَى الْأَيَامِ، جَهَرًا، قَدْ نُهِيتَا
أَمَّا تَخْشَى بِأَنْ تَأْتِي الْمَنَابِيَّةُ؛ وَأَنْتَ عَلَى الْحَطَابَيَا قَدْ دُهِيتَا
وَتَسْسَى فَصَلَ رَبِّ جَادَ فَضْلًا عَلَيْكَ، وَلَا ارْعَوْيَتَ وَلَا خَشِيتَا

مناجاة الأموات

تُنَاجِيكَ أَمْوَاتٌ، وَهُنَّ سُكُوتٌ، وَسُكَانُهَا، نَحْتَ التَّرَابِ، خُفُوتُ
أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغِهِ، لَمَنْ تَجَمَعَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ تَمُوتُ^١،
وَإِنَّكُمْ، إِذَا مَا عَلَيْنَا تُسْلَمُوا، نَرُدُّ عَلَيْكُمْ وَاللِّسَانُ صَمُوتُ

١ـ لغير بلاغه : لنغير كفایته .

القبور الوعاظة

نَفْسِي زُورِي الْقُبُورَ ، واعتَبِرِيهَا ، حَيْثُ فِيهَا لَمَنْ يَزُورُ عِظَاتُ
وَانْظُرِي كَيْفَ حَالٌ مَنْ حَلَّ فِيهَا ، بَعْدَ عِزَّ ، وَهُمْ بِهَا أَمْوَاتُ
حَرَصُوا ، أَمْلُوا ، كَحِرْصِلِكِ يَا نَفَ سُ ، وَوَافَاهُمُ الْحِيَامُ ، فَمَاتُوا
فَالسَّرَّاةُ الْعِظَامُ مِنْهُمْ عِظَامٌ ، فِي بُطُونِ الثَّرَى ، حُطَامٌ ، رُفَاتُ
فَكَانُ قَدْ حَلَّتَ فِي مَصْرَعِ الْقَوْ مِ ، وَحَلَّتْ يَجِسْمِكَ الْمَثَلَاتُ^۱

السکوت أفضل جواب

ما كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابٌ ، جَوَابٌ مَا يُكَرَهُ ، السکوتُ

۱ المثلات : المقوبات ، والتنكيل .

القناعة غنى النفس

لِسْنَةِ
عُزَّازٍ

أَذْ

يقطّع الدّنيا ^{بِمَا} انقطّعت ، وادفع الدّنيا ، إذا اندفعت
واقبّل الدّنيا ، إذا سلست ، إذا امتنعت
يطلب الدّنيا الفتى عجباً ، والغنى في النفس ، إذا قتّعت

افضل الزهد

لَا يُعْجِبُنِكَ ، يَا ذَا حُسْنَ مَنْظَرَةِ ،
خَيْرُ اكْتِسَابِ الْفَتِي ما كَانَ مِنْ عَمَلٍ ،
وَأَفْضَلُ الرَّهْنِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جِدَّةِ ،
لَا خَيْرَ ، لَا خَيْرَ لِلإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي ، وَأَسْأَلُهُ

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهَا حُسْنَ مَخْبَرَةِ ،
ذَاكَ ، وَصَبَرَ عَلَى عُسْرٍ وَمِيسَرَةِ ،
وَأَفْضَلُ الْعَقْنُو عَفْوٌ عَنْدَ مَقْدُرَةِ
يَصِيرُ مِنْهُ إِلَى ذُلْلٍ وَمَحْقَرَةِ ،
عَيْشًا هَبَيَا ، بِأَخْلَاقِ مُطَهَّرَةِ

١ الحلة : اليسار والسمة .

روعات القيامة

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوْءَاتِهَا ، وَلَمْ تَأْلُ حُبًا لِرُضَا تِهَا
 فَحَسِنتَ أَفْبَحَ أَعْمَالِهَا ، وَصَغَرْتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا
 وَكُمْ مِنْ سَبِيلٍ لِأَهْلِ الصِّبَا ، سَلَكْتَ بَهِمْ عَنْ بُنْيَاتِهَا
 وَأَيْ الدَّوَاعِي ، دَوَاعِي الْمَوْى ، تَطَلَّعْتَ عَنْهَا لَآفَاتِهَا
 وَأَيْ الْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكُ ؛ وَأَيْ الْفَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا
 كَأَنِي بِنَفْسِكَ قَدْ عُوْجِلْتَ عَلَى ذَاكَ ، فِي بَعْضِ غَرَّاتِهَا
 وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا حُسْرًا ، تُدَاعِي بِرَنَّةٍ أَصْوَاتِهَا
 أَلْمَ تَرَ أَنْ دَبِيبَ اللَّيَالِي يُسَارِقُ نَفْسِكَ سَاعَاتِهَا
 وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفْتَ ، عَلَى الْعَالَمَيْنِ لِيَقَاتِهَا
 وَقَدْ أَفْبَلْتَ بِمَوَازِينِهَا ، وَأَهْوَالِهَا ، ثُمَّ رَوْعَاتِهَا
 وَلَانِي لَقِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا ، وَأَيَّامِهَا ، وَعَلَامَاتِهَا
 رَكَنْتَ إِلَى الدَّنْيَا ، دَارِ الْغَرْوَرِ ، إِذَا سَحَرْتُنَا بِلَذَاتِهَا
 فَمَا نَرْعَوْيِ لِأَعْجَيْهَا ، وَلَا نَتَعَرَّفُ حَسَالَاتِهَا
 نُسَافِسُ فِيهَا ، وَأَيَّامُهَا تُرَدَّدُ فِينَا ، بَآفَاتِهَا
 أَمَا يَتَفَكَّرُ أَحْيَا تِهَا فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا ؟

أَشْرَاطِهَا ، أَيْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ : أَوَّلَهَا وَعِلَامَاتُهَا .

المرء كالثوب الخلق

المرءُ فِي تَأْخِيرٍ لَذِتِهِ
وَحَيَاَتُهُ نَفَسٌ يُعَدَّ لَهُ،
وَمَصَبِّرٌ مِنْ بَعْدِ مُدْتِهِ
مَنْ ماتَ مَالَ ذُوُّ مَوَدِتِهِ
أَزِفُ الرَّحِيلُ، وَنَحْنُ فِي لَعْبٍ،
وَلَقَلَّمَا تَبْقَى الْحُطُوبُ عَلَى
عَجَبًا لِنَتْبِهِ يُضَيِّعُ مَا

النفس الشريرة

بُلِيتُ بِنَفْسٍ شَرّ نَفْسٍ رَأَيْتُهَا،
فَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ كُنْتُ مُتَّهِّفًا بِهِ؛
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بِاَذْلٍ لِي نَصِيحةً،
دَعَانِي إِلَى الدُّنْيَا دَوَاعِي مِنَ الْهَوَى،
بِجُرْحٍ تَمَادَى بِي ، إِذَا مَا نَهَيْتُهَا
وَكُمْ مِنْ جِنَابَاتِ عِظَامٍ جَنَيْتُهَا
وَلَكِنِّي ضَيَعْتُهَا ، وَأَبَيْتُهَا
فَأَرْسَلْتُ دِينِي مِنْ يَدِي وَأَتَيْتُهَا
تَلَطَّفتُ لِلْدُنْيَا بِهَا فَرَمَيْتُهَا

١ الشفيف : الحريص على خير غيره وإصلاحه .

أقولُ لِنفسي ، إن شَكَتْ ضيقَ نفسمها ،
 ولَي في خِصالِ الخَيْرِ ضِيدٌ مُعَانِدٌ ،
 ولَي مُدَّةٌ ، لا بُدَّ يَوْمًا ، سَتَنْقَضِي
 فَلَوْ كُنْتُ في الدُّنْيَا بَصِيرًا ، وَقَدْ نَعْتَ
 وَلَوْ أَنْتَيْ مِمْنَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ ،
 أيا ذَا الَّذِي فِي الْغَيْرِ أَفْتَنَهُ نَفْسُهُ ،
 كَفَانَا بِهَذَا مِنْكَ جَهَلًا وَغَرَةً ،
 لَأَنَّكَ حَيُّ التَّفْسِيرِ فِي الْأَرْضِ مِيتُهَا

المرء بحسن مذهبة

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَبْغِي بِحِكْمَتِهِ
 وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَضَى بِهِ الرَّاحِمُ
 نَعُوذُ بِاللهِ ذِي الْحَلَالِ وَذِي الْإِكْرَامِ
 مَا الْمَرءُ إِلَّا إِذَا بَدَأَ الْحَسَنَ الظَّنَّ
 مَا الْمَرءُ إِلَّا بِجُنْسِنِ مَذْهَبِهِ ،

يا ساكن الدنيا

يا ساكنَ الدُّنْيَا لَقَدْ أُوْطَنْتَهَا ، وَأَمِنْتَهَا ، عَجَبًا فَكَيْفَ أَمِنْتَهَا ؟
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِالْمُؤْمِنِ ، وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالْمَوْى وَفَتَنْتَهَا
إِنْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَحَدَ^١
أَوْلَمْ تَرَ الشَّهَوَاتِ كَيْفَ بَنَسَكَرْتَ
أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِالْمَوْانِهَا ، وَلَوْ
يَا ساكنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ خَلَّتَ أَنَّ
يَا ساكنَ الدُّنْيَا طَفَقْتَ تُزَيِّنُ الدَّ
أَذْكُرُ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ شَكَلْتَهُمْ^٢ ،
وَالْخَيْرُ مَا قَدَّمْتَ سُنَّةً صَالِحٍ
لِلصَّالِحِينَ فَعَلْتَهَا ، وَسَنَّتَهَا

سبحانه وتعالى

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَرَكْ لَهُ حِجَاجُ ، قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهِ
قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ إِلَهٌ وَلَا كُنْ عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهِ

١ شَتَّتها : عَبَّتها .

تاجان٠

حدث المازني قال : لقيت ابن منذور
بمكة فقلت له : من أشر أهل الإسلام من
المحدثين ؟ قال : أبو العناية في قوله
يعد المهدى :

وَمَهْمِمَةٌ قَدْ قَطَعَتْ طَامِسَهُ ، قَفْرٌ عَلَى الْمَوْلِ وَالْمُحَامَة١
بِجَسَرَةٍ جَسَرَةٍ عُدَافِرَةٍ ، خَوْصَاءٍ ، عَيْرَانَةٍ ، عَلَنَدَاه٢
بِالسَّيْرِ ، تَبْغِي بِذَاكَ مَرْضَانِي
نَفْسَكِ مِمَّا تَرَيَنَ رَاحَات٣
يَا نَاقُ خَبِي بِنَا ، وَلَا تَعْدِي
حَتَّى تُنَاخِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ ، تَوَجَّهُ
عَلَيْهِ تاجان٤ ، فَوْقَ مَفْرِقِهِ ،
يَقُولُ لِلرَّبِيعِ كُلَّمَا عَصَفَتْ :
مَنْ مِثْلُ مَنْ سَادَ أَعْمَامًا، ثُمَّ مَنْ
أَخْوَالُهُ أَكْرَمٌ الْخُوَولَاتِ

* ما روی له في كتب الأدب .

١ المهمة : المفازة ، والفلة . الطامس : الدارس المسو .

٢ الجسراة : الناقة الصخمة . المدافرة : الناقة الشديدة . الخوصاء : الفائرة العين . العيرانة : الناقة
المربيعة . العلندة : النليفة .

٣ الخبب : ضرب من السير سريع .

٤ الأخبات : التواضع .

شكر على فضله.

حدث الزبير بن بكار قال : لما حبس
المهدي أبو العتاهية تكلم فيه يزيد بن متصور
الخميري حتى أطلقه . فقال فيه أبو العتاهية يشكروه :

ما قُلْتُ ، فِي فَضْلِهِ ، شَيْئاً لِأَمْدَحَهُ إِلَّا وَفَضْلٌ يَزِيدُ فَوْقَ مَا قُلْتُ
ما زِلتُ مِنْ رَبِّ دَهْرٍ خَائِفًا وَجَلًا فَقَدْ كَفَانِي ، بَعْدَ اللَّهِ ، مَا خَيْفَتُ

الميت عن الاحسان.

حدث أبو غزية قال : كان مجاشع بن
مسعدة صديقاً لأبي العتاهية فكان يقوم بمحاججه
كلها ويخلص مودته فمات . وعرضت لأبي
العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ
فيها فكتب إليه أبو العتاهية :

غَنِيتَ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ غَنِيتَا ، وَضَيَّعْتَ وِدَّا بَيْنَنَا ، وَنَسِيتَا
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَامِ أَنْ ماتَ مَالْفَيِّ وَمَنْ كُنْتَ تَغْشَاني بِهِ ، وَبَقِيتَا
تَجاهَلَتَ عَمَّا كُنْتَ تُحْسِنُ وَصَفَّهُ ، وَمُتَّ عَنِ الْإِحْسَانِ ، حِينَ حَيَّنَا

* ما روي له في كتب الأدب .

أنت بين القبور.

قال الفضل بن عباس بن عقبة وحضر أبو العاهية عند علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل يلازم حتى فاض . فلما شد حياء بكى طويلا ثم أنسد :

يا عليّ بن ثابتِ بَنَانَ مُنْتَى
صَاحِبُ ، جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ بِنْتَى
يا عليّ بن ثابتِ أينَ أَنْتَى ،
أَنْتَ بَيْنَ الْقُبُورِ حَيْثُ دُفِنْتَى
يا شَرِيكِي فِي الْخَيْرِ قَرَبَكَ اللَّهُ
مُهُ ، فَنِعْمَ الشَّرِيكُ فِي الْخَيْرِ كُنْتَى
قَدْ لَعْمَرِي حَكَيْتَ لِي غُصَّصَ الْمُوْ
تِ ، فَحَرَّكْتَنِي هَا ، وَسَكَنْتَى

مات الشعر.

ورثي أبو العاهية بكر بن النطاح الشاعر
البصري المتوفى سنة ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) فقال:

مات ابن نطاح أبو وائلٍ بسكنٍ وأمسى الشّعر قد ماتا

* ما روي له في كتب الأدب.

أَمَا رَحْمَتِي؟

قال في النزل :

أَمَّا رَحِيمَتِي، يَوْمَ وَلَتْ، فَأَسْرَعْتُهُ وَقَدْ تَرَكَتِي وَاقِفًا أَنْكَلَفْتُ
أَنْكَلَبْ طَرْقِي كَيْ أَرَاهَا، فَلَا أَرَى، وَأَحْلَبْ عَيْنِي دَرَّهَا، وَأَصَوْتُ

* ما روی له في كتب الأدب .

حرف الناء

قلة الاتّراط بالدنيا

قلَّ لِلَّيْلِ وَلِلنَّهَارِ اكْتِرَانِي ، وَهُمَا دَائِيَانِي فِي اسْتِحْشَائِي^١
ما بِقَائِي عَلَى اخْتِرَامِ اللَّيَالِي ، وَدَيْبِ السَّاعَاتِ بِالْأَحْدَاثِ^٢
يَا أُنْجِي مَا أَغْرَنَا بِالْمَنَائِيَا ، فِي اتَّخَادِ الْأَثَاثِ بَعْدَ الْأَثَاثِ
لَيْتَ شِعْرِي ، وَكَيْفَ أَنْتَ ، إِذَا مَا
لَيْتَ شِعْرِي ، وَكَيْفَ أَنْتَ مُسْجَّيَ
لَيْتَ شِعْرِي ، وَكَيْفَمَا حَالُكَ فِي
إِنَّ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ بِمَالٍ لَا
مَرْءٌ أَدْنِي بِهِ ذَوُو الْمِيرَاثِ
حَلُّ عَمَّا حَوَى قَلِيلٌ التِّرَاثِ
لِحَقْيقَيْنِ بِأَنْ يَكُونَ الَّذِي يَرِ

١ استحشئ على الأمر : حمله على فعله .

٢ احترام : استعمال .

أيتها المستغثة بـ حـسـبـكـ اللهـ مـغـيـثـ الأنـامـ مـنـ مـسـتـغـاثـ
فلعـمـري لـرـبـ يـوـمـ قـنـوـطـ ، قدـ أـتـيـ اللهـ بـعـدـهـ بالـغـيـاثـ

أشد الهموم الأحدث

وإذا انقضى هم أمرىء فقد انقضى ، إن الهموم ، أشدُهنَ الأحدث

١ النبات : ما أغثت به المطر من طعام أو نجدة .

هرف العجم

أرض الله واسعة

الناسُ في الدِّينِ والدُّنْيَا، ذُوُو درَجٍ ،
والمالُ ما بَيْنَ مَوْقِفٍ ، وَمُحْتَلِّجٍ^١ ،
مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانَتُهُ ،
وَلِلْمَضَايِقِ أَبْوَابٌ مِّنَ الْفَرَاجِ ،
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ ، فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ،
فِي كُلِّ وَجْهٍ مَضِيقٌ وَجْهٌ مُسْفَرَاجٌ ،
قَدْ بُدْرِكَ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ ،
وَقَدْ يَخِبُّ أَخْو الرَّوْحَاتِ وَالدَّلَائِجِ ،
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحَهُا ،
لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَإِنْ قَصَرْتُ فِي عَمْلِي ،
أَمَنْ يَكُونُ تَقِيًّا عِنْدَ ذِي حَرَاجٍ ،
مَا يَتَقَبَّلُ اللَّهَ إِلَّا كُلُّ ذِي حَرَاجٍ ،

١ المحتلّج : المأخوذ .

ragi allah

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ ، مَنْ رَجَا خَافَ ، وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمَا يَنْجُو امْرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ ، عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ النَّفْسُ ، إِذَا زَجَيْتَ بِالشَّيءِ زَجَا

خير أيام الفتى

أَسْلُكْ مِنَ الظَّرُقِ الْمَنَاهِجْ ، وَاصْبِرْ ، وَإِنْ حُمِّلتَ لَاعِيجْ
وَانْبُذْ هُمُومَكَ أَنْ تَصْبِي قَبْهَا ، فَإِنْ لَمَّا مَخَارِجْ
وَاقْضِي الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخْبِلَكَ فَارِجْ
فَلَخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى ، يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجْ

١ زجيـت : دفعت . زجاـ : تيسـر واستقـام .

٢ الـلاـعـجـ : الـحـارـقـ الصـدرـ .

الخیر حظوظ

ذَهَبَ الْحِرْصُ بِأَصْحَابِ الدَّلَّاجِ،
لَيْسَ كُلُّ الْخَيْرِ يَأْتِي عَجَلًا ،
لَا يَزَالُ الْمَرءُ مَا عَاشَ لَهُ
رُبُّ أُمَّةٍ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ ،

انفراج الهموم

وَمَنْ كَانَ يَبْغِي الْحَقَّ، فَالْحَقُّ أَبْلَجٌ
عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقَّ، وَالشَّرُّ أَعْوَجُ
لَهُنَّ سِرَاجٌ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ، مُسْرَجٌ
وَالسُّنُنُ أَهْلُ الصَّدْقِ لَا تَسْلَجْلَجُ
وَلِيَسَ لَهُ مِنْ حُجَّةٍ اللَّهُ مَخْرَجٌ
وَنَحْنُ سَنَمْضِي بَعْدَهُنَّ وَنَدْرُجُ
فَإِنَّكَ عَنْهَا مُسْتَخْفَفٌ، وَتَزْعَجُ
خَلِيلِي ! إِنَّ الْهَمَ قَدْ يَتَفَرَّجُ ،
وَذُو الصَّدْقِ لَا يَرْتَابُ ، وَالْعَدْلُ قَائِمٌ
وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْبِرِّ فِي الدَّجْنِي
وَنِيَّاتُ أَهْلِ الصَّدْقِ بِيَضِّ نَقِيَّةٍ ،
وَلِيَسَ لَتَخْلُوقِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ،
وَقَدْ دَرَجَتْ مِنَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ،
رُؤِيَدَكَ، يَا ذَا الْفَصْرِ فِي شَرَفَاتِهِ ،

^{١٠} أصحاب الدلنج : الذين يسرون من أول الليل .

وإنكَ عَمَّا اخْتَرْتَهُ لَمْ يَبْعَدْ^١ ; وإنكَ مِمَّا في يَدَيْكَ لِخُرْجٌ
 ألا رُبَّ ذي ضَيْمٍ غَدَا فِي كَرَامَةٍ . وَمُلْكٍ ، وَبِيجانِ الْحُلُودِ مُتَوَجٌ
 لِعَمْرُكَ مَا الدَّنْيَا لَدَيْ نَفِيسَةٍ^٢ ، وَإِنْ زَخْرَفَ الْغَادُونَ فِيهَا وَزَبْرَجُوا^٣
 وَإِنْ كَانَتِ الدَّنْيَا إِلَيْ حَبِيبَةٍ ، فَإِنَّمَا إِلَى حَظِّي مِنَ الدِّينِ أَحَوجٌ

ألا أيها المغرور

فِي الْبَرِّ وَالْتَّقَوَى لِكَ الْمَسْلَكُ النَّهَجُ
 إِذَا اجْتَمَعَ الْمِزْمَارُ وَالْطَّبِيلُ وَالصَّنْجُ
 فَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْتَحْجٌ
 بِقَلْبِكَ مِنْهَا كُلَّ آوِنَةٍ سَحْجٌ^١
 فَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْحَالُ طَوْرًا ، وَيَوْجَعَ
 وَمَنْ مَلَ شَيْئًا كَانَ فِيهِ لَهُ مَجَّ^٢
 كَذَاكَ لِحَاجَاتُ اللَّيْلَامِ ، إِذَا لَجَوْا
 وَلَمْ يَأْتِلِفْ إِلَّا بِالنَّارِ وَالثَّلْجِ

نَحْفَفْ مِنَ الدَّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَسْجُو ،
 رَأَيْتُ خَرَابَ الدَّارِ يُحْلِي لَهُوَهَا ،
 أَلَا إِيَّاهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لَكَ حُجَّةٌ ،
 تُدْبِرُ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ ، فَإِنَّهَا
 وَلَا تَحْسَبِ الْحَالَاتِ تَبْقَى لِأَهْلِهَا ،
 مَنْ اسْتَأْنَرَفَ الشَّيْءَ اسْتَلَدَ بَطَرْفِهِ ،
 إِذَا لَجَ أَهْلُ الْلَّوْمِ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ ،
 تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إِلَّا التَّقَى بِهِ ،

١ زبرج الشيء : حسه وزنته .

٢ السجح : التشير والخدش .

٣ مج الشيء : لفظه من فمه .

الصدق تاج

الله أكْرَمُ مَنْ يُنَاجِيَ ، والمرءُ إِنْ رَاجَيَتْ رَاجِيَ
 والمرءُ لَيْسَ بِمُعْظِمٍ شَيْئاً يُقْضَى مِنْهُ حَاجَةً
 كَدَرَ الصَّفَاءُ مِنَ الصَّدِيقِ قِيلَ فَلَا تَرَى إِلَّا مِزاجَةً
 وَإِذَا الْأَمْوَرُ تَزَوَّجَتْ ، فَالصَّابِرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَةً
 وَالصَّدِيقُ يَعْقِدُ فَوْقَ رَأْسِهِ ، لِلْبَرِّ تَاجَةً
 وَالصَّدِيقُ يَشْقُبُ زَنْدَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجَةً
 وَلَرَبُّتِمَا صَدَاعَ الصَّفَاءِ ، وَلَرَبُّتِمَا شَعَبَ الرُّجَاجَةِ
 يَأْبَى الْمُعْلَقُ بِالْمَوَى ، إِلَّا رَوَاحَ وَادِلاجاً
 أَرْفَقَ فَعُمْرُكَ عُودُ ذِي أَوْدِ ، رَأَيْتُ لَهُ اعْوِيجَاجَةً
 وَالْمَوْتُ يَخْتَلِسُ النَّفْوَ سَوْانِ سَهْتُ عَنْهُ اخْتِلَاجَةً
 لِاجْعَلَ مُعَرَّجَكَ التَّكَرَّرَ مَ ، مَا وَجَدْتَ لَهُ انْغَرَاجَةً
 يَا رَبَّ بَرْقِ شِمْتَهُ ، عَادَتْ مَخْيَلَتُهُ عَجَاجَةً
 وَلَرَبُّ عَذْبِ صَارَ بَعْدَ دَعْنُوبَةً مِلْحَاجَةً

١ راجاه : قاسمه الرجال .

٢ شام البرق : نظر إليه . المخيلة : السحابة المنثرة بالملط . العجاج : الغبار ، الدخان .

ولرُبَّ أخْلَاقِ حِسَانٍ ، عُدْنَ أخْلَاقًا سِمَاجًا
 هَوَنْ عَلَيْكَ مَضَايِقَ الْدَّنْبَا تَعْدُ سُبُلًا فِي جَاجَا
 لَا تَضْجِرَنْ لَضِيقَةٍ يَوْمًا ، فَإِنْ لَهَا انْفِرَاجًا
 مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ لَكَ أَصَابَ لَهُ مَعَاجًا

المعلق بالمنى .

كان أبو العتاهية قد أرسل إلى مجاشع بن
 مسعدة أبيات تعریض . قال مجاشع : نبعثت
 إليه فأثنا ، فقلت له : أما رعيت حقاً ولا
 ذاماً ولا مودة ! فقال لي : ما قلت سوءاً .
 قلت : فما حملك على هذا ؟ قال : أثيب عنك
 عشرة أيام فلا تسأل مني ولا تبعث إلى رسولاً ?
 فقلت : يا أبا إسحاق أنسنت ما قلت :

يَأَبَيِ الْمُعْلَقِ بِالْمُنْيِ ، إِلَّا رَواحًا ، وَادْلَاجًا
 لِرْفِيقٍ ، فَعُسْرُكَ عُودُ ذي أَوْدِي ، رَأَيْتُ لَهُ اعْوِجا جَا
 مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ لَكَ شَيْءٍ ، أَصَابَ لَهُ مَعَاجًا
 فقال : حسبي حسبك أو سمعتي علراً .

* ما روی له في كتب الأدب .

حرف الماء

أعقل الناس

لَمْ تَرَ أَنَّ الْحَقَّ أَبْلَجَ لَايْحَ ؛ وَأَنَّ لَحْاجَاتِ النُّفُوسِ جَوَابِحَ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَهُ ، فَلَيْسَ لَهُ ، مَا عَاشَ ، مِنْهُمْ مُصَالِحٌ
إِذَا كَفَ عَبْدُ اللَّهِ عَمَّا يَضْرِهُ ، وَأَكْثَرُ ذِكْرَ اللَّهِ ، فَالْعَبْدُ صَالِحٌ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فِعالِهِ ، فَلَيْسَ لَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا دَيْحٌ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عِيشَهُ ، وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ
وَبَيَّنَتَا الْفَتَنِ ، وَالْمُلَهِيَّاتُ يُذْفَنَهُ
وَإِنَّ امْرًا أَصْفَالَكَ فِي اللَّهِ وُدَّهُ ، وَكَانَ عَلَى التَّقْوَى مُسْعِنًا ، لَنَاصِحُ
وَإِنَّ أَلْبَ النَّاسِ مِنْ كَانَ هَمَّهُ
بِمَا شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ^١

١ الجوابح ، الواحدة جایحة : الشدة المظيمة والمصيبة .

٢ ألب الناس : أعقلهم .

نح على نفسك يا مسكنين

أخبر صاحب الأغاني قال : حدث الصولي عن أبي صالح العدوبي
قال : أخبرني أبو العناية قال : كان الرشيد لما يعجبه غناه الملحنين
في الزلاالت * إذا ركبها وكان يتأنى بفساد كلامهم ولحنهم فقال :
قولوا لمن معنا من الشعراء يصلوا لهؤلاء شعرًا يغتنون فيه ، فقيل له : ليس
أحد أقدر على هذا من أبي العناية ، وهو في الحبس . قال : فوجه
إلى الرشيد قل شعرًا حتى أسمعه منهم ، ولم يأمر بإطلاقي ، ففاطئ ذلك
فقلت : والله لأقولن شعرًا يحزنه ولا يسر به ، فعملت شعرًا ودفنته
إلى من حفظه من الملحنين . فلما ركب الحراقة سمعه وهو :

خانكَ الطرفُ الطَّمْوحُ، أَيَّهَا القَلْبُ الْحَمْوَحُ !
لِدَوَاعِي الْحَيْرِ وَالشَّرِّ رَدُّوْهُ، وَنَزُوحُ
هَلْ لَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةً، مِنْهُ، نَصُوحُ
كَيْفَ إِصْلَاحٌ قُلُوبٍ، إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا، إِنَّ الْحَطَابَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُويَّتْ عَنَهُ الْكُشُوحُ
صَاحَ مِنْهُ بَرَحِيلٍ صَائِحُ الدَّهْرِ، الصَّدُوحُ
مَوْتٌ بَعْضِ النَّاسِ، فِي الْأَرْضِ، عَلَى الْبَعْضِ فَتُوحُ

* الزلاالت : ضرب من السفن النهرية .

سَيَصِيرُ الْمَرْءُ ، يَوْمًا ، جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحٌ
 بَيْنَ عَيْنِي كُلُّ حَيٍّ عَلَمُ الْمَوْتِ يَلْوُحُ
 كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَغْدُو ، وَيَرْوُحُ
 لَبَنِي الدَّنَبِ مِنَ الدَّنَبِ يَا غَبُوقٌ ، وَصَبُوحٌ
 رُخْنَ في الوَشْنِي وأَصْبَحْ نَ نَ عَلَيْهِنَّ الْمُسْوَحُ
 كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لِهُ يَوْمٌ نَطْوَحُ
 نُخْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ ، إِنْ كُنْتَ تَنْتُوحُ
 لَسْتَ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمْرَ رَتَّ مَا عُمْرَ نُوحُ

قال : فلما سمع الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة وأشدهم عفافاً في وقت النضب والشلطة ، فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ إلى الملائكة أن يسكتوا .

المنايا الواثبات

أَوْمَلُ أَنْ أَخْلَدَ ، وَالْمَنَابِأَ يَثِبِنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي
 وَمَا أَدْرِي إِذَا أَمْسَيْتُ حَيَاً ، لَعْلَتِي لَا أَعْيَشُ إِلَى الصَّبَاحِ

١ نطوح : ذو شدة وبلاه .

صونوا دينكم

أخبر بعضهم قال : تقدم الرشيد إلى الكسائي
مؤدب ابنه بأن ميل عليه خطبة يتلوها الجمعة ففعل
فقال أبو العناية في ذلك :

لَاحَ شَيْبُ الرَّأْسِ مِنِّي، فَاتَّضَحَ
بَعْدَ لَهْوِي وَشَبَابِي وَمَرَحَ
فَلَهَوْنَا وَفَرِحْنَا، ثُمَّ لَمْ
يَدْعَ الْمَوْتُ لِذِي الْلَّبَّ فَرَحَ
يَا بَنَى آدَمَ صُونَا دِينَكُمْ،
وَاحْمَدَا اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَكُمْ
بَنَدِيرٍ قَامَ فِيكُمْ، فَتَضَحَّ
بِخَطِيبٍ، فَسَجَّحَ اللَّهُ بِهِ
إِبْنُ مَنْ لَوْ يُؤْزَنُ النَّاسُ بِهِ،
فَتَنَدِيرُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِالْعُلَى؛ وَنَدِيرُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِالْمِدَحِ

حرك مناك

حَرَكْ مُنَاكَ إِذَا هَمَّتْ تَ، فَإِنَّهُنَّ كَالْمَرَاوِحَ

عظيم في جبة ملاح.

حدث أبو خيم العنزي ، وكان صديقاً لأبي العتاهية ، قال : حدثني أبو العتاهية قال : أخرجني المهدى معه إلى الصيد ، فوقدنا منه على شيء كثير فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتقطوا . وعرض لنا واد جرار وتنيمت السماء وبذات بطر ، فتحيرنا وأشرنا على الوادي ، فإذا فيه ملاح يعبر الناس فجاء إلينا فسألناه عن الطريق فجعل يصف رأينا ويعجزنا في بذلك أنفسنا في ذلك النيم للصيد حتى أبعدنا . ثم دخلنا كورخا له وكاد المهدى يموت برداً . فقال له : أغطيك بمحبتي هذه الصوف . فقال : نعم . فنطاه بها فتمسك قليلاً ونام . فانتفد غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤونا . فلما رأى الملاح كثراً لهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الفلمان ، فنحووا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والروشي . فلما انتبه قال لي : ومحك ما فعل الملاح فقد وجب حقه علينا . فقلت : هرب خوفاً من قبح ما خاطبنا به . قال : إنما الله إنما أردت أن أغrieve وبائي شيء خاطبنا نحن مستحقون لأنقبح ما خاطبنا به . بحياتي عليك إلا ما هجوني . فقلت : يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسك بأن هجوك ! قال : إنك لتفعلن فإني ضعيف الرأي مفرم بالصيد . فقلت :

يا لايسَ الوشى على ثوبهِ ، ما أقبحَ الأشيبَ في الراحِ

قال : زدني بحياتي . فقلت :

لوْ شِفْتَ أَيْضًا جُلْتَ فِي خَامَةِ وَفِي وِسْاحَيْنِ وَأَوْضَاحِ

قال : ويلك هذا معنى سوء وأنا استأهل زدني شيئاً . فقلت : أخاف أن تنقض . قال : لا بأس عليك . فقلت :

كم من عَظِيمِ القدرِ فِي نَفْسِهِ قَدْ نَامَ فِي جُبَّةِ مَلَاحِ

قال : معنى سوء لا بارك الله فيك ! وقمنا وركبنا وانصرنا .

* ما روی له في كتب الأدب .

١ الأوضاح ، الواحد وضع : شعر المشيب .

الود الميت.

قال يماتب صالح الشهري
لتأخره عن قضاء حاجة له عنده :

أعْيَتِي جُودا ، وابكِيا ود صالح ، وهِيجا عَلَيْهِ مُعِولاتِ التوائِحِ
فَسَما زال سُلطاناً أخْ لِي أودَهُ ، فَيَقْطَعُنِي حَزَماً ، قَطْبِيعَةَ صالح

* ما روي له في كتب الأدب .

حرف الدال

يد الفاجر

إِنَّمَا لَأكْرَهُ أَنْ يَكُونَ نَفَاجِرٌ عِنْدِي يَسِدُ
فَتُجَرَّ مَحْمَدَتِي إِلَيْهِ وَلَيْسَ مَنْ يُحْمَدُ

الفخر في التقى والزهد

حدث الصوالي عن محمد بن أبي العاتية
قال : جاذب رجل من كنانة أبا العاتية في شيء
ففخر عليه الكناني ، واستطالم بقوم من أهله .
فقال أبو العاتية :

دَعَنِيَ مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ ، وَنَسَبَ يُعْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ
مَا فَخَرُّ إِلَّا فِي التَّقَىٰ وَالزَّهْدِ ، وَطَاعَةٌ تُعْطِي جِنَانَ الْخُلُدِ
لَا بُدَّ مِنْ وِرْدٍ لِأَهْلِ الْوِرْدِ ، إِمَّا إِلَى خَجَلٍ ، وَإِمَّا عَدٌ^٣

١ اليه : النعمة والإحسان .

٢ الورد : التصبيب من الماء الذي يورد أي يصار إليه ، والقوم الواردون الماء . عد من على عن
الشيء : تركه . ولعلها عد بكسر العين ، أي وإما إلى عد : الماء الجاري لا ينقطع .

كلنا بائذ

وروبي أنه جلس في دكان وراق فأخذ
كتاباً فكتب على ظهره على البدية :

ألا إنتا كُلنا بائذ ، وأيْ بَنِي آدَمْ خالِدُ؟
وبَدُؤُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ
فِيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُ الْحَاجِدُ
وَاللهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ، وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ، تَدْلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

ولما انصرف اجتاز أبو نواس بالوضع فرأى الآيات فقال : من هذا ؟ فقيل له : لأبي المتألمة .
قال : لودتها لي بجميع شعري .

لك الحمد يا ذا العرش

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْعَرْشِ ، يَا خَيْرَ مَعْبُودٍ ،
وَيَا خَيْرَ مَسْؤُلٍ ، وَيَا خَيْرَ مَحْمُودٍ
شَهِيدُنَا لَكَ ، اللَّهُمَّ ، أَنْ لَتَسْتَ مُحْدَثًا ،
وَلَكِنْكَ الْمَوْلَى وَلَتَسْتَ بَمْجَحُودٍ
وَأَنْتَ مَتَرْوُفٌ ، وَلَتَسْتَ بِمَوْصُوفٍ ،
وَأَنْتَ رَبٌّ لَا تَزَالُ ، وَلَمْ تَنَزَّلْ .

١. مجحود من جحده : كفر به ، وكذبه .

شنان بين الضلال والرشد

يا راكِبَ الغَيِّ ، غَيْرَ مُرْتَشِدٍ ؛ شَنَانَ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالرَّشَدِ
 حَسْبِكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِدًا ، فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ لَا تَعْدِ
 يَا ذَا الَّذِي نَقْصَهُ زِيَادَتُهُ ، إِنْ كُنْتَ لَمْ تَتَقْصِنْ ، فَلَمْ تَزِدِ
 مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِسَا
 عَجِيبُتُ مِنْ أَمْلِي وَواعِظُهُ إِلَى
 لِيَسْجُرِينَ الْبَلَى عَلَيْنَا بِمَا
 يَا مَوْتُ ، يَا مَوْتُ ! كَمْ أَخِي ثِيقَةٍ
 يَا مَوْتُ ، يَا مَوْتُ ! كَمْ أَضْفَتَ إِلَى إِلَى
 يَا مَوْتُ ، يَا مَوْتُ ! صَبَحْنَا بِكَ الشَّهَ
 يَا مَوْتُ ، يَا مَوْتُ ! لَا أَرَاكَ مِنَ الْأَنْدَلْ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا ، قَدْ يَصِيفُ الْفَاصِدَ غَيْرُ مُفْتَصِدٍ
 مَنْ يَسْتَقِرُ بِالْمُدَدَى يُبَرَّ ، وَمَنْ
 قُلُّ لِلْجَلِيدِ الْمَنِيعِ لَسْتَ مِنَ الْمَدَدِ
 يَا صَاحِبَ الْمُدَدِ الْقَصِيرَةِ لَا تَغْفُلُ عَنِ الْمَوْتِ ، قاطِعُ الْمُدَدِ

١ لَبْد : آخر نسور لقمان بن عاد سماه بذلك لأنَّه لَبْد فَبَقِي لَا يَلْعَبُ وَلَا يَمُوت . وأسطورة لقمان موجودة في الكتب العربية .

دَعْ عَنْكَ تَقْوِيمَ مَنْ تُقْوِمُهُ ، وابنًا ، فَقَوْمٌ مَا فِيكَ مِنْ أَوْدٍ
يَا مَوْتُ كُمْ زَائِدٌ قَرَنْتَ بِهِ النَّةَ صَ فَلَمْ يَسْتَقِصْنَ ، وَلَمْ يَزَدْ
قَدْ مَلَأَ الْمَوْتُ كُلَّ أَرْضٍ ، وَمَا يَتَرَى مِنْ بَلْدَةٍ إِلَى بَلْدَةٍ

كل يزول وكل يبيد

أَلَا إِنَّ رَبَّيْ قَوِيٌّ ، مَجِيدٌ ، لَطِيفٌ ، جَلِيلٌ ، غَنِيٌّ ، حَمِيدٌ
رَأَيْتُ الْمُلُوكَ ، وَإِنَّ عَظُمَتْ ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ لِرَبَّيِ عَبِيدٍ
تُسَافِسُ فِي جَمْعِ مَالِ حُطَامٍ ، وَكَمْ يَبِيدُ^١
وَكَمْ يَزُولُ ، وَكَلْ يَبِيدُ^٢ وَحِصْنٌ حَصِينٌ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ
وَلَيْسَ بِياقٍ عَلَى الْحَادِثَاتِ ، لَشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ ، رُكْنٌ شَدِيدٌ
وَأَيْ مَنْعِ يَفُوتُ الْفَتَنَا ، إِذَا كَانَ يَبْلَى الصَّفَا وَالْحَدِيدُ
أَلَا إِنَّ رَأِيَا ، دَعَا الْعَبَدَ أَنْ فَلَا تَشَكَّرْ بَدَارِ الْبَلَى ،
يُنْبِئَ إِلَى اللَّهِ ، رَأَيْ سَدِيدٌ
أَرَى الْمَوْتَ دِينَاهُ لَهُ عِلْتَهُ ، فِيلَكَ الَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ

١ يَنْزَعُ : يَكْفُ ، يَنْتَهِي ، يَخْرُجُ .

٢ حُطَامُ الدُّنْيَا : مَا لَمْ يَقُلْ أَمْ كَثُرَ .

تَيَقْنَظُ ، فَإِنَّكَ فِي غَفْلَةٍ ،
 يَمْدُدُ بِكَ السُّكْرُ ، فِيمَنْ يَمْدِدُ
 كَانَكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الْفَنَا ؟
 وَكَيْفَ يَمْوُتُ الْغُلامُ الرَّشِيدُ
 وَكَيْفَ يَمْوُتُ الْمُسِينُ الْكَبِيرُ ؟
 وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ فِي وَعْدِهِ ؟
 أَرَاكَ تُؤْمِنُ ، وَالشَّيْبُ قَدْ
 وَتَنْفُصُ فِي كُلِّ تَنْفِيسَةٍ ،
 وَإِحْسَانُ مَوْلَاكَ ، يَا عَبْدَهُ ،
 تُرِيدُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانَهُ ،
 إِلَيْكَ ، مَدِي الدَّهْرِ ، غَضْنُ جَدِيدُ
 فَيُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ
 وَمَنْ يَشْكُرِ اللَّهَ لَمْ يَنْتَهِ ،
 وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنْهُ يَوْمًا مَزِيدًا
 وَلَمْ يَكُفِرِ الْعُرْفَ إِلَّا شَقِيقٌ ، وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ إِلَّا سَعِيدٌ

١ يَمْدِدُ : يَضْطَرُبُ وَيَزُوغُ مِنْ سَكْرٍ .

الناس في قلب واحد

حدث شبيب بن منصور قال : كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فإذا رجل بشيخ المدينة على بغل قد جاء . فوقف وجمل الناس يسلمون عليه ويسألهونه ويصالحونه . ثم وقف في الموقف فأقبل الناس يشكرون أحوالهم . فواحد يقول : كنت منقطعاً إلى فلان يصنع بي خيراً . ويقول آخر : أملت فلاناً فخاب أمري وفعل بي . ويشكر آخر من حاله . فقال الرجل :

فتشت ذي الدنيا ، فليس بها أحد أراه لآخر حامداً
حتى كان الناس كلهم ، قد أفرغوا في قلب واحد
فمات عنه قليل : هو أبو العافية .

١ ذي : أي هلي ، حذفت هاء التنبيه .

اجمع المال لغيري

ما رأيت العيش يتصفوا لأحد ، دون كد و عناء و نكدة
 كُنْ لِمَا قَدَّمْتَهُ مُغْتَنِيًّا ، لا تُؤخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ
 إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْمًا قاتِلًا ، لَيْسَ يَفْدِي أَحَدًا مِنْهُ أَحَدٌ
 قَدْ أَرَى أَنْ لَسْتُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَوْ بَقِيَتْ لِي دَائِيًّا طَوْلَ الْأَمْدَ
 لِأَنَّنِي مِنْهَا غَدَا مُرْتَحِلٌ ، أَوْ أَرَاني راحِلًا مِنْ بَعْدِ غَدٍ
 وَأَقْاسِي الْعَيْشَ مِنْهُ فِي نَكَدَةٍ
 لِيَسْنَ الْمَالُ الَّذِي أَجْمَعَهُ ؟ أَلِتَقْسِي أَمْ لَأَهْلِي وَالْوَلَدَ ؟
 مَا يُبَالِي وَكَدِي بَعْدِي ، إِذَا غَيَّبُوا وَالدَّهُمْ تَحْتَ اللَّبْدَ
 وَأَصَابُوا مَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، الْغَيَّ قَدْ مَضَى أَمْ لِلرَّشَدَ
 إِنَّمَا دُنْيَاكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، فَإِذَا يَوْمُكَ وَلَتَى لَمْ يَعُدْ
 بِيَقْصِيلُ اللَّهُ إِلَهِي مَا يَشَاءُ ، مَا لِأَمْرِ اللَّهِ فِينَا مِنْ مَرَدَ
 يَرْزُقُ الْأَحْمَقَ رِزْقًا وَاسِعًا ، وَتَرَى ذَا اللَّبْتَ مَعْسُورًا بِكَدَةٍ

١ أراد باللد : التراب المتلبد ، الكثير .

كل مولود للموت

أَبْغَرُ الْمَسْعُودِيُّ قَالَ : مَرْ عَابِدُ بْرَ أَهْبَفِي
صَوْمَةً فَقَالَ لَهُ : عَظِيمٌ . فَقَالَ : أَعْظَمُكُمْ
وَشَاعِرُكُمُ الرَّاهِدُ قَرِيبُ الْمَهْدِ بِكُمْ فَاتَّمَظَ بِقُولِ
أَبْنَى التَّاهِيَّةِ حِيثُ يَقُولُ :

أَلَا كُلُّ مَوْلُودٍ ، فَلَلْمَوْتِ يَوْلَدُ ،
تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ إِنْتَمَا
سَقَطْتُ إِلَى الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ مُجَرَّدُ
مَسْتَاعٍ قَلِيلٍ يَضْسَحَلُ ، وَيَنْفَدِدُ
وَأَفْضَلُ شَيْءٍ نِلْسَتَ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ
فَأَصْبَحَ مَحْرُومًا ، وَقَدْ كَانَ يُحْسَدُ
وَكُمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذَهَبَ الدَّهْرُ عَزَّهُ ،
فَلَا تَحْمَدِ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ ذُمَّهَا ،
وَمَا بَالُ شَيْءٍ ذَمَّهَا اللَّهُ يُحْمَدُ

١. المَسْتَاعُ : مَا يَنْفَعُ بِهِ اِنْتِفَاعًا قَلِيلًا غَيْرَ بَاقٍ بَلْ يَنْقُضُهُ عَنْ قَرِيبٍ .

يا نفس خافي الله

تَبَارَكَ مَنْ فَخَرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدٌ ، فَسُبْحَانَهُ ، سُبْحَانَهُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ
وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ ، عَزَّ وَجْهُهُ ، هُوَ الْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَهُوَ الْبَعْدُ
فِي أَنْفُسِ خَافِي اللَّهَ ، وَاجْتَهَدِي لَهُ ، فَقَدْ فَاتَتِ الْأَيَّامُ ، وَاقْرَبَ الْوَعْدُ
فَخَيْرُ مَمَاتٍ قَتَلَةً فِي سَبِيلِهِ ؛ وَخَيْرُ الْمَاعِشِ الْحَوْفُ مِنْهُ أَوِ الزَّهْدُ
وَلَا بُدُّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ لَنَا بُدُّ تَشَاغَلَتُ عَمَّا لَيْسَ لِي مِنْ حِيلَةً ،
عَجِبْتُ لِخَوْضِ النَّاسِ فِي الْهَزْلِ بِيَنَاهُمْ كَأَنَّهُمْ جِدَّ
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا لَا تَرُوحُ وَلَا تَغُدُ وَارْتَاحُوا إِلَى اللَّهِ وَالصَّبَا

اصبر لكل مصيبة

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَتَجَلَّدِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخْلَدٍ ،
أَوَّمَا تَرَى أَنَّ الْمَصَابِبَ جَمَّةٌ ،
وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدٍ
مَنْ لَمْ يُصَبْ ، مَمَنْ تَرَى ، بِمُصِيبَةٍ ؟
هَذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُفْرَدٍ !
وَإِذَا ذَكَرْتَ الْعَابِدِينَ وَذُلَّهُمْ ، فَاجْعَلْ
مَلَادَكَ بِالْإِلَهِ الْأُوْحَدِ

١ جنة : كثيرة .

الموت لا يبقي احداً

المَوْتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي ، وَلَا وَلَدًا ، وَلَا صَغِيرًا ، وَلَا شَيْخًا ، وَلَا أَحَدًا
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ مُخْطَلَةٍ ، مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهَمٌ لَمْ يَفْتُهُ غَدَارًا
مَا خَسَرَ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغَرَّتَهَا أَلَا يُنافِسَ فِيهَا أَهْلَهَا أَبَدًا

زوال العمر

أَضَبَعُ مِنَ الْعُسْرِ مَا فِي يَدِي ، وَأَطْلُبُ مَا لَيْسَ لِي فِي يَدِ
أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رَدْهُ ، وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِ
وَلَانِي لِأَجْرِي إِلَى غَایَةٍ ، قَدِ اسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ لِي مَوْلِدي
وَمَا زِلْتُ فِي طَبَقَاتِ الرَّدَى ، أَصْعَدُ فِي مَصْعَدٍ مَصْعَدٍ
فَأُوشِكُ عَمَّا قَلِيلٍ أَكُونُ ، مِنَ الْمَوْتِ، فِي الْبَرْزَخِ الْأَبْعَدِ

١ البرزخ : الوقت بين الموت والبعث .

زوال الدنيا واهوال الموت

المَنَيَا تَجُوسُ كُلَّ الْبِلَادِ ، وَالْمَنَابَا تُبَيِّدُ كُلَّ الْعِبَادِ
 لَتَنَالَنَّ مِنْ قُرُونٍ ، أَرَاهَا ،
 مِثْلَ مَا نِلَنَّ مِنْ ثَمُودٍ وَعَادِ
 هُنْ أَفْنَيَنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ ،
 هُنْ أَفْنَيَنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيَادِ
 هَلْ تَذَكَّرْتَ مِنْ خَلَا مِنْ بَنِي الْأَصْ
 هَلْ تَذَكَّرْتَ مِنْ خَلَا مِنْ بَنِي سَا
 أَيْنَ دَاؤُدُّ ، أَيْنَ أَيْنَ سَلَيْمَانَ
 رَاكِبُ الرِّيحِ ، قَاهِرُ الْحِينِ وَالْإِذْ
 أَيْنَ نُمُرُودُ وَابْنُهُ ، أَيْنَ قَارُو
 إِنَّ فِي ذَكِيرِهِمْ لَتَنَ لَا عَتِيَارَاً ،
 وَرَدُوا كُلُّهُمْ حِيَاضَ الْمَنَابَا ،
 أَيْهَا الْمُزْمِعُ الرَّحِيلَ عَنِ الدَّنَيَا
 لَتَنَالَنَكَ التَّيَالِي وَشِيكَا ،
 أَنَسَيْتَ أَمْ نَسَيْتَ الْمَنَابَا ؟
 أَنَسَيْتَ الْقُبُورَ ، إِذْ أَنْتَ فِيهَا ،
 بَيْنَ ذُلَّ ، وَوَحْشَةٍ ، وَانْفِرَادِ

١ تجوس : تطلب بحرص واستقصاء .

أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ السَّبَاقِ إِذَا
 أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ إِذَا نَفَدَ
 أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ إِذَا أَذَّ
 أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الصَّرَاطِ ، إِذَا يَدَ
 بَاكِيَاتٍ عَلَيْكَ يَتَدُّبَّنَ شَجَوًا ،
 يَسْجَاجَوَابْنَ الْرَّزِينِ ، وَيَذْرِفُ
 أَيَّ يَوْمٍ نَسِيتَ ، يَوْمُ التَّلَاقِ ،
 أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّهِ ،
 أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْمَسَرِّ عَلَى النَّاسِ
 أَيَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْخَلاصِ مِنَ النَّاسِ
 كُمْ وَكُمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْكٍ ،
 كُمْ وَكُمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَا ،
 لَوْ بَذَلْتُ النَّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 لَوْ بَذَلْتُ النَّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
 بُؤْسٌ لِي بُؤْسٌ مَيَتَأْ يَوْمَ أُبْكَى
 كَيْفَ أَنْهُو ، وَكَيْفَ أَسْلُو وَأَنْسَى الْمَوْتَ ، وَالْمَوْتُ رَاهِنْ ثُمَّ غَادَ

١ قوله : وَالْأَسَادِ ، هكذا في الأصل ولم نجد لها معنى موافقاً .

أيتها الواصلي ستَرْفِضُ وَصْلِي عَنْكَ ، لَوْ قَدْ أَذْقَتَ طَعْمَ افتقادي
يَا طَوْيلَ الرَّقَادِ ، لَوْ كُنْتَ تَدْرِي كُنْتَ مَيْتَ الرَّقَادِ ، حَيَّ السُّهَادِ

احفظ اخاك

لا تَفْرَحْنَ بِمَا ظَفِيرْتَ بِهِ ،
وَإِذَا نُسْكِبْتَ ، فَأَظْهِرِ الْجَلَدَ
وَاقْصِدْ ، فَخَيْرُ النَّاسِ مِنْ قَصْدَهَا
وَاحفَظْ أَخَاكَ لِمَا رَجَاكَ لَهُ ،
وَارْفَعْ نَوَاطِرَهُ ، وَكُنْ سَنَدَهَا
وَتَعَاهَدْ الإِخْوَانَ ، زَينْ الْمَغِيبِ ، وَزَينْ مَنْ شَهِدَهَا

١. القصد : ضد الإفراط ، أي لا تفرط بالكلام .

عد الأنفاس

إِنَّمَا أَنْتَ مُسْتَعِيرٌ لِمَا سَوْفَ فَتَرْدُنَّ ، وَالْمُعَارُ يُرْدُ
كَيْفَ يَهْوَى امْرُؤٌ لَذَادَةَ أَيَا مِنْ ، عَلَيْهِ الْأَنفَاسُ فِيهَا تُعَدُ

لا حاجة مع الله الى احد

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ، فَهُوَ الَّذِي بِهِ رَجَائِي ، وَسَنَدِيٌّ
عَلَيْهِ أَرْزَاقُنَا فَلَيْسَ مَعَ الْمَهِبِّ بِنَا حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

١ الصمد : الدائم ، وهو من الأسماء الحسنى .

توكل على الله

ألا هَلْ أَرَى زَمَنِي يَسْعَدُ ، وَأَنَّى ، وَقَدْ ذَهَبَ الْأَجْوَادُ ؟
 وَأَصْبَحْتُ فِي غَايِرِ بَعْدِهِمْ ، تَرَاهُمْ كَثِيرًا ، وَلَنْ يُحْمِدُوا
 أَلَا إِيَّاهَا الطَّالِبُ الْمُسْتَغْيِي
 ثُمَّ مَنْ لَا يُغْيِثُ ، وَلَا يَعْضُدُ
 أَلَا تَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّ عَطَاءَهُ لَا تَنْفَدُ
 أَلَّمْ تَعْرِفَ ، وَيَحْكَ ، مِمَّا تَقُولُ
 فَمَا يُحْرِمُ الْفَخْرَ أَصْحَابُهُ ،
 وَلَا يُرْزَقُ الْمَالَ مَنْ يَجْهَدُ
 تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَاقْتَصُّ ، وَلَا
 فَقَدْ حَلَفَ الْبُخْلُ أَلَا يُرَى
 وَإِنْ جَمَدَتْ عَنِكَ أَيْدِي الْعِبَادِ
 تَرَى النَّاسَ طُرُّا ، وَقَدْ أَبْرَقُوا
 وَكُلُّ يَرَى أَنَّهُ سَيِّدٌ ،
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي لِمَى أَيْتُهُمْ ،
 إِذَا عُرِضَتْ حَاجَةٌ ، أَفْصِدْ
 إِذَا جِئْتُ أَفْضَلَهُمْ لِلسَّلَا
 كَأَنَّكَ ، مِنْ خَوْفِهِ لِلسُّؤُلِ ،
 لِمَى ، فِي عَيْنِهِ ، الْحَيَّةُ الْأَرْمَدُ^١

١ الأرمد : من كان بيشه الرمد ، وما كان لونه لون الرماد .

فَفِرِّ إِلَى اللَّهِ مِنْ لُؤْمِهِمْ . فَإِنِّي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَصْلَدُوا^١
وَإِنْ كَانَ ذُو الْمَجْدِ مُسْتَأْنِيَا بِيَدِ النَّدَى ، فَمَتَّ يُحْمَدُ

لِيَأْسِ مِنَ النَّاسِ

لِيَأْسِ مِنَ النَّاسِ وَأَرْجُ الْوَاحِدَ الصَّمَدَ ، فَإِنَّهُ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَيَدَا
إِنْ كَانَ مِنْ نَالَ سُلْطَانًا فَسَادَ بِهِ ، مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ يَبْقَى لَهُ أَبْدًا
فَقُلْ لَهُ : تَهُ ! لَقَدْ أُعْطِيَتِ مَتَرْلَةً لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ فِي تَدْبِيرِهِ أَحَدًا
أَوْ لَا فَوَيْحَكَ لَا تَلْعَبْ بِنَفْسِكَ ، إِذَا لَمْ تَدْرِ ، فِي الْيَوْمِ ، مَا يُقْضَى عَلَيْكَ غَدَاءً

١ أَصْلَدُوا : صَلَوَا .

العيش قصد و زهد

إِنَّ الْقَرِيرَةَ عَيْنُهُ عَبْدٌ ، خَشِيَّ إِلَهَ ، وَعَيْسُهُ قَصْدٌ
عَبْدٌ ، قَلِيلُ النَّوْمِ ، مُجْتَهِدٌ^{الله} ، كُلُّ فِعالِهِ رُشْدٌ
لَا عَرْضَ يَشْغُلُهُ ، وَلَا نَقْدًا
نَزَهَ عَنِ الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا ،
حَذَرَ ، حَمَى أَكْدَارَ مُهْجَنِهِ ،
مُسْتَجَهَلٌ^{في الله} ، مُحْتَفَرٌ ،
مُسْتَذَلَّ^{الله} ، مُرْتَقِبٌ
رَفَضَ الْحَيَاةَ عَلَى حَلَوَتِهَا ،
يَكْفِيهِ مَا بَلَغَ الْمَحْلُ^{به} ،
لَا يَشْتَكِي إِنْ نَابَهُ جَهَدٌ
مَا العَيْشُ^{إِلا} الْقَصْدُ وَالْزَّهْدُ

العرض : المتع ، وحطام الدنيا ، وما كان من مال قل أو كثر .

ما لك لا تععظ؟

فما لكَ لَيْسَ يَعْمَلُ فِيكَ وَعْظًا ، وَلَا زَجْرًا ، كَأَنَّكَ مِنْ جَمَادٍ
سَتَنْدَمُ إِنْ رَحَلْتَ بِغَيْرِ زَادٍ ، وَتَشْفَقَ ، إِذْ يُنَادِيكَ الْمُنَادِي
فَلَا تَأْمَنَ لِذِي الدُّنْيَا صَلَاحًا ، فَإِنْ : صَلَاحَهَا عَيْنُ الْفَسَادِ
وَلَا تَفْرَحْ بِمَا تَقْتَلِيهِ ، فَإِنَّكَ فِيهِ مَعْكُوسُ الْمُرَادِ
وَتُبْ مِمَّا جَبَتَ ، وَأَنْتَ حَيٌّ ، وَكُنْ مُمْتَنَبَهَا ، قَبْلَ الرَّقَادِ
أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ ، لَهُمْ زَادٌ ، وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادٍ

تلغ من الدنيا

تَبَارَكَ مَنْ يَجْرِي الْفِرَاقُ بِأَمْرِهِ ، وَيَجْمَعُ مِنْ شَتَى عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِهِ
أَيَا صَاحِ ! إِنَّ الدَّارَ دَارٌ تَبَلَّغُ
إِلَى بَرْزَخِ الْمَوْتَى ، وَدَارٌ تَزَوَّدُ
أَتَسْتَ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ ، يَرْوُحُ عَلَيْنَا صَرْفُهُنَّ ، وَيَغْتَدِي
تَبَلَّغُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَنَلَّ مِنْ كَفَافِهَا ، وَلَا يَدْرِ
وَكُنْ دَاخِلًا فِيهَا كَأَنَّكَ خَارِجٌ إِلَى غَيْرِهَا مِنْهَا ، مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَرٍ

١. تبلغ : اكتفى .

عبد الهوى

جِدَّوا ، فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدًّا ، وَلَهُ أَعْدَوا ، وَاسْتَعِدُوا
 لَا يُسْتَقَالُ الْيَوْمَ ، إِنْ وَلَى ، وَلَا لِلْأَمْرِ رَدًّا
 لَا تَغْفِلُنَّ ، فَإِنَّمَا أَجَالُكُمْ نَفَسَّ يُعَدُّ
 وَحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَرُو حُلَيْكُمْ طُورًا ، وَتَغْدُو
 وَالْمَوْتُ أَبْعَدُ سُنْتَةً ، مَا بَعْدَ بَعْدِ الْمَوْتِ بَعْدُ
 إِنَّ الْأُولَى كُنَّا نَرَى ماتُوا ، وَنَحْنُ نُمُوتُ بَعْدُ
 يَا غَفْلَتِي عَنْ يَوْمٍ يَجِدُ
 ضَيَّعْتُ مَا لَا بُدًّا لِي مِنْهُ بُدًّا
 أَخْيَ ! كُنْ مُسْتَمْسِكًا بِجَمِيعِ مَا لَكَ فِيهِ رُشْدٌ
 مَا نَحْنُ فِيهِ مَتَاعٌ أَيْتَا
 هُونٌ عَلَيْكَ ، فَلَيْسَ كُلَّا
 إِنْ كَانَ لَا يُعْنِيكَ مَا يَرُدُّ
 وَتَوَقَّ نَفْسَكَ مِنْ هَوَا

١ أراد بـ يستقال : يسترد .

٢ الشرة : الشر .

لَا تُمْضِ رَأِيكَ فِي هَوَىٰ، إِلَّا وَرَأِيكَ فِي هَوَىٰ قَصْدُ
مَنْ كَانَ مُتَبِّعًا هَوَا هُوَ، فَإِنَّهُ لَهَوَاهُ عَبْدُ

الأشد من الموت

ما أَشَدَّ الْمَوْتَ حَدًّا وَلَكِنْ^١ مَا وَرَاءَ الْمَوْتِ حَقًّا ، أَشَدُ
كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُ، سُوفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ حَدًّا
كُلُّ مَنْ ماتَ سَهَمَا النَّاسُ عَنْهُ، لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ وُدًّا

١ اللحد : الشق يكون في جانب القبر ، سمي به لأنّه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه .

طوبى للعبد التقى

ما أقربَ الموتَ جَدًا ، أتاكَ يَشْتَدَ شَدًّا
يا مَنْ بُرَاخُ عَلَيْهِ بِالموتِ طُورًا ، وَيُغَدِّى
هَلْ تَسْتَطِعُ ، لِمَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعِيشِ ، رَدَّا
الْفَيْ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ ذُو الْعَقْلِ رُشْدًا
سَامِحٌ أَمْوَارَكَ رِفْقًا ، وَاجْعَلْ مَعَاشَكَ قَصْدًا
مِنْ حَزْمِ رَأْيِكَ ، أَلا تَكُونَ ، لِلْمَالِ ، عَبْدًا
مَا تَأْتِيهِ مِنْ جَمِيلٍ ، يُكْسِبُكَ أَجْرًا ، وَحَمْدًا
تَمُوتُ فَرْدًا ، وَتَأْتِي ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَرْدًا
طُوبى لِعَبْدٍ تَقِيٍّ ، لَمْ يَأْلُ فِي الْخَيْرِ جَهْدًا

لم يأله : لم يقصر ، لم يعطى .

لا خلود في هذه الدنيا

كأنا ، وإنْ كُنَّا نِياماً عنِ الرَّدَى ،
غَدَّا تحتَ أحجارِ الصَّفِيفِ الْمُنَضَّدِ
نُرَجِي خلودَ الْعِيشِ جُبِنَا ، وَضِلَّةً ،
ولَمْ نَرَ مِنْ آبائِنَا مِنْ مُخْلَدِ
لَنَا فِكْرَةً ، فِي أَوْلِينَا ، وَعِبْرَةً ،
بِهَا يَقْتَدِي ذُو الْعَقْلِ مِنْهَا ، وَيَهْتَدِي
إِلَيْهِ رَوَانٍ ، هَكَذَا عَنْ تَعْمَدِ
وَلَكِنِنَا نَأْتَى الْعَمَى ، وَعِيُونُنَا
كَأَنَّا ، سَفَاهَا ، لَمْ نُصَبْ بِمُصِيبَةٍ ،
ولَمْ نَرَ مِنَا مَيِّتًا جَوْفَ مَلَحَدِ
بَلِي ، كَمْ أَخْ لِي ذِي صَفَاءِ حَشَوْتُهُ ،
عَلَى الرَّغْمِ مِنِي ، مَلَحَدَ الرَّمْسِ بِالْيَدِ
أَهْلِ عَلَيْهِ التُّرُوبَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
إِذَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَرِّ مُسْجَدٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَفْدِيهِ ، وَأَحْذَرُ نَأْيَهُ ،

١ الصَّفِيفُ : الْحَجَارَةُ الْعَرِيقَةُ . الْمُنَضَّدُ : الْمَرْصُوفُ .

من يؤمن الأيام

نُرِيدُ بقاءً ، والخطوبُ تَكْبِدُ ، ولَيْسَ الْمُتَى لِلمرءِ كَيْفَ يُرِيدُ
 وَمَنْ يَأْمَنِي الْأَيَّامَ ، أَمَا اتساعُهَا فَخَبِيلٌ ، وأَمَا ضيقُهَا فَشَدِيدٌ
 وَأَيْ بَنِي الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ ، يَرَى مَا يُزِيدُ فِي الزِّيادَةِ نَقْصُهُ ،
 أَلَا إِنَّ نَقْصَ الشَّيْءِ حِيثُ يُزِيدُ
 وَأَنْتَ فِيهَا لِلبقاءِ تُرِيدُ
 يَبْيَدُ ، فِيمَنْهُ قَائِمٌ وَحَصِيدُ
 وَأَنْتَ كَمَا بَادَ الْقُرُونُ تُسْبِدُ
 كَذَا الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ عَدِيدُ
 وَلِلَّدَهْرِ عِلَاتٌ تُجَلَّى وَتَخْتَفِي ،
 وَرَبُّ الْبَلِى إِنَّ الْحَدِيدَ إِلَى الْبَلَى ،
 أَرَاعَكَ نَقْصٌ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ ،
 سَقَطْتَ إِلَى الدَّنِيا وَحِيدًا مُجَرَّدًا ،
 وَحِيدٌ تَعَنِ الْمَوْتِ الَّذِي أَنْتَ تَفُوتَهُ ،
 وَأَرْشَدُ رَأِيَ الرُّءُوفِ إِلَى السَّعِيدِ

١ علم طارف : أي مكتسب حديثاً ، ويقابلة الطيف : أي القديم .

هي النفس إِنْ تَصْدِقُكَ تَمْحُضُكَ نصْحَهَا
وَأَنْتَ عَلَيْهَا ، إِنْ صَدَقْتَ ، شَهِيدٌ^١
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُسْتَقَادٌ وَمُتَلَّفٌ ؛ وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُتَلِّفُونَ وَمُفْعَدُ
هُوَ اللَّهُ رَبُّنَا ، وَالْقَسَابُ قَضَاؤُهُ ، وَرَبَّتِي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَمِيدٌ

الموت مورد

سَتَنْقَطُ الدُّنْيَا بِنُقْصَانِ ناقِصٍ ، مِنَ الْخَلْقِ فِيهَا ، أَوْ زِيادةً زَائِدٍ
وَمَنْ يَغْتَسِمْ يَوْمًا يَجِدُهُ غَنِيمَةً ؛ وَمَنْ فَاتَهُ يَوْمٌ ، فَلَيْسَ بِعَادِدٍ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مَوْرِدٌ دُونَ مَصْدَرٍ ؛ وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدٌ بَعْدَ وَارِدٍ

١ تَمْحُضُكَ نصْحَهَا : أَيْ تَخْلُصُكَ إِيَاهُ .

عرفناك يا دنيا

إنَّا لَفِي دَارٍ تَنْعِيْصٍ وَتَنْكِيدٍ ، دَارٌ تُنَادِي بِهَا أَيَّامُهَا بِيَدِي
 لَقَدْ عَرَفْنَاكِ يا دُنْيَا بِمَعْرِفَةٍ ،
 بَانَتْ لَنَا ، فَانْقُصِي إِنْ شَتَّ أَوْ زَيْدِي
 نَرَى الْلَّيَالِيَّ ، وَالْأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ
 فِينَا ، وَفِيكِ ، بِتَفْرِيقٍ ، وَتَبْعِيدٍ
 يَرْجُوُ الْخَلُودَ ، وَمَا هِي دَارُ تَخلِيدٍ
 يَا نَفْسُ ! لِلْمَوْتِ بِي عَيْنٍ مُوكَلَةٌ
 جَدَ الرَّحِيلُ عَنِ الدُّنْيَا ، وَسَاكِنُهَا
 فِي كُلِّ وَجْهٍ ، فَرُوغِي عَنْهُ ، أَوْ حِبْدِي
 إِنْ كَانَتِ الدَّارُ لَيْسَتِ لِي بِيَاقِيَّةٍ ،
 فَسَما عَنَائِي بِتَأْسِيسٍ ، وَتَشْيِيدٍ
 لَمْ يَكُنْسُي الدَّهْرُ يَوْمًا مِنْ مَسْرَتِهِ ،
 إِلَّا جَرَى مِنْهُ مَكْرُوهٌ بِتَجْرِيدٍ
 وَلِي مِنَ الْمَوْتِ يَوْمًا لَا دِفاعَ لَهُ ،
 لَوْ قَدْ أَتَانِي لَقَدْ ضَلَّتْ أَفَالِيدِي
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ، كُلُّ الْحَلْقَ مُسْتَقِصٌ ،
 مُسْرَفٌ بَيْنَ خِذْلَانِ ، وَتَأْيِيدِ
 وَكُلُّ مَا وَلَدَتْهُ الْوَالِدَاتُ إِلَى
 مَوْتٍ تُؤْدِيهِ سَاعَاتُ الْمَوَالِدِ

١ الأقاليد ، جميع الإقليد : القlad ، وبرة الناقة ، والمفتاح ، يونانية .

لكل يوم رزق جديد

كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيدٍ ، مِنْ مَلِكٍ لَنَا غَيِّرِ ، حَمَدِ
 قَاهِيرِ ، قَادِيرِ ، رَحِيمِ ، قَرِيبِ ، بَعِيدِ
 ظَاهِيرِ ، باطِنِ ، حَجَبَتْهُ الْغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ ،
 وَهُوَ فِيهَا أَنْسٌ لِكُلِّ وَجَدِ
 خَيْرٌ مَوْلَى ، وَنَحْنُ شُرُّ عَبِيدِ
 نَ شَفِيْرِ مِنْهُمْ ، وَبَيْنَ سَعِيدِ
 سُ غَدَا بَيْنَ سَابِقِ وَشَهِيدِ
 لَبَّتَ شِعْرِي فَكَيْفَ حَالُكِ يَا نَفْ
 كُلُّنَا صَائِرٌ إِلَى الْمَلِكِ الدَّيْتَا
 وَالْمَسَانِيَا ثَانِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْبِلَى مَرْصَدٌ لِكُلِّ جَدِيدٍ

١ يوم الوعيد : يوم القيمة .

لَا وَالْدِ يَقِنُ وَلَا وَلَدٌ

لَا وَالِدٌ خَالِدٌ ، وَلَا وَلَدٌ ، كُلُّ جَلِيدٍ يَخُونُهُ الْحَلَدُ
 كَانَ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا سَكَنُوا إِلَى
 دُورَ وَمَمْ بَجِيَ مِنْهُمْ أَحَدُ
 وَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيَشَتِيهِمْ ،
 لَمْ يُولِدوا قَبْلَهَا ، وَلَمْ يَكِيدُوا
 يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ يَنْدَكُرُهُ ،
 هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ إِنْ أَنَا كَيْدُ
 يَا سَاكِنَ الْقُبْةِ ، الْمُطِيفُ بِهِ
 حُرَاسُهُ ، وَالْجُنُودُ وَالْعُدُودُ
 دَارُكَ دَارٌ يَمُوتُ سَاكِنُهَا ،
 يَسْخَطُرُ مِنْكَ الدَّرَاعُ وَالْعَصْدُ
 تَخْتَالُ فِي مُطْرَفِ الصَّبَّا مَرَحًا
 يُورِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدُوا
 مَوْتٌ لِأَبْنَى جُفُونَكَ السَّهَدُ
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَاذَا يَرِيدُ بِكَ إِلَى

١ السهد : الأرق .

اتق الله

لاتقِ اللهَ بِحَمْدِكَ ، قاصِداً ، أوْ بَعْضَ جَهَدِكَ
أيَّها العَبْدُ ! إِلَى كَمْ تَشْتَرِيَ الْفَيَّ بِرُشْدِكَ
كَمْ وَكَمْ عاهَدْتَ مَوْلَانَا لَكَ ، فَلَمْ تُوفِّ بِعَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ لِمَا تَطَّلَّبَ مِنْ طَاعَةِ رَبِّكَ.

أطع الله بجهدك

روى الماوردي قال : كتب رجل إلى أبي التاهية رحمة الله :

يا أبا إسحاقَ ! لاني واثقٌ منكَ بُودَكَ
فأعنيَّ ، بأبي أنتَ ، على عيبي بِرُشْدِكَ

فأجابه بقوله :

أطِيعِ اللهَ بِجَهَدِكَ ، عَامِداً ، أوْ فَوْقَ جَهَدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ الَّذِي تَطَّلَّبَ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

وحدة القبر

سُتُبَاشِرُ الأَجْدَاثَ وَحْدَكَ ، وَسِيَضْحَكُ الْبَاكُونَ بَعْدَكَ^١
 وَسِيَسْتَشِيدُ بِكَ الْبِلَى ، وَسِتُخْلِفُ الْأَيَّامُ عَهْدَكَ^٢
 وَسِيَشْتَهِي الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ بُعْدَكَ
 اللَّهُ دَرْكَ مَا أَجَدَ ، مَا أَجَدَكَ
 الْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ
 فَلَيُسْرِعَنَّ بِكَ الْبِلَى ، وَلَيَقْصِدَنَّ الْحَيْنَ قَصْدَكَ
 أَفْنِي أَبَاكَ بِهِ ، وَجَدَكَ
 لَوْ قَدْ طَعَنْتَ عَنِ الْبُيُو
 لَمْ تَنْتَفِعْ إِلَّا بِفِعْ
 بِإِذَا الْأَكْفُفَ مِنَ التَّرَا^٣
 وَكَانَ جَمَعَكَ قَدْ غَدَ ،
 مَا بَيْنَهُمْ ، حِصَاصاً وَكَدَكَ
 يَتَلَذَّذُونَ بِمَا جَمَعَ
 تَهْمَ وَلَا يَجِدُونَ فَقْدَكَ

١ قوله : يستشيد ، هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعل فيها تصحيفاً .

٢ الدوح ، الواحدة دوحة : الشجرة الكبيرة .

كرب الموت وغضته

أيَا لِلْمَتَّيَا ! مَا هَا ، مَا أَجَدَهَا ،
كَانَكَ يَوْمًا قَدْ تَوَرَّدَتْ وَرَدَهَا
وَيَا لِلْمَتَّيَا ! مَا هَا مِنْ إِقَالَةٍ ،
إِذَا بَلَغَتْ مِنْ مُدَّةِ الْحَيَّ جَدَهَا
أَلَا يَا أَخَاهَا ! إِنَّ الْمَوْتَ طَلْعَةً ،
وَإِنَّكَ مُذْ صُورْتَ ، تَقْصِيدُ قَصْدَهَا
إِذَا مَرَّتِ السَّاعَاتُ قَرَبَ وَغُصَّةً ،
وَلِلْمَرْءِ ، عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَرْبٌ وَغُصَّةٌ ،
تَمُوتُ ، وَإِنْ حَادَتْ عَنِ الْمَوْتِ جَهَدَهَا
إِلَى سَاعَةٍ ، لَا سَاعَةً لَكَ بَعْدَهَا
قَرِيبَةً عَهْدِ ، إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
لَتَدْعُوكَ أَنْ تُهَدَّى ، وَأَنْ لَا تَمْدُهَا
وَمَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى الْلَّهِ وَالصَّبَّا ،
وَمَنْ مَالَتِ الدُّنْيَا بِهِ صَارَ عَبْدَهَا
وَأَكْثَرَتْ شَكْوَاهَا ، وَأَقْلَكَتْ حَمْدَهَا
تَمُوتُ ، إِذَا مَاتَتْ ، وَتُبَعَّثُ وَحْدَهَا
وَلَنْ تَذَهَّبَ الْأَيَامُ حَتَّى تَرُدَّهَا
فَلَا تَسْنَ رَوْضَاتِ الْجِنَانِ وَخُلُدَهَا
وَاتَّعَابَهَا ، لِلْمُكْثِرِينَ ، وَكَدَهَا
بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ ، فَاعْنِ ، فَإِنَّهَا
وَمَا كُلَّ مَا خُوْلَتْ إِلَّا وَدَيْعَةً ،
إِذَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ دُنْيَا دَنِيَّةً ،
أَلْسَتَ تَرَى الدُّنْيَا وَتَنْغِيَصَ عَيْشِهَا

١ إِقَالَةٌ ، مِنْ أَفَالَهُ : رَفِعَهُ .

وأدْنَى بَنِي الدُّنْيَا، إِلَى الْغَنَّى وَالْعُمَى،
لَمْ يَبْتَغِي مِنْهَا سَنَاهَا وَمَجَدَهَا
إِذَا لَمْ تَجِدْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَقَدْ هَانَ
إِذَا مَا دَعَتْهَا أَضْرَاعُ الْحَرْصِ خَدَهَا،
كَمَا غَالَتِ الدُّنْيَا أَبَاهَا وَجَدَهَا
هُوَ النَّفْسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَعْوُلَهَا،

كم فجع الدهر !

لَكُمْ فَجَعَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدٍ ؛
وَكُمْ أَثْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدٍ ؛
وَكُمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ سَيِّدٍ ،
وَكُمْ قَدْ رَأَيْنَا فَتَّى مَاجِدًا ،
يُشَمَّصُ فِي الْحَرْبِ بِالدَّارِعِينَ ،
رَمَاهُ الزَّمَانُ بِسَهْمِ الرَّدَى ،
فَسَمَا لِي أَرَى النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ ،
شَرَوْا بِرِضا اللَّهِ دُنْيَا هُمْ ،
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا بائِدَةٌ
كَانَ قُلُوبَهُمْ سَامِدَةٌ
فَأَصْبَحَ فِي التَّلَةِ الْحَامِدَةُ
وَيُطْعِمُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةَ^۱ ،
يَنْهُوُ عَلَى قَدَمِ وَاحِدَةٍ
تَفَرَّغَ فِي أُسْرَةِ مَاجِدَةٍ^۲ ،
وَكَمْ أَنْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدَةٍ^۳ ،
وَكَمْ فَجَعَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدَةٍ ؛

١ أضرع : أذل .

٢ يُشَعَّسْ : يُطَرِّد طرداً عَنِيفاً نَشِيطاً .

٣ سامدة ، من سمد الرجل : رفع رأسه تكبراً .

إذا أصْبَحُوا أصْبَحُوا كَالْأَسْوَدِ
يُطِيعُونَ فِي الْغَيْرِ أَهْوَاءَهُمْ ،
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهَا رَاشِدَةٌ
تَرَى صُورًا تُعْجِبُ النَّاظِرِينَ ، وَمَخْبِرَةٌ
فَاسِدَةٌ

غد اللَّدْهُر

وقال أبو العناية وقد أخذه عن قول
بعض البناء : ما نقصت ساعة من أمسك
إلا بضعة من نفسك .

يَا أَيُّهَا الَّذِي سَتَنَقِلُهُ إِلَى
أَيَّامٍ عَنْ أَهْلِهِ ، وَعَنْ وَلَدِهِ
إِنَّ مَعَ الدَّهْرِ ، فَاعْلَمَنَّ ، غَدًا ،
وَانظُرْ بِمَا يَنْقَضِي مَسْجِي غَدِهِ
إِلَّا وَشَيْءٌ يَمْوُتُ مِنْ جَسَدِهِ ،

المرء يشقى

المرءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ ، لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَدَةً
وَكُلَّ شَيْءٍ فَقَدَنَتْ يَوْمًا ، نَسِيَتْ فَقَدَةً
لَمْ يَفْقِدِ المرءُ نَفْعًا شَيْئًا ، سَدَ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَةً

تنح عن القبيح

تَنْحَىٰ عَنِ الْقَبِيْحِ ، وَلَا تُرِدْهُ ، وَمَنْ أُولَئِنَّهُ خَيْرًا ، فَزَدْهُ^۱
سَلَقَى مِنْ عَدُوْكَ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ لَمْ تَسْكِدْهُ

تب من ذنوبك

فَتُثُبْ مِنْ ذَنْبٍ مُوْبِقاتٍ جَنَيْتَهَا ، فَمَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ هَذِي مُخْلَدٌ

إذا وضع الراعي

إِذَا وَضَعَ الرَّاعِي عَلَى الْأَرْضِ صَدْرَهُ ، فَحَقٌّ عَلَى الْمِعْزَى بَأْنَ تَسْبَدَهَا

۱ أُولَئِنَّهُ خَيْرًا : صَنَعَهُ إِلَيْهِ

برمت بالناس

حدث بضمهم قال : شاور رجل أبا
العافية فيا ينقشه على خاتمه فقال : انقض
لا بارك الله في الناس ، وأنشد :

بَرَمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ، فَصِرْتُ أَسْنَانِيْ بِالْوَحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعْمَرِي وَمَا أَقْلَتُهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَةِ

وحدة الإنسان

وَحْدَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَةٌ

١ برمت : سمت وضجرت .

أبو العتاهية والمهدىٰ

وكان المهدى قد أعرض عن أبي العتاهية
فتكلف حتى أنشده قصيدة التي يقول فيها :

أنتِ المُقَابِلُ ، وَالْمُدَا بِرُ فِي الْمَنَاسِبِ ، وَالْعَدِيدِ
بَيْنَ الْعُمُومَةِ ، وَالْخُوُو لَتِ ، وَالْأُبُوو ، وَالْحُدُودِ
فَإِذَا اتَّسَمَيْتَ إِلَى أَيِّهِ لَكَ ، فَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدِ
وَإِذَا اتَّسَمَيْ خَالٌ بِأَكْرَمِ مِنْ يَزِيدٍ

سيد الأصياد

حدث محمد بن أحمد بن سليمان قال :
ولد للهادى ولد في أول يوم ولي الخلافة
فدخل أبو العتاهية فأنشده :

أَكْثَرَ مُوسَى غَيَظَ حُسَادِهِ ، وَزَيْنَ الْأَرْضَ بِأُولَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدُ ، أَصْبَدُ فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ^٢

* ما روى له في كتب الأدب .

١ يزيد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى بنت منصور الحميري .

٢ الأصياد : الرافع رأسه كبيرة .

فاكتستِ الأرضُ به ببهجةَ ، واستبشرَ الملكُ بميلادِهِ
 وابتسمَ المنبرُ عن فرحةَ ، علتَ بها ذروةَ أعمادِهِ
 كأنني بعدهَ قليلٌ بهِ ، بينَ مواليهِ ، وقوادِهِ
 في سُحْفِي تَحْقِيقُ راياتهُ ، قدْ طبّقَ الأرضَ بأجنادِهِ
 فأمرَ له موسى بـألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً فرغ في عليه .

ثلاثةِ أملاكِ.

حدثَ أحمدَ بنَ معاوِيةَ القرشيَ قالَ :
 لما عقدَ الرشيدُ ولادةَ المهدِ لبنيِ الثلاثةِ الأئمَّةِ
 والأمَّونِ والمُؤمنِ قالَ أبو العاتِيَةَ :

رَحَلتُ عنِ الْرَّبِيعِ الْمَحِيلِ قَعُودِيَ ،
 إِلَى ذِي زُحُوفِ جَمَّةِ ، وَجَنُودِ
 وراغِ يُرَاعِي اللَّيلَ فِي حِفْظِ أُمَّةِ ،
 يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ ، غَيْرَ رَقُودِ
 بِالْأُولِيَّةِ جِبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا ،
 وَرَبَابَاتِ نَصْرِ حَوْلَهُ وَبَنُودِ
 تَسْجَافَى عَنِ الدُّنْيَا ، فَإِيمَانَ أَنْتَها
 مُفَارِقاً ، لَيَسْتُ بِدارِ خَلُودِ
 وَشَدَّ عُرَىِ الإِسْلَامِ مِنْهُ بِفِتْيَةِ ،
 ثَلَاثَةِ أَمْلَاكِ ، وَلَاهُ عَهُودِ

* ما روی له في كتب الأدب .
 ۱ القعود : الناقة التي يقتعدهاراكب في كل حاجة .

هُمْ خَيْرُ أَوْلَادِهِمْ خَيْرُ وَالِدِ ، لَهُ خَيْرُ آبَاءِ ، مَضَتْ ، وَجَدُودِ
 بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونٌ حَوْلَ سَرِيرِهِ ، فَخَيْرُ قِيَامٍ ، حَوْلَهُ ، وَقُعُودٍ
 تُقْلِبُ الْحَاظُ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ ، عَيْسَوْنَ ظِبَاءَ فِي قُلُوبِ أَسْوَدِ
 جَدُودٍ هُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلِةٍ تَبَدَّتْ لِرَاءِ فِي نَجْوَمٍ سَعُودٍ
 فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعراً قط .

يا رشيد أرشدني .

قال يستثير الرشيد لما جلسه :

يا رَشِيدَ الْأَمْرِ ! أَرْشِيدْنِي إِلَى وَجْهِ نُجُحِي ، لَا عَدَمَتَ الرَّشْدَادَ
 لَا أَرَاكَ اللَّهُ سُوءاً أَبَداً ، مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنَ أَحَدَا
 أَعِنْ الْخَائِفَ ، وَأَرْحَمْ صَوْتَهُ ، رَافِعًا نَحْوَكَ ، يَدْعُوكَ ، يَدَا
 وَأَبْلَاثِي مِنْ دَعَاوِي آمِيلٍ ، كُلْمَا قُلْتُ تَدَانَى بَعْدَهَا
 كَسْمٌ أَمْتَنَى بِغَدِي بَعْدَ غَدِي ، يَسْفَدُ الْعُسْمَرُ ، وَلَمْ أَقْنَى غَدِي

* ما روی له في كتب الأدب .

يدِي أَصَابَتْ يَدِي .

وروى أنه لما قتل الأمين أرسلت زبيدة
إلى أبي العافية أن يقول على لسانها أبياتاً
يستعطف بها المؤمن فأرسل إليها هذه الأبيات:

وَيُمْتَحِنُ بِالآلَافِ طَوْرَا ، وَيُنْفَدِدُ
أَصَابَتْ بِرَبِّ الدَّهْرِ مِنِي يَدِي يَدِي ،
فَسَلَّمَتْ بِالْأَقْدَارِ ، وَاللَّهُ أَحْمَدُ
أَقْوَلُ لِرَبِّ الدَّهْرِ : إِنْ ذَهَبَتْ يَدَ
فَقَدَ بَقَيَتْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِي يَدُ
إِذَا بَقَى الْمُؤْمِنُ لِي ، فَالرَّشِيدُ لِي ،
وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْتَنَدْ وَمُحَمَّدُ

لا حاجة إليك .

لَا جَعَلَ اللَّهُ لِي إِلَيْكَ ، وَلَا
عَنْدَكَ ، مَا عَشْتَ ، حاجَةً أَبَدًا
مَا جِئْتُ فِي حاجَةٍ أَسْرَ بَهَا ، إِلَّا تَنَاقَلْتَ ، ثُمَّ قَلْتَ عَدَا

* ما روي له في كتب الأدب .

معن يبني ويزيد يهدم *

حدث علي بن محمد قال : لما هجا أبو
التابعي عبد الله بن من غصب من ذلك
أشوه يزيد فهجاه أبو التابع بقوله :

بَنِي مَعْنُ ، وَيَهْدِ مُهُ يَزِيدُ ، كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَمَعْنُ كَانَ لِلْحُسَادِ غَمَّا ؟ وَهُدَا قَدْ يُسَرَّ بِهِ الْحَسُودُ
يَزِيدُ يَزِيدُ فِي مَسْنَعٍ وَبِخُلْلٍ ، وَيَسْتَقْصُ فِي النَّوَالِ وَلَا يَزِيدُ
وَلَمْ تَرِلْ بَيْتَهُ وَبَيْنَ بَنِي مَعْنَ الْحَالَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَسَّطَ بَيْنَهُمْ سَادَاتٌ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمْ .

مسهد قلق *

أَبِيتُ مُسْهَدًا ، قَلِيقًا وَسَادِي ، أَرْوَحُ بِالْمَدْمُوعِ عَنِ الْفُوَادِ
فِرَاقُكَ كَانَ آخِرَ عَهْدِ نَوْمِي ، وَأَوْلَ عَهْدِ عَيْنِي بِالسَّهَادِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَا سُلِّبَتِهُ نَفْسِي ، وَمَا رَجَعْتُ بِهِ مِنْ سُوءِ زَادِي

* ما روي له في كتب الأدب .

النعل الكاسبة.

حدث حبيب بن الجهم التميري قال : حضرت الفضل بن الربيع متنجزاً جائزني ، وفرضي ، فلم يدخل عليه أحد قبله ، فإذا عون حاجبه قد جاء فقال : هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة . فقال : اعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبى . فخرج إليه عون فقال : إنه على الركوب إلى أمير المؤمنين ، فأخرج من كمه نعلا عليها شراك ، فقال قل له : إن أبا العتاهية قد أهداكها إليك جملت فدامك . قال : فدخلت بها ، فقال : ما هذه ؟ فقلت : نعل وعل شراكها مكتوب كتاب . فقال : يا حبيب اقرأ ما عليها . فقرأته فإذا هو :

نَعْلٌ بَعْثَتُ بِهَا لِيَلْبِسَهَا قَدَمٌ بِهَا يَمْشِي إِلَى الْمَسْجَدِ
لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَنْ أُشَرِّكَهَا خَدَّيْ جَعَلَتْ شِرَاكَهَا خَدَّيِ

قال حاجبه عون : أحلها معنا ، فحملها . فلما دخل على الأمين قال له : يا عباسي ما هذه النعل ؟ . فقال : أهداكها إلي أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها . فقال : وما هما ؟ فقرأهما ، فقال : أجاد وما سبقه إلى هذا المعنى أحد . هبوا له عشرة آلاف درهم . فأخرجت في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف .

* ما روی له في كتب الأدب .

عويد القذى.

وقالوا : قد بكَيْتَ ، فقلْتُ : كلا ! وهل يبكي من الجزَع الحَلَيدُ ؟
ولكِن قد أصابَ صوابَ عيَّني عُويَدُ قَذَى ، لهُ طَرَفٌ حَدِيدٌ
قالوا : ما لدَمْعِهِما سَوَاءٌ ؟ أكِلْنَا مُقْلَبَكَ أصابَ عُودُ ؟

سارق العقل.

قُلْ مَنْ ضَنَ بُودَةٌ ، وَكَوَى الْقَلْبَ بِصَدَةٍ
مَا ابْتَلَى اللَّهُ فُؤَادِي بِكَ ، إِلَّا شُؤْمُ جَدَةٍ^١
أَيَّهَا السَّارِقُ عَقْلِي ، لَا تَضْنَنَ بِسَرَدَةٍ^٢
مَا أَرَى حُبْكَ إِلَّا بِالْغَاءِ فَسْوَقَ حَدَةٍ

* ما روي له في كتب الأدب.

١ الحَدَّ : المَظَاهِر.

٢ ضَنَ : بَخل.

حرف الزال

دار الأذى

أَصْبَحْتِ ، يَا دَارَ الْأَذَى ، أَصْفَاكِ مُمْتَكِلٌ قَدَّاً
أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ قَطَعُوا الْحَيَاةَ ، تَلَذَّذَا
دَرَجُوا ، غَدَاءَ رَمَاهُمْ رَبِّ الزَّمَانِ ، فَانْفَذَا
سَتَصِيرُ أَيْضًا مِثْلَهُمْ ، عَمَّا قَلَّلِ ، هَكَذَا
يَا هَوَلَاءَ تَفَكَّرُوا ، لِلْمَسْوُتِ يَغْذُو مَنْ غَذَّا !

١ دار الأذى : أي الدنيا .

حرف الراء

ما كنت إلا في غرور

قال الأصمعي : صنع الرشيد طعاماً وزخرف
مجالسه وأحضر أبا العتاهية وقال له : صف لنا
ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال أبو العتاهية :

عيشْ ما بَدَا لَكَ سَلَّمًا ، في ظِلٍّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

قال الرشيد : أحسنت ثم ماذا ؟ فقال :

يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ تَلَدَى الرَّوَاحُ أَوِ الْبُكُورِ

قال : حسن ثم ماذا ؟ فقال :

فإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّدَتْ ، في ظِلٍّ حَشَرَجَةِ الصَّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ ، مُؤْقِنًا ، مَا كُنْتَ إِلاًّ في غُرُورٍ

فيكتى الرشيد . فقال الفضل بن يحيى البرمكي : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته . فقال الرشيد : دعه فإنه رأنا في عمي فكره أن يزيدنا منه .

دنيا سريعة الزوال

ألا إنتما الدّنيا عليكَ حِصارُ ، يَتالُكَ فيها ذِلةٌ وصغارُ
وما لكَ في الدّنيا ، من الكدّ ، راحةٌ ، ولا لكَ فيها إنْ عَقَلْتَ قرارُ
وما عَيَشُها إِلَّا لَيَالٍ قَلائلٌ ، سِراغٌ ، وأيامٌ تَمَرَّ قِصارُ
وما زِلتَ مَزْمُومًا تُقادُ إِلَى الْبَلِي ، يَسُوقُكَ لَيْلٌ ، مرَّةً ، ونَهَارٌ
وعارِيَةٌ ما في يَدَيْكَ ، وإنتما يُعَارُ لَرَدٌ ما طَلَبْتَ يُعَارُ

الرضا باليسير

إنَّ ذَا الْمَوْتَ مَا عَلَيْهِ مُجِيرٌ ، يَهْلِكُ الْمُسْتَجَارُ وَالْمُسْتَجِيرُ
إنَّ تَكُونَ لَسْتَ خَابِرًا بِالْبَلِي وَبِأَحْدَاثِهَا ، فَإِنِّي خَبِيرٌ
هُنَّ يُدْنِينَا مِنَ الْمَوْتِ قِدْمًا ، فَسَوَاءٌ صَغِيرُنَا وَكَبِيرُ
أَيْهَا الطَّالِبُ الْكَثِيرُ لِيَغْنِي ، كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الْكَثِيرَ فَقِيرٌ
وَأَقْلَلُ الْقَلِيلِ يُغْنِي ، وَلَيْسَ يَكْفِي ، الْكَثِيرُ
عَجَبًا ، وَالْمُهْدَى سَرَاجٌ مُنِيرٌ كَيْفَ تَعْمَى عَنِ الْهَدِى ، كَيْفَ تَعْمَى

1 مزموماً : مقوداً بالزمام .

قد أتاكَ الْهُدَىٰ مِنَ اللَّهِ نُصْحَا ، وَبِهِ حَيَّاكَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
 وَمَعَ اللَّهِ أَنْتَ ، مَا دُمْتَ حَيَّا ، وَإِلَى اللَّهِ ، بَعْدَ ذَاكَ ، تَصِيرُ
 وَالْمَنَابِأَ رَوَائِحُ وَغَسَادِ ، كُلَّ يَوْمٍ لَهَا سَحَابٌ مَطِيرٌ
 لَا تَغُرُّنَكَ الْعَيْنُونُ فَكَمْ أَعْزَ مَمْ تَرَاهُ وَإِنَّهُ لِبَصِيرٌ
 أَنَا أَغْنِي الْعِبَادِ مَا كَانَ لِي كِينٌ ، وَمَا كَانَ لِي مَعَاشٌ يَسِيرُ

صولة الموت وعبر البابلي

ما لِفَتَى مَا نَسَعَ مِنَ الْقَدَرِ ، وَالْمَوْتُ حَوْلَ الْفَنِ ، وَبِالْأَثْرِ
 بَيْنَا الْفَتَى بِالصَّفَاءِ مُغْتَبِطٌ ، حَتَّى . رَمَاهُ الزَّمَانُ بِالْكَدَرِ
 سَائِلٌ عَنِ الْأَمْرِ لَتَسْتَتِرِفُهُ ، فَكُلُّ رُشْدٍ يُئْلِكَ فِي الْخَبَرِ
 كَمْ فِي لَيَالِي ، وَفِي تَقْلِبِهَا
 مِنْ عَبَرِ الْفَتَى ، وَمِنْ فِكْرِ
 إِنَّ امْرًا يَأْمَنُ الزَّمَانَ ، وَقَدْ
 عَايَنَ شِدَّاتِهِ ، لَفِي غَرَرِ
 مَا أَمْكَنَ الْقَوْلُ بِالصَّوَابِ فَقُلْ.
 مَا طَيَّبُ الْقَوْلُ عِنْدَ سَامِيعِهِ إِلَّا
 تَنْهَاكَ عَمَّا رَأَى مِنَ الْأَشْرِ
 لِلشَّيْبِ فِي عَارِضِيْكَ بَارِقةً ،

١ الأثر : البطر .

تسحّبْ ذيلَ السفاهِ ، والبطّارِ .
 عَمِّمَكَ الدَّهْرُ عِمَّةَ الْكِبِيرِ
 أَفَرَحْتَ مِنْكَ الْجُفُونَ بِالْعِبَرِ
 أَيَّامٍ فِي قِلَّةِ ، وَفِي قِصْرٍ
 مَا رَأَيْتَ مِنْ تَصْرِفِ الْعِبَرِ
 سَاكِنَهُ كُلُّهُمْ عَلَى السَّفَرِ
 فَانْهَلَ دَمَعِي كَوَابِلَ الْمَطَرِ
 لَسْتُ بِنِاسِيْكُمْ مُمَدَّى عُمُرِي
 لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورَ مِنْ صَدَرِ
 أَهْلِ الْقِبَابِ الْعِظامِ ، وَالْحُجَّرِ
 أَمْ هَلْ لَهُمْ مِنْ عُلَى وَمِنْ خَطَرِ
 بُدَدَ عَنْهَا مَحَاسِنُ الصُّورِ
 وَاللهُ عِزِّي وَاللهُ مُفْتَخِرِي
 حَسْبِيْ بِهِ عَاصِيًّا مِنَ الْبَشَرِ
 ما لَكَ مُذْكُونَ كُنْتَ لاعِبًا ، مِرْحًا ،
 تَلْعَبُ لَعْبَ الصَّغِيرِ ، بِلَهُ ، وَقَدْ
 لَوْ كُنْتَ لِلْمَسَوْتِ خَائِفًا وَجِلاً ،
 طَوَّلْتَ مِنْكَ الْمُنْيَ وَأَنْتَ مِنَ الْ
 اللَّهِ عَيْنَانِ تَكْنُدِ بَانِيكَ فِي
 يَا عَجَبًا لِي ، أَقْمَتُ فِي وَطَنِ
 ذَكَرْتُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْ ثِيقَتِي ،
 فَقُلْ لِأَهْلِ الْقُبُورِ : يَا ثِيقَتِي ،
 يَا سَاكِنَ بَاطِنِ الْقُبُورِ : أَمَّا
 مَا فَعَلَ التَّارِكُونَ مُلْكَهُمْ ،
 هَلْ يَبْتَشِنُونَ الْقُصُورَ بَيْنَكُمْ ،
 مَا فَعَلَتْ مِنْهُمُ الْوُجُوهُ : أَقَدْ
 اللهُ فِي كُلِّ حَادِثٍ ثِيقَتِي ،
 لَسْتُ مَعَ اللَّهِ خَائِفًا أَحَدًا ،

١ بِلِهِ الْأَمْرُ : أَيْ دُعَهُ وَاتْرَكَهُ .

٢ الْعِبَرُ ، الْوَاحِدَةُ عِبْرَةٌ : النَّظَرُ فِي الْأَمْرِ وَالْعِنَاطُ .

ما أغّر الدنيا

رُبَّ أَمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ ، وَكَذَاكَ الْأَمْوَرُ : حُلُوٌّ وَمُرُّ
وَكَذَاكَ الْأَمْوَرُ تَعْبُرُ بِالنَا سِ ، فَخَطَبْ يَعْصِي ، وَخَطَبْ يَكْرَ
مَا أَغَرَ الدُّنْيَا لِذِي الْهُوَ فِيهَا ، وَكَيْفَ تَغْرِي
وَلَكْرَ الدُّنْيَا خَطَاطِيفُ لَهُوَ ، وَخَطَاطِيفُهَا إِلَيْهَا تَجْرُّا
وَلَقَلَّ امْرُؤٌ يُفَارِقُ مَا يَعْتَادُ ، إِلَّا وَقَلْبُهُ مُقْشَعِرٌ
وَإِذَا مَا رَضِيتَ كُلَّ قَضَاءٍ إِلَّا لَمْ تَخْشَ أَنْ يُصِيبَكَ ضُرٌّ

مساعدة القضاء والقدر

تَوَقُّ ما تَأْتِيهِ وَمَا تَسْدِرُ ، جَمِيعُ مَا أَنْتَ فِيهِ مُعْتَدِرٌ
مَا أَبْعَدَ الشَّيْءَ مِنْكَ مَا لَمْ يُسَا عِدْكَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ

١. الخاطيف ، الواحد خطاف : الحديدة المعوجة ، وخطاطيف الموت مخالفه وأظفاره .

القناعة تحرر

طلَبْتُ المُسْتَقِرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ ، فَلَمْ أَرَ لِي ، بِأَرْضٍ ، مُسْتَقِرًا
أطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي ، وَلَوْ أَنِّي قَنِيتُ لِكُنْتُ حُرًّا

صياغة السرّ

أَمِنَّتِي تَخَافُ انتِشارَ الْحَدِيثِ ، وَحَظَّتِي ، فِي صَوْنِهِ ، أُوفَرُ
وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنَى عَلَيْكَ ، نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

الموت باب

الموتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ ، يَا لَيْتَ شِعْرِيَ ، بَعْدَ الْبَابِ ، مَا الدَّارُ
الدَّارُ جَنَّةٌ خُلْدٌ ، إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي الإِلَهَ ، وَإِنْ قَسَرْتَ ، فَالنَّارُ

١ المستقر : مكان الاستقرار والثبات .

اخوي مرا بالقبور

أخوي مرا بالقُبُوِّرِ ، وسلّمًا قَبْلَ المسيرِ
 ثمَّ ادعُوا منَ عادَها
 مِنْ ماجِدٍ ، قَرْمٍ ، فَخُورٍ
 ومسودٍ ، رَحْبٌ الفينا
 ءَ أَغْرَى كَالقَمَرِ الْمُنْيَرِ
 يَا مَنْ تَضَمَّنَهُ المَقَا
 بِرُّ مِنْ كَبِيرٍ ، أَوْ صَغِيرٍ
 هل فيكُمْ ، أَوْ مِنْكُمْ ،
 أَوْ ناطقٍ ، أَوْ سامِعٍ ،
 يَوْمًا ، بَعْرُفٍ أَوْ تَكِيرٍ
 بَعْدَ الْجَذَالَةِ وَالسُّرُورِ
 أَهْلَ الْقُبُورِ ، أَحِبَّتِي ،
 بَعْدَ الغَضَارَةِ ، وَالنَّسَعَمِ ، وَالْحُبُورِ
 بَعْدَ الشَّاهِدِ ، وَالْمَجا
 لسِ ، وَالْعَسَاكِرِ ، وَالْقُصُورِ
 بَعْدَ الْحِسَانِ الْمُسْمِعِا
 وَالنَّائِحَاتِ ، الْمُشْجِيَا
 تِ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالشَّرُورِ
 أَصْبَخْتُمْ ، تَحْتَ الشَّرَى ،
 بَيْنَ الصَّفَائِعِ وَالصَّخُورِ
 أَهْلَ الْقُبُورِ إِلَيْكُمْ ، لَا بُدُّ ، عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

١ الجَذَالَةُ : الفَرَحُ .

الموت حق

عَيْبُ ابْنِ آدَمَ ، مَا عَلِمْتُ ، كَبِيرٌ ، وَذَاهَبٌ تَغْرِيرٌ
غَرَّتْهُ نَفْسٌ ، لِلْبَقَاءِ مُحِبَّةٌ ، وَالْمَوْتُ حَقٌّ ، وَالْبَقَاءُ يَسِيرٌ
بَا سَاكِنِ الدُّنْيَا : أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا ، عَلَى الْأَيَّامِ ، كَيْفَ تَصِيرُ
لَا تُعْظِمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا
فِيهَا صَغِيرٌ ، لَوْ عَلِمْتَ ، حَقِيرٌ
نَّلٌّ مَا بَدَأْتَكَ أَنْ تَنَالَ مِنَ الْغِنَى ، إِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ ، فَأَنْتَ فَقِيرٌ
يَا جَامِيعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لِغَيْرِهِ ، إِنَّ الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرٌ
هَلْ فِي يَدِيْكَ عَلَى الْحَوَادِثِ قُوَّةٌ ، أَمْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْنُونِ خَفِيرٌ
أَمْ مَا تَقُولُ ، إِذَا ظَعَنَتْ إِلَى الْبَلِيلِ ، وَلَا خَلَا بِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ

١ منكر ونكير : ملكان وهمانا فناانا القبور .

اخطُ مع الدهر

و جاء في كتاب هارون بن علي بن يحيى أن ابن سهل الكاتب دخل على أبي العتاهية فقال له : أنشدي من شعرك ما يستحسن . فأنشده :

ما أسرَ الأيَّامَ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَ الأَشْهُرَ فِي الْعُمُرِ
لَيْسَ لَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ ، خَيْرٌ مِنَ الصَّابَرِ
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا ، وَاجْرِ مَعَ الدَّهْرِ ، كَمَا يَجْرِي
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَّاكِبَةً لَمْ يُسْتَقَلَّهَا مِنْ خُطْيِ الدَّهْرِ

ولي الشباب

أخبر صاحب الأغاني أن الفضل بن الربيع كان من أميل الناس لأبي العتاهية وكان في نفسه من البراءكة إحن وشحناه حتى هلكوا فدخل عليه يوماً ، وقت فراغه ، فأقبل الربيع عليه يستنشده ويسأله فحدثه ثم أنشده :

وَلَى الشَّبَابُ ، فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ ، وَكَسَا ذُوَابَتِيَّ المُشَبِّبُ خِمارًا
أَيْنَ الْبَرَامِكَةُ ، الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ، بِالْأَمْسِ ، أَعْظَمَ أَهْلِهَا أَخْطَارًا
فَلَمَّا سَمِعَ الرَّبِيعُ ذَكْرَ الْبَرَامِكَةِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَظَهَرَتِ الْكُرَاهِيَّةُ فِي وَجْهِهِ فَيَا رَأْيَ أَبْوَ العَتَاهِيَّةِ مِنْهُ
خِيرًا بَعْدَ ذَلِكَ .

الفقر والغنى

قال أبو تمام : ومن أحسن أقوال أبي
المتاهية التي لم يسبق إليها قوله لأحمد بن يوسف :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجِي لِهِ الْغَنِيَ ؟ وَأَنَّ الْغَنِيَ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

بأي بلاد

أنبر ابن أحمد الأزدي قال : قال لي أبو
المتاهية : لم أقل شيئاً قط أحب إلى من هذين البيتين :

لَيَتَ شِعْرِي ، فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي : أَيْ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ يُقْبَضُ رُوحِي ؟ وَبِأَيِّ الْبِلَادِ يُحْفَرُ قَبْرِي^١

١ مؤدى هذين البيتين مستوحى من الآية الكريمة : « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأي أرض تموت ». .

عثار الدهر

إِنَّ لِلَّدْهُنِّ ، فَاعْلَمَنَّ ، عِثَارًا ،
فَإِلَى كَمْ ، أَمَا تَرَى الْأَقْدَارَ ؟
مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَرَ فِيهَا ،
لَمْ يَزِدْهُ التَّفْكِيرُ إِلَّا اعْتِبَارًا
تَسْوَخَى الْأُلَافَ إِلَنَّا ، فِإِلَنَّا ،
وَتُشْقِي الْجِيَرَانَ جَارًا ، فَجَارًا
لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارُ يَسُوقُ الْلَّيْلَ
لِلَّالَّيْلِ إِذْ يَسُوقُ النَّهَارَ
لَرَأَيْنَاهُمَا بِسَرَّ حَيْثِ ، يَطْوِيَانِ الْأَعْمَارَ وَالآتَارَ
مَا اسْتَوَى النَّاسُ مُنْذُ كَانُوا أَنَاسًا ، خَلَقَ اللَّهُ خَلْفَهُ أَطْوَارًا

اقنع بعيشك

مَنْ عَاشَ عَايَنَ مَا يَسُوْءُ
مَنْ مِنَ الْأُمُورِ ، وَمَا يُسْرُءُ
وَلَرْبُ حَتْفٍ ، فَوْقَهُ ذَهَبٌ ، وَيَاقُوتٌ ، وَدُرٌّ
فَاقْنَعْ بِعِيشِكَ ، يَا فَتَى ، وَامْلِكْ هَوَاكَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ

١ العثار : الشر ، المكره ، المهلكة .

الرقدة الطويلة

ألا في سبيل الله ما فات من عمرى ، وما أدرى
تفاوت أيامى بعمرى ، ولا بد من حشر
فلا بد من موت ، ولا بد من يلى ،
ولا بد من بعث ، ولا بد من حشر
ولأننا لنبلى ساعة ، بعد ساعة ،
على قدر الله مختلف يجري
ونأمل أن نبقى طويلاً ، كانتنا
على ثقة بالأمن من غير الدهش
ونرفع أعلام المخيلة والكبير
ونسمو إلى الدنيا لنشرب صفوها ،
ونعيث أحياناً بما لا نريده ،
بغير قنوع عن قذاتها ، ولا صبر
ولتكنه فقر يجر إلى فقر
فنحبسني منه على المركب الوعر
فلو أن ما نسمو إليه هو الغنى ،
عجبي لنفسي حين تدعوا إلى الصبا ،
يكون الفتى في نفسه مستحرزاً
وما هي إلا رقدة ، غير أنها
تطول على من كان فيها إلى الحشر .

الحشر : أي يوم الحشر ، وهو يوم البعث والمعاد ، مأخوذ من حشر الناس .

هو الموت يا ابن الموت

كأنك قد جاورت أهل المقابر ، هو الموت يا ابن الموت ، إن لم تبادر
 تسمع من الأيام ، إن كنت ساماً ، فإنك منها بين ناهٍ وأميرٍ
 ولا تحمل الأخبار من دون خبرة ، فكم من عزيزٍ قد رأينا امتناعه ،
 فدارت عليه بعد ، إحدى الدوائر
 وكم مثلك قد ركت الترب فوقه ، وكم دائب يعني بما ليس مذركاً ،
 وكم واردي ما ليس منه بصادره ، ولم أر كالآموات أبعد شفقة ،
 على قربها ، من دار جاري مجاور
 ولا واعظي جلاسهم كالمقابر ، ولم أر كالأجداث منظر وحشة ،
 لقده دبر الدنيا حكيم ، مذبر ، إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ،
 فما فاته منها ، فليس بضائير
 موليكها شكرًا ، فلست بشاكير
 على كل ما تهوى ، فلست بصادير
 فلست على عوْن الفرات بظاهر ، إذا لم يكن للمرء عندك رغبة ،
 فلست على ما في يديه بقادير

١ الخن : الفعش بالكلام .

إذا كنتَ بالدُّنْيَا بَصِيرًا ، فَإِنَّمَا
 بَلَاغُكَ مِنْهَا مثْلُ زادِ الْمُسَافِرِ
 وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا مَا عَلَيْهِ ذُو النَّهْيِ ،
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا بَيْنَ بَرَّ وَفَاجِرٍ
 وَمَا مِنْ صَبَاحٍ مَرَّ إِلَّا مُؤْدِبًا
 أَرَاكَ تُساوِي بِالْأَصْغِيرِ فِي الصَّبَّا ،
 كَأَنَّكَ لَمْ تَدْفُنْ حَمِيمًا ، وَلَمْ تَكُنْ
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَكْثَرَ نَاسِيًّا
 وَإِنْ امْرًا ، يَبْتَاعُ دُنْيَا بَدِينِهِ ،
 وَكُلُّ امْرٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجَارَةِ
 رَضِيتَ بَنِي الدُّنْيَا بِكُلِّ مُسْكَابِرِ ،
 أَلَمْ تَرَهَا تُرْقِيَهُ ، حَتَّى إِذَا سَمِّا
 وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعْوَضَهُ
 فَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ ؟

١ النبة : المجرعة .

سترى

سترى ، بعد ما ترى ، غير هذا الذي ترى
سترى ، ما بقيت ، ما يمتنع النايس الكرى^١
سترى من يصير بعد نعيم إلى الترى
سترى كل حادث كيف يجري إذا جرى

الله يقضى ويقدر

لعمري أبي ! لو أنتي أتفكر ، رضيت بما يقضى علي ، ويقدر
توكل على الرحمن في كل حاجة
متى ما يرد ذو العرش أمراً بعيداً
وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه
أردت ، فإن الله يقضي ويقدر
يُصبه ، وما للعبد ما يتخير
وينجو بإذن الله ، من حيث يحل

١ الكرى : النايس .

المورد الأكبر

يا عَجِيْباً لِلنَّاسِ لَوْ فَكَرُوا ، وَحَسِبُوا أَنفُسَهُمْ أَبَصَرُوا
 وَعَبَرُوا الدَّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا ، فَإِنَّمَا الدَّنْيَا لَهُمْ مَعْبُرٌ
 مَعْرُوفٌ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ وَالخَيْرُ مَا لَيْسَ بِخَافٍ هُوَ إِلَّا
 حَشْرٌ ، فَذَاكَ الْمَوْرِدُ الْأَكْبَرُ وَالْمَوْرِدُ الْمَوْتُ ، وَمَا بَعْدَهُ إِلَّا
 جَنَّةٌ ، مَا دُونَهُمَا مَصْدَرٌ وَالْمَصْدَرُ التَّارُ ، أَوِ الْمَصْدَرُ إِلَّا
 غَدَا ، إِذَا ضَمَّهُمُ الْمَخْشَرُ لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى ،
 وَالْبَرُّ كَانَ خَيْرًا مَا يُدْخَرُ لِيَعْلَمَنَ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى
 وَهُوَ غَدَا فِي حُفْرَةٍ يُقْبَرُ مَا أَحْسَقَ الْإِنْسَانَ فِي فَخْرِهِ ،
 وَجِيفَةٌ آخِرَهُ ، يَقْبَرُهُ مَا بَالٌ مَنْ أَوْلَهُ نُطْفَةٌ ،
 يَرْجُو ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَعْذَرُ أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا
 وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ ، فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقْدَرُ

١ النُّطْفَةُ : ماء الرجل أو المرأة .

الفقير من لم يقنع

قد رأيتُ الدّنْيَا إلى ما تصيرُ ، كلُّ شيءٍ منها صغيرٌ حَقِيرٌ
إِنَّا في حِيلَةِ التَّخَلُّصِ مِنْهَا ، وَعَلَى ذَلِكَ إِلَهٌ قَدِيرٌ
هُوَ رَبِّي ، وَحَسَبِيَ اللَّهُ رَبِّي ، فَلَتَنْعِمَ الْمَوْلُ ، وَنِعْمَ التَّصِيرُ
أَيْ شَيْءٍ أَبْغِي ، إِذَا كَانَ لِي ظَلِيلٌ وَقُوَّتْ حَلِيلٌ ، وَثَوْبُ سَتِيرٍ
مَا بِأَهْلِ الْكَفَافِ فَقْرٌ ، وَلِكِنْ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ ، فَذَاكَ فَقِيرٌ

كل حي إلى الممات

كُلُّ حَيٍّ لَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ ، كُلُّ حَيٍّ ، مِنْ عَيْشِهِ ، مَغْرُورٌ
لَا صَغِيرٌ يَبْقَى عَلَى حَادِثِ الدَّهْنِ ، وَلَا يَبْقَى مَالِكٌ وَقَدِيرٌ
كَيْفَ نُرْجُوا الْخَلُودَ أَوْ نَطْمِعُ الْعَيْشَ ، وَأَبْيَاتُ سَالِفِينَا الْقُبُورُ
رَبُّ يَوْمٍ يَسْرُرُ قَصْدًا عَلَيْنَا ، تَسْفِيُ الرَّيْبُ تُرْبِبَهَا وَتَسْمُورُهَا
مِنْهُمُ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ عَلَيْنَا ، وَالْأَخُوْدُ الْمُخْلِصُ الْوَاصُولُ الْأَثِيرُ
وَابْنُ عَمٍّ ، وَجَارُ بَيْتٍ قَرِيبٍ ، وَصَدِيقٍ ، وَزَائِرٍ ، وَمَزُورٍ

١. تسفي : تذری وتثير . تمور : تحرک .

يَا هَا ذِلَّةٌ وَضِلَّةٌ رَأَيْ ، لَيْسَ مَنَا فِي جَهَنَّمَ مَغْرُورٌ
أَوْرَدَنَا الدَّنْيَا وَمَا أَصْدَرَنَا ، إِنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِهَا لَغَرُورٌ

الناس في الدنيا على سفر

مَنْ لَيْسَ يَعْقِلُ مَا يَأْتِي ، وَمَا يَذَرُ
أَمْسَى ، وَهِمَتْهُ ، فِي دِينِهِ ، الْفِكْرُ
إِنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ فِي الرَّأْيِ ، مُعْتَبَرٌ
هَذِي الْمَدَائِنَ ، فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ
صِرْفُ الزَّمَانِ ، وَأَفْنَى مُلْكَهُ الْغَيْرُ
جَاءَتْ بِفَضْلِهِمْ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
وَنَادَ مَنْ بَعْدُ فِي الْفَضْلِ : أَيَا عُمَرُ
فَإِنْ فَضَلَهُمَا يُرْوَى ، وَيُذَكَّرُ
وَلَا الْجَبَابِرَةُ الْأَمْلَاكُ مَا عَمَرُوا
فِي هُوَةٍ ، مَا هَا وَرْدٌ وَلَا صَدَرٌ
يُنْجِي الرَّشِيدَ ، مِنَ الْمَحْذُورَةِ الْخَدَرُ
مَعَ النَّجَاحِ ، وَخَيْرُ الصَّحْبَةِ الصُّبُرُ
لَا يَأْمَنُ الدَّهَرَ إِلَّا الْخَائِنُ الْبَاطِرُ ،
لَا يَجْهَلُ الرَّشْدَ مَنْ خَافَ إِلَهَهُ وَمَنْ
فِيمَا مَضَى فِكْرَةٌ فِيهَا لِصَاحِبِهَا ،
أَيْنَ الْقُرُونُ ، وَأَيْنَ الْمُبْتَنُونَ لَنَا
وَأَيْنَ كُسْرَى أُنْوَشَرْوَانُ مَالَ بِهِ
بَلْ أَيْنَ أَهْلُ التَّقْوَى وَالْأَنْبِيَاءُ ، وَمَنْ
أَعْدَدُ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ أَوْلَاهُمْ ،
وَعُدَّ مَنْ بَعْدِ عُثْمَانَ أَبَا حَسَنَ ،
لَمْ يَبْقَ أَهْلُ التَّقْوَى فِيهَا لِبَرَّهِمْ ،
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تُورَطَهَا
مَا يَحْذَرُ اللَّهُ إِلَّا الرَّاشِدُونَ ، وَقَدْ
وَالصَّابِرُ يُعْقِبُ رِضْوَانًا وَمَغْفِرَةً

١ الصبر ، الواحد صبور : الشديد الصبر .

الناسُ في هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ ،
 وَعَنْ قَرِيبٍ بَهِمْ مَا يَتَقَضِي السَّفَرُ
 فَمِنْهُمُ قَانِعٌ رَاضٍ بِعِيشَتِهِ ؟
 وَمِنْهُمُ مُؤْسِرٌ وَالْقَلْبُ مُفْسَدٌ
 شَيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا الْبِدَارُ
 وَالنَّفْسُ تَشَبَّعُ أَحِيَانًا ، فَيُرْجِعُهَا ،
 نَحْوَ الْمَجَاعَةِ ، حُبُّ الْعِيشِ وَالْبَطَرِ
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا لَهُ نَظَرٌ ، فَمَا يَمُوتُ ،
 وَفِي الدُّنْيَا لَهُ اثْرٌ

الدنيا غرور كلها

أَفَ لِلْدُنْيَا ، فَلَيَسْتُ هِيَ بَدَارٌ ، إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ
 أَبَتِ السَّاعَاتُ إِلَّا سُرْعَةً ، فِي بَلَى جِسْمِي ، بِلَيلٍ وَنَهَارٍ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا ، مُثْلُ لَمِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقَفَارِ
 يَا عِبَادَ اللَّهِ ! كُلُّ زَائِلٍ ، نَحْنُ نَصْبٌ لِلْمَقَادِيرِ الْجَوَارِ

١ الجواد : أي الجواري .

لا قرار في الدنيا

إنَّ داراً ، نحنُ فيها ، لدارٌ ،
 ليسَ فيها لقيمٌ قرارٌ
 كمْ وكمْ قد حلّها مِنْ أنسٍ
 فهمُ الركُبُ أصابوا مُناخاً ،
 ذهَبَ الليلُ بهِمْ ، والنهارُ
 فاسترحاوا ، ساعةً ، ثُمَّ سارُوا
 وهمُ الأحبابُ كانوا ، ولكنْ
 قَدْمُ العَهْدُ ، وشَطَ المَزارُ
 عَمِيتَ أخبارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوا ،
 لَيْتَ شعري كيفَ همْ حيثُ صارُوا
 ما ثَوَّوا فيها ، وأنْ لا يُزَارُوا
 ولَكُمْ قد عَطَلُوا منْ عِرَاصٍ
 وديارٍ ، هيَ مِنْهُمْ قِفارٌ
 وكَذَا الدُّنْيَا على ما رأينَا :
 يَدْهَبُ النَّاسُ ، وَتَخْلُو الدِّيَارُ
 أَيْ يَوْمٍ تَأْمَنُ الدَّهْرَ فِيهِ ،
 وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِثَارٌ
 كَيْفَ مَا فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ حَيٌّ ،
 وَهُوَ يُدْنِيهِ إِلَيْهِ الْفِرَارُ
 إِلَّا مَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِقَوْمٍ ،
 هُوَ فِي أَيْدِيهِمْ مُسْتَعَارٌ
 فاعْلَمَنَّ وَاسْتَيقِنَّ أَنَّهُ لَا
 بُدَّ ، يَوْمًا ، أَنْ يُرَدَّ المُعَارُ

١ العِرَاصُ ، الواحدة عِرَاصَة : ساحة الدار أو البقعة التي لا بناء فيها.

جنة أو نار

للنّاسِ في السّيَقِ ، بعدَ الْيَوْمِ ، مُضْمَارُ ، والْمُشْتَهَى جَنَّةٌ لَا بُدَّ أَوْ نَارُ
الْمَوْتُ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحًا ، كَانَ مَعْرِفَتِي بِالْمَوْتِ إِنْكَارٌ
إِنِّي لَا عُنْمَرٌ دَارًا مَا لَسَاكِنِهَا أَهْلٌ ، وَلَا وَلَدٌ يَبْقَى وَلَا جَارٌ
فِي شَسْتِ الدَّارِ لِلْعَاصِي لِخَالِقِهِ ؛ وَهُنَّ لِمَنْ يَتَقْبِهِ نِعْمَتِ الدَّارِ

الأموال عوار ترد

أَلَا يَا نَفْسُ ! مَا أَرْجُو بِدارٍ أَرَى مَنْ حَلَّتْهَا قَلْقَ الْقَرَارِ
بِدارٍ ، إِنَّمَا الْتَّدَادُ فِيهَا مُعْلَقَةٌ بِأَيَّامِ قِصَارِ
تَرَى الْأَمْوَالَ أَرْبَابًا عَلَيْنَا ، وَمَا هِيَ بَيْنَنَا إِلَّا عَوَارٌ
كَانَتِي قدْ أَخْذَتُ مِنَ الْمَنَابِي ، أَمَانًا قِي رَوَاحِي ، وَابْتِكَارِي
إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعِيشِ تَقْنَعَ بِالْمَدَّةِ وَالصَّغَارِ

١ عوار ، جمع عارية : الإعارة وما تعطيه غيرك على شرط أن يعيده لك .

لأمر ما خلقت

لأمر ما خلقتَ ، فما الغُرُورُ ،
 ألسنتَ ترى الخطوبَ لها رواحٌ
 أندري ما ينوبُكَ في التبالي ،
 كأنكَ لا ترى في كلِّ وجهٍ ،
 إلا تأني القبورَ صباحَ يومٍ ،
 فإنَّ سُكونَها حرَكَ تُناجي ،
 فيا للكِ رقدَةً في غبَ كأسٍ ،
 لعمرُكَ ما يسألُ الفضلَ إلا
 أخيَ ! أما ترى دُنياكَ داراً
 فلا تنسَ الواقارَ إذا استخفَتَ الـ
 وربَّ محرَكَ لكَ في سكونٍ ،
 ليغِي الناسِ بينَهمْ دَبِيبٌ ،
 أعيذُكَ أنْ تُسرَّ بعيشِ دارٍ ،
 بدارٍ ما تزالُ لساكنِها

لأمر ما تجسَتْ بكَ الشهُورُ ،
 عَلَيْكَ ، بصرُفِها ، ولها بُكُورٌ
 ومرْكَبُكَ الحمْوحُ هُوَ العثُورُ
 رحَى الحِدْثانِ دائرةً تَدُورُ ،
 فتسنمَ ما تُخْبِرُكَ القُبُورُ ؟
 كانَ بُطُونَ غابتها ظُهُورُ
 لشاربِها بِلَى ، ولَهُ نُشُورٌ
 تقىُ القلبِ ، مُحتَسِبٌ ، صبورٌ
 شُمُوجٌ بأهْلِها ، ولَهَا بحُورٌ
 حِجَى حدَثٌ ، يطيشُ لهُ الوقورُ
 كانَ لسانَهُ السبعُ العَقُورُ
 تصايقُ عنَ وساوسِهِ الصدورُ
 قليلاً ما يَدُومُ لَهَا سُرُورٌ
 تُهْتَكُ ، عن فضائحِها ، الستُورُ

الحدثان : نواب الدهر .

ألا إنَّ اليقينَ عَلَيْهِ نُورٌ ،
 وإنَّ الشكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نُورٌ ،
 وإنَّ اللَّهَ لَا يَبْقَى سِوَاهُ ،
 وَكُمْ عَابَتْ مِنْ مَلِكٍ عَزِيزٍ ،
 وَكُمْ عَابَتْ مُسْتَلِبًا عَزِيزًا ،
 وَدُمِيتَ الْخُدُودُ عَلَيْهِ لَطْمًا ،
 أَلَمْ تَرَ أَنَّمَا الدَّنْبَا حُطَامٌ ،
 وَإِنَّهُمْ عَبَادٌ لِّغُرُورٍ ؟

مكر الدهر

فَإِنْ لَهُ ، فِي طُولِ مُدْتَهِ ، مَكْرًا
 رَأَيْتُ صَرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزِيرُهُمْ جَزْرًا
 فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا التَّوْكِلَ وَالصَّبَرَا
 أَمِنْتُ أَذَاهُ ، أَحْدَثْتُ لَيْلَةً أَمْرًا
 كَأَنَّ بِهِ ، عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَقَرَا
 وَلَا مَانِعًا خَيْرًا ، وَلَا قَائِلًا هُجْرًا
 فَكُنْ . أَنْتَ مُرْتَادًا لِزَلَّتِهِ عُذْرًا

ألا لا أرى للمرء أن يؤمن بالدهر ،
 فكتم من ملوك أملوها أن يخلدوا
 بليلت بدار ما تقضى هموتها ،
 إذا ما اقضى يوم بأمن ، فقلت قد
 أحب الفتى ينسى الفواحش سمعه ،
 سليم داعي النفس ، لا باسطا يدا ،
 إذا ما بدأت من صاحب لك زلة ،

١ المجر : الكلام القبيح .

أَرَى الْيَأسَ ، مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ ، رَاحَةً تُمْسِكُ بِهَا عُسْرًا وَتُحِيِّي بِهَا يُسْرًا
 وَلَبِسَتْ يَدَهُ أَوْلَيْتَهَا بِغَنِيمَةٍ ، إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعْدَ لَهَا شُكْرًا
 غَنِيَ الْمَرْءُ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدَّ خَلَةٍ ، فَإِنْ زَادَ شَبَيْنَا عَادَ ذَاكَ الْغَنِيَ فَقْرًا

بعد المشيب الموت

الْأَرْبُّ ذِي أَجَلٍ قَدْ حَضَرَ ، كَثِيرٌ التَّمَنَّى ، قَلِيلٌ الْحَذَرَ
 إِذَا هَزَّ فِي الْمَشْيِ أَعْطَافَهُ ، تَعْرَفْتُ ، مِنْ مَنْكِبَيْهِ ، الْبَطْرُ
 يُؤْمِنُ أَكْثَرُ مِنْ عُمْرِهِ ، وَيَزَدَادُ يَوْمًا يَوْمًا أَشَرَّ
 وَيُسْمِي ، وَيُصْبِحُ ، فِي نَفْسِهِ ، كَرِيمٌ الْمَسَاعِي عَظِيمٌ الْخَاطِرُ
 تَكُونُ لَهُ صَوْلَةٌ تُنْتَقَى ، وَأَمْرٌ يُطَاعُ ، إِذَا مَا أَمْرَ
 يُرْبِشُ وَيَبْرِي وَفِي يَوْمِهِ لَهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَعَرَ
 يَعْدُ الْفُرُورَ ، وَيَبْنِي الْقُصُورَ ، وَيَنْسَى الْقَدَرَ
 وَيَنْسَى الْقُرُونَ ، وَرَيْبَ الْمَنُونَ ، وَيَنْسَى الْعِبَرَ
 وَيَنْسَى الشَّهُورَ تُحِيلُّ الْأَمْرَ ، فَلَمَّا بَخِيرَ ، وَلَمَّا بَشَرَ
 يُسْجِرَعُهُ الْحِرْصُ كَأَسَ الْعَمَى ، وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْفَرَرَ

الملة : الحاجة .

وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ عَاهِدَنَا هُمْ ، تَفَانَوْا ، وَنَحْنُ مَعًا بِالْأَثْرِ
 أُخْيٰ ! أَضَعْتَ أَمْوَالًا أَرَاكَ
 لِنَفْسِكَ فِيهَا قَلِيلٌ النَّظَرُ
 كَانَ لَسْتَ تَزَادُ إِلَّا صِغَرٌ
 وَعُمُرُكَ يَزَادُ فِيهَا قِصْرٌ
 لِقُرْبِ الرَّحِيلِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ
 إِلَيْهِ ، فَتُعْمَلِ فِيهِ الْفِكْرُ
 وَأَنْ تَسْتَعِدَ لِإِحْدَى الْكِبَرِ
 وَدَارُ الْفَنَاءِ ، وَدَارُ الْغِيَرِ
 لُوتَ ، وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطَرُ
 قُرُونٌ ، لَتَّا فِيهِمُ مُعْتَبِرٌ
 سَوَى الْمَوْتِ مِنْ غَائِبٍ يُسْتَظِرُ
 وَصَارَ عَلَيْكَ الشَّرَى وَالْمَدَرُ
 سَرِيرِكَ ، فَوْقَ رِقَابِ التَّفَرَّ
 لَهُ مَا يُقْدَمُ لَا مَا يَذَرُ
 يُعْظَمٌ ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ يُحْتَقِرُ
 وَمَنْ يَكُ ذَا سَعَةٍ مِنْ غَنَى ،
 فَلَيْتَ كَانَ بِالدَّهْرِ ذَا عِزَّةٍ ،

١ أراد بالجهاز : ما يعده المرء لرحلته الأخيرة من الأعمال الصالحة .

نَرَى الدَّهْرَ يَضِربُ أَمْثَالَهُ لَنَا ، وَيُرِينا صُرُوفَ الْعِبَرِ
 فَلَا تَأْمَنَنَّ لَهُ عَشْرَةً ، فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ بِهِ قَدْ عَشَرَ
 يَحْوُلُ عَلَى الْمَرْءِ ، بَعْدَ صَفَاهُ ، الْكَدَرَ
 وَهُ يَشْرَبُ ، بَعْدَ صَفَاهُ ، الْكَدَرَ
 بَطْيَّ النَّهْوَسِ ، كَلِيلَ النَّظَرِ
 أَيَا مَنْ يُؤْمِلُ طُولَ الْحَيَاةِ ،
 وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرٌ
 فَلَا خَيْرٌ فِي الْعِيشِ بَعْدَ الْكَبِيرِ

الدهر المفني

مَا لَنَا لَا نَتَفَكَّرُ : أَينَ كِسْرَى ، أَينَ قَيْصَرُ ؟
 أَينَ مَنْ قَدْ جَمَعَ الْمَالِ ، فَأَكْثَرَ
 أَينَ مَنْ كَانَ يُسَامِي بِغَنَى الدُّنْيَا ، وَيَفْخَرُ
 لَيْتَ شِعْرِي ! أَيْ شَيْءٍ ، بَعْدَ شَيْءٍ مِنْهُ أَنْظُرُ
 قَدْ رَأَيْنَا الدَّهْرَ يُفْنِي مَعْشَرًا مِنْ بَعْدِ مَعْشَرٍ
 لَيْسَ يَبْقَى ذُو يَسَارٍ ، لَا وَلَا مَنْ كَانَ مُعْسِرًا

حشر ونشر وجنة ونار

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَا شَيْءٌ بَعْدَهُ، لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ، وَاحْتُقِرَ الْأَمْرُ
وَلِكِنَّهُ حَشْرٌ، وَنَشْرٌ، وَجَنَّةٌ، وَنَارٌ، وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبُرُ^١

التاجر الحقيقي

إغْتَسِنْ وَصْلَ الْذِي كَانَ حَيَاً، فَكَسَى بِالْمَوْتِ نَائِماً، وَهَجَرَ
وَاجْعَلَ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادَا، وَاجْعَلَ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِسْرًا
إِنَّا التَّاجِرُ حَقًّا، يَقِينًا، تَاجِرٌ يَرْبَعُ حَمْدًا، وَأَجْرًا

١ المشر : البعد والمعاد . الشر : القيمة .

غاية الميعاد الخفر

ألا لا أيها البشر ! لكم ، في الموت ، معتبر^١
 لأمنِ ما بني حوا ، قد نصبت لكم سقرا^٢
 أليس الموت غايتها ، فainَ الخوف والحدر ؟
 رأينا الموت لا يُبقي على أحد ، ولا يذرك
 ليحت تقارب الآجا^٣ لـ نجري الشمس ، والقمر
 تعالى الله ماذا تنه نع الأيتام ، والغير^٤
 وما يبقى على الحدثا^٥ ن لا صغير ، ولا كبير
 وما يتذكر نعش جنا^٦ زة ، يمشي به نكر
 رأيت عساكر الموتى ، فهاج لعيي العبر^٧
 متخل ما عليهم في أرديه ، ولا حجر
 سقوف بيوتهم فيها ، هناك ، اللبن والمدر^٨
 عراه ر بما غابوا ، وكانوا طالما خطروا
 وكانت طالما أشروا إلى اللذات ، وابتكروا

١ سقر : علم بلغم .

٢ الغير : نواب الدهر وحدثاته .

فقد جَدَ الرَّحِيلُ بِهِمْ إِلَى سَفَرٍ ، هُوَ السَّفَرُ
 وقد أضْحَوْنَا بِمَتَّلِهِ ، يُشَرِّجِمُ دُونَهَا الْخَبَرُ
 تَفَسَّكْرُ أَيْهَا الْمَغْرُورُ ، قَبْلَ تَفَوُتُكَ الْفِكَرُ
 فَإِنَّ جَمِيعَ مَا عَظَمْتَ تَعْنِيدَ الْمَوْتِ مُحْتَقَرُ
 فَلَا تَغْشَرْ بِالدَّنِيَا ، فَإِنَّ جَمِيعَهَا غَرَرُ
 وَقُلْ لِذَوِي الْغُرُورِ بِهَا : رُوَيْدَكُمْ أَلَا انتَظِرُوا
 فَأَقْصَى غَايَةِ الْمِيَاهِ دِيْنًا بَيْنَنَا الْحُفَرُ
 كَذَاكَ تَصَرَّفُ الْأَيَّا مِنْ فِيهَا الصَّفُورُ وَالْكَدَرُ

طوبى لمعتبر ذكر

اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأَمْوَارِ ، طُوبى لِمُعْتَبِرِ ذَكُورِا
 طُوبى لِكُلِّ مُرَاقِبِ اللَّهِ ، أَوْ أَبِ شَكُورِ
 يَا دَارُ ، وَيَحْكِ ! أَبِنَ أَزْ ، بَابُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ؟
 مَنْتَبِنَا ، وَغَرَرْنَا ، يَا دَارَ أَزْبَابِ السَّرُورِ
 بَلْ يَا مُفَرَّقَةَ الْجَمِيعِ ، وَيَا مُنْفَعَصَةَ السَّرُورِ

١ طوبى لمعتبر : ألي له الحظ والسعادة .

أينَ الَّذِينَ تَبَدَّلُوا حُفَرًا بِأَفْنِيَةٍ ، وَدُورِ
 زُرْتُ الْقُبُورَ فَجَهَلَ بَيْهُ نَرْوَرُ فِيهَا وَالْمَزُورِ
 الْأَخْيَى ! مَا لَكَ نَاسِيَا يَوْمَ التَّغَابُنِ فِي الْأَمْوَرِ
 أَفْنَيَتَ عُمْرَكَ فِي الرَّوَا حِلَالِ الْمَلَاعِبِ ، وَالْبَكُورِ
 وَأَمِنْتَ مِنْ خُدُعِ تُصَوَّرِ رُهَا الْوَسَاوِسُ فِي الصَّدُورِ
 وَعَلَيْكَ أَعْظَمُ حُجَّةٍ ، فِيمَا تُعِدُّ مِنْ الْفَرُورِ
 وَلَعَلَ طَرْفَكَ لَا يَعُو دُ ، وَأَنْتَ تَجْمَعُ لِلَّدُهُورِ
 إِرْضَانَ الزَّمَانَ لِكُلِّ ذِي مَرَحٍ ، وَمُخْتَالِ فَخُورٍ
 فَلَسَوْفَ تَقْصِيمُ ظَهْرَهُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ لِلظَّهُورِ
 لَا تَأْمَنَنَ ، مَعَ الْحَوَا دِيثٌ ، عَثْرَةَ الدَّهْرِ الْعَشُورِ
 لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ زِيدَ فِي هِ جَمِيعُ أَعْمَارِ النَّسُورِ
 أَوْ كُنْتَ مِنْ زُبَرِ الْحَدِيدِ مِدِ وَكُنْتَ مِنْ صُمُّ الصَّخْرَى
 أَوْ كُنْتَ مُعْتَصِيًّا بِأَعْلَى الْرَّيْحِ أَوْ لُجَاجِ الْبُحُورِ
 لَأَتَتْ عَلَيْكَ دَوَائِرُ الْدِنَيَا ، وَكَرَاتُ الشَّهُورِ

١ زبر الحديد : جمع زبرة ، وهي القطعة الضخمة من الحديد .

٢ دوائر الدنيا : حداثتها ونوائبها .

لا عين ولا أثر

هل عند أهلي القبور من خبرٍ،
هيّات ما من عيْنٍ، ولا أثَرٍ
ما أفطع الموت للصديقٍ، وما
فَكَرْتُ فيما نسعي لهُ، فإذا
خَلَقْتُ فِي دارِ مُعْتَبِرٍ
وإن تَفَكَرْتُ واعْتَبَرْتُ وأبَدَ
يا صاحبَ التَّيَمِّهِ، مُنْذُ قَرَبَهُ
ما لكَ لا تُرْجِعُ السَّلَامَ عَلَى
الزَّوَارِ إِلَّا بِطَرْفَةِ النَّظَرِ
فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ مِنْ سَوَى الْبَشَرِ
ما أنتَ إِلَّا مِنَ الْعِبَادِ، وإن
الْمُلْكُ لِلَّهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ،
ما أَفْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا
أَصْبَحَتْ فِيهِ، فَكُنْ عَلَى حَدَّرِ
واعْلَمْ بِأَنَّ الْأَيَامَ تَلْعَبُ بِالْمَرْءِ،
وأنَّ الزَّمَانَ ذُو غَيْرِاً

١. ذو غير : ذو أحداث .

الله ينجي

الله ينجي من المكروه ، لا حذري ،
بحكمه الخير ، والأرzae في البشر
قد يتسلّم المرء ممّا قد يحذره ،
وقد يصير إلى المكرور بالحذار
الباطل المتّحضر معروف بروبيته ،
والحق يُعرف بالأمثال والعتبر
والغيب يُثبته في العقل شاهد ،
والعلم أجمع من عين ومن أثر

رأس يقطر بماء الخطيئة

رأيتك فيما يخطئ الناس تنظر ،
رآيتك في ما يخطئ الناس تنظر ،
تواري بجدران البيوت عن الورى ،
وأنت بعين الله لو كنت تشعر
وتتخشى عيون الناس أن يتظروا بها
ولم تخش عن الله ، والله يتظر
وكم من قبيح قد كفى الله شرها ،
إلا إنك يغدو القبيح ، ويستقر
إلى كم تعما عن أمور مين المدي ،
وأنت ، إذا من الموى بك ، تبصّر
إذا ما دعاك الرشد أحجمت دونه ،
وأنت ، إلى ما قادك الغي ، تبذر
وليس يقوّم الشكر منك بنعمة ، ولكن عليك الشكر إن كنت تشكر

وَمَا كُلَّ مَا لَمْ يَأْتِ ، إِلَّا كَمَا مَضَى
 وَمَا هِيَ إِلَّا تَرْحَةٌ بَعْدَ فَرْحَةٍ ،
 كَذَلِكَ شُرْبُ الدَّهْرِ يَصْنُفُ وَيَكْدُرُ
 تَرُوْحٌ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ ، وَتَبَكُّرٌ
 عَلَيْكَ ، وَأَمَا السَّهْوُ مِنْكَ فَيَكْثُرُ
 وَأَمَا مُدَى الدُّنْيَا ، فَتَفَرِي وَتَجْزُرُ
 وَلَكِنْ أَجَالًا تَطُولُ ، وَتَقْصُرُ
 كَأَنَّكَ عَنْهَا غَايِبٌ حِينَ تَحْضُرُ
 وَفَوْقَكَ أَمْوَاجٌ ، وَتَحْتَكَ أَبْحُرٌ
 وَأَنْتَ تَرَى ، فِي ذَاكَ ، أَنْكَ تَسْجُرُ
 وَغَرْتُكَ أَيَّامٌ قِصَارٌ ، وَأَشْهُرٌ
 وَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَعْمُرُ
 إِلَّا اعْتِبَارٌ ثَاقِبٌ وَتَفَكَّرٌ

١. أَجَدُكَ : أَيْ أَسْتَحْلِفُكَ بِيَخْتَكَ .

لا دوام للسرور

ألا إنما الدّنْيَا مَسْتَأْعِ غُرُورٍ ، وَدَارٌ صُعُودٌ مَرَّةً ، وَحُدُورٌ
كَأْتِي بِيَوْمٍ مَا أَخْذَتُ تَهْبَأْ
كَفَى عِبَرَةً إِنَّ الْحَوَادِثَ لَمْ تَرَلْ
خَلِيلٍ ، كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرَتْهُ
وَمَنْ لَمْ يَزِدْهُ السَّنُّ مَا عَاشَ عِبَرَةً ،
أَصَبَّتُ مِنَ الْأَيَّامِ لِينَ أَعْيَنَةً ،
مَتَّ دَامَ فِي الدَّنْيَا سُرُورًا لِأَهْلِهَا ،
فَأَصْبَحَ مِنْهَا وَائِقًا بِسُرُورٍ

فقر الغني البخيل

إِنَّ الْبَخِيلَ ، وَإِنَّ أَفَادَ غَنِيًّا ، لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ الْفَقْرِ
لَبِسَ الْغَنِيَّ بِكُلِّ ذِي سَعَةٍ فِي الْمَالِ ، لَيْسَ بِوَاسِعِ الصَّدَرِ
مَا فَاتَنِي خَيْرٌ امْرَىءٌ ، وَضَعَتْ عَنِي يَدَاهُ مَوْنَانَةَ الشَّكْرِ

اذكر معادك

اَذْكُرْ مَعَادَكَ اَفْضَلَ الدَّكْرِ ، لَا تَنْسَ يَوْمَ صَبِيحةِ الْحَشْرِ
يَوْمَ الْكَرَامَةِ لِلْأُلَى صَبَرُوا ، فَالْخَيْرُ عِنْدَ عَوَاقِبِ الصَّبْرِ
فِي كُلِّ مَا تَلَقَّبَ اُنفَسُهُمْ ، اَنْهَارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْزِيرِي
اَلْحَيِّ ! مَا الدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ ، بِعُسْنَى تَلَاجَعُ مِنْكَ فِي الصَّدَرِ
تَرْتَاحُ مِنْ خَبِيرٍ إِلَى سَعَةٍ ، وَتَفَرِّ مِنْ فَقْرٍ إِلَى فَقْرٍ
قَدْ طُفِتَ كَالظُّلْمَاتِ اَنْ مُلْتَسِمِاً
لِلِّآلِ فِي الدِّيَمُومَةِ الْقَفْرِ
تَبَغِي الْمَلَاصِ بِغَيْرِ مَأْخَذِهِ ، لِتَنَالَ رَوْحَ الْبُشْرِ بِالْعُسْرِ
اَكْثَرَتَ فِي طَلَبِ الغَنِيِّ لِعِبَا ، وَغِنِيَكَ اَنْ تَرْضَى عَنِ الدَّهْرِ
وَتَخَيِّرُ مَالِ ، اُنْتَ كَاسِبُهُ ، مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذُخْرٍ

١ الديمومة : الفلاة الواسعة .

إلى الله تصير الأمور

ألا إلى الله تصير الأمور ، ما أنت ، يا دُنيا يَ ، إِلَّا غُرُورٌ
إنَّ امْرًا يَصْفُو لَهُ عِيشَهُ ، لغافل عن تُجَنَّ القُبُورُ
نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَانُهَا ، مِنْهَا خَلَقْنَا وَلَيَسْنَا نَصِيرٌ
لَا وَالَّذِي أَمْسَيْتُ عَبْدًا لَهُ ، مَا دَامَ ، فِي الدُّنْيَا ، لَهُ سَرُورٌ
حَتَّى مَتَّ أَنْتَ حَرِيصٌ عَلَى كَثِيرٍ مَا يَكْفِيكَ مِنْهُ الْيَسِيرُ
إِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ ، فَاقْتَنَعْ بِهِ ، فِيْنَدَكَ الْحَظَّةُ الْجَزِيلُ ، الْكَثِيرُ
تَبَارَكَ اللَّهُ ، فَسُبْحَانَهُ ، مَنْ جَهَلَ اللَّهَ ، فَنَذَاكَ الْفَقِيرُ

الموت شغل كل حي

اللهُ أَعْلَى يَدًا ، وَأَكْبَرُ ، وَالْحَقُّ فِيمَا قَضَى ، وَقَدْرُ
وَلَيْسَ لِلْمَرءِ مَا تَسْمَى ؛ وَلَيْسَ لِلْمَرءِ مَا تَخْبِرُ
هَوْنَ عَلَيْكَ الْأَمْورَ ، وَاعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَوْرِدًا ، وَمَصْدَرًا
وَاصِيرٌ إِذَا مَا بُلِيتَ يَوْمًا ، فَإِنَّ مَا قَدْ سَلِمْتَ أَكْثَرُ

ما كُلٌّ ذي نِعْمَةٍ مُجَازٌ ، كَمْ مُنْعِمٌ لَا يَرَالُ بُكْفَرًا
 يَا بُؤْسَ النَّاسِ مَا دَهَاهُمْ ؟ صَارُوا وَمَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرٌ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْيَبُ الَّذِي قَدْ حَدَّرَهُ شَيْبُهُ ، وَأَنْذَرَ
 خُدُّهُ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أَمْرِ إِلَهٍ
 وَالظِّيفُ لِكُلِّ أَمْرٍ بِرِفْقٍ ، وَاقْبَلَ مِنْ النَّاسِ مَا تَبَسَّرَ
 فَلَاتَّمَا الْمَرْءُ مِنْ زُجَاجٍ ، إِنْ لَمْ يُرْفَقْ بِهِ تَكَسَّرٌ
 وَكُلٌّ ذي سَكْرَةٍ ، فَاعْسَى ، حَتَّى إِذَا مَا أَفَاقَ أَبْصَرَ
 لَأَرْضَ الْمَتَابِيَا لِكُلِّ طَاغٍ ، وَأَرْضَ الْمَتَابِيَا لِمَنْ تَجَبَّرَ
 يَا رَبُّ ذِي أَعْظُمٍ رُفَّاتٍ ، كَانَ إِذَا مَا مَشَى تَبَخَّسَرَ
 فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ لِكُلِّ حَيٍّ ، وَأَيْ شُغْلٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ

١ يُكَفِّرُ ، مِنْ كُفْرِ النَّعْمَةِ : جَهَدَهَا .

البدار

البِدارَ الْبِدارَ بِالعَمَلِ الصَا لَعِ ما دُمْتَ تَسْتَطِيُّ الْبِدارَا

إِلَى اللهِ كُلُّ الْأَمْرِ

إِلَى اللهِ كُلُّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلُّهِ،
وَلَيْسَ إِلَى الْمَخْلوقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَفْبَلْ مِنْ الدَّهْرِ كُلُّ مَا
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ، طَالَ عَتَبِي عَلَى الدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الْفُرُّ، حَتَّى الْفِتْهُ،
وَأَحْوَجْتَنِي طُولُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَقَدْ كُنْتُ أُحْيَانًا يَضْيقُ بِهِ صَدْرِي
وَوَسَعَ صَبَرِي بِالْأَذْى الْأَنْسُ بِالْأَذْى،
وَصَبَرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًّا
لِسَرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ، مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

١ البدار : أي عجل وأسرع .

لكل حياة مدة

كُلُّ حَيَاةٍ فَلَهَا مُدَّةٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ أَخِرٌ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَنْعَمْ بِحَمْدَهِ ، وَمَنْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ
وَمَنْ هُوَ الْدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ ، وَمَنْ هُوَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ
لَيْسَ لَهُ نَاهٍ وَلَا آمِيرٌ
أَنَاكَ يَا مَغْرُورُ سَهْمِ الرَّدِّي ، وَالْمَوْتُ فِي سَطْوَتِهِ قَاهِرٌ
يَا رَبَّ إِنِّي لِكَ ، فِي كُلِّ مَا قَدَرْتَ ، عَبْدُكَ أَمِيلٌ شَاكِرٌ
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي إِنَّهَا جَمَّةٌ ، وَاسْتُرْ خَطَايَايِ ، إِنَّكَ السَّاتِرُ

يا راقد الليل مسروراً

قال يذكر يزيد بن عبد الملك الأموي، وكان له
جارية يحبها حباً شديداً أراد أن يحيي ليلة بصحبتها،
فشرقت بحب رمان، وماتت، فجزع يزيد عليها جرعاً
مفرطاً حتى مات من الجزع فقال أبو التاهية :

يا راقد الليل مسروراً بأوليه ! إنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَّ أَسْحَاراً
لا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوْلُهُ ، فَرُوبَّ آخرِ لَيْلٍ أَجْجَ النَّارَ
عَادَتْ تُرَاباً أَكْفُفُ الْمُلْهِيَاتِ ، وَقَدْ كَانَتْ تُحَرِّكُ عِيدَانًا وَأَوْتَارًا

طوبى لمن همه المعاد

ماذا يُرِيكَ الزَّمَانُ مِنْ عِبَرَةٍ ، وَمِنْ غَيْرِهِ
 طُوبَى لِعَبْدٍ ماتَتْ وَسَاوِسَهُ ، وَاقْتَصَرَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِكْرَهُ
 طُوبَى لِمَنْ هَمَّهُ الْمَعَادُ ، وَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ يَوْمًا مِنْ خَبَرَةٍ
 طُوبَى لِمَنْ لَا يَزِيدُ إِلَّا تُقْنَى اللَّهُ ، فِيمَا يَزِيدُ مِنْ كِبِيرَهُ
 قَدْ يَتَبَغِي لِأَمْرٍ وَرَأَى نَكَبا
 بِقَدْرٍ مَا ذاقَ ذَايَقَ لِصَفَا
 كَمْ مِنْ عَظِيمٍ مُسْتَوْدَعٍ جَدَّاً
 أَخْرَجَهُ الْمَوْتُ عَنْ دَسَاكِيرِهِ ،
 إِذَا ثَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ ،
 مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى إِلَّا
 وَقَى خُطَاهُ ، وَقَى مَفَاصِيلِهِ ،
 الْوَقْتُ أَتَ لَا شَكَ فِيهِ ، فَلَا
 لَمْ يَمْضِ مِنَّا قُدْمَانَا أَحَدٌ ،
 فَلَا كَبِيرٌ يَبْقَى لِكِبِيرَتِهِ ، وَلَا صَغِيرٌ يَبْقَى عَلَى صِغَرَهُ

١ أَوْقَرَتْهُ : أَنْقَلَتْهُ . المَدْرُ : قطع الطين اليابس .

٢ الفَسَاطُ : المدينة الجامدة ، والأخباء . حَجَرٌ ، الواحدة حَجَرَةٌ : الثرة .

شرف الدنيا وشرف الآخرة

أَفْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ ، شَهَادَةً بِاطِنَةً ، ظَاهِرَةً
مَا شَرَفُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ، إِذَا لَمْ يَتَبَعِّدْ شَرَفُ الْآخِرَةِ

يا ناسي الموت

يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ ، وَكُمْ يَنْسَسَهُ ، لَمْ يَنْسَسْكَ الْمَوْتُ ، وَمَا تَذَكُّرُهُ
يُسَوِّفُ الْمَرْءُ بِتَقْدِيمِهِ لِلْبَرِّ ، وَالْأَيَامُ لَا تُنْظَرُهُ^١
مَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ لَهُ لَا يَمْتَعُهُ كُفُّرُ الَّذِي يَسْكُفُرُهُ

١. تُنْظَرُهُ : تُؤْخَرُهُ وَتُمْهَلُهُ .

جامجم وأعظم نخرة

لأني سألتُ القَبْرَ : ما فعَلْتَ
بعدي وُجُوهٍ فِيكَ مُنْعَفِرَةً^١؟
فأجابَنِي : صَيَرْتُ رِجْهَمُ
تُؤْذِيكَ ، بَعْدَ رَوَاحِ عَطِيرَةٍ
وَأَكَلْتُ أَجْسَادًا مُنْعَمَّةً ،
كَانَ النَّعِيمُ يَهُزُّهَا ، نَصِيرَةٍ
لِمَ أُبْقَى غَيْرَ جَمَاجِمَ عَرَيْتَ
بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظَمُ نَخْرَةً

الحاافر حفرة لأنجيه

إذا المَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ ، فَقَيَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ
وَكُلُّ الْأُمُورِ لَهَا جَوْهَرٌ ، تُكَشَّفُ مَكْتُونَهَا الْحِبْرَةُ
وَكَمْ حَافِرٍ لَامْرَىءٍ حُفْرَةٌ ، فَصَارَتْ لَحافِرِهَا حُفْرَةٌ
وَلَيْسَ عَلَى مِثْلِ صَرْفِ الزَّمَا
كَذَاكَ الزَّمَانُ وَتَصْرِيفُهُ ، لَكُلُّ ذُوي خِبْرَةٍ عِبْرَةٌ

١ منفحة في القبر : أي متعرجة و مدسورة فيه .

سبيل الموت مشترك

الْخَلْقُ مُخْتَلِفٌ جَوَاهِرُهُ، وَلَقَلِّ مَا تَرَكُو سَرَائِرُهُ^١
 وَلَقَلِّ مَا تَصْنُفُ طَبَائِعُهُ، وَيَصِحُّ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ
 النَّاسُ ، فِي الدُّنْيَا ، ذُوُؤْثَقَةٍ ، وَالدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوَائِرُهُ
 نَفَدَتْ لَهُ فِيهَا بَصَائِرُهُ ، لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِذِي بَصَرٍ ،
 لَوْ أَنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ لَازَمَنَا ، لَمْ يَسْتَفِعْ بِالْعَيْشِ ذَاكِرُهُ
 كُمْ قَدْ ثَكَلْنَا مِنْ ذُوِّي ثَقَةٍ ، وَمَعَاشِيرُ كُنْتَا نُعَاشِرُهُ
 صَارُوا مَصِيرًا أَنْتَ صَائِرُهُ ، أَنْ يَنْلُوكُ وَأَنْ يَجْنُدُهُمْ ،
 فَسَبِيلُنَا ، فِي الْمَوْتِ ، مُشْتَرَكٌ ، تَتَلَوُ أَصَاغِيرُهُ أَكَابِرُهُ
 مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُذَخِّرًا ، فَسَتَسْتَبِينُ غَدًّا ذَخَائِرُهُ
 أَمِنَّ الْفَتَنَاءَ عَلَى ذَخَائِرِهِ ، وَجَرَى لَهُ بِالسَّعْدِ طَائِرُهُ
 لَا شَكَّ ، مَا لَكَ لَا تُبَادِرُهُ؟ يَا مَنْ يُرِيدُ الْمَوْتُ مُهْجَتَهُ ،
 هَلْ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ
 وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أَسِرَّتْهُ؟ وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ ،
 وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ

١ ترکو : تصلح . سراوه ، جمع السرايرة : ما يسره الانسان من أمره ، النية .

وَبِمَنْ أَذْكَلَ الدَّهْرَ مَصْرَعَةً ،
 فَتَسْبِرَاتٌ مِنْهُ عَشَائِرُهُ
 مُسْتَوْدِعًا قَبْرًا قَدَ اثْفَلَهُ
 فِيهَا ، مِنَ الْحَصَباءِ ، قَابِرَهُ
 درَسْتُ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ ، وَنَفَّيَ
 عَنْهُ النَّعِيمُ ، فَتَلْكَ سَاتِرُهُ
 فَقَرَبِيهِ الْأَدْنَى مُجَانِبُهُ ،
 وَصَدِيقُهُ ، مِنْ بَعْدِهِ هَاجِرُهُ
 يَا مُؤْشِرَ الدَّنِيَا وَطَالِبَهَا ،
 وَالْمُسْتَعِدُ لِنَنْ يُفَاخِرُهُ
 نَلَّ ما بَدَا لَكَ أَنْ تَنالَ مِنَ الْأَدْنِيَا ،
 فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ

من القصر إلى القبر

قال يرثي صديقاً له يدعى علياً:

فَقَدْ صَرْتُ أَشْجَى لَدِي ذَكْرِهِ ،
 فَقَدْ صَرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ ،
 عَنِ النَّاسِ ، لَوْ مُدَّ فِي عُمُرِهِ
 فَأَمْرَى يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
 عَلَى يُسْرِهِ كَانَ ، أَوْ عُسْرِهِ
 وَتَأْمَنَ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ ،
 فَصَارَ عَلَيْهِ لَهْ رَبِّهِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ فِي دَهْرِهِ

أَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ مُغَالَةً ، رُوَيْدَا ، تُخْتَلُّ مِنْ سِرِّهِ
فَلَمْ تُغْرِيْ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ ، وَلَا الْمُسْرِعُونَ إِلَى نَصْرِهِ
وَأَصْبَحَ يَعْدُوا إِلَى مَسْرِلٍ سَعِيقٍ ، تُؤْتَى فِي حَقْرِهِ
إِلَى يَوْمٍ يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ تُغْلَقُ بِالثُّرْبِ أَبْوَابُهُ ،
وَخَلَى الْقُصُورَ إِلَيْهَا شَادَهَا ، وَبَدَلَ بِالبُسْطِ فَرْشَ الشَّرَى ،
وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ وَرَبِيعَ ثَرَى الْأَرْضِ مِنْ عَطْرِهِ
أَخُو سَقَرِّيْ ما لَهُ أُوبَةٌ ، غَرِيبٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي مِصْرِهِ
فَلَكَسْتُ أَشْبَعَهُ غَازِيَا ، أَمِيرًا يَصِيرُ ، إِلَى شَغْرِهِ
وَلَا مُتَلَقٌ لَهُ قَافِلًا بَقْتَلَ عَدُوًّا ، إِلَى أَسْرِهِ
لِتُطْرِهِ أَبَامَهُ الصَّالَاتُ بَيْرٌ ، إِذَا تَحْنُّ لَمْ نُطْرِهِ
فَلَا يَبْعُدَنَّ أَخِي هَالِكَا ، فَكُلُّ سَيَّمْضِي عَلَى لَاثِرِهِ

١. مَنِيَّة : مَهْلَكَة . تُخْتَلُ ، مِيَالَةٌ مِنْ تُخْتَلُ : تُخْدَع . سِرَّهُ : هِيَكَلُهُ الْجَسْمِي .

كأس الموت مرتة

لَكُمْ فَلَتَهٰيْ قَدْ وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا ، طَلَبْتُ لِنَفْسِي نَفْعَ شَيْءٍ ، فَضَرَّهَا
لَكَ الْحَمْدُ يَا مُوْلَايَ ، يَا خَالِقَ الْوَرَى ، كَثِيرًا عَلَى مَا سَاءَ نَفْسِي ، وَسَرَّهَا
أَرَى الْعَيْنَ ، عَيْنَ السَّخْطٍ ، عَيْنًا سَخِينَةً ، وَمَا زَالَتِ الدَّنْيَا تُنْغَصُ دَرَّهَا
وَمَا زَالَتِ الدَّنْيَا تُكَدِّرُ صَفْوَهَا ؛ وَيَا عَيْنَ ، يَا عَيْنَ الرَّضَى ، مَا أَفْرَهَا
بُلْيِنَا مِنَ الدَّنْيَا ، عَلَى حُبْنَاهَا ، بُلْيِنَا مِنَ الدَّنْيَا ، عَلَى حُبْنَاهَا
أَلْسُنَا نَرَى حَتَّى الْلَّيَابِيِّ وَمَرَّهَا ؟ أَلْسُنَا نَرَى صُرُوفُهَا ؛
أَلْسُنَا نَرَى غَدْرَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ ؛ أَلْسُنَا نَرَى عَاطِفَ الْمَتَابِيِّ وَكَرَّهَا ؟
لَعَمْرُ أَبِي ! إِنَّ الْحَيَاةَ لَحُلُوةً ، وَلَلْمَمْوتُ كَأْسٌ يَا هَذَا مَا أَمْرَهَا

١ عين سخينة : باكية ، نقىض عين قريرة : وهي التي بردت سروراً وجف دمعها .

الدنيا ظل زائل

عَجَباً ، أَعْجَبُ مِنْ ذِي بَصَرٍ ، يَأْمَنُ الدُّنْيَا ، وَقَدْ أَبْصَرَهَا
إِنَّ لِلْإِنْسَانِ يَوْمًا صَرْعَةً ، يَتَبَغِي لِلْمَرءِ أَنْ يَحْذِرَهَا
كَمْ قُرُونٍ حَضَرَتْنَا قَدْ مَضَتْ ، فَنَسِينَا بَعْدَهَا مَحْضِرَهَا
صُورٌ كَانَتْ أَنَاسًا مِثْلَنَا ، ثُمَّ أَفْنَاهَا الَّذِي صَوَّرَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا أَغْفَلَنَا ، نَأْمَنُ الدُّنْيَا ، وَمَا أَغْدَرَهَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِيلٌ زَائِلٌ ، أَخْمَدُ اللَّهَ ، كَذَا قَدَرَهَا

لا شيء يسر

الْمَرءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيْهِ شَيْءٌ ، وَطُولُ عُمْرٍ قَدْ يَضْرِهُ
تَفْنِي بَشَاشَتُهُ وَبَيْبَةً فَى بَعْدَ حُلُولِ الْعَيْشِ مُرْتَهِ
وَتَخُونُهُ الْأَيَامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُهُ

لَكْ سَاعَةٌ تَأْتِيكَ

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ بِاغْتِرَارِكَ^١ ، وَمُنَاكَ فِيهِ ، وَانتِظَارِكَ^٢ .
 وَتَسِيتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَكَانَ أُولَى بِاذْكَارِكَ^٣ .
 وَإِنِّي اعْتَبَرْتَ بِمَا تَرَى ، فَكَفَاكَ عِلْمًا بِاعْتِبَارِكَ^٤ .
 لَكَ سَاعَةٌ تَأْتِيكَ مِنْ سَاعَاتِ لَيْلِكَ ، أَوْ نَهَارِكَ^٥ .
 بَادِرْ بِجِدْكَ ، قَبْلَ أَنْ تَقْضِي ، وَتُزْعَجَ مِنْ قَرَارِكَ^٦ .
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاقَّلَ الزَّوَافُ رُّحْنُكَ وَعَنْ مَزَارِكَ^٧ .
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَى وَلَيْهِ سَالِيَ ، إِلَّا نَأِيَ دَارِكَ^٨ .
 أُنْخَيَ فَإِذْ خَرَ ما اسْتَطَعْتَ تَلَيْوَمْ بُؤْسِكَ ، وَافْتِقارِكَ^٩ .
 فَلَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلِكَ ، تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى اذْخَارِكَ^{١٠} .

١ الاغترار : الانخداع .

٢ عبرت : اتعظت .

من مثل موسى .

حدث عمر بن شبة قال : كان المادي
وأجاداً على أبيه العناية لازمه أخيه هارون
في خلافة المهدي . فلما ولـي موسى الخلافة قال
أبو العناية يمدحه :

يَصْطَرِبُ الْحَوْفُ وَالرَّجَاءُ ، إِذَا حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ ، أَوْ فَكَرَ^١
مَا أَبْيَنَ الْفَضْلُ فِي مَغْيَبٍ ، وَمَا
أُورَدَ مِنْ رَأْيِهِ ، وَمَا أَصْدَرَ
فَكَسْمٌ تَرَى عَزَّ عَنْدَ ذَلِكَ مِنْ
مَعْشَرِ قَوْمٍ ، وَذَلِكَ مِنْ مَعْشَرِ
يُشْمِرُ مِنْ مَسَهِ الْقَضِيبُ ، وَلَوْ
مَنْ مِثْلُ مُوسَى وَمِثْلُ جَدِّهِ جَعْفَرٌ
مَهْدِيٌّ أَوْ مِثْلُ جَدِّهِ الْدِيَهِ الْ

* ما روی له في كتب الأدب .
١ أراد بالقضيب : صولخان الملك .

رب المدائن والقصور *

دخل أبو العتاهية على موسى الحادى بعد أن
رنى عنہ ملده لیاہ فی الآیات السابقة
« يُضطرب الخوف » فأنشدہ :

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ، بَيْنَ الْخَوْرُونَقِ وَالسَّدِيرِ
إِذْ نَحْنُ فِي غُرْفِ الْجِنَّةِ نِ، نَعُومُ فِي بَحْرِ السَّرُورِ
وَإِلَى أَمِينِ اللَّهِ مَهْرَبُ نَا مِنَ الدَّهْرِ الْعَشُورِ
وَإِلَيْهِ أَتَعْبَسْنَا الْمَطَّا يَا ، بِالرَّوَاحِ ، وَبِالْكُوْرِ
صُعْرَ الْخُدُودِ ، كَأَنَّمَا جُنْحَنَ أَجْنِحَةَ النَّسُورِ
مُتَسَرِّبَاتِ بِالظَّلا مِ عَلَى السَّهْوَةِ وَالْوُعُورِ
حَتَّى وَصَلَنَ بَيْنَ إِلَى رَبِّ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
ما زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنِ مُكْتَشَهِلٍ كَبِيرٍ

* ما روی له في كتب الأدب .

١. الخورونق والسدير : قصران كانوا بالخيرة .

الله ولي أمير المؤمنين •

قال يدح الرشيد :

جرى لكَ مِنْ هارونَ بِالسُّعْدِ طائرٌ
إمامٌ اعْتِزَامٌ ، لَا تُخَافُ بِوَادِرِهِ
مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ ، وَحَمَّةٌ ،
وَمَصَادِرُهُ مُسْلَمَةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ عَسَاكِرُهُ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَجْبُولُ نَفْسًا عَلَى التَّقْسِيٍّ ،
لِيَغْمُدَ سَيْفَ الْحَرْبِ ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ ،
وَهارُونُ مَاءُ الْمُزْنِ يَشْفَى مِنَ الصَّدَى
إِذَا مَا الصَّدِي بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ ، فِي قُرَيْشٍ ، لَبَيْتُهُ ،
وَزَحْفٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقُ سُيُوفُهُ ،
إِذَا حَمَيَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَصَاحَّكَتْ
إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بِيَضْهُ ، وَمَغَافِرُهُ
فَهارُونُ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ ثَائِرُهُ
كَذَا لَمْ يَفُوتْ هارونَ ضِدٌ يُنَافِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكٌ ،

* ما روي له في كتب الأدب .

١ الصَّدِي : العطش . والصَّدِي : العطشان .

جواب بعد شهر *

تأخر المهدى عن أن ينيل أبا العناية ما
سأله، فبعث إليه بهذين البيتين ، فأعطاه خمسين
ألف درهم :

لَيْتَ شِعْرِي مَا عَنْدَكُمْ، لَيْتَ شِعْرِي ! فَلَقَدْ أَخْرَى الْجَوَابُ لِأَمْرِ
مَا جَوَابٌ أَوْلَى بِكُلِّ جَمِيلٍ ، مِنْ جَوَابٍ يُرَدَّ مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ

تذكرة أمين الله *

أَخْبَرَ حَمْدَ بْنَ أَبِي الْعَنَاءِ قَالَ : كَانَ أَبِي
لَا يَفَارِقُ الرَّشِيدَ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضْرٍ إِلَّا فِي طَرِيقِ
الْحَجَّ . وَكَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ
دَرْهَمٍ سَوْيًا لِلْجَوَازَاتِ وَالْمَعَاوِنِ . فَلَمَّا قَدِمَ الرَّشِيدُ
الرَّقَّةَ لِبَسْ أَبِي الصَّوْفَ وَتَرَهَدَ وَتَرَكَ حَضُورَ
الْمَنَادِمَةِ وَالْقَوْلَ فِي النَّزْلِ فَأَمْرَ الرَّشِيدَ بِجَبَسِهِ فَجُبِسَ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ مِنْ وَقْتِهِ :

أَنَا الْيَوْمَ لِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَشْهُرُ ، يَرُوحُ عَلَيَّ الْغَمُّ مِنْكُمْ ، وَيَبْكِرُ
تَذَكَّرُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحْرَمَتِي ، وَمَا كُنْتَ تُولِينِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ

* ما روي له في كتب الأدب .

لِيَالِيَ تُدْنِي مِنْكَ بِالقُرْبِ مَجْلِسِي ، وَوَجْهُكَ ، مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ ، يَقْطُرُ
فَمَنْ لِيَ بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتَ مَرَّةً ، إِلَيْهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

يعز على هارون*

نظم أبو العاتية هذه الأبيات لزبيدة زوج
الرشيد بعد مقتل ابنها الأمين فبعثت بها إلى المؤمنون:

خَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عَنْصُرٍ ، وَأَفْضَلِ رَاقِي ، فَوْقَ أَعْوَادِ مِنْبَرٍ
وَوَارِثِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ ، وَمُلْكِهِمْ ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَأْمُونُ مِنْ أُمَّ جَعْفَرٍ
كَتَبْتُ ، وَعَيْنِي تَسْتَهِلُ دُمُوعُهَا إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمَحْجُورِي
أَصَبَّتُ بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً ، وَمَنْ هُوَ لِي رُوحِي ، فَعَيْلَ تَصَبَّرِي
أَتَى طَاهِرٌ ، لَا طَاهَرَ اللَّهُ طَاهِرًا ، فَمَا طَاهِرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُطْهَرٍ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا ، وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَخَرَبَ أَدْوَرِي
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيَتُهُ ، وَمَا مَرَّ لِي مِنْ ناقصٍ الْخَلْقِ أَعُورِ
تَدَكَّرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَابَتِي ، فَدَيَتُكَ مِنْ ذِي قُرْبَةِ مُسْتَدَكَّرٍ
فَإِنْ يَكُ ما أَسْدَى لِأَمْرِي أَمْرَتَهُ ، صَبَرْتُ لِأَمْرِي مِنْ قَدِيرٍ مُدَبِّرٍ

* ما روی له في كتب الأدب .

وإنْ تَكُنَّ الْأُخْرَى، فَغَيْرُ مُدَافِعٍ، إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَغَيْرَ

فَلَمَا نظرَ الْمُأْمُونُ إِلَى كِتَابِهِ وَجَهَ بِهِ جَزِيلَ وَكَبَ إِلَيْهَا يَسْأَلُهَا الْقَدْوُمُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَقَبَلَتْ مِنْهُ مَا وَجَهَ إِلَيْهَا. فَلَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ لَذَنْ كَنْتَ قَدْ فَقَدْتَ ابْنَأَ خَلِيفَةً فَلَقَدْ اعْتَضَتْ ابْنَأَ خَلِيفَةً وَمَا خَسَرَ مِنْ اعْتَضَسْ مَثْلَكَ، وَمَا ثَكَلَتْ أُمْ مَلَأْتَ يَدِيهَا مَنْكَ. فَاسْأَلْ أَجْرًا عَلَى مَا أَخْذَ وَإِمْتَاعًا بِمَا وَهَبَ. فَقَالَ الْمُأْمُونُ : مَا تَلَدَ النَّاسُ مِثْلَ هَذِهِ فَمَاذَا أَبْقَتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ لِبَلَاغَ الرِّجَالِ ! ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَنْ قَاتَلَ الْأَبِيَّاتِ ؟ قَالَتْ : أَبُو الْمَتَاهِيَّةِ. قَالَ : وَكَمْ أَمْرَتْ لَهُ ؟ قَالَتْ : عَشْرِينَ أَلْفَ دَرَهْمٍ. قَالَ الْمُأْمُونُ : وَقَدْ أَمْرَنَا لَهُ بِمَثْلِ ذَلِكِ. وَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا مِنْ قَتْلِ أَخِيهِ مُحَمَّدَ الْأَمِينِ وَعَزَّاًهَا وَأَكْثَرَ الْبَكَاءَ مَعَهَا.

الرقية بالسور •

كان أبو الماتاهية امتدح عمرو بن العلاء
ابن مردام بقصيدة فتأخر عنه بره فكتب
إليه يسبقه :

أصابتْ عَلَيْنَا جُودَكَ الْعَيْنُ، يَا عُمَرُو، فَتَحَنَّ لَهَا نَبَغِي التَّمَائِيمَ وَالنُّشَرَ^١
أَصَابَتْكَ عَيْنَ، فِي سَخَائِلَكَ، صُلْبَةُ، وَيَا رُبَّ عَيْنٍ صُلْبَةٌ تَفْلِقُ الْحَجَرَ
سَنَرْقِيلَكَ بِالأشعَارِ حَتَّى تَمَلَّهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْتَقُ مِنْهَا، رَقَبَيْنَاكَ بِالسُّورَ

* ما روي له في كتب الأدب.

١ النشر ، الواحدة نشرة : رقية يعالج بها المجنون أو المريض ، سميت كذلك لأنها ينشر بها ، أي يكشف ويزال بها ، ما خامره من الداء .

الحائل عن إخائه.

كتب أبو العتاهية إلى عمرو بن مسدة
وكان قد حجب عنه :

مالكَ قدْ حُلْتَ عنِ إخائِكَ وَاسْ
تَبَدَّلْتَ ، يَا عَمْرُو ، شَيْمَةَ كَدِرَةَ
إِنِي ، إِذَا الْبَابُ تَاهَ حَاجِبُهُ ،
لَسْتُمْ تُرَجَّونَ لِلْحِسَابِ ، وَلَا
لَكِنْ لِدُنْيَا كَالظَّلَلِ بَهْجَتُهَا
قَدْ كَانَ وَجْهِي لِدَيْكَ مَعْرِفَةً ، فَالْيَوْمَ أَضْحَى حِرْفًا مِنَ النَّكِرَةَ

الغنى الحقيقي.

حدث موسى بن عبد الملك قال : كان
أحمد بن يوسف أبو جعفر صديقاً لأبي
العتاهية ، فلما خدم المؤمن وخص به رأى
من أبو العتاهية جفوة ، فكتب إليه :

أَبَا جَعْفَرِ ! إِنَّ الشَّرِيفَ يَشْيَئُهُ
تَتَابِعُهُ عَلَى الْأَخْلَاءِ فِي الْوَقْرِ
وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

* ما روي له في كتب الأدب .
† النّظرة : الإلهام والتأخير .

فَإِنْ نِلْتَ تِيهًا بِالذِّي نِلْتَ مِنْ غَنَّى ، فَإِنَّ غِنَّى يَنْجُمُ إِلَيْكَ وَالصَّبَرْ
فَبَثَ إِلَيْهِ بِالْغَيْرِ دَرْهَمٌ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَدِرُ مَا أَنْكَرَهُ .

عربي أشقر .

قال في والبة بن الحباب وكان قد شبهه :

نَطَقَتْ بَسْنَوْ أَسَدٌ ، وَلَمْ تَجْهَرْ ، وَتَكَلَّمَتْ خَفِيًّا ، وَلَمْ تَظْهَرْ
وَأَمَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ لَوْ نَطَقَتْ ، لَتَرَكْتُهَا ، وَصَبَاحُهَا أَغْبَرَ
أَيْرُومُ شَتَّى مِنْهُمُ رَجُلٌ ، فِي وَجْهِهِ عَبْرٌ لَمَّا فَكَرَ
وَابْنُ الْحَبَابِ صَلَيْيَةٌ ، زَعَمُوا ، وَمِنَ الْمَحَالِ صَلَيْيَةٌ أَشْفَرَ
مَا بَالُ مَنْ آبَاؤُهُ عَرَبٌ إِلَّا الْأَلوَانِ يُحْسَبُ مِنْ بَنِي قِيسَرَ
أَنْرَوْنَ أَهْلَ الْبَدْرِ وَقَدْ مُسْخُوا شُقْرًا ، أَمَّا هَذَا مِنَ الْمُسْكَرَ

وَمِنْهَا :

صَرَحْ بِمَا قَدْ قُلْتُهُ ، وَاجْهَرْ لَابْنِ الْحَبَابِ ، وَقُلْ وَلَا تُحَصَّرْ
مَا لِي رَأَيْتُ أَبَاكَ أَسْوَدَ غَرْ بَيْبَ الْقَذَالِ ، كَائِنَهُ زُرْزُرٌ
وَكَانَ وَجْهَكَ حُمَرَةً ، رِثَةً ، وَكَانَ رَأْسَكَ طَائِرٌ أَصْفَرَ

* ما روي له في كتب الأدب .

١ النَّرِيبُ : الأَسْوَدُ الْحَالَكُ . الزَّرْزُرُ : هُوَ الزَّرْزُورُ ، طَائِرٌ مُعْرُوفٌ .

يا ساكن الحفرة .

حدث صاحب الأغاني قال : كان يزيد بن منصور خال المهدى من أكرم الناس وأفظفهم لحرمة وأرعاهم لمده ، وكان بارأ أبيه العتاهية كثيراً فضله عليه . وكان أبو العتاهية منه في منعة وحسن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويعنمه منه من المكاره ، فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه :

أنْعَى يَزِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ إِلَى الْبَشَرِ ،
يَا ساكنَ الْحُفْرَةِ ، الْمَهْجُورِ ساكنُهَا ،
بَعْدَ الْمَقَاصِيرِ ، الْأَبْوَابِ ، الْحُجَّرِ
وَجَدَتُ فَقْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَشَبِي ،
فَلَسْتُ أَدْرِي ، جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً ،
أَمْسَنَظَرِي أَسْوَأً هُوَ فِيكَ أَمْ خَبَرِي

أين الله والقدر؟ *

كتب بكر بن المعتز إلى أبي العتاهية
يشكو إليه القيد وغم الجبس . فكتب إليه
أبو العتاهية :

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْعِبَرُ ؟ وَأَمْرُ اللَّهِ يُسْتَظَرُ
أَتَيَّاسُ أَنْ تَرَى فَرَحًا ، فَأَيْنَ اللَّهُ وَالْقَدْرُ ؟

* ما روي له في كتب الأدب .

حبس الموصلـيـ.

أخبر أبو دعامة أن سلماً الخاسر كان عند أبي العناية فأخبره سلم أن الرشيد حبس إبراهيم الموصلي في المطبق فأقبل عليه أبو العناية يقول :

سَلَمْ سَلَمْ أَدُونَكَ سِرْ؟ حُبِّسَ الْمَوْصِلِيُّ فَالْعِيشُ مُرْ
ما استطاب اللذاتِ، مذ سكن المطبق رأسُ اللذاتِ، في الناسِ، حُرْ
تركَ الموصليَّ مَنْ خلقَ اللَّهُ هُجَيْعاً، وعيشهُمْ مُقْشَعِرْ
حبسَ اللَّهُو والستروُرُ، فما في الْأَرْضِ شَيْءٌ يُلْهِي بِهِ، أَوْ يُسْرِ

المشعر السابقـ.

حدث ابن الأعرابي قال: أجرى هارون الخيل
فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد
معجبًا بذلك الفرس فأمر الشراء أن يقولوا فيه
فبدرهم أبو العناية فقال :

جائَ المُشَمَّرُ، والأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا، هُونَا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا، وَمَا انبَهَـا
وَخَلَفَ الْرِّيحَ حَسَرَـي، وَهِيَ جَاهِدَـةٌ، وَفَرَّ يَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظَرَـا

* ما روی له في كتب الأدب .
١ المطبق : السجن تحت الأرض .

كريم من حيث لا يدرى .

قال مدح البخل على سبيل المفارقة :

جزيَ البَخِيلُ ، عَلَى صَنَائِعِهِ ، عَنِتِي ، بِخِفْتِهِ عَلَى ظَهَرِي
أَعْلَى وَأَكْرَمُ ، عَنْ نَدَاهُ ، يَدِي ، فَعَلَتْ ، وَنَزَهَ قَدْرُهُ قَدْرِي
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْواهُ عَارِفَةً ، أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدَرِي
وَظَفَرْتُ مِنْهُ بِخَيْرِ مَكْرُومَةٍ ، مِنْ بُخْلِهِ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ عَنِي يَدَاهُ مَوْنَةَ الشَّكْرِ

دنيا وآخرة .

مَرَّتِ الْيَوْمَ شَاطِرَةً ، بِضَّةُ الْجَسْمِ سَاحِرَةً^١
إِنَّ دُنْيَا هِيَ الَّتِي مَرَّتِ الْيَوْمَ سَافِرَةً
سَرَقُوا نِصْفَ اسْمِهَا ، فَهُنَّ دُنْيَا وَآخِرَةً

* ما روي له في كتب الأدب .

١ الشاطرة : التي أعيت أهلها خبأ . البضة : الطريدة الجسم ، الرقيقة الجلد .

حرف الناي

الصمت أو جز

ينحوضُ أَنَاسٌ فِي الْكَلَامِ لِيُوجِزُوا ، وَلَلصَّمْتُ، فِي بَعْضِ الْأَحَايِنِ، أَوْجَزَ
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَنْ تَحْسِنَ الصَّمْتَ عَاجِزاً، فَأَنْتَ، عَنِ الْإِبْلَاغِ فِي الْقَوْلِ، أَعْجَزُ

حزب الله.

قال يدح الرشيد بقصيدة طويلة منها :

أَلَا إِنَّ حَزْبَ اللَّهِ لَيْسَ بِمُسْعِجِزٍ ، وَأَنْصَارَهُ فِي مَنْعَةِ الْمُسْتَحْرِزِ
أَبْنَى اللَّهُ أَنْ يُعْصِي ، هَارُونَ ، أَمْرُهُ ، وَذَلَّتْ لَهُ طَوْعاً يَدُ الْمُسْتَعْرِزِ
إِذَا الرَّايةُ السَّوْدَاءُ رَاحَتْ، أَوْ اغْتَدَتْ إِلَى هَارِبٍ مِنْهَا ، فَلَيْسَ بِمُسْعِجِزٍ
أَطَاعَتْ هَارُونَ الْعُدَاةُ ، لَدِي الْوَغَى ، وَكَبَرَ لِلْإِسْلَامِ بَنْدَارُ هُرُمُزِ

• ما روی له في كتب الأدب .

حرف السين

نسيت مني وخدعت نفسي

نسيت مني ، وخدعت نفسي ، وطال علي تعميري ، وغرسني
وكل ثانية أصبحت أغلي بها ستة من بعدي بوكسن¹
لعلني حين أصبحت أنسى ، وإن أملت عمرأ ،
و ساعة ميتي ، لا بد منها ،
موت ، ويكره الأحباب فربني ،
ألا يا سakin البيت الموثق ،
رأيتك تذكرا الدنيا كثيرا ،
كأنك لا ترى بالخلق نقصا ،
طالب حاجة اعيا وأكدى ،
ألا ولقل ما تلقى شجينا

ستسكنك المنية بطن رمس
وكثرة ذكريها للقلب تفسي
وأنت تراه كُل شرُوق شمس
ومدري حاجة في لين لمس
يسعني شجاه إلا بالتأني

1 الوكس : النقص .

للموت ما تلدون

ما يدفع الموت أرصاد، ولا حرس،
 ولا أنس،
 ما إن دعا الموت أملاكاً، ولا سوقة
 إلا ثناهم إلية الصرع والخلس^١
 للموت ما تلد الأقوام كثيئهم،
 هلا أبادر هذا الموت في مهمل،
 يا خايف الموت! لو أمسيت خائفه،
 أما يهولك يوم لا دفاع له،
 إياك، إياك، والدنيا ولذتها،
 إن الخلائق في الدنيا لو اجتهدوا
 إن المنيمة حوض أنت تكرهه،
 ما لي رأيت بني الدنيا قد اقتتلوا،
 إذا وصفت لهم دنياهم صبحوكوا،
 ما لي رأيت بني الدنيا وإنحوتها،
 أن يحبسوا عنك هذا الموت، ما حبسوا
 وأنت عما قليل فيه منغمس
 كأنما هذه الدنيا لهم عروس
 وإن وصفت لهم آخرتهم عبسوا
 كأنهم لكلام الله ما درسوا

^١ الصرع : علة تمنع الأعضاء الفاسانية عن أفعالها منها غير قائم . الخلس من خلصه : سله بمخالفة أو عاجلا .

سلام على أهل القبور الدوارس

سلام على أهل القبور الدوارس ،
كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يصلُّوا مِنْ بارِدِ الماء لذَّةَ ،
ولم يطعُّموا ما بينَ رَطْبٍ وَيابِسٍ
ولم يلْكُّ منْهُمْ ، في الحياةِ ، مُنافِسٌ
طَوْيلُ المُنْتَى فيها ، كثيرُ الوَسَاوسِ
لقد صرتمُ في مُوحشِ التُّرْبِ والثَّرَى ،
وأنتُمْ بِهَا ما بينَ رَاجِ وَآئِسِ
فلو عَقَلَ المرءُ المُنافِسُ في الذي
ترَكْتُمْ منَ الدُّنْيَا ، إِذَا لم يُنافِسِ

المنايا المخاتلة

منْ نافَسَ النَّاسَ لَم يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ ، حتى يُعَضَّ بِأَنْيَابِ وأَضْرَاسِ
لَا بَأْسَ بِالمرءِ مَا صَحَّتْ سِرِيرَتُهُ ، ما النَّاسُ إِلَّا بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّاسِ
كَاسٌ الْأُولَى أَخْدُوا لِلْمَوْتِ عُدْتَهُ ، وَمَا الْمُعِدُونَ لِلدُّنْيَا بِأَكْنِيَاسِ^١
حتى مَتَّى وَالْمَنَابِلِي مُخَاتِلَةً ، يَغْرُّنِي فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ وَسُوَاسِي
أينَ الْمُلُوكُ الَّتِي حُفِّتْ مَدَائِنُهَا ، دونَ الْمَنَابِلِ ، بِجُحْجَابِ وَحُرَّاسِ
لَقَدْ نَسِيْتُ ، وَكَاسُ الْمَوْتِ دَائِرَةً ، فِي كَفٍ لَا غَافِلٍ عَنْهَا ، وَلَا نَاسٍ

١ كأس الرجل : كان ظريفاً فطناً.

يَوْمًا ، كَمَا شَرِبَ الْمَاضُونَ بِالْكَاسِ
 أَصْبَحْتُ الْعَبُورَ السَّاعَاتُ مُسْرِعَةً
 يَنْقُضُنَّ رِزْقِي ، وَيَسْتَهْلِكُنَّ أَنْفَاسِي
 إِنِّي لَأَغْتَرَ بِالدُّنْيَا وَأَرْفَعُهَا
 مِنْ تَحْتِ رِجْلِيَّ ، أَحْيَا نَارًا ، عَلَى رَأْسِي
 مَا اسْتَعْبَدَ الْمَرْءَ كَاسْتِعْبَادِ مَطْمَعِهِ ، وَلَا تَسْلَمِي بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَالْبَاسِ

تذكرة بالمعاد وأنت ناس

أَلَا لِلْمَوْتِ كَأسٌ ، أَيُّ كَاسٌ ، وَأَنْتَ لِكَاسِهِ ، لَا بُدُّ ، حَاسِ
 إِلَى كَمْ ، وَالْمَعَادُ إِلَى قَرِيبٍ ، وَأَنْتَ نَاسٌ
 تُذَكَّرُ بِالْمَعَادِ ، وَأَنْتَ نَاسٌ
 يَلِينُ لِهَا الْحَدِيدُ ، وَأَنْتَ قَاسٌ
 وَكَمْ مِنْ عِبَرَةٍ أَصْبَحْتَ فِيهَا ،
 يَأْيَ قُوَّى تَظْلُنَكَ لَيْسَ تَبْلُى ،
 وَقَدْ بَلَيْتَ ، عَلَى الزَّمْنِ ، الرَّوَاسِيِّ
 وَلَا كُلُّ الصَّوَابِ عَلَى الْقِيَاسِ
 وَمَا كُلُّ الظَّنُونِ تَكُونُ حَقًّا ،
 وَكُلُّ مَخِيلَةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنِ ،
 لِهَا وَجْهَانِ مِنْ طَمَعٍ وَيَسَاسٍ
 وَفِي حُسْنِ السَّرِيرَةِ كُلُّ أَنْسٍ ،
 وَلَمْ يَكُ مُنْيَةً ، حَسَدًا وَبَغْيًا ،
 لِيَنْجُو مِنْهُمَا رَأْسًا بِرَاسِ

١ المخيلة : المظنة أي موضع الشيء ومؤلفه الذي يظن فيه ، ومنه قوله : ظهرت عليه خوايل النجابة .

وَمَا شِئْتُ بِأَخْلَقَ أَنْ تَرَاهُ قَلِيلًا مِنْ أَنْهِي ثِقَةً ، مُؤْسِىٌ
وَمَا تَنْفَكَ مِنْ دُولَ تَرَاهَا ، تُنَقَّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ

صن نفسك

لَقَدْ هَانَ عَلَى النَّاسِ مَنْ احْتَاجَ إِلَى النَّاسِ
فَصُنْ نَفْسَكَ عَمَّا كَانَ نَعْدَ النَّاسِ ، بِالْيَاسِ
فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي إِلَّا صَدَى مِنْ مَشْرَبٍ قَاسِ
وَثِقْلُ الْحَقِّ أَحْيَانًا ، كَمْ مِثْلُ الْجَسَلِ الرَّاسِيِ

١ أَخْلَقْ : أَجْدَرْ . الْمَوَاسِيْ : الْمَزَّارِيْ .

الناس بالناس

خُذِ النَّاسَ أَوْ دُعْ إِنَّمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَلَا بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ لِلنَّاسِ
 وَلَكُنْتَ بِنَاسٍ ذِكْرُ شَيْءٍ تُرِيدُهُ ، وَمَا لَمْ تُرِيدْ شَيْئًا ، فَأَنْتَ لِهِ النَّاسِي
 مِنَ الظُّلْمِ تَشْغِيبٌ امْرِيٌّ لَيْسَ مِنْ صِفَةٍ ، وَمَا بِامْرِيٍّ لَمْ يَظْلِمِ النَّاسَ مِنْ بَاسٍ^١
 وَفِيهِ لَهُ مِنْهُنَّ شُعْبَةٌ وَسُوَاسٌ ، أَلَا قَلَّ مَا يَنْجُونُ ضَمِيرٌ مِنَ الْمُنْتَهَى ،
 وَلَمْ يُنْجِي مَخْلُوقًا ، مِنَ الْمَوْتِ ، حِيلَةٌ ، وَلَوْ كَانَ فِي حَصْنٍ وَثِيقٍ وَحُرَّاسٍ
 يَشْبِبُ ، وَيَقْنِي بَيْنَ لَمْحَةٍ وَأَنْفَاسٍ ، وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا صُورَةٌ مِنْ سُلَالَةٍ ،
 كَأَنَّهُمْ شَرَبُوا قُعُودًا عَلَى كَاسٍ ، تُدِيرُ يَدَهُ الدُّنْيَا الرَّدِي بَيْنَ أَهْلِهَا ،
 وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَيْنَ نَابٍ وَأَضْرَاسٍ كَفَى بِدِفاعِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ خَائِفٍ ،
 وَكُمْ هَالِكُوكِ بالشَّيْءٍ ، فِيمَا يَكِيدُهُ ،

١ التَّشْغِيبُ : تَهْبِيجُ الشَّرِّ .

الآمال الكاذبة

إِنِ اسْتَقْتَمْ مِنَ الدُّنْيَا لِكَ الْيَاسُ ، فَلَنْ يَغْمِكَ لَا مَوْتٌ ، وَلَا نَاسٌ
اللَّهُ أَصْدَقُ ، وَالآمَالُ كَاذِبَةٌ ، وَكُلُّ هَذِي الْمُنْيَ ، فِي الْقَلْبِ ، وَسَوَاسٌ^١
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ إِنْ صَحَّ الْمُرْادُ لَهُ ، مَا يَصْنَعُ اللَّهُ لَا مَا يَصْنَعُ النَّاسُ

لا تأمن الدهر

حدث محمد بن سعيد المهدى عن ابن سعيد الأنباري
قال : مات لنا شيخ ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على
أخيه يمزونه فجاء أبو العافية إليه وبه جزع شديد
فهزاه ثم أنشده :

لَا تَأْمَنَ الدَّهْرَ ، وَالْبَسَنُ لِكُلِّ حِينٍ لِبِسَاسًا
لِيَدْفِنَتَا أَنَّاسٌ كَمَا دَفَنَتَا أَنَّاسًا

قال : فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العافية .

١ الوساوس : ما يخطر بالقلب من شر أو ما لا خير فيه .

وعظ الرشيد

حدث الصولي عن ابن أبي العتاهية قال :
دخل أبي علي الرشيد فقال له : عظي . فقال
له : أخافقك . فقال له : أنت آمن . فأنشدَه :

أَفَى شَبَابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ وَالنَّفَسِ ، فَالدَّهْرُ ذُو غَرَرٍ ، وَالدَّهْرُ ذُو خُلُسٍ
قال : فبكى الرشيد حتى بل كمه .

أَنِّي لِكَ الصَّحُو ؟

قال يبيكت المرء ويزجره عن غفلته ، وهو
من أحسن ما جاء في الزهد :

لَا تَأْمَنَ الْمَوْتَ فِي طَرْفِ ، وَلَا نَفَسِ
وَإِنْ تَمَنَّتَ بِالْحُجَّابِ ، وَالْحَرَسِ
فَمَا تَزَالُ سِهَامُ الْمَوْتِ نَافِذَةً
فِي جَنْبِ مُدْرَعٍ ، مِنْهَا ، وَمُتَرَسِّ
أَرَاكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ ، وَلَا حَذَرٍ ،
كَالْحَاطِبِ الْخَابِطِ الْأَعْوَادَ ، فِي الْغَلَسِ
أَرَأَكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ ، وَلَا حَذَرٍ ،
تَرْجُوا النَّجَاهَ ، وَلَمْ تَسْلُكُ مَسَالِكَهَا ،
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْسِ
أَنِّي لِكَ الصَّحُو مِنْ سُكْرٍ وَأَنْتَ مَتِي
تَصْحَّ مِنْ سُكْرَةِ يَغْشاكَ فِي نَكَسِ
مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ إِلَى
دُنْيَا وَتَوْبُكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
أَنَّتَ مَلَامِيسُهُ فِي كَفَ مُلْتَمِسِ
لَا تَأْمَنَ الْحَاتِفَ فِيمَا تَسْتَلِذُ ، وَإِنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا مَثِيلَ لَهُ ، كُمْ مِنْ حَيِّبٍ مِنَ الْأَهْلِينَ مُخْتَلِسِ

الناس والرئاسة

الله يَحْفَظُ لَا حرَاسَةً ، وَلَرْبُمَا تُخْطِي الفِرَاسَةَ^١
طَلَبُ الرَّئَاسَةِ مَا عَلِمَتْ تَتَفَاقَمَتْ فِيهِ النَّفَاسَةُ
وَالنَّاسُ يَخْبِطُ بَعْضُهُمْ عَلَى طَلَبِ الرَّئَاسَةِ

نعت الدنيا نفسها

نَعَتِ الدُّنْيَا إِلَيْنَا نَفْسَهَا ، وَأَرَتْنَا عِبَراً لَمْ نَنْسَهَا
كُلُّمَا قَامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةً ، عَجَّلَ الْحَيْنُ عَلَيْهِمْ تَكَسَّهَا
تَطَلُّبُ التَّسْجِيدِيَّةِ مِنْ دَارِ الْبَلِيِّ ، أَسَسَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَسْهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نِقَمٍ مَسْمُومَةٍ ، يَسْتَبِينُ الْقَلْبُ مِنْهَا لَمْسَهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ قَاتِلَةٍ ، وَصُرُوفٌ لَا نُلَافِي حَبَسَهَا
يَا لَهَا مَحْرُوسَةٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ ، دُونَ الْمَنَابِيَا ، حَرَسَهَا

١ الفِرَاسَةُ : إِدْرَاكُ الْبَاطِنِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ .

واعظ العاقل

يا واعظ العاقل ! ما واعظَ
أبلغَ في العاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ
قدْ يَضْرِبُ العاقِلُ أَمْثَالَهُ ، وَقَدْ أَمْسِيَ
فِيمِنْهُ مَا يَتَفَعَّلُ أَهْلُ الْحِجَّةِ ،
مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ ، وَمِنْ جِنْسِهِ
وَيَقْبِسُ الْحِكْمَةَ مِنْ عِرْسِهِ
وَالْعَقْلُ مَقْسُومٌ ، فَلَا تَزْهَدْنَ
وَاسْأَلْنَ . فَقَدْ يَكْشِفُ عَنْدَ الْعُمَى
سُؤَالُكَ الْعَالِمَ فِي أَنْسِهِ

صريح نجو وعروس يموت

للمَرْءَ يَوْمٌ بِحِمَى قُرْبِيهِ ، وَتَظَهَّرُ الْوَحْشَةُ مِنْ أَنْسِهِ
كَمْ مِنْ صَرِيعٍ قَدْ نَجَّا سَلَّامًا ، وَمِنْ عَرْوَسٍ ماتَ فِي عُرْسِهِ

الحبس باس.

حبس الرشيد أبو العتاهية لزهده وانقطاعه
عن مجالسه وتركه المناومة ، فكتب أبو العتاهية
شعرًا يسترضيه . فلما قرأه الرشيد قال : قولوا
له : لا بأس عليك ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أرِقْتُ ، وطَارَ عَنِّي التَّعَاسُ ، وَنَامَ السَّامِرُونَ ، وَلَمْ يُؤَسِّوْا
أَمِينَ اللَّهِ ! أَمِنْتُكَ خَيْرًا أَمْنِي ، عَلَيْكَ مِنَ التَّقَىٰ فِيهِ لِبَاسٌ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ ، وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَانَ الْخَلْقَ رَكْبٌ فِيهِ رُوحٌ ، لَهُ جَسَدٌ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبَسَ بَيْسَ عَلَيْكَ بَيْسُ

• ما روی له في كتب الأدب .

يا ابن العلاء *

قال في عمرو بن العلاء وكان
قد مدحه فلم يصله بشيء :

يا ابن العلاء ، ويا ابن القرم مِرْدَاسٌ !
إني امتدحتك في صحي وجلسي
أثني علَيْكَ ، وفي حال تُسْكَنَّ بُنْيَ
فيما أقول ، فاستحيي من الناس
حتى إذا قيل ما أولاكَ مِنْ صُفْرٍ ؟ طائطاتُ مِنْ سُوء حالي عندها رأسي
فأمر حاجبه أن يدفع إليه ما عنده من المال وقال : لا تدخله على فاني أستحي منه .

دمية القس *

قال يتغزل بعترة وقد سماها عتابة :

كأن عتابة من حُسْنِها دُمِيَّةُ قَسٍ فَتَنَتْ قَسَهَا
يا رب لو أنسَيْتَنِها بما في جنةِ الفردوسِ لم أنسَهَا
وقد أتهم أبو العتابية من أجل هذين البيتين بالزندقة لأنه تهاون بالجنة وابتذر ذكرها .

* ما روی له في كتب الأدب .

حُفَّ الشَّيْن

لَا يَأْمُنُ الْمَرْءُ سُوءً^ا

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَى نَفْسِهِ طَاشًا ، سِيرْمَى بِقُوْسِ الْجَهْلِ مِنْ كَانْ طِيَاشًا
فَلَا يَأْمَنَنَّ الْمَرْءُ سُوءً يَغْرِهُ ، إِذَا جَالَسَ الْمَعْرُوفَ بِالسُّوءِ أَوْ مَا شَيْ
وَلَيْسَ بَعِيدًا كُلُّ مَا هُوَ كَايْنٌ ، وَمَا أَقْرَبَ الْأُمْرَ الْبَطَيْهَ لِمَنْ عَاشَا

١ يَرْبَعْ عَلَى نَفْسِهِ : يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا . طَاش : خَفْ وَنَزْق ، وَذَهَبَ عَقْلَهُ .

حرف الصاد

كيف أغير بالحياة؟

قال يُؤنِّب نفسه :

زادَ حُبِّي لِقُرْبِ أهْلِ الْمَعَاشِيِّ ، دونَ أهْلِ الْحَدِيثِ ، وَالْإِخْلَاصِ
كَيْفَ أَغْتَرَ بِالْحَيَاةِ ، وَعُمْرِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فِي اِنْتِقَاصِ؟

الحرص على الدنيا

أَخْبَرَ أَبْنَى مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ الْمَاهَشِيَّ قَالَ :
جَاءَ أَبُو الْعَنَاهِيَةَ إِلَى أَبِي فَتَحْدَثَا سَاعَةً وَجْهَلَ
أَبِي يَشْكُورَ إِلَيْهِ تَخْلُفَ الصَّنْتَنَةَ وَجَهَادَ السُّلْطَانَ .
فَقَالَ لِأَبْنَى الْعَنَاهِيَةَ اَكْتُبْ :

كُلُّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصٌ ، وَالْحَادِثَاتُ أَنَّا تُهَا غَفْنَصُ^١
تَبَغِي مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا ، وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النَّفَصُ

١ الغفص : المفاجأة .

وَكَانَ مَنْ وَارَوْهُ فِي جَدَاثٍ ، لَمْ يَبْدُ مِنْهُ لَنَاظِرٍ شَخْصٌ
لِيَدِ الْمَنِيَّةِ فِي تَلَاطِفِهَا ، عَنْ ذُجْرِ كُلِّ شَفِيقَةٍ ، فَحَصْنٌ

عيش آخره الموت

قال وقد أوصى أن يكتب على قبره :

إِنَّ عَيْشًا بَسَكُونًّا أَحْرَرُ الْمَوْتَ تَلَعِيشٌ مُعَجَّلٌ التَّنْعِيْصٌ

١ الشفيفة ، من شفق عليه : حرص على خيره وإصلاحه ، أو من شفق عليه : يخل به وضنه .

حرف الضاد

كلنا غرض للمنايا

نَسْنَى الْمَنَابِأَ عَلَى أَنَا لَهَا غَرَضُ ، فَكَمْ أَنَّاسٍ رَأَيْنَا هُمْ قَدْ افْقَرَضُوا
إِنَا لَنَرْجُو أَمْوَأْ نَسْتَعِدْ لَهَا ، وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي نَرْجُو لَمْ يَعْرِضُ
اللهِ دَرُّ بَنِي الدَّنْبِ لَقَدْ غَبِنُوا
فِيمَا اطْمَأْنَوْا بِهِ مِنْ جَهَلِهِمْ، وَرَضُوا
سَانِ يَرَى أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ عِوَضُ
مَا أَرْبَحَ اللَّهُ فِي الدَّنْبِ تِجَارَةً إِذْ
فَلَيَسْتِ الدَّارُ دَارًا لَا تَرَى أَحَدًا ،
مَا بَالُ مَنْ عَرَفَ الدَّنْبِ الدَّنْبِيَةَ لَا
تَصِحُّ أَقْوَالُ أَقْوَامٍ بِوَصْفِهِمْ ،
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ،
وَالْحَادِثَاتُ بِهَا الْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ ،
بَا لَيْتَ شَعْرِي ، وَقَدْ جَدَ الرَّحِيلُ بِنَا ،
نَفْسُ الْحَكِيمِ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَاكِنَةٌ ،
وَقَلْبُهُ مِنْ دَوَاعِي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ
يَنْكَفَّ عَنْ غَرَضِ الدَّنْبِيَةِ وَيَنْقَبِضُ
وَفِي الْقُلُوبِ إِذَا كَشَفْتَهَا مَرَضُ
وَكَلْمَهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُسْقَرِضُ^١
وَالْمَرْءُ مُرْتَفعٌ فِيهَا ، وَمُمْنَحِفِضُ
حَتَّى مَنْ نَحْنُ فِي الْغُرَّاتِ نَرْتَكِبُ
وَقَلْبُهُ مِنْ دَوَاعِي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ

١ جَدِيدُ الْأَرْضِ : أَدِيمَهَا ..

لأصْبَرْ عَلَى الْحَقِّ تَسْتَعْدِبْ مَغْبَثَتَهُ ، وَالصَّابَرْ لِلْحَقِّ أَحْيَانَا لَهُ مَضَضٌ^١
وَمَا اسْتَرَبْتَ ، فَكُنْ وَقَافَةً حَذِيرًا ، قَدْ يُبَرِّمُ الْأَمْرُ أَحْيَانَا فَيَسْتَقِضُ

بَغْيُ النَّاسِ

إِشْتَدَّ بَغْيُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ، وَعُلُوُّ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضِ
دَعْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنفُسِهِمْ ، فَاللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَقْضِي
عَجَباً ! أَلَا تَفْتَكِرُونَ فَيَقُولُ تَبَرَّ الذِّي يَبْقَى بِمَنْ يَمْنَضِي ؟

يَا لَيْتَنِي أَدْرِي

أَقُولُ وَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قاضِي ، وَلَاتِي بِتَقْدِيرِ إِلَهٍ لِرَأْضِي
أَرَى الْخَلْقَ يَمْضِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، فَيَا لَيْتَنِي أَدْرِي مَتَى أَنَا مَاضٍ ؟
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ حِيًّا إِذَا احْتَثَ غَاصِلِي ، وَأَحْكَمَ دَرْجِي فِي ثِيَابٍ بَيَاضِ

١ المضض : الوجع .

الجسم الناعي

قلَبَ الزَّمَانُ سَوَادَ رَأْسِكَ رِقَّةً، وَتَقْبَضَا
نَلٌّ أَيْ شَيْءٍ شَتَّى مِنْ نُوْعِ الْمُتَّى ، فَكَانَ شَيْئًا لَمْ تَنَلْهُ ، إِذَا انْقَضَى
وَإِذَا أَتَى شَيْءٍ أَتَى لُضِيَّهُ ، وَكَانَهُ لَمْ يَأْتِ قَطُّ ، إِذَا مَضَى
نَبَغَى مِنَ الدَّنْيَا الْفَنِي ، فَيَزِيدُ دُنَانًا
فَقَرْأً ، وَتَطَلُّبُ أَنْ تَصْحُّ ، فَنَسَرَضَا
لَنَّ يَصْدُقُ اللَّهَ الْمَحَبَّةَ عَبْدُهُ ، إِلاًّ أَحَبَّ لَهُ وَمِنْهُ ، وَأَبْغَضَا
وَالنَّفْسُ فِي طَلَبِ الْخَلَاصِ ، وَمَا لَهَا مِنْ مَخْلَصٍ ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرَّضَى

حسبى قضاء الله

نَسَأَلُ اللَّهَ بِمَا يَقْضِي الرَّضَى ، حَسَبِيَ اللَّهُ ، بِمَا شَاءَ قَضَى
قَدْ أَرَدْنَا ، فَأَبَى اللَّهُ لَنَا ، وَأَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا ، فَمَمَضَى
رُبَّ أَمْرٍ بِتُّ قَدْ أَبْرَمْتُهُ ، ثُمَّ مَا أَصْبَحْتُ ، إِلاًّ فَانْقَضَى
كُمْ وَكُمْ مِنْ هَنَّةٍ مَحْقُورَةٍ ، تَرَكْتُ قَوْمًا كَثِيرًا أَمْرَضَاهُ
رُبَّ عَيْشٍ لِلنَّاسِ سَلَفُوا ، كَانَ ثُمَّ انْقَرَضُوا ، أَوْ قُرِضُوا

١ هـ : خصلة شـ .

عَجَباً لِلْمَوْتِ مَا أَفْطَعَهُ ، مَا رَأَيْنَا ماتَ إِلَّا رُفِضَ
رُفِضَ الْمَيْتُ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَجَفَاهُ أَهْلُهُ حِينَ قَضَى
شَرُّ أَيَامِي هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَفْبَلَ الدُّنْيَا بِدِينِي عِوَاضًا

كُلٌ يجزى بما فعل

رَضِيتُ لِنَفْسِي بِغَيْرِ الرَّضَا ، وَكُلٌّ سَيُجْزَى بِمَا أَفْرَضَ
بُلِيتُ بِدَارِ رَأْيِتُ الْحَكِيمَ
سَيَمْضِي الَّذِي هُوَ مُسْتَقْبَلُ ، مُضِيَ الَّذِي مَرَّ بِي ، فَانْقَضَى
وَإِنَّا لَفِي مَنْزِلٍ ، لَمْ يَزَلْ
قَضَى اللَّهُ فِيهِ عَلَيْنَا الْفَنَاءَ ، لَهُ الْحَمْدُ شَكِراً عَلَى مَا قَضَى

القنوع زاد

حبُّ الرئاسةِ أطغى مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ،
حَتَّىٰ بَغَىٰ بَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى بَعْضٍ
فَحَسَبِيَ اللَّهُ رَبِّي لَا شَبِيهَ لَهُ ،
وَضَعَتُ فِيهِ كِلَا بَسْطِي ، وَمَنْقَبَتُ فِي
إِنَّ الْقَنُوعَ لِزَادَ ، إِنْ رَأَيْتُ بِهِ ،
كَتُ الغَنَى ، وَكَتُ الْوَافِرَ الْعَرِضِ
مَا بَيْنَ مَيْتٍ وَبَيْنَ حَيًّا مِنْ صِلَةِ ،
مَنْ ماتَ أَصْبَحَ فِي بَحْرِهِ الرَّفْضِ
الدَّهْرُ يُبَرِّمُنِي طَورًا وَيُنْقِضُنِي ،
فَمَا بَقَائِي عَلَى الإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
ما زَلْتُ مُذْكَانَ فِي الرَّوْحِ مُنْقَبِيَا ،
يَمُوتُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ مُرْبِي ، بَعْضِي

اليقين بالفناء

مَاذَا يَصِيرُ إِلَيْكِ يَا أَرْضُ !
مِنْ غَزَاهُ الْبَيْنُ ، وَالْخَفْضُ
أَبْهَرَتِ مَنْ وَافَتْ مَنِيَّتُهُ ،
وَكَانَ حُبَّ حَبِيبِهِ بُغْضُ
عَجَباً لِذِي أَمَلٍ يُغَرِّ بِهِ ،
وَيَقِينُهُ بِفَنَائِهِ نَفْضُ
وَلَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ ،
يَوْمًا ، عَلَى دَيَانِهِ عَرْضُ
يَا ذَا الْمُقِيمُ بِمَنْزِلِ أَشِبِّ ،
وَمَقَامُ سَاكِنِهِ بِهِ دَحْضُ
مَا لَابْنِ آدَمَ فِي تَصْرِفِ مَا يَجْرِي بِهِ بَسْطُ ، وَلَا قَبْضُ

الأمل الغرور

خَلِيلِيْ ! إِنْ لَمْ يَغْتَفِرْ كُلُّ وَاحِدٍ عِثَارَ أَخِيهِ مِنْكُمَا ، فَتَرَأَفَضَا
وَمَا يَلْبِسُ الْحِبَانِ ، إِنْ لَمْ يُجَوَّزا كَثِيرًا مِنَ الْمَكْرُوهِ ، إِنْ يَتَبَاغَضَا
خَلِيلِيْ ! بَابُ الْفَضْلِ أَنْ يَتَوَاهَبَا ، كَمَا أَنْ بَابَ النَّقْصِ أَنْ يَتَقَارَضَا

بغضٍ ببغضٍ

قال : كنت منقطعاً إلى صالح المسكين وهو ابن أبي جعفر المنصور فأصببت في ناحيته مائة ألف درهم وكان لي وداً وصديقاً . فجئته يوماً وكان لي في مجلسه مرتبة لا يجلس فيها غيري فنظرت إليه قد قصر بي عنها وعادته ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره إلى ثقبلاً فنهضت وقلت :

أَرَانِي صَالِحٌ بِعُغْضَاءِ ، فَأَظَهَرْتُ لَهُ بِعُغْضَاءِ
وَلَا وَاللهِ لَا يَتَقْبَضُ إِلَّا زِدَتُهُ تَقْبَضَاءِ
وَإِلَّا زِدَتُهُ مَقْنَاءِ ، وَإِلَّا زِدَتُهُ رَفْضَاءِ
أَلَا يَا مُفْسِدَ الْوِدَ ، وَقَدْ كَانَ لِي مَحْضَاءِ
تَغَضَّبَتَ مِنَ الرَّيْحِ ، فَمَا أَطْلَبُ أَنْ تَرْضَى
لَئِنْ كَانَ لَكَ الْمَاءُ لِمُصْفَقِي إِنْ لَيْ عَرْضَاءِ

* ما روی له في كتب الأدب .

حرف الطاء

حتى متى تصبو؟

أحسِيتَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي اسْمِكَ يَغْلِطُ
حَتَّى مَنِ تَصْبِيُ وَرَأْسُكَ أَشْمَطُ ،
أَمْ لَتَسْتَ تَحْسِبَهُ عَلَيْكَ مُسْلَطاً ،
وَبَلِي ، وَرَبِّكَ ، إِنَّهُ لِمُسْلَطٌ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ ، تَارَةً ،
جُثَثَ الْمُلُوكِ ، وَتَارَةً يَتَخَبَطُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ ، تَارَةً ،
سَتَشِطَ عَمَّنْ تَأْلَفَنَ ، وَتَشَحِطُ
وَكَانَتِي بِكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي الْقُوَى ،
نِضْوَا ، تَقْلَصُ بَيْنَهُمْ وَتَبَسَطُ
وَكَانَتِي بِكَ بَيْنَهُمْ خَفِيقَ الْحَشَا ،
بِالْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِهِ يَتَشَحِطُ
وَكَانَتِي بِكَ فِي قَمِيصِ مُدْرَجاً ، وَمُخْبَطٌ
فِي رَيْطَتَيْنِ مُلْقَفٌ ، وَمُخْبَطٌ
لَا رَيْطَتَيْنِ كَرَيْطَتَيِي مُتَسَمٌ
رُوحَ الْحَيَاةِ ، وَلَا الْقَمِيصُ مُخْبَطٌ

١ تشط وتشحط : أي تبعد .

٢ تشحط بالدم : تلطخ به .

٣ الريطة : نسيج ذو قطعة واحدة .

من تجمع المال؟

أَتَجْمَعُ مَالًا لَا تُقَدِّمُ بَعْضَهُ لِنَفْسِكَ ذُخْرًا ، إِنَّ ذَا لَسْقُوطُ
 أَتُؤْصِي لَنْ بَعْدَ الْمَاتِ جَهَالَةً ، وَأَنْتَ بَسيطٌ^١
 نَصِيبُكَ مِمَّا صِرْتَ تَجْمَعُ دَائِبًا ، فَشَوْبَانِ مِنْ قِبْطِيَّةٍ ، وَحَنْوَطٌ^٢
 كَأَنْكَ قَدْ جُهَزْتَ تُهْدِي إِلَى الْبَلَى ، لِنَفْسِكَ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ أَطْبَطُ^٣
 وَعَيْنَتَ هَوْلًا لَا يُعَاينُ مِثْلُهُ ، وَقُدْرَةَ رَبِّ ، بِالْعِبَادِ ، تُحِيطُ
 وَصِرْتَ إِلَى دَارِ هِيَ الدَّارُ لَا إِلَيْهِ أَقَمْتَ بَهَا حَيَا ، وَأَنْتَ نَشِيطٌ^٤
 مَحْلٌ بِهِ الْأَقْدَامُ ، وَيَحْكَ ، تَسْتَوِي وَصِيدُ كِرَامٌ : سَادَةٌ وَتَبِيطُ

١ بسيط : عدو ، أي في قبره .

٢ القبطية : ثوب أبيض رقيق من كان ، كان ينسجه القبط في مصر .

٣ الأطيط : الصوت .

٤ النبيط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العارقين .

حرف الظاء

النفس الأمارة بالسوء

غَلَبْتَكَ نَفْسُكَ، غَيْرَ مُتَعْظِّمٍ، نَفْسٌ مُفْرَغَةٌ بِكُلِّ عِظَّةٍ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ، مُدَبَّرَةٌ، مَطْلُوبَةٌ فِي النَّوْمِ، وَالْيَقْظَةِ
نَفْسٌ سُطْعَنِيهَا وَسَاوِسُهَا، إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُنَّ مُحْتَفَظَةٌ
فَاللَّهُ حَسْبُكَ، لَا سِواهُ، وَمَنْ رَاعَ الرَّعَاةَ، وَحَفَظَ الْحَفَظَةَ

حرف العين

وداع ودموع

قال يبشر الخلان بالفرق والوداع . وقيل إن هذه الآيات استنشده إليها بعض الشرفاء فقضوا لها فيها بالسبق والإمامية . وكانوا يقولون : لو أن أبا الماتاهية طبع بجزالة النظم لكان أشعر الناس :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ ! لَتَيْ مُوَدَّعٌ ،
وَعَيْنَايَ ، مِنْ مَضْنَ التَّفَرْقِ ، تَدْمَعُ
فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا ،
وَإِنْ نَحْنُ مُتْنَا ، فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ
أَلْمُ تَرَ رَبِّ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
أَيَا بَانِيَ الدَّنِيَا ، لِغَيْرِكَ تَبَتَّنِي ،
وَيَا جَامِعَ الدَّنِيَا ، لِغَيْرِكَ تَسْجُمُ
أَرَى الْمَرْءُ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ ،
وَلَمَرْءٌ يَوْمًا ، لَا مَحَالَةَ ، مَصْرَعُ
مَتِي تَنْفَضِي حَاجَاتُ مَنْ لِيْسَ يَشْبَعُ
تَسْبَرَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلْكَ غَيْرُهُ ،
وَأَيَّ امْرَىٰ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ

الأجل السريع

أَجَلُ الْفَتَنِي مِمَّا يُؤْمِلُ أَسْرَعُ ،
 وَأَرَاهُ يَجْمَعُ دَائِيَا لَا يَشْبَعُ
 أَلْبَعِلِ عِرْسِيكَ ، لَا أَبَا لَكَ ، تَجْمَعُ
 رَئِبِ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُ
 وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلْتَهُ لَا تُدْفَعُ
 إِذَا أَتَى ، وَلِكُلِّ جَنْبِ مَصْرَعُ
 قَلْبِي إِلَيْهِ ، مِنَ الْحَوَانِحِ ، مَتَرَاعُ
 مَا لِكَبِيرِ بَلَذَةِ مُسْمَتَعُ
 إِنَّ الْفَقِيرَ لِكُلِّ مَنْ لَا يَقْنَعُ
 مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَرِزْقُ رَبِّكَ أَوْسَعُ
 لِلْطَّامِعِينَ ، وَأَيْنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ
 فَاللهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَرْفَعُ
 يَتَوَيِّ الضَّرَارَ ، وَضَرَّهُ مَنْ يَنْفَعُ
 أَذْنَنْ تُسْمَعُهُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ
 كُلُّ امْرِيٍّ مُسْتَفَرَّدٌ بِطِبَاعِهِ ،
 لَيْسَ امْرُؤٌ إِلَّا عَلَى مَا يُطْبِعُ
 قَلْ لِي : مَنْ أَصْبَحَ تَجْمَعُ مَا أَرَى ،
 لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْمَوْتِ ، وَانْظُرُ إِلَى
 الْمَوْتُ حَقٌّ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ ،
 الْمَوْتُ دَاءٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ الدَّوَاءُ
 كَمْ مِنْ أَخْيَ حِيلَ دُونَ لِقَائِهِ ،
 وَإِذَا كَبَرْتَ ، فَهُلْ لِنَفْسِكَ كَلَذَةٌ ،
 وَإِذَا قَنِيتَ فَأَنْتَ أَغْنِي مَنْ غَيْرِي ،
 وَإِذَا طَلَبْتَ ، فَلَا إِلَى مُتَضَايِنِ ،
 إِنَّ الْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَزَلَّةً
 إِقْنَعْ وَلَا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدرَةً ،
 وَلَرَبُّكَمَا انْتَفَعَ الْفَتَنِي بِضَرَارِ مَنْ
 لَا شَيْءٌ أَسْرَعُ مِنْ تَقْلِبِ مَنْ لَهُ
 كُلُّ امْرِيٍّ مُسْتَفَرَّدٌ بِطِبَاعِهِ ،

١ منزع : مشتاق وهو نعت بالمصدر المبكي .

بين اليأس والطمع

خُدْ من يَقِينِكَ مَا تَجْلُّ الظُّنُونَ بِهِ ،
وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ ، فَدَعْرِ
مُسْلِقَ الْبَالِ بَيْنَ الْيَأسِ وَالْطَّمَعِ
فَاضْطَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْخُدَاعِ ،
قَدْ يُصْبِحُ الْمَرْءُ ، فِيمَا لِيْسَ يُدْرِكُهُ ،
لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ فِي التَّصْحِيحِ بِيَنْهُمْ ،

الموت لا يدفع

لِعَمْرِي لَقَدْ نُوَدِيْتَ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ ،
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ مَا لَيْسَ يُدْفَعُ
أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الْأَمْوَارِ تَقْطَعُ
أَلَمْ تَرَ لَذَاتِ الْجَدِيدِ إِلَى الْبَلَى ؟
أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الْحِمَامِ تُشَيِّعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُعْقِبُهُ الْغَنِيُّ ؟
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَوْتَ يُهْتَرِ شَبَيْبَةً ،
وَأَنَّ رِمَاحَ الْمَوْتِ تَحْوِكَ تُشَرَعَ^۱ ،
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَشْبَعُ بَطْنَهُ ،
وَنَاظِرَهُ ، فِيمَا تَرَى ، لَيْسَ يَشْبَعُ
أَيَا بَانِي الدُّنْيَا ، لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ ،
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا ، لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي ،

۱ يهتر، من أهقر الرجل: خرف وهو في الأصل لازم وقد عداه هنا الشاعر، وجزم لغير جزم.

ألمْ ترَ أَنَّ الْمَرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ ،
 كأنَّ الْحُمَّةَ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ
 وَمَا هُوَ إِلَّا نَعْشُ لَوْ قَدْ دَعَوْا بِهِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا حادِثٌ بَعْدَ حادِثٍ ،
 أَلَا ، وَإِذَا أُورِدِتَ تَوْدِيعَ هَالِكٍ ،
 أَلَا وَكَمَا شَيَّعْتَ يَوْمًا جَنَازَةً ،
 رأَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثِيقَةٍ بِهَا ،
 وَلَمْ تُعْنِ بالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ واقِعٌ ،
 وَإِنَّكَ لِلْمَنْقُوشُ فِي كُلِّ حَالٍ ،
 إِذَا لَمْ يَضِقْ قُولُ عَلَيْكَ ، فَقُلْ بِهِ ،
 فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تَصَاغِرْتَ قَدْرَهُ ،
 تَقْلِبْتَ فِي الدُّنْيَا تَقْلِبَ أَهْلِهَا ،
 وَمَا زَلْتُ أَرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِيرَةٍ ،
 فَمَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجُودُ بِمَا إِهَا ،
 تَبَارَكَ مَنْ لَا يَسْمِلُكُ الْمُلْكَ غَيْرُهُ ،
 وَأَيْ امْرٍ فِي غَايَةٍ ، لِيَسْ نَفْسُهُ

١ قوله : أَبْرَعُوا ، هكذا في الأصل .

٢ تقل : تحمل .

وَيَعْضُ بْنِي الدَّنِيَا لِبَعْضِ ذَرِيعَةٍ ،
يُحِبُّ السَّعِيدَ الْعَدْلَ عِنْدَ احْتِاجَاهُ ،
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَقِّ أَقَوَى لِحُجَّةٍ ،
وَذُو الْفَضْلِ لَا يَهْتَزَّ إِنْ هَذَا الْغِنَى

وَكُلُّ بِكُلِّ قَلْمَانَ يَسْمَعُ
وَيَبْغِي الشَّقِيقُ الْبَغَى ، وَالْبَغَى يَصْرَعُ
يَدُ الْحَقِّ ، بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ ، تَقْرَعُ
لِفَخْرٍ ، وَلَا إِنْ عَضْهُ الدَّهْرُ يَفْزَعُ

لا ورع مع المحرص

الْمَحِرْصُ لُؤْمٌ ، وَمِثْلُهُ الْطَّمَعُ ،
مَا اجْتَمَعَ الْمَحِرْصُ قَطَّ وَالْوَرَاعُ
لَوْقَنِيَّ النَّاسُ بِالْكَفَافِ ، إِذَا ،
لِلْمَرْءِ فِيمَا يُقْيِيمُهُ سَعَةً ،
يَا حَالِبَ الدَّهْرِ دَرَّ أَشْطُرِهِ !
لَا تَسْعُوا فِي الْذِي بِهِ قَنِيَّوا
لِكِنْتُهُ مَا يُرِيدُ مَا يَسْعَ
يَا عَجَبًا لَأَمْرِي ظُنُودِهُ الْأَنْجَادُ
لَا تَسْعُوا فِي الْذِي بِهِ قَنِيَّوا
لِكِنْتُهُ مَا يُرِيدُ مَا يَسْعَ
يَا عَجَبًا لِلزَّمَانِ ، يَأْمَنُهُ
عَجِيبُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَتِهِ ،
عَجِيبُ مِنْ جَهْلِ قَوْمٍ قَدْ عَرَفُوا الْأَنْجَادُ
لَا تَسْعُوا فِي زَرْعِ نَسْلِهِمْ وَيَدُهُ الْأَنْجَادُ
لَا تَسْعُوا فِي زَرْعِ نَسْلِهِمْ وَيَدُهُ الْأَنْجَادُ
مَا شَرَفَ الْمَرْءُ كَالْقَنَاعَةِ وَالصَّبَّةِ

سَاعَاتٌ عَنْ نَفْسِهِ ، فَيَسْخَدُ
مَنْ قَدْ يَرَى الصَّخْرَ عَنْهُ يَنْصَدِعُ
يَكْثُرُ فِيهَا الْأَمْرَاضُ ، وَالْوَاجْعُ
حَقَّ ، فَوَلَوْا عَنْهُ وَمَا رَجَعُوا
مَوْتٍ بِهَا حَصْدٌ كُلُّ مَا زَرَعُوا
رِي ، عَلَى كُلِّ حَادِثٍ يَقْعُ

لِمْ يَزَلِ الْقَانِعُونَ أَشْرَفَنَا ؟ يَا حَبَّدَا الْقَانِعُونَ مَا قَنِعُوا
 لِلْمَرْءِ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثُ
 مَنْ ضَاقَ بِالصَّبَرِ عَنْ مُصِيبَتِهِ
 الشَّمْسُ تَنَعَّكَ، حِينَ تَغَرُّبُ، لَوْ
 حَتَّى مَتَّى أَنْتَ لَاعِبُ أَشِيرْ ؟
 إِنَّ الْمُلُوكَ الْأُولَى مَضَوْا سَلَفًا ،
 يَا لَيْتَ شِعْرِي ! عَنِ الَّذِينَ مَضَوْا
 بُؤْسًا لَهُمْ ! أَيْ مَتَّلِ نَزَلُوا ؛
 الحَمْدُ لِلَّهِ ! كُلُّ مَنْ سَكَنَ إِلَّا

يُذْهِبُ مِنْهُ مَا لَيْسَ يُرْتَجِعُ
 ضَاقَ ، وَلَمْ يَتَسْعِ هَا الْحَزَّ
 تَدْرِي ، وَتَسْعَكَ حِينَ تَطْلِعُ
 حَتَّى مَتَّى أَنْتَ بِالصَّبَا وَلَيْعُ
 بَادُوا جَمِيعًا ، وَمَا بَادَ مَا جَمَعُوا
 قَبَلِي إِلَى التُّرْبِ ، مَا الَّذِي صَنَعُوا

أيها المضيـع دينه

إِنَّكَ أَعْنِي، يَا ابْنَ آدَمَ، فَاسْتَمِعْ، وَدَعْ الرَّكُونَ إِلَى الْحَيَاةِ، فَتَسْتَفِعْ
لَوْ كَانَ عُمْرُكَ أَلْفَ حَوْلٍ كَامِلٌ، لَمْ تَذَهَّبِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَنْقَطِعْ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَزَالُ مُلِحَّةً، حَتَّى تُشَتَّتَ كُلُّ أَمْرٍ مُجْتَمِعْ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدْدَةً لِلِّيَقَاءِ مَنْ، لَوْ قَدْ أَنْتَ رَسُولُهُ، لَمْ تَمْتَنِعْ
شُغْلَ الْخَلَائِقُ بِالْحَيَاةِ، وَأَغْفَلُوا
ذَهَبَتْ بِنَا الدُّنْيَا، فَكَيْفَ تَغْرُّنَا، زَمَنًا، حَوَادِثُهُ عَلَيْهِمْ تَقْتَرِعْ
وَالْمَرْءُ يُوطِنُهَا، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ
أَمْ كَيْفَ تَحْدَعُ مَنْ تَشَاءُ فَيَنْخَدِعْ
لَمْ تُقْبِلِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ بِرِزْقِ
عَنْهَا، إِلَى وَطَنِ سِواهَا، مُنْقَلِعْ
يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُضَيْعُ دِينَهُ،
نَتِهَا، فَمَلَّ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَا شَيْءٌ
وَاللهُ أَرْحَمُ بِالْفَقِيْهِ مِنْ نَفْسِهِ،
إِحْرَارُ دِينِكَ خَيْرٌ شَيْءٌ تَصْطَبِعْ
وَالْحَقُّ أَفْضَلُ مَا قَصَدْتَ سَبِيلَهُ،
فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تُجزَى بِهِ،
وَأَعْمَلْ صَدِيقَكَ مَنْ وَفَى لِصَدِيقِهِ،
وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيِّ أَمْرٍ تَشَبِّعْ
وَأَسْدِدْ يَدِيكَ بِحَبْلِ دِينِكَ وَالْوَرَعْ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتَهُ،
عَنْدَ الإِلَهِ، مُوْفَرٌ لَكَ لَمْ يَضِعْ

طُوبَى لِمَنْ رُزِقَ الْقُنُوعَ، وَكُمْ يُرِدُ
 وَلَئِنْ طَمِعَتْ لِتُصْرَعَنَّ، فَلَا تَكُنْ
 إِنَّا لِنَلْقَى الْمَرْءَ تَشَرَّهُ نَفْسُهُ،
 وَالْمَرْءُ يَمْنَعُ مَا لَدَيْهِ، وَيَبْتَغِي
 مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ، وَيَغْضَبُ إِنْ مُنْعَنِ
 أَلَا يَنَامَ عَلَى الْحَرَبِ، إِذَا قَتَعَ

أعاجيب الله تعالى

هُوَ الْمَوْتُ، فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ،
 أَلَا أَنْتَ الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ !
 وَبِإِيمَانِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغِهِ ،
 وَكُمْ قَدْ رَأَيْنَا الْجَامِعِينَ قَدْ اصْبَحَتْ
 لَوْا نَ ذُوي الْأَبْصَارِ يَرَعُونَ كُلَّ مَا
 فَمَا يَعْرِفُ الْعَطْشَانَ مَنْ طَالَ رَيْهُ ،
 وَصَارَتْ بُطُونُ الْمُرْمَلَاتِ خَمِيصَةً ،
 وَإِنْ بُطُونَ الْمُكْثِرَاتِ ، كَائِنَّا
 وَتَصْرِيفُ هَذَا الْخَلْقِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، رَاجِعُ

وَأَنْتَ لِكَأسِ الْمَوْتِ، لَا بَدَّ، جَارِعُ
 رُوَيْدًا ! أَنَدْرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ
 سَتَرُكُهَا ، فَانظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعُ
 لَهُمْ ، بَيْنَ أَطْبَاقِ التَّرَابِ ، مَضَاجِعُ
 يَرَوْنَ ، لَمَّا جَفَّتْ لَعِينِ مَدَامِعُ
 وَمَا يَعْرِفُ الشَّبَعَانُ مَنْ هُوَ جَائِعُ
 وَأَيْتَمُهُمْ مِنْهُمْ طَرِيدٌ ، وَجَائِعٌ
 تُنْقِنِقُ ، فِي أَجْوَافِهِنَّ ، الضَّفَادِعُ
 وَكُلُّ إِلَيْهِ ، لَا مَحَالَةَ ، رَاجِعُ

واللهِ في الدَّنْيَا أَعْجَبُ جَمَّةً ، تَدْلُّ على تَدْبِيرِهِ ، وَبَدَائِعُ
 وَلَهِ أَسْرَارُ الْأَمْوَرِ ، وَإِنْ جَرَّتْ
 بِهَا ظَاهِرًا ، بَيْنَ الْعِبَادِ ، الْمَنَافِعُ
 وَلَهِ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ ، أَلَا فَهُوَ مُعْطٌ مَا يَشَاءُ وَمَانِعُ
 إِذَا ضَنَّ مَنْ تَرْجُو عَلَيْكَ بَنْفَعِهِ ،
 وَمَنْ كَانَتِ الدَّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ ،
 سَبَبَتْهُ الْمُتْنَى ، وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ
 وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَا ، وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ ،
 لِكُلِّ امْرَىءٍ رَأْيَانِ : رَأْيٌ يَكْفُهُ
 وَمَنْ قَنِيسَعَ اسْتَغْنَى ، فَهُلْ أَنْتَ قَانِعُ
 عَنِ الشَّيْءِ ، أَحْيَانًا ، وَرَأْيٌ يُنَازِعُ

خير أيام الفتى

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ ، وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ
 وَنَظِيرُ الْمَرْءِ ، فِي مَعْرُوفِهِ ، شَافِعٌ بَنَتْ إِلَيْهِ ، فَشَفَعَ
 مَا يُسْتَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ، وَلَا
 يَحْصِدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ
 لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرٍ يَوْمًا وَاحِدًا ،
 خُدُّهُ مِنَ الدَّنْيَا الَّذِي دَرَّتْ بِهِ ،
 إِنَّمَا الدَّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ ،
 وَأَرْضُ النَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ ، وَاتَّبَعَ الْحَقَّ ، فَنِعْمَ الْمُتَبَعُ

وَابْغُ ما اسْطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْغَنِيِّ ،
 إِشْهَدِ الْجَامِعَ لَوْ أَنْ قَدْ أَتَى
 إِنَّ لِلخَيْرِ لَرَسْنَمَا بَيْنَنَا ،
 قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ نِي أَخْلَاقِهِمْ ،
 وَحَبِيبُ النَّاسِ مِنْ أَطْمَعَهُمْ ،
 إِحْمَدِ اللَّهِ عَلَى تَدْبِيرِهِ ،
 سُمْتُ نَفْسِي وَرَاعَ تَصْدُقُهُ ،
 وَلَنَفْسِي حِينَ تُعْطَى فَرَحٌ ،
 وَلَنَفْسِي غَفَلَاتٌ لَمْ تَزَلْ ،
 عَجَبًا مِنْ مُطْمَثِنْ آمِنِ ،
 عَجَبًا لِلنَّاسِ مَا أَغْفَلَهُمْ
 عَجَبًا ! إِنَّا لَنَلْقَى مَرْتَعًا ،
 يَا أَخِي الْمَيْتَ الَّذِي شَيَعْتُهُ ،
 لَيْتَ شِعْرِي مَا تَرَوْدَتَ مِنْ الـ
 يَوْمَ يَهْدُوكَ مُحِبْوَكَ إِلَى

فَمَنْ احْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعَ
 يَوْمَهُ ، لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَا جَمَعَ
 طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا طَبَعَ
 فَرَأَيْنَاهُمْ ، لِذِي الْمَالِ ، تَبَعَ
 إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعًا بِالظَّمَعِ
 قَدَرَ الرَّزْقَ ، فَأَعْطَى ، وَمَنْعَ
 فَنَهَا هَا النَّفْسُ عَنْ ذَاكَ الورَعِ
 وَاضْطِرَابُ عِنْدَ مَسْعِ ، وَجَزَعُ
 وَلَهَا بِالشَّيءِ ، أَحْيَانًا ، وَلَعْ
 إِنَّمَا يُغْذَى بِالْوَانِ الْفَرَغِ
 لَوْقُوعِ الْمَوْتِ عَمَّا سَيَقْعَ
 كُلُّنَا قَدْ عَاثَ فِيهِ وَرَتَعَ
 فَحُبُّ التُّرْبُ عَلَيْهِ ، وَرَجَعَ
 زَادِ ، يَا هَذَا ، لِهَوْلِ الْمُطَلَعِ
 ظُلْمَةِ الْقَبْرِ ، وَضِيقِ الْمُضْطَجَعِ

مخدوع باللهو والهوى

أيتها المُبصِّرُ ، الصَّحِيحُ ، السَّمِيعُ ، أَنْتَ بِاللَّهُو وَالْهَوَى مَخْدُوعٌ
كَيْفَ يَعْمَلُ عَنِ السَّبِيلِ بَصِيرًا ، عَجَبًا ذَا ، أَوْ يَسْتَصِمُ سَمِيعًا
مَا لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْمِعَ الْمَا
حُبُّبَ الْأَكْلُ وَالشَّرَابِ إِلَيْنَا ،
وَصُنُوفُ الْلَّذَاتِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ،
لَيْسَ يَسْجُو مِنَ الْفَنَاءِ فَاحِرُ الْبَيْهِ
كُلُّ حَيٌّ سَيُطَعَّمُ الْمَوْتَ كُرْهًا ،
كَيْفَ نَلْهُو أَوْ كَيْفَ نَسْلُومُنَ الْعَيْ
نَجْمِعُ الْفَانِي وَالْقَلِيلَ مِنَ الْمَا
فِي مَقَامٍ ، تَعْشَى الْعَيْوَنُ إِلَيْنَاهُ ،

عاقبة التقى القنوع

رُبَّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعَ ، وَأَخْوَ الدَّنَى عَلَى التَّقْصِ طُبِعَ
 إِنْ مَنْ يَطْمَعُ فِي كُلِّ مُنْتَى أَطْمَعَتْهُ النَّفْسُ فِيهِ لَطَمَعٌ
 لِلتَّقَى عَاقِبَةُ مَحْمُودَةٌ ، وَالْتَّقَى الْمَحْضُ مَنْ كَانَ يَرَعِ
 وَقْنُوعُ الْمَرْءُ يَحْمِي عِرْضَهُ ، مَا الْقَرَيرُ الْعَيْنُ إِلَّا مَنْ قَنَعَ
 وَسُرُورُ الْمَرْءُ فِي مَا زَادَهُ ، وَإِذَا مَا نَقَصَ الْمَرْءُ جَزَعَ
 عَبَرَ الدَّنَى لَنَا مَكْشُوفَةُ ، قَدْ رَأَى مَنْ كَانَ فِيهَا وَسَمِعَ
 وَأَخْوَ الدَّنَى غَدَّا تَصْرَعُهُ ، فَبِأَيِّ الْعَيْشِ فِيهَا يَنْتَفِعُ
 وَأَرَى كُلُّ مُقِيمٍ زَائِلًا ، وَأَرَى كُلُّ اتَّصالٍ مُنْفَطِعٍ
 وَاعْتِقادُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَسَى ، بَعْضُنَا فِيهَا لَبَعْضٌ مُتَبَعِّ
 أَمْمَ "مَزْرُوعَةٌ" ، مَحْصُودَةٌ ، كُلُّ مَزْرُوعٍ ، فَلِلْحَصْدِ زُرْعٌ
 يَصْرَعُ الدَّهْرُ رِجَالًا نَارَةً ، هَكَذَا مَنْ صَارَعَ الدَّهْرَ صُرِعَ
 إِنَّمَا الدَّنَى ، عَلَى مَا جُبِلَتْ ، جِيفَةُ نَحْنُ عَلَيْهَا نَصْطَرِعُ
 الْتَّقَى الْبَرَّ مَنْ يَنْبِذُهَا ، وَالْمُحَامِي دُونَهَا الْغَرَّ الْخَدِعَ
 فَسَدَ النَّاسُ ، وَصَارُوا، إِنْ رَأَوْا صَالِحًا فِي الدِّينِ ، قَالُوا مُبْتَدِعٌ

١ يرع ، من ورع : ابتعد عن الإثم .

إِنْتَهِيَ لِلْمَوْتِ ، يَا هَذَا الَّذِي
عَلَيْهِ الْمَوْتُ عَلَيْهِ تَقْسِيرٌ
خَلُّ مَا عَزَّ لَمَنْ يَمْنَعُهُ ،
قَدْ نَرَى الشَّيْءُ إِذَا عَزَّ مُنْعِي
وَاسْلُ عَنْ دُنْيَاكَ عَمَّا اسْطَعْتَهُ ،
وَالْهُ عَنْ تَكْلِيفِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ

لا أمن في دار البلايا

لِطَائِرِ كُلُّ حادِثَةٍ وَقُوَّعُ ،
وَلِلَّدْنِيَا ، بِصَاحِبِهَا ، وَلِلْوَعُ
يُرِيدُ الْأَمْنَ فِي دَارِ الْبَلَيَا ،
وَمَنْ يَسْفَكُ مِنْ حَدَّثٍ يَرُوعُ
وَقَدْ يَزْدَادُ ، فِي الْحَزْنِ ، الْجَزْعُ
هِيَ الْآجَالُ ، وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي ،
بِقَدْرِ الدَّرَّ تُحَلَّبُ الْفَرْوُعُ
هِيَ الْأَعْرَاقُ بِالْأَخْلَاقِ تَنْمُو ،
بِقَدْرِ أَصْوَالِهَا تَزْكُو الْفَرْوُعُ
هِيَ الْأَيَّامُ ، تَحْصِدُ كُلَّ زَرْعٍ ،
لِيَوْمٍ حَصَادِهَا زُرْعَ الزَّرْوُعُ
تُشْهِي النَّفْسَ ، وَالشَّهْوَاتُ تَنْمِي ، فَلَيْسَ لِقَلْبِ صَاحِبِهَا خُشُوعٌ
وَمَا يَسْفَكُ دَائِرَةً بِخَطْبٍ ؛ وَمَا يَسْفَكُ جَمَاعَ ، مَنْوَعٌ
مُعْلَقَةً بِفِرِيَسِهِ الْمَنَابِيَا ، وَفَوْقَ جَبَيْنِهِ الْأَجَلُ الْخَدْوَعُ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُعْتَزِّمًا يُسَامِي ، وَرَائِحَةُ الْبِلَى مِنْهُ تَضُوَعُ
عَجِيْتُ لِمَنْ يَمُوتُ ، وَلَيْسَ يَبْكِي ؛

١ الفريـة : الكذب و اختلاقه .

لذ بالإله من الردى

ما يُرْتَجِي بالشَّيْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ، ما لِلْخُطُوبِ وَلِلزَّمَانِ الْفَاجِعِ
 وَلَقَلَّ يَوْمٌ مَرَّ بِي ، أَوْ لَيْلَةٌ ، لَمْ يَقْرَأْ عَالِمٌ بِحَطْبٍ رَائِعٍ
 كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ ، كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْهُدَى مِنْهُ بِعَقْلٍ ضَائِعٍ
 سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْمُلُوكَ بِقُدْرَةِ ، وَسَعَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ ، ذَاتِ بَدَاعِ
 أَيِّ الْحَوَادِثِ لَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّهُ ، صُنْعٍ ، وَيَشْهَدُ بِاقْتِدارِ الصَّانِعِ
 مَا النَّاسُ إِلَّا كَابِنُ أُمٍّ وَاحِدٍ ، لَوْلَا اخْتِلَافُ مَذَاهِبٍ وَطَبَائِعٍ
 وَالْخَلْقُ فِي الْمَجْرَى أَغْرِى ، مُحَجَّلٌ
 مَا خَيْرٌ مَنْ يُدْعَى فِي حِرْزٍ حَظَهُ
 أَطْالِعُ الْآمَالَ مُنْتَظِرًا ، وَلَا
 مَا لَامْرِي عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقَائِهِ ،
 وَإِذَا ابْنُ آدَمَ حَلَّ فِي أَكْفَانِهِ ،
 تَرَكَتْكَ بَيْنَ مُفَجَّعٍ ، أَوْ فَاجِعٍ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِهَا
 كَمْ مِنْ مُنْتَى مَشَّلتَ لَقَلْبِكَ لَمْ تَكُنْ
 لُدُّ بِالْإِلَهِ مِنَ الرَّدَى وَطَرُوقِهِ ،
 فَتَحُلُّ مِنْهُ فِي الْمَحَلِ الْوَاسِعِ

الدليل من تعبده الطمع

الشيء مَحْرُوصٌ عَلَيْهِ، إِذَا امْتَسَعَ،
وَالْقَلْلُ مَا يَخْلُو هَوَاهُ مِنَ الْوَكْعِ
وَالْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِجَنِيرٍ صَنِيعِهِ،
وَبِشَرَهِ، حَتَّى يُلَاقِي مَا صَنَعَ
إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْخُدُعِ
وَلَمَنْ يَضِيقُ عَنِ الْمَكَارِمِ ضِيقَةً؛
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُسْلِمٍ رِبْحَ الرَّمَاءِ
وَالْحَقِّ مُتَّصِلٌ وَمُتَّصَلٌ بِهِ،
وَإِذَا سَمِعَتْ بِمَيْتٍ، فَقَدْ انْقَطَعَ
وَلَرْبُّ حُلُونِي فِي مَغْبَتِهِ شَيْعَةً
فَتَزَوَّدُ التَّقْوَى إِلَيْهِ، وَلَا تَدَعْ
لَيْسَ الْمُؤْفَرُ حَظَّهُ مِنْ مَالِهِ،
إِلَّا الْمُؤْفَرُ زَادَ هَوْلَ الْمُطْلَعِ
إِنَّ الدَّلِيلَ لَمَنْ تَعَبَّدَهُ الطَّمَعُ
كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ، إِذَا اجْتَمَعَ
وَلَرْبُّمَا مُحِقَّ الْكَثِيرُ، وَرَبُّمَا
وَالْمَرْءُ أَسْلَمَ مَا يَكُونُ بِدِينِهِ،
عِنْدَ التَّحْفَظِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَرَعِ

يا جامع المال لوارثه

أَمَا بُيُوتُكَ ، فِي الدَّنِيَا ، فَوَاسِعَةٌ ،
فَلَيْسَتْ قَبْرَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَسَعُ
وَلَيَتَ مَا جَمَعْتَ كَفَاكَ مِنْ نَشَبٍ
أَيْفَرَحُ النَّاسُ بِالدَّنِيَا ، وَقَدْ عَلِمُوا
أَنَّ الْمَنَازِلَ ، فِي لَذَاتِنَا ، قُلْعٌ
مَنْ كَانَ مُغْتَبِطًا فِيهَا بِمَتَرَلَةٍ ،
فَإِنَّهُ لِسَوْاهَا سَوْفَ يَنْتَجِعُ
وَكُلُّ نَاصِرٍ دُنْيَا سَوْفَ تَخْذُلُهُ ،
مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَعَائِنُهُمْ
وَلَا قُلُوبُهُمْ فِي اللَّهِ تَجْتَمِعُ
إِذَا رَأَيْتَهُمْ حِينَ تَبْلُو شَانَهُمْ شِيَعَ
يَا جَامِعَ الْمَالِ ، فِي الدَّنِيَا ، لَوَارِثِهِ ،
فَلَانَ حَسْبُكَ مِنْهُ الرَّئِيْسُ وَالشَّيْعَ
لَا تُمْسِكُ الْمَالَ ، وَأَسْتَرْضِ إِلَاهَهِيهِ ،

١ القلع ، الواحدة قلعة : المنزل القلعة هو الذي لا يثبت فيه صاحبه .

بيت الهجر

ألا إنَّ وَهْنَ الشَّيْبِ فِيكَ لَمُسْرِعٌ ، وَأَنْتَ تُصَابِي دَائِمًا ، لَسْتَ تُقْلِعُ
سَتُضْبِحُ يَوْمًا مَا مِنَ النَّاسِ كُلُّهُمْ ، وَحَبَلُكَ مَبْتُوتُ الْقُوَى ، مُتَفَطِّعٌ
فِلِلَّهِ بَيْتُ الْمَهْجِرِ لَوْ قَدْ سَكَنْتَهُ ، لَوْدَعْتَ تَوْدِيعَ امْرِئٍ لَيْسَ يَرْجُعُ

لا يغني العويل

عَوِلتُ ، وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ لِيَ الْحَزَعَ ، وَأَعْوَلْتُ لَوْ أَغْنَى الْعَوَيلُ ، وَلَوْنَفَعَ
أَيَا سَاكِنِيَ الْأَجَادِثِ ! هَلْ لِي إِلَيْكُمْ ، عَلَى قُرْبِكُمْ مِنِي ، مَدِي الدَّهْرِ مُسْطَلِعٌ
فَوَاللَّهِ مَا أَبْقَى لِيَ الدَّهْرُ مِنْكُمْ حَبِيبًا ، وَلَا ذُخْرًا ، لَعْمَرِي ، وَلَا وَرَعَ
فِلَيَاكُمْ أَبْكَى بَعَيْنِ سَخِينَةً ، وَلَيَاكُمْ أَدَعَ
أَيَا دَهْرًا ! قَدْ قَلَّتْنِي بَعْدَ كَثْرَةً ، وَأَوْحَشَتْنِي مِنْ بَعْدِ أَنْسِي ، وَمُجْتَمِعٌ

١ قوله : عولت ، هكذا في الأصل ولم نجدها ، ولعلها محرفة . أعلولت : رفعت صوتي بالبكاء .

طاعة الله خير زاد

انقطاعُ الأيامِ عنِي سَرِيعٌ ، إنَّ ما عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَضِياعٌ
 عَجِيبًا ! إنَّ مَنْ تَعَبَّدَتِ الدَّرْدَرَةُ
 كَمْ تَعَلَّمْتُ بِالْمُنْتَهَى ، وَكَانَتِي
 خَلَعْتُكَ الدَّنَيَا مِنَ الدِّينِ ، حَتَّى
 وَبَدِيعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَكْفِي
 سَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ وَجَارُ الـ
 طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرٌ زَادَ إِلَيْهِ ،
 وَجَنَابُ الْإِفْسَادِ مُرُّ ، وَبَيْ ،
 عَجِيبًا زَيَّنَتْ لَنَا الدَّنَيَا زِينَةً ،
 كَيْفَ نَبَقَى ، وَالْمَوْتُ فِينَا ذَرِيعٌ
 إِصْنَعُ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى النَّاسِ
 كَانَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ مِنْكَ الشَّفِيعُ
 يَلْعَبُ النَّاسُ ، وَالْفَنَاءُ سَرِيعٌ

١ تزيع لم نجد هذه الكلفة في ما بين أيدينا من المعاجم ، ولم لها تحريف تذيع بالذال أي تظهر .

٢ سريع : معجب .

صرعى الخطوب

اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأَمْوَارِ جَمِيعًا ، أَخْشَى التَّفَرَقَ أَنْ يَكُونَ سَرِيعًا
 يَا آمِينَ الدَّنْيَا ، كَأَنْتَكَ لَا تَرَى ، فِي كُلِّ وَجْهٍ لِلْخُطُوبِ ، صَرِيعًا
 أَصْبَحَتْ أَعْمَى مُبَصِّرًا مُتَحِيرًا ، فِي ضُوءِ بَاهْرَةٍ ، أَصَمَّ ، سَمِيعًا
 حَتَّى كَأَنْتَكَ لَا تَرَاهُ ذَرِيعًا لِلْمَوْتِ ذِكْرٌ أَنْتَ مُطْرِحٌ لَهُ ،
 مَا لِي أَرَى مَا ضَاعَ مِنْكَ كَأَنَّمَا ضَيَّعْتَهُ ، مُتَعَمِّدًا ، لِيَضِيعَا
 وَتَسْوَقَتْ لِذَوِي مَخَايِلِهَا الْمُنْتَهَى ، وَكَتَمْنَ سُمًّا ، نَحْتَهُنَّ ، نَقِيعًا
 فَأَصَبَنَ فِيهِ ، مِنَ الْحَيَاءِ ، رَتَيْعًا وَإِلَى مَدَى سَبَقْتُ جِيادُ ذُوِي التَّقْىَ ،
 لِأَعْنَتِ الدَّنْيَا ، إِلَيْهِ خَلَيْعًا وَلَتَغْبَتْنَ عَنِ الْمُهْدِى ، إِنْ لَمْ تَكُنْ ،
 كَمْ عِبْرَةٌ لَكَ قَدْ رَأَيْتَ إِنْ اعْتَرَتْ
 إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِيسُ السَّلَامَةَ فِي الْأَمْوَارِ ، فَكُنْ لِرَبِّكَ سَامِعًا وَمَطْبِيعًا

١. الربيع : المكان رغد العيش فيه .

٢. الخلع ، من خلمه : نزعه .

العلم

وَإِنَّمَا الْعِلْمُ مِنْ قِيَاسٍ ، وَمِنْ عِيَارٍ ، وَمِنْ سَمَاعٍ
وَالْكَاتِمُ الْأَمْرُ لَيْسَ يَخْفَى ، كَالْمُوْقِدِ النَّارَ مِنْ يَفْتَأِعُ^١

الإنسان مطبوع على البلي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلأَيَّامِ وَقْعًا ، وَأَنَّ لَوْقَعِهَا عَقْرًا ، وَصَرْعًا^٢
وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ ، إِذَا تَوَالَتْ ، جَدَّبَنَ بَقْوَةً ، وَصَرَّعَنَ صَرْعًا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنْتَكَ ، يَا أَخَانَا ، طُبِيعَتَ عَلَى الْبَلِي وَالنَّفْصِ طَبَعًا
وَأَنَّ خُطَا الزَّمَانِ مُؤَاصَلَاتٌ ؛ وَأَنَّ لَكُلَّ مَا وَصَلَنَ قَطْعًا
إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ أَذَلَّ عِزَّاً ، وَأَبَادَ جَمِيعًا
وَأَخْلَقَ جِدَّةً ، فَيَوْمًا ، أَرَاكَ تُدَافِعُ الْأَيَّامَ يَوْمًا ،
فَيَوْمًا ، بِالْمُسْنَى دَفَعًا ، فَدَفَعَنَا
أُخْيِي ! إِذَا الْجَدِيدَانِ اسْتَدَارَا ، أَرَتْنَكَ يَدَاهُمَا حَصْنًا وَزَرْعًا^٣

١. البفاع : التل المشرف .

٢. المقر : الجرح . والصرع : إما أراد به الطرح أو أراد العلة التي تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها
منعاً غير ثام .

٣. الجديدان : الليل والنهر .

إذا كرَّ الزَّمَانُ بِنَاطِحَيْهِ ، فإنَّ لَكَرَهِ خَفْضًا ، وَرَفَعًا
 ولَتَسَدَّ الدَّهَرَ مُتَسِعًا لِلْفَضْلِ ، إذا مَا ضَيَّقْتَ ، بالإِنْصَافِ ، ذَرْعًا
 إذا مَا مَرَأْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ حَيَا ، فَلَوْ قَدْ ماتَ كَانَ أَقْلَى نَفْعًا

ما أَفْضَلُ الصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ

حَتَّىٰ مَنِ يَسْتَفِرْنِي الطَّمَعُ ، أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ مُتَسَعٌ
 مَا أَفْضَلَ الصَّبْرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ
 سِجَّيْمًا ، لَوْ أَنْتُمْ قَنِعُوا
 وَأَخْدَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْنَوا
 أَمَّا الْمَنَابِيَا ، فَعَيْرُ غَافِلَةٍ ،
 مَا أَفْضَلَ الصَّبْرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ
 مُأْرَاهُمْ ، فِي الغَيَّ ، قَدْ رَتَعُوا
 لَكُلَّ حَيٍّ مِنْ كَأسِهَا جُرَاحٌ
 وَالْمَوْتُ وِرْدٌ لَهُ ، وَمَتَسَجَّعٌ
 وَالْحَلْقُ يَمْضِي يَوْمًا بِيَعْضِهِمْ
 بَعْضًا ، فَهُمْ تَابِعُونَ وَمَتَّبِعُونَ
 يَا نَفْسُ مَا لِي أَرَاكِ آمِنَةً ،
 حَيْثُ يَكُونُ الرَّوْعَاتُ ، وَالْفَرَاغُ
 مَا عُدَّ لِلنَّاسِ فِي تَصَرُّفِهِ حَمَاءً
 لَاهِمُ مِنْ حَوَادِثِ تَقْعُدٍ
 فَكَانَ فِيهِنَّ الصَّابُ ، وَالسَّلْعُ^۱
 لَقَدْ حَلَبْتُ الزَّمَانَ أَشْطُرَةً ،

۱ الصاب : المر . السلع : البرص ، وآثار النار في الجلد .

ما لي بما قد أتى به فرحة ،
 ولا على ما ولته جزع
 الله دَرُ الدُّنْيَ لِقَدْ لَعِبَتْ
 قَبْلِي بِقَوْمٍ ، فَمَا تُرَى صَنَعُوا
 بادوا وَفَتَهُمُ الْأَهْلَةُ مَا
 كَانَ لَهُمْ ، وَالْأَيَّامُ وَالجُمُعُ
 أَثْرَوْا ، فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ
 شَيْئًا مِنَ التَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا
 وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنفُسِهِمْ
 أَعْظَمُهُمْ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَعُوا
 غَدًا يُنَادَى مِنَ الْقُبُورِ إِلَى
 هَوْلٍ حِسَابٍ عَلَيْهِ يُجْتَمِعُ
 وَيَحْصِدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا
 تَبَارَكَ اللَّهُ ، كَيْفَ قَدْ لَعِبَتْ
 شَتَّتَ حُبُ الدُّنْيَ جَمَاعَتَهُمْ
 بِالنَّاسِ هَذِهِ الْأَهْنَاءُ وَالْبِدَعُ
 فِيهَا ، فَقَدْ أَصْبَحُوا وَهُمْ شَيْءٌ

زاد التقوى

أخبر صاحب الأغاني قال : لما حضرت أبي
 العافية الوفاة أوصى بأن يكتب على قبره :

أَدْنَ حَيٌّ تَسْمَعِي ، إِسْمَعِي ، ثُمَّ عِي ، وَعِي
 أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي ، فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
 عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَةً ، فِي دِيَارِ التَّزَعْرُ
 لَيْسَ زَادَ سِوَى التَّقْىَ ، فَخَذُّي مِنْهُ أَوْ دَعِي

الكبـد المصـدـعـة

وروى له الراغب وكان فارق قوماً
في غربٍ ، وهي بين الشام والعراق :

أيَا كَبِدَا عادَتْ ، عَشِيشَةَ غُرْبِ ، مِنَ الشَّوْقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تُصَدَّعُ
عَشِيشَةَ ما ، فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرْبِ ، مَقَامٌ ، وَلَا فِيمَا مَضَى مُتَشَّرِّعٌ
تَفَرَّقَ أَهْلَانَا مُقِيمًا ، وَظَاعِنَا ، فَلَلَّهِ دَرَى ، أَيَّ قَوْمَى أَتَبَعَ
يُنَازِعُنِي شَوْقِي أَمَامِي ، وَحَاجَتِي وَرَائِي ، فَمَا أَدْرِي بِهَا كَيْفَ أَصْنَعُ

الديـار المـهجـورة

عُجْ بالـمـعـالـيمـ وـالـرـبـوعـ ، وـأـسـالـ بـهـنـ عـنـ الرـجـوعـ
إـنـ لـمـ تـُجـبـكـ دـيـارـهـمـ ، يـاـ صـاحـ ، بـالـأـمـرـ الفـطـيـعـ
فـلـسانـ حـالـهـمـ يـقـوـ لـ: أـتـنـظـرـنـ إـلـىـ الـجـمـوعـ
قـدـ أـصـبـحـتـ مـهـجـورـةـ ، مـنـ بـعـدـ مـنـظـرـهـاـ الـبـدـيـعـ
هـيـهـاتـ أـنـ يـسـجـوـ غـدـاـ ، يـوـمـ الـحـسـابـ، سـوـىـ الـمـطـيـعـ

١ قوله : متشرع ، هكذا في الأصل ولم نجدها .

الراحة في اليأس من الناس

شِدَّةُ الْحُرْصِ مَا عَلِمْتَ وَضَاعَهُ ، وَعَنَاءُ ، وَفَاقَةُ ، وَضَرَاعَهُ .
إِنَّمَا الرَّاحَةُ الْمُرِيحَةُ فِي الْبَأْسِ مِنَ النَّاسِ ، وَالْغَنِيُّ فِي الْقَنَاعَهُ .
نَحْنُ فِي دَارِ مَرْتَعٍ ، غَيْبَهُ الْمَوْتُ ، وَدَارِ سَرَاعَهُ ، خَدَّاعَهُ .
مَا لَنَا بِالدَّنَبِيَا وَآخِرُهَا الْقَبَيْرُ ، يَلِيهِ حَوَادِثُ فَجَاجَاهُ .
عَزَّمَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى أَنْ لَا يَسْمَلَا تَفْرِيقَ كُلَّ جَمَاعَهُ .
لَيْسَ حَيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بِمَا وَلَتْ بِهِ مِنْهُ سَاعَهُ ، بَعْدَ سَاعَهُ .

الموت لا يقي على أحد

لَا عَيْشَ إِلَّا الْمَوْتُ يَقْطَعُهُ ، لَا شَيْءَ دُونَ الْمَوْتِ يَمْنَعُهُ
وَالْمَرْءُ فِي شَهَوَاتِ غَفْلَتِهِ ، وَيَرْفَعُهُ
وَمُدَافِعٍ لِلشَّيْبِ يَخْضِبُهُ ، وَالشَّيْبُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَدْفَعُهُ
وَالْعَيْشُ كُلُّ جَدِيدِهِ خَلَقَهُ ، كُلُّ لَهُ عَيْشٌ يُرْقَعُهُ
وَلَكَلَّ مَا جَرَتِ الْخُطُوبُ فَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَانِبٍ تُرَوَّعَهُ
وَلَخَيْرٌ قَوْلِ الْمَرءِ أَصْدَقُهُ ؛ وَلَخَيْرٌ فِعْلُ الْمَرءِ أَنْفَعُهُ

وَالْمَوْتُ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلَكُلُّ جَمْعٍ مِنْهُ مَصْرَعٌ
وَجَمِيعُ مَا لِلْمَرْءِ مِنْ عَمَلٍ ، فَالْمَرْءُ يَحْصِدُهُ ، وَيَزَرِّعُهُ
عَجَباً لِذِي عَيْشٍ تَيَقْنَ أَنَّا مَوْتَ حَقٌّ ، كَيْفَ يَنْفَعُهُ

لكل امرئ رزق

النَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمُسْنَعِ مُولَعَةٌ ، وَالْحَادِثَاتُ ، أَصْوَلُهَا مُتَفَرِّعَةٌ
وَالنَّفْسُ ، لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ ، مُرِيدَةٌ ، وَلَكُلُّ مَا قَرُبَتْ إِلَيْهِ مُضَيَّعَةٌ
مَنْ عَاشَ عَاشَ بِخَاطِرِ مُتَصَرِّفٍ ، مُتَشَاغِلٌ فِي الضَّيقِ ، طُورًا ، وَالسَّعَةِ
فِيَضَيْقٍ عَنْ شَيْءٍ ، وَعَنِهِ لَهُ سَعَةٌ ، وَالْمَرْءُ يَضْعُفُ عَنْ عَزِيمَةِ صَبَرَهِ
وَالْمَرْءُ يَغْلُطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ ، وَلَرَبِّما اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدَّاعَةِ
كُلُّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بَهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ ، وَاجْتِلَابَ الْمَنْفَعَةِ
وَالْمَرْءُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا رِزْقُهُ ، فَاقْنَعْ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْهُ فِي ضَعَةٍ

الحرف الواعظ

ما بالْ نَفْسِكَ، بِالآمَالِ مُسْتَخْدِعَهُ، وَمَا لَهَا لَا تُرَى بِالوَاعْظِ مُسْتَفِعَهُ
أَمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أَضْحَى لَهُ سَبَبُ، إِلَى النَّجَاهِ، بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَمِيعَهُ

المساواة في المقابر

عِنْدَ الْبَلَى هَجَرَ الضَّجِيعُ ضَجِيعَهُ،
وَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لَا يَرْتَجِي
مَنْ ماتَ فَاتَ، وَفِي الْمَقَابِرِ يَسْتَوِي،
لَئُونَ كُنْتَ تُبَصِّرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعُ
لَرَأَيْتَ أَنْفَسَ مَنْ يَلِيكَ أَخْفَهُ
وَأَشَدَّ أَهْلِكَ ثَمَّ مِنْكَ تَبَرَّؤًا،
وَأَجَلُ زَادِكَ مِنْ ثَرَائِكَ رَيْطَةً،
إِنْ كَانَ مَنْ يَبْكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقًا
هَيَاهَاتَ كَلَا، إِنْ أَكْبَرَ هَمَّهُ

وَجَفَنَاهُ مُلْطِفُهُ، وَشَتَّتَ جَمِيعُهُ
مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ، فَسُوفَ يُضْعِيْهُ
تَحْتَ التَّرَابِ، رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
يَسْعَاكَ، لَا يُبْقِي عَلَيْكَ طَلُوعُهُ
بِنَوَافَكَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ صَنْعُهُ
مَنْ كَنْتَ تَقْبَلُ نُصْحَهُ، وَتُطْبِعُهُ
وَأَسْرَ سَيِّرِكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
فِيمَا يَقُولُ، فَلَنْ تَجِفَ دُمُوعُهُ
فِيمَا جَمَعْتَ يَشِيدُهُ، وَيَبْيَعُهُ

من شافع عند الخليفة.

أَخْبَرَ عُرْوَةَ بْنَ يَوسُفَ التَّقِيَّ فَيَقُولُ : مَا وَلَى
مُوسَى الْهَادِي الْخَلْفَةَ كَانَ وَاجِدًا عَلَى أَبِيهِ الْعَالِيَةَ
مَلَازِمَتِ أَخَاهُ هَارُونَ وَانْقِطَاعَهُ إِلَيْهِ وَتَرَكَ مُوسَى
وَكَانَ أَيْضًا قَدْ أَمْرَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ إِلَى الرِّيِّ فَأَبْيَ
ذَكْ فَخَانَهُ وَقَالَ يَسْتَعْظِمُهُ :

أَلَا شَافِعٌ عَنْدَ الْخَلِيفَةِ يَشْفُعُ ، فَيَدْفَعُ عَنَّا شَرًّا مَا نَتَوَقَّعُ
وَلَانِي عَلَى عُظُمِ الرِّجَاءِ لِخَائِفٍ ، كَانَ عَلَى رَأْسِي الْأَسْنَةَ تُشَرِّعُ
يُرُوعُنِي مُؤْسَى عَلَى غَيْرِ عَثْرَةٍ ، وَمَا لِي أَرَى مُوسَى ، مِنَ الْعَفْوِ ، أَوْسَعُ
وَمَا آمِنُ ، يُسَمِّي ، وَيُصْبِحُ عَائِدًا بَعْثَوْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، يُرُوعُ

للقريب السميع.

قال بعد أن علم أن الرشيد
رضي عنه بعد جفوة :

قدْ دَعَوْنَا نَائِيَا فَوَجَدْنَا هُوَ عَلَى نَائِيِّ فَرِيَا سَمِيعَا
فَادْخُلْهُ إِلَى الرَّشِيدِ فَرَجَعَ إِلَى حَالِهِ الْأُولِيِّ .

• ما روي له في كتب الأدب.

إذا كشفت الرجال *

من فصول أبي العاتية الحسنة في النم ما كتب به
إلى الفضل بن معن بن زائدة : أما بعد فإني توصلت
إليك في طلب نائلك بأسباب الأمل وذراوع الحمد فراراً
من الفقر ورجاء للنبي ، وازدادت بهما بعداً ما فيه
تقربت وقرباً ما فيه تبعدت . وقد قسمت اللائمة بيني
وبينك لأنني أخطأت في سؤالك وأخطأت في مني .
أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع
أهل الرغبة فمنعتهم وفي ذلك أقول :

فرَرْتُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكٌ ، إِلَى بُخْلِ مَحْظُورِ النَّوَالِ ، مَنْوَعٌ
فَأَعْقَبَنِي الْحِرْمَانُ غَبَّ مَطَامِعِي ، كَذَلِكَ مَنْ يَلْقَاهُ غَيْرُ قَنْوَعٍ
وَغَيْرُ بَدِيعٍ مَتَّشٍ ذِي الْبُخْلِ مَالَهُ ، كَمَا بَتَّلْتُ أَهْلَ الْفَضْلِ غَيْرُ بَدِيعٍ
إِذَا أَنْتَ كَشَفْتَ الرَّجَالَ وَجَدْتَهُمْ ، مِنْ حَافِظٍ وَمُذْبِعٍ

يا ابن عم النبي *

كان الرشيد قد سجن أبي العاتية
لتزدهر وتركه الصناعة الشربية ثم أطلقه بعد
أن رجع إلى حاله الأولى :

يا ابنَ عَمِ النَّبِيِّ ، سَمِعَ وَطَاعَهُ ، قَدْ خَلَعْنَا الْكِسَاءَ وَالدُّرَّاءَ
وَرَجَعْنَا إِلَى الصَّنَاعَةِ ، لَمَّا كَانَ سُخْطَ الْإِمَامِ تَرَكَ الصَّنَاعَةَ

* ما روی له في كتب الأدب .

حرف الغين

عيش الكفاف

أخبر صاحب الأغاني عن عبد الله بن الحسن قال : جامني أبو العتيبة وأنا في الديوان فجلس إلي فقلت : يا أبا إسحاق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة ؟ قال : لا . فقلت له : لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فاعرض علي ما شئت من القوافي الصعبة . قلت : قل أبياتاً على مثل (البلاغ) .
قال من ساعته :

أَيُّ عِيشٍ يَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ عِيشٍ شِرِّ كَفَافٍ ، قُوتٌ بِقَدْرٍ الْبَلَاغِ
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ ، وَعَلَى نَفْسِهِ بَغَى كُلُّ بَاغٍ
رُبُّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا حَائِلٌ بَيْنَهُ ، وَبَيْنَ الْمَسَاغِ
أَبْلَغَ الدَّهْرُ فِي مَوَاعِظِهِ بَكْ . زَادَ فِيهِنَّ لِي عَلَى الْإِبْلَاغِ
غَبَّتْنِي الْأَيَّامُ عَقْلِي ، وَمَالِي ، وَشَبَابِي ، وَصِحتِي ، وَفَرَاغِي

حرف الفاء

يوم القيامة

لَهُ دَرُّ أَيْكَ أَيْةٍ لِبَلْسَةٍ مُخْضَتْ صَبِحَتْهَا يَوْمُ الْمَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيْنَاهَا شَاهِدَتْ، مِنْ نَفْسِهَا، يَوْمَ الْحِسَابِ، تَمْثِلَّاً، لَمْ تُطْرَفِ

ان كان لا بد من موت

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ، فَمَا كَلَفَ
وَمَا عَنَّا بِمَا يَدْعُونَ إِلَى الْكُلُّ فِي
لَا شَيْءٌ لِلْمَرْءِ أَغْنَى مِنْ قَنَاعَتِهِ،
وَلَا امْتِلَاءٌ لِعَيْنِ الْمُلْتَهِي الْطَّرِيفِ
مِنْ فَارَقِ الْقَاصِدِ لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ هُوَ
يَدْعُوا إِلَى الْبَغْيِ، وَالْعُدُوانِ، وَالسُّرْفِ
مَا كُلَّ رَأْيٍ الْفَتَى يَدْعُونَ إِلَى رَشْدِهِ، فَقَيْفِي
إِذَا بَدَا لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ، إِلَّا لِتُؤْذِنَ
أَخْيَ! مَا سَكَنَتْ رِيحٌ وَلَا عَصَفتْ، إِلَّا لِتُلْتَفِ

- ١ طرف ، من طرف فيه : أصحابها الشيء فلم يهم .
- ٢ الكلف ، الواحدة كلفة : المشقة .
- ٣ الطرف : من لا يثبت على صاحب .

وَلَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تَوْفِي عَلَى شُرُفٍ
 مُسْجَدَّلٍ ، بِتَرَابِ الْأَرْضِ مُسْتَحِفٍ
 أَهْلَ الْقِبَابِ الرَّخَامِيَّاتِ ، وَالْعُرَفِ
 حَسْبُ الْفَقِيْبِيْتُقِي الرَّحْمَانِ مِنْ شُرُفٍ
 لَوْ صُورَا لِكَ ، بَوْنٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفٍ
 تَسْتَعْدِبَنَ مُؤَاخَاهَ الْأَخْرِ النَّطِيفِ
 إِلَّا تَخْوِنَهُ النَّقْصَانُ مِنْ طَرَفِ
 مِنْ يَصْرِفِ اللَّهُ عَنْهُ السُّوءَ يَنْصِرِفِ
 مَا قِيلَ شَيْءٌ بِمَثْلِ الْتَّينِ وَالْأَطْفُلِ
 مَا أَقْرَبَ الْحَيَّنَ مِمْنَ لَمْ يَزَلْ بَطِيرًا ،
 كَمْ مِنْ عَزِيزٍ عَظِيمٍ الشَّانِ فِي جَدَاثٍ ،
 اللَّهُ أَهْلُ قُبُورِ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ
 يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا ،
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي التَّصْوِيرِ بَيْنَهُمَا ،
 أَخْيَ ! أَخْ الْمُصَفَّى مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا
 مَا أَحْرَزَ الْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا ،
 وَاللَّهُ يَكْفِيكَ إِنْ أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِهِ ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ، شُكْرًا ، لَا مَثِيلَ لَهُ ،

التعفف سبيل الغنى

مَتَى تَنْقَضِي حاجَةُ الْمُتَكَلَّفِ ،
 طَلَبَتُ الغَنِيَّ فِي كُلِّ وَجْهٍ ، فَلَمْ أَجِدْ
 سَبِيلَ الغَنِيِّ ، إِلَّا سَبِيلَ التَّعْفَفِ
 وَكُنْتَ ، عَلَى مَا فَاتَ ، جَمَّ التَّلَهُفِ
 فَلَسْتَ مِنَ الْهَمَّ الْعَرِيضِ بِخَارِجٍ ،
 وَلَسْتَ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفِ

١ النطف : النجس والرجل المريب .

٢ المتكلف ، من تكلف الأمر : تخشه وتحمله على مشقة ، أو على خلاف عادته .

أراني بنفسي مُعْجِبًا مُسْعَزًّا ،
وَلَأَنِي لَعِينُ الْبَائِسِ الْواهِنِ الْقُوَى ،
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَرْعَ مِنْكَ بِمَهْدِهِ ،
خَلِيلِيٌّ مَا أَكْفَى الْيَسِيرَ مِنَ الْذِي
وَمَا أَكْرَمَ الْعَبْدَ الْحَرِيصَ عَلَى النَّدِي ،
وَأَشْرَقَ نَفْسَ الصَّابِرِ الْمُسْعَفِ
وَعَيْنُ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ ، الْمُتَطَرِّفِ !

عبد الدنيا

اللهُ كافِ ، فَمَا لِي دُونَهُ كافِ ،
عَلَى اعْتِدَانِي عَلَى نَفْسِي ، وَإِسْرَافِي
تَشَرَّفَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا ، وَقَدْ غَرِقُوا
هُمُ الْعَبَيدُ لِدَارِ قَلْبٍ صَاحِبِهَا ،
حَسْبُ الْفَقِي بَتْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ شَرِفِهِ ،
يَا دُنْيَا ، يَا دُنْيَا ، بَشْرَافِ
يَسْعَى الْمُلُوكَ إِلَيْنَا ، دَارِسٌ ، عَافِ
أُودَى الزَّمَانُ بِأَسْلَافِي ، وَخَلَقْتَنِي ،
كَانَتَا قَدْ تَوَافَقَنَا بِجُمْعِنَا ، فِي بَطْنِ ظَهِيرٍ ، عَلَيْهِ مَدْرَجُ السَّافِي^١

١ المطرف : المجاوز حد الاعتدال .

٢ السافي : المثير للراب .

أَخْيَّ ! عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ تجْرِيَةً ، فِيمَا أَظُنُّ ، وَعِلْمٌ بارِعٌ ، شَافِ
لَا تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ ، وَلَا تُعَالِمُهُمْ إِلَّا يَانصافِ
إِنْ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ ، أَوْ إِنْ هَقَا هَافِ
وَأَرْغَبَ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلَاحَ لَهُ ،
وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ أُولَاكَ صَالِحَةٌ ،
فَكَايِهِ فَوْقَ مَا أُفْلَى بِاضْعافِ
وَصِيلٍ حِبَالٍ أَخْيَكَ القاطِعِ ، الْجَانِي
وَتَسْتَقِيلٍ بِعِرْضٍ وَافِرٍ ، وَافِرٍ
أَهْلُ الفَرَاغِ ذُوو خُوضٍ وَأَرْجَافِ

أين الألى سلفوا؟

أَلَا أَيْنَ الْأَلَى سَلَفُوا ، دُعُوا لِلْمَوْتِ ، وَأَخْتَطِيفُوا
فَوَافَوْا حِينَ لَا تُحَفَّ ، وَلَا لُطْفُ
تُرَصُّ عَلَيْهِمْ حُفَرَّ ، وَتَبَسَّى ثُمَّ تَسْخَسِفُ
لَهُمْ مِنْ تُرْبِبَهَا فَرُوشٌ ، وَمِنْ رَضَاضِهَا لُحْفٌ

١ هنا : زل وأخطأ .

٢ الإراجاف : انلوض في الأخبار على غير هوى قصد تهيج الناس .

٣ الرضاض : الأرض الكثيرة المحمى

تَقْطَعَ مِنْهُمْ سَبَبٌ الْرَّجَاءِ ، فَضَيْعَا ، وَجُفُوا
 تَمَرَّ بِعَسْكَرِ الْمَوْتَى ، وَقَلْبُكَ مِنْهُ لَا يَجِدُ
 كَانَ مُشَيْعِيكَ رَمَوْا بَكَ ، ثُمَّ ، وَانْصَرَفُوا
 فُنُونُ رَدَاكِ ، يَا دُنْيَا ، لِعَمْرِي فَوْقَ مَا أَصِفُ
 فَأَنْتِ الدَّارُ فِيكِ الظَّلَّةُ ، يُمُّ ، وَالْعُدُوانُ ، وَالسَّرَّافُ
 وَأَنْتِ الدَّارُ فِيكِ الْهَمُ ، وَالْأَحْزَانُ ، وَالْأَسْفُ
 وَأَنْتِ الدَّارُ فِيكِ الْفَدَّ ، وَالْكُلْفُ
 وَفِيكِ الْخَبْلُ مُضطَرِّبٌ ؛ وَفِيكِ الْبَالُ مُنْكَسِفٌ
 وَفِيكِ لِسَاكِينِكِ الْغَبَّةُ ، نُ ، وَالآفَاتُ ، وَالتَّلَفُ
 وَمُلْكُكِ فِيهِمْ دُولٌ ، بِهَا الْأَقْدَارُ تَخْتَلِفُ
 كَانْتِكِ بَيْنَهُمْ كُرَّةً تُرْأَمِي ، ثُمَّ تُلْتَقَفُ
 تَرَى الْأَيَّامَ لَا يُنْظَرُونَ ، وَالسَّاعَاتِ لَا تَقِيفُ
 وَلَنْ يَبْقَى لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَا عِزٌّ ، وَلَا شَرَفٌ
 وَكُلُّ دَائِيمٍ الْغَفَّالَةُ ، وَالْأَنْفَاسُ تُخْتَطَفُ
 وَأَيُّ النَّاسِ إِلَّا مُوْ قِنٌ بِالْمَوْتِ ، مُعْرِفٌ
 وَخَلَقَ اللَّهُ مُشْتَبِهً ، وَسَعَى النَّاسُ مُخْتَلِفُ
 وَمَا الدُّنْيَا بِبِاقِيَّةٍ ، سَتَنْزَحُ ثُمَّ تُنْتَسَفُ
 وَقَوْلُ اللَّهِ ذَاكَ لَنَا ، وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلُفُ

أتبكي لهذا الموت؟

أتبكي لهذا الموتِ أَمْ أنتَ عارِفُ
بِمَسْرِلَةِ تَبْقَى ، وَفِيهَا الْمَتَالِفُ
كَانَكَ قَدْ غَيَّبْتَ فِي الْحَدِ وَالثَّرَى ،
فَتَلَقَى كَمَا لاقَى الْقُرُونُ السَّوَالِفُ
أَرَى الْمَوْتَ قَدْ أَفَى الْقُرُونَ الَّتِي مَضَتْ ،
فَلَمْ يَبْقَ ذُو الْفِ ، وَكَمْ يَبْقَ آلِفُ
كَانَ الْفَتَى لَمْ يَفْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً ،
إِذَا أَعْصَبْتَ يَوْمًا عَلَيْهِ الْتَّفَائِفُ
وَقَامَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ يَنْدِبُونَهُ ،
فَمُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي ، وَآخَرُ هَاتِفُ
وَغُودِرَ فِي الْحَدِ ، كَرِيهٌ حَلُولُهُ ،
بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ الْعَيْوُنُ الدَّوَارِفُ
يُقْلِلُ الْفَنَا عَنْ صَاحِبِ الْحَدِ وَالثَّرَى
وَمَا مَنْ يَخَافُ الْبَعْثَ وَالنَّارَ آمِنٌ ،
وَتُعْقَدُ مِنْ لَبْنٍ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
إِذَا عَنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ أُوجَعَ قَلْبَهُ ،
وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنْ لَيْسَ بِالْغَا ،
أَعْجَبَ مَا يَلْقَى مِنْ النَّاسِ ، وَأَصِيفُ

الخوف من الدنيا

قال أبو العافية وقد أخذ هذا المعنى عن
الحسن البصري وكان سأله بعضهم: كيف ترى
الدنيا؟ فقال: شفلي توقع بلائها عن الفرح لرخائها:

تَزِيدُهُ الْأَيَّامُ ، إِنْ أَقْبَلَتْ ، شِدَّةَ خَوْفٍ لِتَصَارِيفِهَا
كَانَتْهَا فِي حَالٍ إِسْعَافِهَا تُسْمِعُهُ أَوْقَاتَ تَخْوِيفِهَا

حرف القاف

لكل خطوة يسير إليها

ألم ترَ هذا الموتِ يستعرضُ الحالقَا ،
ترى أحداً يبقى ، فتضطجعُ أن تبقى
يتصيرُ إلَيْها ، حينَ يستكملُ الرُّزقا
لكلِّ امرئٍ حيٍّ منَ الموتِ خُطْةً
تزوَّدُ منَ الدُّنْيَا ، فإنكَ شاخصٌ
إلى المُسْتَهْمَى ، واجعلْ مطيتكَ الصدقا
فأمسيكَ منَ الدُّنْيَا الكفافَ ، وجُدْ على
أخيكَ ، وخذُذ بالرفقِ ، واجتبِ الخرْقا
فإنني رأيتُ المرأةَ يُحرِّمُ حَظَّهُ
منَ الدِّينِ والدُّنْيَا ، إذا حُرِّمَ الرُّفْقا
ولا تدعِ الإمساكَ بالعروةِ الْوُثْقَى
ولا خَيْرَ فيمنْ لا يُرَى وجهُه طلقا
ولَيْسَ الْفَقِيْرُ فَضْلِهِ بِمُقْصِرٍ ،
إذا ما اتقى الرَّحْمَانَ ، واتبعَ الحَقَا

١ المرق : الجفاء والكذب .

ما أغفل الناس

ما أغفلَ النَّاسَ وَالْخُطُوبُ بِهِمْ فِي خَبَبٍ مَرَّةً ، وَقِي عَنْقٍ^١
وَقِي فَنَاءِ الْمُلُوكِ مُعْتَبِرٌ ، كَفَى بِهِ حُجَّةً عَلَى السُّوقِ^٢

أين الصديق؟

طلَّبْتُ أخَا فِي الْغَربِ وَالشَّرْقِ ، فَأَعْوَزَنِي هَذَا ، عَلَى كَثْرَةِ الْخَلْفِ
فَصِرْتُ وَحِيداً بَيْنَهُمْ ، مُسْتَصْبِرًا ، عَلَى الْعَدْرِ مِنْهُمْ ، وَالْمَلَالَةِ وَالْمَنْقِ^٣
أَرَى مَنْ بِهَا يَقْضِي عَلَيْهِ لَنْفَسِهِ ، وَلَا يُبْقِي
وَكَسَمْ مِنْ أُخْرِي قَدْ ذُقْتُهُ ذَا بَشَاشَةِ
إِذَا سَاغَ فِي عَيْنِي ، يَغَصُّ بِهِ حَلْقِي
وَلَمْ أَرَ كَالْدَنْبِيَا ، وَكَشَنِي لِأَهْلِهَا ، فَمَا انْكَشَفُوا لِي عَنْ وَفَاءِهِ ، وَلَا صِدِيقٌ
وَلَمْ أَرَ أَمْرَا وَاحِدَا مِنْ أَمْوَارِهَا أَعْزَزَ ، وَلَا أَعْنَى مِنْ الصَّبِرِ لِلْحَقِّ

١ العنق : ضرب من السير سريع .

٢ السوق ، الواحد سوق : الرعية وعامة الشعب .

٣ المدق ، من مدق فلانا وده : لم يخلصه له .

ليس للميت صديق

قطع الموت كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقٍ ، ليس للميت بعده من صديقٍ
من يَمْتُ بِعَدَمِ النَّصِيحَةِ وَالإِشَادَةِ
نَزَكَ السَّاكِنُ الْفَرَى مِنْ ذُوي الْإِلَاءِ
طَافَ فِي الْمَتَرِ الْبَعِيدِ السَّتْحِيقِ
كُلُّ أَهْلِ الدُّنْيَا تَعُومُ عَلَى الْغَفَّةِ
لَمَّا هِنَا فِي غَمِّ بَحْرٍ عَمِيقٍ
يَسْتَبَرُونَ فِي السَّبَاحِ ، فَهُمْ مِنْ
وَالْتِيمَاسِي لِمَا أَطَابَ مِنْهُمَا لَمْ أَكُنْ ، لِالْتِيمَاسِي ، بِحَقِيقِ

معاملة الناس

عامل الناس برأيِّ رفيقٍ ، والقَمَنْ تَلْقَى بوجهِ طَلِيقٍ
فَإِذَا أَنْتَ جَمِيلُ الشَّاءِ ، وَإِذَا أَنْتَ كَثِيرُ الصَّدِيقِ

المداواة بالرفق

داوٍ بالرَّفْقِ جِرَاحاتِ الْحَرَقِ ، وَابْلُو قَبْلَ الدَّمِ وَالْحَمْدِ وَذُقُّ^١
 وَسَعِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ ، لَمْ يَضِيقْ شَيْئًا عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ
 كُلُّ مَنْ لَمْ تَنْتَسِعْ أَخْلَاقُهُ ، بَعْدَ إِحْسَانِ إِلَيْهِ ، يَنْسَحِقُ
 كَمْ تُرَانَا ، يَا أَخِي ، نَبْقَى عَلَى جَوَانِ الْمَوْتِ فِي هَذَا الْأَفْقُ
 نَحْنُ أَرْسَالٌ إِلَى دَارِ الْبَلَى ، نَشَوَّالٌ عَنْقًا ، بَعْدَ عَنْقٌ^٢

نحن ركب ضمه سفر

الرَّفْقُ يَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحَرَقُ ، وَقَلَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَصْفُو لِهِ خُلُقُ
 لَمْ يُفْلِقِ الْمَرْءُ عَنْ رُشْدٍ فِي سُكُونٍ^٣ إِلَّا دَعَاهُ إِلَى مَا يَسْكُرُهُ الْفَلَقُ
 الْبَاطِلُ ، الدَّهْرُ ، يُلْفَى لَا ضِيَاءَ لَهُ ، وَالْحَقُّ أَبْلَجُ ، فِيهِ التَّورُ يَأْتِلِقُ
 مَنِ يُفْقِدُ حَرَيْصًا دَائِبًّا أَبَدًا ، وَالْحَرْصُ دَاءٌ لَهُ تَحْتَ الْحَسْنَى قَلَقُ
 يَسْتَغْنِمُ النَّاسُ مِنْ قَوْمٍ فَوَادِهِمْ^٤ ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَعْنَاقِهِمْ رَبَقٌ

١ الخرق : الحق . ابل : جرب .

٢ الأرسال : الجماعات .

٣ يفلق ، من فلقه : شقه . الفلق : الناس أجمعون .

٤ الربق ، الواحدة ربقة : العروة في الميل .

فيجهد الناس ، في الدنيا، مُنافسة ،
 يا من بني القصر في الدنيا، وشيدَه ،
 لا تغفلن ، فإن الدار فانية ،
 والموت حوض كريه أنت واردُه ،
 اسم العزيز ذليل عند ميتته ،
 يبل الشباب، ويُفني الشيب نضراته ،
 ما لي أراك ، وما تنفك من طماع ،
 تذم دُنياك ذمًا لا تبوح به ،
 فلَو عقلت لأعدَدت الجهاز لها ،
 إذا نظرت من الدنيا إلى صور ،
 ما نحن إلا كرائب ضمة سفر
 ولا يُقيم على الأسلاف غايهم ،
 ما هب ، أو دَب يفني لا يقأ له ،
 تستوطن الأرض دارا للغزو وبها ،
 لقد رأيت ، وما عيني براقدة ،
 كم من عزيز أذل الموت مصراعه ،

ولئس الناس شيء غير ما رُزِّقُوا
 أستَّ قصرَك حيثُ السيلُ والفرقُ ،
 وشربُها غَصص ، أو صفوُها رائقٌ ،
 فانظر لنفسِك قبلَ الموت يا مَذِيقُ
 واسمُ الحَدِيدِ ، بُعيدَ الحِدَةِ ، الخلقُ
 كما تساقط ، عن عيادتها ، الورقُ ،
 يمتدَّ مِنْكَ إِلَيْهِ الطرفُ ، والعُنْقُ
 إلا وأنت لها في ذاك مُعْتَقٌ ،
 بعد الرحيل بها ، ما دام لي رقمٌ
 تخيلت لك يوماً فوقها الخرقُ ،
 يوماً ، إلى ظيل فَي ثُمتَ افترقُوا
 كأنهم بحبر ، من بعدهم ، لحقوا
 والبر ، والبحر ، والأقطار ، والأفق ،
 وكلنا راحل عنها ، ومستطليق
 قتلَ الحوادث ، بينَ الخلق تخترق ،
 كانت ، على رأسِه ، الرَّياضُ مختفق

١ الرائق : الكدر .

٢ الخرق ، الواحدة خرقة : القطعة من الثوب .

كُلُّ امْرٍ، وَلَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ لَا كَيْسٌ، وَلَا حُمُقُّ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ مُقْبِلَةً، فَلَا يَغُرُّنَّكَ تَعْظِيمٌ، وَلَا مَلَقُّ
 أَخْيَّ! إِنَّا لَنَحْنُ الْفَاثِرُونَ غَدًا، إِن سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ دَارِهِ عُلَقُّ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ، مَا إِنْ يُعَظَّمٌ إِلَّا مَنْ لَهُ وَرْقٌ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا، فَازَ الَّذِينَ إِلَى مَا عِنْدَهُ سَبَقُوا
 وَأَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ يَوْمِ الْمُؤْفِفِ، وَيَوْمٍ يُلْجِمُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ، الْعَرَقُ

الإخوان عند الحقائق

أَلَا إِنَّمَا الْإِخْرَانُ عِنْدَ الْحَقَائِقِ، وَلَا خَيْرَ فِي وُدَّ الصَّدِيقِ الْمُسَادِقِ
 لَعَمْرُكَ مَا شَيْءَ مِنَ الْعِيشِ كُلَّهُ، أَفَرَّ لِعِيْنِي مِنْ صَدِيقٍ مُوَافِقٍ
 وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللَّهِ وُدُّهُ، فَلَيْتَ بِهِ، فِي وُدَّهِ، غَيْرُ وَاثِقٍ
 أَحِبُّ أَخَا فِي اللَّهِ مَا صَحَّ دِينُهُ، وَأَفْرِشُهُ مَا يَشْتَهِي مِنْ خَلَائِقِ
 وَأَرْغَبُ عَمَّا فِيهِ ذُلُّ دَنَيَا، وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ، مَا عِشْتُ، رَازِيَ
 صَفِيًّا، مِنَ الْإِخْرَانِ، كُلُّ مُوَافِقٍ صَبُورٍ عَلَى مَا نَابَهُ مِنْ بَوَائِقِ

انظر لنفسك يا شقي

أنظرْ لنفسِكَ ، يا شَقِي ، حتى متى لا تَتَّقِي
أوَمَا تَرَى الأَيَامَ تَخْ
تَلِيسُ التَّفُوسَ ، وَتَتَنَقِي
أنظرْ بطرْفِكَ هَلْ تَرَى
أَحَدًا وَقَى لَكَ فِي الشَّدَا
يَدِ ، إِنْ بِلَاتَ ، بِمَوْثِقٍ
كَمْ مِنْ أَخْ غَمَضَتُهُ
وَيَتَسَبَّتُ مِنْهُ ، فَلَسْتُ أَطْ
لا تَكْذِبْنِ ، فَإِنَّهُ
وَالْمَوْتُ غَايَةُ مَنْ مَضَى
مِنَا ، وَمَوْعِدُ مَنْ بَقَى

مثل سائر

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ ، غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ الْمَنْزِلِ الفَانِي إِلَى الْمَتْرِلِ الْبَاقِي

١ المؤقت : المهد .

أنا ابن الألبي بادوا

أرَى الشيءَ أحياناً بقلبي مُعلقاً ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَبْلَى ، وَأَنْ يَتَسَمَّقَا
 تَصَرَّفُتُ أطْوَاراً أرَى كُلَّ عِبَرَةٍ ، وَكَانَ الصَّبَابُ مِنِي جَدِيداً ، فَأَخْلَقَا
 وَكُلُّ امْرٍ في سَعِيهِ ، الدَّهْرُ، رُبُّما تَفَتَّحَ أحياناً لَهُ ، أَوْ تَغَلَّقَا
 وَمَنْ يُحْرِمِ التَّوْفِيقَ لَمْ يُعْنِ رَأْيُهُ ، وَحَسْبُ امْرٍ من رَأْيِهِ أَنْ يُوَفَّقَا
 وَمَا زَادَ شَيْءٌ قَطَّ إِلَّا لَنَقْصِيهِ ؛ وَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ إِلَّا تَفَرَّقَا
 أَنَا بْنُ الْأَلْبَيِ بَادِوا ، فَلِلْمُوْتِ نِسْبَتِي ، فَوَاعْجَبَـا ! مَا زِلْتُ بِالْمُوْتِ مُعْرِقاً
 وَكِفْتُ بِأَيَّامِي ، عَلَى غَدَرَاتِهَا ، إِلَيْهِ وَشِيكَا ، أَنْ يَبْيَسَ مُؤْرَقاً
 وَصَلَّتُ بِهِمْ عَهْدِي عَلَى بُعدِ مُلْتَقَيِ
 بِأَوْلِ مَحْزُونِ بَكَى ، وَتَشَوَّقَا

١ المرق : الذي له عرق أي أصل في الشيء.

احذر الأحمق

إِحْذَرِ الْأَحْمَقَ ، وَإِحْذَرِ وَدَهُ ، إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلْقَ .
كُلُّمَا رَقَعْتَهُ مِنْ جَانِبِهِ ، زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَانْهَرَقَ .
أَوْ كَصَدَعَ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ ، هَلْ تَرَى صَدَعَ زُجَاجٍ يَلْتَصِقُ .
فَإِذَا عَاتَبْتَهُ ، كَيْ يَرْعَوْيِ ، زَادَ شَرًا وَتَمَادِي فِي الْحُمُقِ .

لست أرضي

كُلُّ رِزْقٍ أَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ ، يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ .
وَأَنَا قَائلٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ إِلَهَهَ ، مَقَالَ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ :
لَسْتُ أَرْضَى بِمَا أَنَّا نَلِمُ ، فَلَمَرِزْقِي مَوْكُولٌ بِالْمَخْلُوقِ .

١ الحق : فساد الرأي .

خير سبيل المال

خَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ تَقْرِيقُهُ ، فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَتَمْزِيقُهُ
وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَهْلِهِ ، تَغْرِيبُهُ ، طَوْرًا ، وَتَشْرِيقُهُ
وَقَدْ أَرَى الْعَقْلَ ، إِذَا مَا صَفَنَا ، قَلَّتْ مِنَ الدُّنْيَا مَعَالِيقُهُ
مَا كُلُّ مَنْ أَبْرَقَ تَأْدِيهِ ، يَغْرُبُنِي ، مَا عِشْتُ ، تَبَرِيقُهُ
مَنْ حَقَّقَ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ ، أُوْشَكُ مَا يَظْهَرُ تَحْقِيقُهُ

رويدك لا تنس المقابر

أَلَا أَيْتَهَا الْقَلْبُ الْكَثِيرُ عَلَاقَتُهُ ! أَلَمْ تَرَ هَذَا الدَّهْرَ تَجْرِي بَوَائِقُهُ
تُسَابِقُ رَبِيبَ الدَّهْرِ فِي طَلَابِ الْغَنِيِّ ، بَأَيِّ جَنَاحٍ خَلَّتْ أَنْتَ سَابِقُهُ
رُوَيْدَكَ لَا تَنْسِ الْمَقَابِرَ وَالْبَلَى ، وَطَعْمَ حُسْنِ الْمَوْتِ الَّذِي أَنْتَ ذَاقْهُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَاعَةٌ ، غَيْرَ أَنَّهَا نَهَارٌ وَلَيْلٌ ، بِالْمَسَايَا ، تُسَاوِيْهُ
وَأَيِّ هَوَى أَمْ أَيِّ لَهُو أَصَبَّتَهُ ، عَلَى ثِقَةٍ ، إِلَّا وَأَنْتَ تُفَارِقُهُ

١ الملاقي : كل ما يعلق به .

٢ البوائق : الدواهي .

٣ تساوقة : تجاريه .

إذا اعْتَصَمَ الْمَخْلوقُ ، مِنْ فِتْنَةِ الْهَوَى .
 وَمَنْ هَاتَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ . فَإِنَّنِي
 أَرَى صاحِبَ الدُّنْيَا مُقِيمًا بِجَهَلِهِ ،
 أَلَا رَبُّ ذِي طِمْرَيْنِ ، فِي مَجْلِسِ غَدَا
 وَرُبُّ مَحَلٍ ، إِنْ صَدَقْتَ حَلَّتَهُ
 بِخَالِقِهِ . نَجَاهُ مِنْهُنَّ خَالِقُهُ .
 لَهُ ضَامِنٌ أَنْ لَا تُنْدَمْ خَلَاتِهِ .
 عَلَى ثِقَةِ مِنْ صاحِبٍ لَا يُؤْفِقُهُ .
 زَرَابِيُّهُ مَبْشُوْثَةٌ ، وَنَسَارِقُهُ^١
 إِذَا عَلِمَ الرَّحْمَانُ أَنْكَ صَادِقُهُ .

تجربة صدق أضطاعتها

فَسَكَنْتُ نَفْسِي حِينَ هَمَ خُفُوقُهَا ،
 أَلَا رَبُّ أَحْزَانِ شَجَانِي طُرُوقُهَا ،
 وَلَنْ يَسْتَتِمَ الصَّبَرَ مَنْ لَا يَرْبُّهُ ،
 وَلَا يَعْرِفُ الأَحْزَانَ مَنْ لَا يَدْنُوقُهَا^٢ ،
 وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ ، وَأَلْسُنٌ ،
 وَأَقْرَبَهُمَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
 وَمَا تُنْبِتُ الْأَغْصَانَ إِلَّا عُرُوقُهَا ،
 وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ ،
 أَرَانِي بِأَعْبَاثِ الْمَلَاعِبِ لَا هِيَا ،
 وَبِاللَّهِ لَوْلَا جَهَلُ نَفْسِي ، وَمَوْقُهَا^٣ ،
 أَرْقَعُ مِنْ دُنْيَايِ دُنْيَا دَنْيَا ، وَخَرُوقُهَا

- ١ الزَّرَابِيُّ ، الْوَاحِدُ زَرَبِيٌّ : الْبَسَاطُ وَالْوَسَادَةُ وَمَا يَتَكَأُ عَلَيْهِ . النَّارِقُ ، الْوَاحِدَةُ نَمَرَقَةٌ : الْوَسَادَةُ الصَّغِيرَةُ يَتَكَأُ عَلَيْهَا .
 ٢ رَبِّهِ : رَبِّهِ حَتَّى أَدْرَكَ .
 ٣ الْمَوْقِعُ : الْحَقُّ فِي غَيَّارَةٍ .

فَإِنْ كَانَ لِي سَمْعٌ ، فَقَدْ أَسْمَعُ النَّدَا
 يُنَادِي غَرْبُ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا
 وَتَجْزِرَةٌ صِدْقٌ لِلْمَعَادِ أَضَعْتُهَا ،
 وَقَدْ أَمْكَنَتِنِي ، مِنْ يَدِ الرَّبِيعِ ، سُوقُهَا
 وَلَمْ تَخْلُ نَفْسِي مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا
 إِلَى الْغَايَةِ الْفُصُوَى ، وَلَيْلٌ يَسْوَقُهَا

قليل المال قليل الصديق

إِذَا قَلَ مَالُ الْمَرْءِ قَلَ صَدِيقُهُ ، وَضَاقَتْ بِهِ ، عَمَّا يَرِيدُ ، طَرِيقُهُ
 وَقَصَرَ طَرْفُ الْعَيْنِ عَنْهُ كَلَالَةً ، وَأَسْرَاعَ ، فِيمَا لَا يُحِبُّ ، شَقِيقُهُ
 وَذَمَ إِلَيْهِ خِدْنَهُ طَعْنَ عُودِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَسْتَحْلِيهِ حِينَ يَنْدُوْهُ

خير الرجال اللطيف

خَيْرُ الرِّجَالِ رَفِيقُهَا ، وَنَصِيحُهَا ، وَشَقِيقُهَا^١
 وَالْخَيْرُ مَوْعِدُهُ الْجِنَّا نُ ، وَظِلُّهَا ، وَرَاحِيقُهَا
 وَالشَّرُّ مَوْعِدُهُ لَطَّى ، وَزَفِيرُهَا ، وَشَهِيقُهَا^٢

١ الرفيق : اللطيف الجاذب .

٢ اللطى : أي جهنم .

ما حُبَّ دَارٍ لَيْسَ بُوْ مَنْ سِيلُهَا ، وَحَرَيقُهَا
 أشْقَى بَنَى الدَّنْيَا بِهَا ، اللَّهُ أَنْتَ ، صَدِيقُهَا
 وَهِيَ الْمُبَغَّضَةُ السَّرُورِ ، وَإِنْ زَهَاكَ أَنْيَهَا
 لَأَنِّي أَعِيدُكَ أَنْ يَغُرُّ كَزَهْرُهَا ، وَبَرِيقُهَا
 لِأَرْغَبُ ، فَأَنْتَ أَسِيرُهَا ، وَأَزْهَدُ ، فَأَنْتَ طَلِيقُهَا
 خَلَّ الَّتِي إِنْ رُمْتَ لَمْ يَسْهُلُ ، عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
 وَلَرَبُّمَا خَانَ الْأَرْيَ بَ ، مَنْ الْأَمْوَرِ ، وَتَيْقُهَا
 مِحْنَ الرَّجَالِ ، إِذَا سَمْتَ ، سَعَةُ الصَّدُورِ وَضِيقُهَا

سكر السلطة

سَكِيرْتَ بِإِمْرَةِ السَّلَطَانِ جِدًّا ، فَلَسَمْ تَعْرِفُ عَدُوكَ مِنْ صَدِيقِكَ
 رُؤَيْدَكَ فِي طَرِيقِ صِرْتَ فِيهَا ، فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ

أين الطريق؟

أخبر صاحب محاضرات الأدباء ومحاورات
الشعراء والبلغاء أن الريبع سأل يوماً أبو العافية
كيف أصبحت فقال :

أصْبَحْتُ وَاللَّهِ فِي مَضِيقٍ ، فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى طَرِيقٍ
أَفْ لَدُنْنَا تَلَاعِبَتْ بِي ، تَلَاعِبَ الْمَوْجَ بِالْغَرَبِيَّ

هارون خير كله.

حدث المبرد قال : دخل أبو العافية على
الرشيد وهو شيخ فتألبت عليه الناس فأنشد :

لَبَسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا رُزِقَ ، أَسْتَعِنُ اللَّهَ ، بِاللَّهِ أُثِقُ
عَلِقَ الْهَمُ بِقَلْبِي كُلُّهُ ، وَإِذَا مَا عَلِقَ الْهَمُ عَلِقَ
بِأَبِي مَنَّ كَانَ لِي مِنْ قَلْبِهِ ، وَدُّقَلِيلٌ ، فَسُرِقَ
يَا بَنَى الْعَبَاسِ فِيكُمْ مَلِكٌ^١ شَعَبُ الْإِحْسَانِ عَنْهُ تَفَرِّقَ
لَنَدَى هَارُونَ فِيكُمْ^٢ ، وَلَهُ فِيكُمْ صَوْبٌ هَطْوُلٌ ، وَوَرِقٌ

* ما روی له في كتب الأدب .
١ الورق : الدراما المضروبة .

إِنَّمَا هَارُونٌ خَيْرٌ كُلُّهُ ، قُتِلَ الشَّرُّ بِهِ يَوْمَ خُلُقٍ .

قال فاعجب الناس بشعره وقال بعض الماشيين : إن الأعناق لقطع دون هذا الطبع . ثم دعا الرشيد
إبراهيم الموصلي فنفي الأبيات غناه حسناً وطرب هارون وأعطى كل واحد منها مائة ألف درهم
ومائة ثوب .

الصدق يضر .

حدث إسحق الموصلي قال : قال لي الرشيد
يوماً : بأي شيء يتحدث الناس ؟ قلت : يتحدثون
بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربع
الوزارة . فغضب وصاح بي : وما أنت وذاك
ويلك ! فأمسكت . فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان
أول شيء غنيمه :

**إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ ، فَضَرَّ عَنْدَكَ الصَّدَقُ
طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَأْسا طِيلٌ ، إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ
فَلَوْ قُدْمَ صَبَّ ، فِي هَوَاهُ الصَّبَرُ ، وَالرَّفْقُ
لَقَدْمَتْ عَلَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ الْهَوَى رِزْقُ**

والأبيات لأبي العتاهية . قال : فسحوك الرشيد وقال : يا إسحاق قد صرت حقداً .

• ما روي له في كتب الأدب .

أهل التخلق.

أهْلَ التَّخْلُقِ لَوْ يَدُومُ تَخْلُقُ
لَسْكَنَتُ ظِلِّ جَنَاحٍ مَّنْ يَسْخَلُقُ
مَا النَّاسُ، فِي الْإِمْسَاكِ، إِلَّا وَاحِدٌ،
فِي أَيْتَهِمْ إِنْ حَصَلُوا أَتَعْلَقُ
هَذَا زَمَانٌ قَدْ تَعَوَّدَ أَهْلُهُ
تِيهَ الْمُلُوكِ، وَفَلَّ مَنْ يَسْتَصِدُقُ

تكلف السلام.

إِنِّي أَتَيْشُكَ لِلسَّلَامِ ، تَكْلِفَنَا مِنِي وَحْمَقَا
فَصَدَّدَنَتْ عَنِّي نَخْرَةٌ وَنَجَبَرَأُ ، وَلَوَيْتَ شِدْقَانَا
فَلَوْ أَنْ رِزْقِي فِي يَدَيْنِ لَكَ مَا طَلَبْتُ الدَّهَرَ رِزْقَانَا

* ما روی له في كتب الأدب .

لو تجسين قلبي !

أَحْمَدٌ قَالَ لِي وَلَمْ يَدْرِ مَا بِي : أَنْحَبُ ، الْغَدَاهَ ، عَتْبَةَ حَقَّا ؟
فَسَنَفَسَتُ ثُمَّ قَلْتُ : نَعَمْ ! جَبًا
جَرَى فِي الْعَرْوَقِ عِرْقاً ، فَعِرْقاً
لَوْ تَجَسِّنَ ، يَا عَتْبَةُ ، قَلْبِي ،
لَوْجَدْتُ الْفُؤَادَ قُرْحًا تَسْقَنَا
قَدْ لَعَمَرِي ، مَكَلَ الطَّيِّبُ وَمَلَّا
أَهْمَلُ مِنِّي ، مِمَّا أَفَاسِي وَأَلْقَى
لَيَسَّنِي مُتُّ ، فَاسْتَرَحْتُ ، فَإِنِّي ،
أَبَدًا ، مَا حَيَيْتُ ، مِنْهَا مُلْقَى ۱

* ما روي له في كتب الأدب .

۱ الملقى : المتعن الذي لا يزال يلقاه مكروه .

حرف الطاف

النفس الغافلة

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلْتَا ، غَيْرَ مَا شَكَّ ،
أَيَا نَفْسٌ ! أَنْتِ الدَّهَرَ ، فِي حَالٍ غَفَلَةٍ ،
أَيَا نَفْسٌ ! كَمْ لِي عَنْكِ مِنْ يَوْمٍ صَرْعَةٍ ،
أَيَا نَفْسٌ ! إِنْ لَمْ أُبَكِّ مِمَّا أَخْفَفَهُ
أَيَا نَفْسٌ ! هَذِي الدَّارُ لَا دَارُ قُلْعَةٍ ،
أَيَا نَفْسٌ ! لَا تَنسِيْ عَنِ اللَّهِ فَضْلَهُ ،
وَلَيْسَ دَيْبُ الدَّرَّ فَوْقَ الصَّفَّاهِ ، فِي
وَلَيْسَ أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ الْمُلْكِ
وَلَيْسَ صُرُوفُ الدَّهَرِ غَافِلَةً عَنْكِ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوُ مَا أُعَابِلُهُ مِنْكِ
عَلَيْكِ غَدَّاً عَنْدَ الْحَسَابِ فَمَنْ يَبْكِي
فَلَا تَجْعَلْنِيْ القَصْدَ فِي مَنْزِلِ الْإِلْفَكِ
فَتَأْيِدُهُ مُلْكِي ، وَخِذْلَانُهُ هُلْكِي
الظَّلَامُ ، بِأَخْفَى مِنْ رِيَاءٍ ، وَلَا شُرْكٌ

١. الافك : الكذب .

انظر لمن تمضي

إنْ كنْتَ تُبصِّرُ مَا عَلَيْكَ وَمَا لَكَ، فَانظُرْ لَمَنْ تَمْضِي، وَتَرَكُ ما لَكَ
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ، وَتَرَى الْمَنِيَّةَ حِيثُ كنْتَ حِيَالَكَ
يَا لَمَنْ آدَمَ كَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَكُونُ نَرَأِيْكَ، وَالْفِعَالُ فِي السَّكَانِ

سياطيك يوم

كَانَ الْمَنَابَا قَدْ قَصَدَنَ إِلَيْكَ، يُرِدُّنَكَ، فَانظُرْ مَا هُنَّ لَدَيْكَ
سِيَاطِيكَ يَوْمٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُكْرَمٍ، بِأَكْثَرِ مِنْ حَشْوِ التَّرَابِ عَلَيْكَ

خذ الدنيا

خُذِ الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَ، وَمِيلُ عَنْهَا إِذَا قَصَدَتْ إِلَيْكَ
فَإِنَّ جَمِيعَ مَا خُوْلَتَ مِنْهَا سَتَفْصُلُهُ جَمِيعاً مِنْ يَدِكَ

يا سكرة الموت

المرأة مُستَأْسِرٌ بما مَلَكَكَا ، وَمَنْ تَعَامَى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكَا
 مَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً ، فَلَيْسَ مِنْهَا بِمُدْرِكٍ دَرَكَا
 لِلمرءِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنْ الْفَضْلِ ، وَلَوْاَرِثِينَ مَا تَرَكَا
 يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ ! أَنْتِ وَاقِعَةٌ
 يَا سَكْرَةَ الْمَوْتِ ! أَقْدَ نَصَبْتِ هَذَا الْأَخْيَ
 بِالْمَوْتِ ، لَا بُدَّ مِنْهُ لِي وَلَكَا
 مَا عَذَرُ مَنْ لَمْ تَنْسَمْ تَجَارِيَهُ ، وَحَنَّتْكَتْهُ الْأَمْوَرُ ، فَاحْتَنَّكَا
 مَوْلَاكَا ، فِي وَحْلِهِنَّ ، مُرْتَبِكَا
 إِنْ مُؤْمِنٌ ، مُؤْقِنٌ بِهِ ضَحِيَّكَا
 حَنَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ ثِيقَتِي ، خَيْرَ امْرُؤٌ طَابَ زَرْعُهُ وَزَكَّا
 الْحَمْدُ لِللهِ حِبْشَما زَرَعَ إِلَيْكَ
 لَا تَجْتَنِي الطَّيِّبَاتِ يَوْمًا مِنْ
 إِنَّ الْمَنَابِيَا لَا يُخْطِيشُنَّ وَلَا يُبُشِّرُ
 الْحَمْدُ لِلخَالِقِ الَّذِي حَرَكَ إِلَيْكَ سَاكِنَ مَنَا ، وَسَكَنَ الْحَرِيَّكَا

الحلك : الشوك .

وَقَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِهِ ، وَمَا دَحَى مِنْهُمَا وَمَا سَمَّكَاهَا
وَقَلَبَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَصَبَّ الْرَّزْقَ صَبَّاً ، وَدَبَّرَ الْفَلَكَاهَا

الفصل المتكىء

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مُسْكِنًا ، يُنَاجِي الْبَحْرَ وَالسَّمَاءَ
فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَا رَأَيْتُ مُقْبِلاً ، وَبَكَى
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بَأْتِي صَائِمًا ضَحِيَّكَا

لا رب سواك

لَا رَبَّ أَزْجُوهُ لِي سِوَاكَا ، إِذْ لَمْ يَخِبْ سَعْيُ مَنْ رَجَاكَا
أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَنْزَلْ خَفِيَّاً ، لَمْ يَبْلُغْ الْوَهْنُ مُسْتَهَاكَا
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْدِنَا ضَلَّلَنَا ، يَا رَبَّ ! إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَا
أَحْطَنْتَ عَلَيْنَا بِنَا جَمِيعًا ، أَنْتَ تَرَانَا وَلَا نَرَاكَا

١ دوى : بسط . سك : رفع .

خذ حذرك

رأيْتُ الشَّيْبَ يَعْرُوكَا ، بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْحُوكَا
 فَخُدْ حِذْرَكَ ، يَا هَذَا ، فَإِنِّي لَسْتُ أَلُوكَا^١
 وَلَا تَرْدَدْ مِنْ الدَّنْيَا ، فَتَزَدَّدْ دَادَنْ بِهَا نُوكَا^٢
 فَتَقْمُوَى اللَّهُ تُغْنِيكَ ، وَإِنْ سُمِّيَتَ صُعْلُوكَا^٣
 تَنَاؤمْتَ عَنِ الْمَوْتِ ، وَدَاعِي الْمَوْتِ يَدْعُوكَا
 وَحَادِيهِ ، وَإِنْ نِمْتَ ، حَيْثُ السَّيِّرُ يَخْدُوكَا
 فَلَا يَوْمُكَ يَنْسَاكَ ، وَلَا رِزْقُكَ يَعْدُوكَا
 مَنْ تَرْغَبْ إِلَى النَّاسِ ، تَكُنْ فِي النَّاسِ مَمْلُوكَا
 إِذَا مَا أَنْتَ خَفَقْتَ عَنِ النَّاسِ أَحْبَوْكَا
 وَإِنْ ثَقَلْتَ مَلْوَكَ ، وَسَبَّوْكَا
 إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُعْصَى ، فَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا
 وَمُرْ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ ، فِيَدْمَنِي عِنْدَهَا فُوكَا

١. أَلُوك : أراد أقصر بتصحلك وتحذيرك .

٢. نُوك : الحق .

٣. صُعْلُوك : الفقير .

لا تنس

لا تنس ، وَإِذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَّكَ ، سَتَسْلُكُ الْمَسْلَكَ الَّذِي سَلَّكَ
أَنْتَ سَيَخْلُو الْمَكَانُ مِنْكَ كَمَا أَخْلَاهُ مِنْ كَانَ فِيهِ قَبْلُ لَكَ
كَانَ ذَا الْعَيْنِ فِي تَطَرُّفِهَا ، لَعْبًا وَلَهُوَا ، قَدْ عَابَنَ الْهَلَّكَ
مِنْ لَمْ يُجِزِّ مَالَهُ بِالْبَرِّ فَافْتَهُ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا مَلَّكَ

راكب هواء

ما لِي رَأَيْتُكَ راكِبًا هَوَاكًا ، أَظَنَّتْ أَنَّ اللَّهَ لَبِسَ يَرَاكَا
أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ ، فَالْمَنِيَّةُ ، حِيثُ مَا
وَجَهْتَ ، وَاقِفَةً هُنَاكَ حِدَاكَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَسْتَطِعَ حَرَاكَا
خُدْمَنْ حَرَاكِيكَ لِلسُّكُونِ بِحُطْطَةٍ ،
قَدْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعَاكَا
لِلْمَوْتِ دَاعِ مُزْعِجٌ ، وَكَائِنٌ
وَلِيَوْمٍ فَقَرِيرٍ كَعْدَةٍ ضَيَعْتَهَا ،
وَالْمَرْءُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ هُنَاكَا
وَلَتَشْحُطَنَّ جِهازَ مُنْقَطِعِ الْقُوَى ،
نَادَاكَ بِاسْمِكَ سَاعَةً ، فِبِكَاكَا
وَلَيُسْلِمَنَكَ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ

١. تشحط : تبعد .

ولَى مَدَى تَجْرِي ، وَتَلَكَّ هِيَ الَّتِي
 يَا لَيْتَنِي أَدْرِي بِأَيِّ وَيْقَةٍ
 يَا جَاهِلًا بِالْمَوْتِ ، مُرْتَهِنًا بِهِ ،
 لَا تَكْذِبِنِي ، فَلَوْ قَدْ احْتَفِرَ الْحَشَاءِ ،
 حَاوَلْتَ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفًا ،
 وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بَذَلَةً ،
 وَأَرَاكَ تَلَمِيسُ الْغَنِي لِتَنَالَهُ ،
 وَلَقَدْ مَضَى أَبْوَاكَ عَمَّا خَلَفَ ،
 لَوْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا بِعُظُمِ مُصِيبَةٍ ،
 مَا زَلْتَ تَوَعَظُ كَيْ تُفْقِدَ مِنَ الصَّبَابِ ،
 قَدْ نَلَتَ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَسُكُرِهِ ،
 لَنْ تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبَدِ لِلْمُتْنِي ،
 وَبَخْتَ غَيْرَكَ بِالْعَمَى ، فَأَفْدَتَهُ
 كَفَيْلَةِ الْمِصْبَاحِ تَحْرُقُ نَفْسَهَا ،
 وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَّ عَنِ الْخَنَى ،
 دَهْرٌ يُؤْمَنُنَا الْحُطُوبَ ، وَقَدْ نَرَى
 يَا دَهْرٌ ! قَدْ أَعْظَمْتَ عِبَرَنَا بِمَنْ

١ الملح : الملح .

ذل الراغبين

رَزَّأْتُكَ يَا هَذَا ، فَهُنْتُ عَلَيْكَا ، وَصَغِرْتُنِي ، مُذْ نِلْتُ فَضْلَ يَدِيكَا
وَرَغَبَتِي حَتَّى رَغِبَتُ فَصِرْتَ بِي إِلَى بَعْضِ ذُلِّ الرَّاغِبِينَ لِإِيمَكَا
فَهَاتِيكَ مِنِي عَشْرَةً ، إِنْ أَفْلَتَهَا ، وَلَا فَلَانِي فِي السَّقْوَطِ لِدَيْكَا

إرض بالعيش

إِرْضَ بِالْعَيْشِ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ، تَسْتَسِعُ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ ضَنْكًا
خَيْرٌ أَيْمَكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي ، يُرْتَجِي الْخَيْرُ مِنْكَا
إِغْشَنِيمْ حَاجَةً لِرَاجِيكَ فِيهَا ، قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَا

١ رِزْأَهُ : أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا .

٢ الضنك : الفقير .

كفاك من اللهو المضر

بَلَيْتَ ، وَمَا تَبَلَّى ثِيَابُ صِبَاكَا ،
كَفَاكَا مِنَ الْهُوَ الْمُضِرَّ ، كَفَاكَا
أَلْمٌ تَرَ أَنَّ الشَّيْبَ قَدْ قَامَ نَاعِيَا
مَقَامَ الشَّيَابِ الْغَضَّ ، ثُمَّ نَعَاكَا
كَأَنِي بَدَاعٍ قَدْ أَتَى فَدَعَاكَا
تَسَمَّعَ وَدَعَ منْ أَغْلَقَ الْغَيْ سَمْعَهُ ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْقُوَّى
وَهَتْ ، وَإِذَا الْكَرْبُ الشَّدِيدُ عَلَاكَا
تَمُوتُ كَمَا ماتَ الَّذِينَ نَسِيَتْهُمْ ،
وَتُنسَى وَتَهُوَى الْعِرْسُ ، بَعْدُ ، سَوَاكَا
تُنْقَلُ بَيْنَ الْوَارِثَيْنَ مُنْتَاكَا
إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَتْجَرِ الْبَرِّ وَالْتَّقَى ،
خَسِيرْتَ نَجَاهَةً ، وَأَكْنَسَيْتَ هَلَاكَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْزِمْ عَلَى الصَّبَرِ لِلْأَذَى ،
رَمَيْتَ الَّذِي مِنْهُ الْأَذَى ، وَرَمَاكَا
إِذَا كُنْتَ تَبَغِي الْبَرِّ ، فَا كَفُفْ عَنِ الْأَذَى ،
وَمَا الْبَرِّ إِلَّا أَنْ تَكُفَّ أَذَاكَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخَاكَا
أَخْوَكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ ،

١ النَّيْ : الضَّالُّ .

ما أوشك الموت

لِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكَى ، فَمَا أُوْشَكَ الْمَوْتَ مَا أُوْشَكَ
فَلَا تَبَكِّيَنَّ عَلَى هَالِكٍ ، فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْلِكَا
أَنْطَمْعَ فِي الْحُلْدَ بَعْدَ الْأُلَى رَأَيْتَهُمْ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكَا

خفض من بالك

خَفَقْتُ هَدَاكَ اللَّهُ مِنْ بَالِسِكَا ، وَافْرَخْ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ مَا لِكَا
لَا تَأْمَنَ الدُّنْيَا عَلَى غَدْرِهَا ، كُمْ غَدَرَتْ مِنْ قَبْلُ أُمَّالِكَا
كُمْ سَرَرَ فِي النَّاسِ مِنْ هَالِكٍ وَهَالِكٍ ، حَتَّى تُرَى هَالِكٌ
فَانظُرْ سَبِيلاً سَلِسِكُوهُ ، وَلَا تَخْسَبْ بِأَنْ لَسْتَ لَهُ سَالِكَا
أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبَرَةً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَا
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمَّهَا ، وَلَا أَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكَا

لا سوقة يبقى ولا ملك

الموتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرَكٌ ، لَا سُوقَةٌ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ ، وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلَاكِ مَا مَلَكُوا
عَجَباً تَشَاغَلَ أَهْلُ ذِي الْدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا لَهُمْ دَرَكٌ
طَلَبَبُوا ، فَمَا نَالُوا الَّذِي طَلَبَبُوا مِنْهَا ، وَفَاتَهُمُ الْذِي دَرَكُوا
لَمْ يَخْتَلِفُ فِي الْمَوْتِ مَسْلَكُهُمْ ، لَا بَلْ سَيِّلًا وَاحِدًا سَلَكُوا

ارحم الناس

إِنَّمَا أَنْتَ بِحَسْكٍ ، وَمِنَ النَّاسِ بِأَنْسِكٍ^١
لَا يَفْوِتُنَّكَ يَوْمِكَ ، مَا فَاتَ مِنْكَ بِأَنْسِكٍ
إِرْحَمْ النَّاسَ جَمِيعاً ، فَهُمُ أَبْنَاءُ جِنْسِكَ
لَبْنَنِ النَّاسِ مِنَ الْحَبَّةِ إِرْ ، كَمَا تَبَغِي لِتَقْسِيكَ

١ الحسن ، لعله من حسن له : رقم له .

لا تنهملك في الهوى

لَا تَنْهَلُكُ فِي كُلِّ هَوَىٰ تَنْهَمِكُ ، وَلَا تَكُونَنَّ بِلْجُوْجَأَ مَحِلَّكُ^١ .
نَافِسٌ . إِذَا نَافَسْتَ فِي حِكْمَةٍ ، وَلَا تَنْتَرِكُ
وَاصْنَعْ إِلَى النَّاسِ جَمِيلًا كَمَا
مَنْ . قَرَّ عَيْنَنَا بِغَنِي بُلْغَةٍ ، يَوْمًا يَبْوَمٌ ، عَاشَ عَيْشَ الْمَلِكِ .

اتخذ للموت زادًأ

كَانَ قَدْ عَجَلَ الْأَقْوَامُ غَسْلَكُ ، وَقَامَ النَّاسُ يَبْسُدِرُونَ حَمْلَكُ
وَنُجَدَّ بالشَّرَى لَكَ بَيْتُ هَجَرٍ ، وَأَسْرَعَتِ الْأَكْفُ إِلَيْهِ نَقْلَكُ
وَأَرْسَلَ مِنْ بَدَنَهِ أَخْوَكَ حَبْلَكُ
وَحَاوَلَتِ الْقُلُوبُ سِواكَ ذِكْرًا ، أَنِسْنَ بَوَصْلِهِ ، وَتَسِينَ وَصْلَكُ
وَصَارَ الْوَارِثُونَ ، لَالِكَ مِنْكَ أَمْلَكُ
إِذَا لَمْ تَتَخِذْ لِلْمَوْتِ زادًأَ ، وَلَمْ تَجْعَلْ ، بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، شُغْلَكُ
وَأَصْلَكَ حِينَ تَنْسِبُهُ ، وَفَصَلَكُ .

١ المحك : الْجَوْجُ وَالْمَسْرُ الْمَلِقُ .

أراكَ تَغُرُّكَ الشَّهَوَاتُ قِدْمًا ، وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكَ
أَمَا وَلَشَدْ هَبَنْ بِكَ الْمَنَابَا ، كَمَا ذَهَبَتْ بَيْنَ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ
بِحُلْتَ بِمَا مَلَكْتَ ، فَقِيفْ رُوَيْدَا ، كَأَنَّكَ قَدْ وَهَبَتَ ، فَلَمْ يَجُزْ لَكَ
كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَابَا ، وَقَدْ شَتَّتْنَ ، بَعْدَ الْجَمْعِ ، شَمْلَكَ
أَلَا لَهِ أَنْتَ ! دَعَ التَّسْنِي ، وَلَا تَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ ، فَتَهْلَكَ
وَخُذْ فِي عَدْلٍ نَفْسِكَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكَ
أَلَا لَهِ ، أَنْتَ مَحَلٌ عِلْمٌ ، رَأَيْتَ الْعِلْمَ لَيْسَ يَكُفُّ جَهَنَّمَ
أَلَا لَهِ أَنْتَ ، حَسِبْتَ فِعْلَيِ ، عَلَيِ ، فَعِبْتَهُ ، وَتَسِبَّتَ فِعْلَكَ
رَأَيْتُ الْمَوْتَ مَسْلَكَ كُلُّ حَيٍّ ، وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ يُرِدْنَ قَتْلَكَ
أَلَمْ تَرَ جِدَّةَ الْأَيَامِ تَبْلَى ، فَقَدَّمْ عَنْكَ ، بَيْنَ يَدَيْكَ ، ثِقْلَكَ
أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا مُخْفِيًّا ، وَلَمْ أَرَ دُونَهُ لِلْحَيِّ مَسْلَكَ

عدات كاذبة

كأنَّ يقيننا بالموتِ شكٌّ ، وما عَقْلٌ على الشهواتِ يزكُو
نَرَى الشهواتِ غالِبَةً عَلَيْنَا ، وعِنْدَ المُتَقِينَ لَهُنَّ تَرْكٌ
لَهُونَةً وَالْحَوَادِثُ دَائِبَاتٌ ، لَهُنَّ بِما قَصَدْنَا إِلَيْهِ فَتُكَ
وَفِي الأَجْدَاثِ مِنْ أَهْلِ الْمَلَاهِي ، رَهَائِنٌ مَا تَفُوتُ وَلَا تُفْكَ
وَكُلُّ عِدَاتِهَا كَذِبٌ ، وَإِفْكٌ
وَلَلْدُنْيَا عِدَاتٌ بِالشَّمَنَى ، وَمَا مُلْكُ
وَهَلْ يَبْقَى ، عَلَى الْحِدَثَانِ ، مُلْكٌ
أَلَا إِنَّ الْعِبَادَ غَدَّاً رَمِيمٌ ، وَإِنَّ الْأَرْضَ
وَغَدْرَكِ ، يَا دُنْيَا ، بَنَا وَأَنْتِ الَّذِي

تصريف حال الدنيا

أَلَمْ تَرَ ، يَا دُنْيَا ، تَصَرَّفَ حَالِكِ ، وَغَدْرَكِ ، يَا دُنْيَا ، بَنَا وَأَنْتِ الَّذِي
فَلَسْتَ بِدَارٍ يَسْتَقِيمَ بِكِ الرَّضَا ، وَلَوْ كُنْتَ فِي كَفَ امْرِي بِكَمَالِكِ
حَرَامُكِ ، يَا دُنْيَا ، يَعُودُ إِلَى الضَّنْى ، وَذُو اللَّبَّ فِينَا مُشْفِقٌ مِنْ حَلَالِكِ
أَلْفُكِ ، يَا دُنْيَا ، كَثِيرٌ غُمُومُهُ ، فَلَيْسَ نَجَاهَةً مِنْكِ غَيْرَ اعْتِزَالِكِ
أَيَا نَفْسٌ ! لَا تَسْتَوْطِنِي دَارَ قُلْعَةٍ ، وَلَكِنْ خُذِي بِالْزَّادِ قَبْلَ ارْتَحَالِكِ

أبا نفسٍ لا تنسِيْ كتابَكِ وَاذْكُريْ
 أبا نفسٍ ! إنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ تَفَرَّغُ ،
 فدونَكِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ اشْتِغَالِكِ
 وَمَسْؤُلَةً ، يَا نَفْسُ ، أَنْتِ فِي سَرِيرِي
 جَوَابًا لِيَوْمِ الْحَسْرِ ، قَبْلَ سُؤالِكِ
 وَمِسْكِينَةً ، يَا نَفْسُ ، أَنْتِ فَقِيرَةً
 إِلَى خَيْرٍ مَا قَدَّمْتِهِ مِنْ فِعالِكِ
 هُوَ الْمَوْتُ ، فاحْتَاطِي لَهُ وَابْشِرِي إِذَا
 نَجَوْتِ كَفَافًا لَا عَلَيْكِ ، وَلَا لَكِ

فِي التَّقْوَى

لَتَنْعِمَ فِي التَّقْوَى ، فَتَنْهَى ضَامِرُ الْحَشَاءَ ،
 خَمِيصٌ مِنَ الدَّنْيَا ، نَقِيُّ الْمَسَالِكِ
 فَتَنْهَى مَلَكَ اللَّذَّاتِ لَا يَعْتَبِدُنَّهُ ، وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهُنْ بِمَالِكِ

رسول المنية

أَتَطْمِعُ أَنْ تُخْلَدَ ، لَا أَبَا لَكِ ،
 أَمِنْتَ مِنَ الْمَنِيَّةِ أَنْ تَنَالَكَ .
 أَمَّا وَاللَّهِ ، إِنَّ هَذَا رَسُولاً ،
 وَأَقْسِمُ لَوْ أَنَاكَ لَمَّا أَفَالَكَ .
 تَنَظَّرْ حِيثُ كُنْتَ ، قُدُومَ مَوْتِ
 يُشَتَّتُ ، بَعْدَ جَمِيعِهِمْ ، عِيَالَكَ .
 كَأُنَيْ بِالثَّرَابِ عَلَيْكَ رَدْمًا ،
 وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَالَكَ .

ألا فاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً ، وَزَجْ مِنَ الْمَعَاشِ بِمَا زَجَ لَكَ ١
فَلَكُنْتَ مُخْلَفًا ، فِي النَّاسِ ، شَيْئاً ، وَلَا مُتَزَوِّداً إِلَّا فِي عَالَكَ .

ارغب إلى الله

إِلَى اللَّهِ فَارْغَبْ لَا إِلَى ذَا وَلَا ذَا كَـا ، فَإِنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَوْلَاكَـا
وَإِنْ شِيفْتَ أَنْ تَحْيَ سَلِيمَانَ الْأَذْي ، فَكُنْ لَشِيرَارِ النَّاسِ مَا عَيْشَتَ تَرَـا كَـا

الأخ الصادق

قال المسعودي : لو لم يكن لأبي العناية
إلا هذه الآيات التي أبان فيها صدق الإباء
ومحسن الوفاء لكان مبرزاً على غيره من كأن
في عصره :

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ ، وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَبَّ الزَّمَانِ صَدَعَكَ ، شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

١ زج : ادفع برفق . زجا : تيسير .

من ملك إلى ملك

حدث الرياشي قال : قدم رسول ملك الروم إلى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشد له شيئاً من شعره وكان يحسن العربية ، فمضى إلى ملك الروم وذكره له . فكتب ملك الروم إليه ورد رسالته يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهان من أراد وألح في ذلك . فكلم الرشيد أبي العتاهية في ذلك ، فاستغنى منه وأباه . واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدinetه وهما :

ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ وَلَا دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكِ
إِلَّا لَنَقْلِ السَّلَطَانِ عَنْ مَلِكٍ قَدِ افْقَضَ مُلْكَهُ ، إِلَى مَلِكٍ

هب الدنيا تؤاتيك

حدث القاسم بن عيسى العجمي قال : حججت فرأيت أبي العتاهية واقفاً على أعرابي في ظل ميل وعليه شملة فقال له : كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة ؟ فقال له : يا هذا لو لا أن الله قدّع بعض العباد بشر البلد ما وسع خير البلد جميع العباد . فقال له : فمن أين معاشكم ؟ فقال : منكم عشر الحاج تموون بنا فتنا من فضولكم وتنتصرفون فيكون ذلك . فقال : إننا نمر ونتصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم ؟ فأطرق الاعرابي ثم قال : لا والله لا أدرى ما أقول إلا أنا نزرق من حيث لا نحسب أكثر مما نزرق من حيث نحسب . فولى أبو العتاهية وهو يقول :

هَبِ الدُّنْيَا تُؤَاتِيكَ ، أَلَيْسَ الْمَوْتُ يَأْتِيكَ ؟

ألا يا طالبَ الدّنْيَا ، دَعِ الدّنْيَا لشانِيكَا
وَمَا تَضَعُ بِالدّنْيَا وَظِلُّ الْمِيلِ يكفيكَا^١

المال ما يفق لا ما يترك

إذا مررْتَ لَمْ يُعْتَقِّ مِنَ الْمَالِ رِقَّةً تَمْلَكَهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ
ألا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي يَحْقِقُ وَإِلاَّ اسْتَهْلَكْتُهُ هُوَ الْمَالُ

إياك والكذاب

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذَوْبِ وَأَفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَزَاجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا ضَحَّكَ الْكَذَوْبُ تَكَلَّفًا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبُكِّهِ
وَلَرُبَّمَا صَمَّتَ الْكَذَوْبُ تَحَلَّفًا وَشَكَّا مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشُكِّهِ
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ امْرُؤٌ بِكَلَامِهِ وَبِصَمْتِهِ وَبِكَائِهِ وَبِضَحْكِهِ

١ الميل : منار يبني للمسافر في انشاز الأرض يهتدى به ويدرك المسافة .

انفق فالله يخلف

ما بال قلبي لا تحرسكم عظة على ماذا توركم^١
ماذا تؤمل ، لا أبدا لك ، في مال تموط ، وانت تمسكم
ما لم تكن لك فيه مسفة ميما ملكت فلتست تسلككم
أنفق ، فإن الله يخلفه ، لا تمنض متذمما ، وتركم^٢

المنايا سامعات لك*

قال يدح المهدي :

علیم العالم أن المنایا سامعات لك ، فيمن عصاكنا
فإذا وجهتها نحو طاغ رجعت ترعرف منه فنناكنا^٣
ولو ان الريح بارتك يوما ، قصرت عن نداكنا

وهي طويلة ذكر فيها أمراً كان يرغبه ، وهو يسوه على الخلية . فقال له المهدي : إن شئت
أدبناك بضرب وجيء لاقدامك على أمر لم يحسن عندي ، وأعطيتك ثلاثة ألف درهم جائزة على مدخلك

* ملأروي له في كتب الأدب .

١ ورك على الأمر : قدر عليه .

٢ يخلفه : يموشه .

٣ ترعرف : تسيل دمأ .

لنا ؛ وإن شئت عفونا عنك فقط . فقال : بل يضيف أمير المؤمنين إلى كريم عفوه جميل معروفة ، ومكرمان أكثر من واحدة ، وأمير المؤمنين أولى من شفيع نفسه وأتم كرمه . فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه .

هوان الدنيا

حدث علي بن المهدى قال : بعث الرشيد
بالمجرشى إلى ناحية الموصل ، فجبا له منها مالا
عظيماً من بقايا الخراج ، فوافى به باب الرشيد ،
فأمر بصرف المال أجمع إلى بعض حظاياه .
فاستظم الناس ذلك وتحدثوا به ، فرأيت أبو العاتية
وقد أخذه شبه الجنون . قلت له : مالك ويحك !
قال : سبحان الله أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة ،
ولا تتعلق كفي بشيء منه ! ثم دخل إلى الرشيد
بعد أيام فأنشد :

اللهُ هَوْنٌ عِنْدَكَ الْمُدْنِيَا ، وَبَغْضَهَا إِلَيْكَا
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُصَغِّرَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِيْكَا
مَا هَانَتِ الدَّنِيَا عَلَى أَحَدٍ ، كَمَا هَانَتْ عَلَيْكَا

قال له الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح . فقال :
يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم .

* ما روي له في كتب الأدب .

مدح يزيد بن مزيد *

أخبر أبو العاتية عن نفسه قال : دخلت
على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدي التي أقول فيها :

لَدَيْكَ ، وَأَنِّي عَالِمٌ بِوَفَائِكَةِ
كَانَكَ فِي صَدْرِي ، إِذَا جَئْتُ زَائِرًا ،
لَبِسَعْلُمُ ، فِي الْهِيْجَاءِ ، فَضْلَ غَنَائِكَةِ
كَانَكَ عَنْدَ الْكَرَّ ، فِي الْحَرْبِ ، إِنَّمَا
كَانَ الْمَنَابِيَ لَيْسَ تَجْرِي لَدِي الْوَغْنِيِ
إِذَا النَّقَتِ الْأَبْطَالُ إِلاَّ بِرَأْيِكَةِ
فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَغْنِيِ ؛

قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها وبلحامها .

* ما روي له في كتب الأدب .

١ الحباء : المطاء .

لو كان فعلك مثل وجهك.

حدث عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال : كان بعض التجار من أهل باب الطاق على أبي المتاهية من ثياب أخذها منه فمر به يوماً . فقال صاحب الدكان لغلام من يخدمه حسن الوجه : أدرك أبي المتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده . فأدركه على رأس المسر . فأخذ بعنان حماره ووقفه ، فقال له : ما حاجتك يا غلام؟ قال : أنا رسول فلان يعني إليك لأخذ ما له عليك . فأنمسك عنه أبو المتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متلماً به وقف ينظر حتى رأى أبو المتاهية جمع الناس وحفلهم . ثم أنشأ يقول :

وَاللَّهِ رَبُّكَ ، إِنِّي لَا جُلَّ وَجْهَكَ عَنْ فِعَالِكَ
لَوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلَ وَجْهِكَ كُنْتُ مُكْتَفِيًّا بِذَلِكَ

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع إلى صاحبه وقال : يعني إلى شيطان جمع علي الناس وقال في الشعر حتى أخجلني فهربت منه .

* ما روی له في كتب الأدب .

غفر الله لي ولتك

أخبر الفضل بن عباس بن عقبة قال : كان
علي بن ثابت صديقاً لأبي المتاهية وبينهما مجاوبات
كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله .
فقال يرثيه :

مُؤْنِسٌ كَانَ لِي هَلَّكُ ، وَالسَّبِيلُ الَّتِي سَلَّكُ
يَا عَلَيَّ بْنَ ثَابِتٍ ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُ
كُلُّ حَيٍّ مُسْلَكٍ ، سَوْفَ يَتَفَنَّى وَمَا مَلَكَ

• ما روي له في كتب الأدب .

حروف الردم

الخير مأمول عند الله

طُولُ التَّعَاشِرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُولٌ ،
لِلْمَرْءِ الْوَانُ دُنْيَا : رَغْبَةً وَهُوَ ،
يَا رَاعِي النَّفْسِ لَا تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا ،
خُدْنَ ما عَرَفْتَ ، وَدَعْ ما أَنْتَ جَاهِلُهُ ،
وَاحْذَرْ ، فَلَسْتَ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْفَلِكًا ،
وَالدَّائِرَاتُ بِرَبِّ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ ،
لَنْ تَسْتَقِيمْ جَمِيلًا أَنْتَ فَاعِلُهُ ،
مَا أَوْسَعَ الْحَيْرَ فَابْسُطْ رَاحْتَكَ بِهِ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي آجَالِنَا قِصَرٌ ،
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ خَذْلَانِهِ أَبَدًا ،
فَإِنَّا النَّاسَ مَعْصُومٌ ، وَمَخْذُولٌ ،

١ المدخل : المختل .

٢ المحتوى : المخدوع .

٣ البهلول : السيد الكريم الشجاع .

إني لفني متربلٍ ما زلتُ أغمُرُهُ ،
 وإنْ رَحْلِي ، وإنْ أُونَّقْسَهُ ، لعَنِي
 وَكُوْتَاهْبَتُ ، وَالأنفَاسُ فِي مَهَلٍ ،
 وَادِي الْحَيَاةِ مَحَلٌ لَا مُقَامَ بِهِ ،
 وَالدَّارُ دَارُ أَبَاطِيلٍ مُشَبَّهَةٍ ،
 وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ ،
 لَمْ يُشْغِلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أَعْدَّ لَنَا ،
 وَمَنْ يَمْتُ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَسَبٌ ،
 كُلُّ مَا بَدَالَكَ ، فَالآكَالُ فَانِيَّةٌ ،
 وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ، فَمُسْتَقِضٌ ،
 سُبْحَانَ مَنْ أَرْضَهُ لِلخَلْقِ مَائِدَةً ،
 غَدَى الْأَنَامَ وَعَشَاهُمْ ، فَأَوْسَعَهُمْ ،
 يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ ، وَاسْتَعِدَ لَهُ
 عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَسْقُولُ
 مَطَبِيَّةٍ ، مِنْ مَطَايا الْحَيَّنِ ، حَمْولُ
 وَالْخَيْرُ بَيْنِ وَبَيْنِ الْعَيْشِ مَقْبُولُ
 لَنَازِلِيهِ ، وَوَادِي الْمَوْتِ مَحَلُولُ
 الْجَدُّ مُرْ بَهَا ، وَالْهَزَلُ مَعْسُولُ
 إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِي مَسْلُولٍ
 وَكُلُّنَا عَنْهُ ، بِاللَّذَّاتِ ، مَشْغُولُ
 وَالْحَيِّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ ، وَمَوْصُولُ
 وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَأْكُولُ
 وَكُلُّ عَيْشٍ مِنَ الدُّنْيَا ، فَمَمْلُولُ
 كُلُّ يُوَافِيهِ رِزْقٌ مِنْهُ ، مَكْفُولُ
 وَفَضْلُهُ ، لِبُغَاةِ الْخَيْرِ ، مَبْدُولُ
 فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُولُ

اليأس من الدنيا

قَطَعْتُ مِنْكِ حَبَائِلَ الْأَمَالِ ، وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهِيرِ الْمَطِي رِحَالِي
 وَيَشِّنْتُ أَنْ أَبْقَى لِشَيْءٍ نِلْتُ مِمَّا
 فَوَجَدْتُ بِرَدَ الْيَأسِ بَيْنَ جَوَانِحِي ،
 وَلَئِنْ يَشِّنْتُ ، لَرُبَّ بَرَقةٍ خُلُبِ
 مَا كَانَ أَشَامَ ، إِذْ رَجَاوَكِ قاتِلِي ،
 فَالآنَ ، يَا دُنْيَا ، عَرَفْتُكِ فَاذْهَبِي ،
 وَالآنَ صَارَ لِي الزَّمَانُ مُؤْدِبًا ،
 وَالآنَ أَبْصَرْتُ السَّبِيلَ إِلَى الْهُدَى ،
 وَلَقَدْ أَقَامَ لِيَ المَشِيبُ نُعَاثَةً ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يُبَرِّقُ سَيْفَهُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُرَى الْحَيَاةِ تَخْرَمَتْ ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْفَنَاءِ أَدِلَّةً ،
 وَإِذَا اعْتَرْتُ رَأَيْتُ خَطْبَ حَوَادِثِ
 نَسَبًا يُفَاسِّرُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

١. القنال : مؤخر الرأس .

٢. تخرمت : تقطعت .

وإذا بحثت عن التقى وجدته
 فإذا التقى الله امروه ، وأطاعه ،
 وعلى التقى ، إذا ترسخ في التقى ،
 والليل يذهب والنهر ، تعاوراً
 وبحسب من تُنْعَى إلَيْهِ نَفْسُهُ
 اضرب بطرفك حيث شئت ، فأنت في
 يبكي الجديد وأنت في تجديده ،
 يا أيها البطر الذي هو في غدر ،
 حذف المُنْيَ عنه المشمر في المُدَى ،
 ولقل ما تلقى أغر لنفسه
 يا تاجر الغي المضير برشده ،
 الحمد لله الحميد بمنه
 الله يوم تقشعرا جلودهم ،
 يوم النوازل والزلزال ، والحوافر
 يوم التغابن ، والتباين ، والتنازع
 يوم يُنادى فيه كل مُضل

١ تعاوراً : مناوية .

٢ التباين ، من تباين القوم : خدع بعضهم ببعضاً .

عَلَّتِ الْوُجُودَ بِنَصْرَةِ ، وَجَمَالِ
 فَلَهَا بَرِيقٌ عِنْدَهَا وَتَلَالِي
 خُمْصَ الْبُطُونِ ، خَفْفِيَّةَ الْأَنْقَالِ
 خَلْقَ الرَّدَاءِ ، مُرْقَعَ السُّرْبَالِ^١
 وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
 فِي دَارِ مُلْكِ جَلَالَةِ ، وَظِلَالِ
 حَرَكَ الْخُطْيِ ، وَطَلَوعُ كُلِّ هِلَالِ
 أَخْلَقَتِ ، يَا دُنْيَا ، وُجُوهَ رِجَالِ
 مِنْ كُلِّ عَارِفَةِ جَرَّتْ بِسُؤَالِ
 مِنْ يَضِنْ عَلَيْكَ بِالْأَمْوَالِ
 فِي الْوَزْنِ تَرْجُحُ بَذَلَ كُلِّ نَوَالِ
 نَسِيَ الْمُشَمِّرُ زِينَةَ الْإِقْلَالِ
 سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى عُقُودِ ضَلَالِ
 شَهِدَتْ لَهُنْ مَصَارِعُ الْأَبْطَالِ
 فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ ، الْمِفْضَالِ
 فَاشْدُدْ يَدِيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحالِ
 فَرَجَ الشَّدَادِيْدِ مِثْلُ حَلَ عِقالِ

لِلْمُتُقِينَ هُنَاكَ نَزَلُ كَرَامَةِ ،
 زُمَرٌ أَضَاءَتْ لِلْحِسَابِ وُجُوهُهَا ،
 وَسَوَابِقُ غُرْ ، مُحَجَّلَةٌ ، جَرَتْ
 مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ كَانَ أَغْبَرَ نَاحِلًا ،
 حِيلَابِنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ ،
 نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَيِّدِ ، فَأَظَلَّهُمْ
 وَمِنَ النَّعَاهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسَهُ ،
 مَا لِي أَرَاكَ لَحْرَ وَجْهِكَ مُخْلِقاً ،
 قِسْنَتِ السَّوَالَ ، فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةَ
 كُنْ بِالسَّوَالِ أَشَدَّ عَقْدَ ضَنَانَةِ ،
 وَصُنْ الْمَحَمِيدَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّهَا
 وَلَقَدْ عَجَبْتُ مِنَ الْمُشَمِّرِ مَالَهُ ،
 وَإِذَا امْرُؤٌ لَبِسَ الشَّكُوكَ بِعَزْمِهِ ،
 وَإِذَا ادْعَتْ خُدَاعَ الْحَوَادِثِ قَسْوَةً ،
 وَإِذَا ابْتُلِيتَ بِبَذَلِ وَجْهِكَ سَائِلاً ،
 وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذَّرَاً فِي بَلْدَةِ ،
 وَاصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّمَا

١ السُّرْبَال : القيص.

يأمر بالحق ولا يفعل

يَا ذَا الَّذِي يَتَقَرَّأُ ، فِي كُتُبِهِ ، مَا أَمْرَ اللَّهُ ، وَلَا يَعْمَلُ
قَدْ بَيَنَ الرَّحْمَانُ مَقْتَذِبَ الَّذِي
مَنْ كَانَ لَا تُشْنِبِهُ أَفْعَالُهُ
مَنْ عَدَلَ النَّاسَ فَنَفْسِي بِمَا
إِنَّ الَّذِي يَتَنَاهَى ، وَيَأْتِي الَّذِي
وَالرَّاكِبُ الذَّنَبِ ، عَلَى جَهَلِهِ ،
لَا تَخْلِطَنَّ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ
عَنْهُ نَهَى فِي الْخَلْقِ ، لَا يَعْدِلُ
أَعْذَرُ مِنْ كَانَ لَا يَجْهَلُ
فِعْلٍ بِقَوْلٍ مِنْكَ ، لَا يُفْبِلُ

لا تلعبن بلك الدنيا

حدث أبو العتاهية قال: ماتت بنت المهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب. فقلت ألياً أعزيه فيها فوافته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول: لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلنا عن فقدنا ليسلون عننا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا أبلياه . فلما سمعت هذا منه قلت: يا أمير المؤمنين أنا ذنبت أن أشدك؟ قال: هات . فأشدته: (ما للجديدين لا يليل اختلافهم) فقال لي : أحسنت وبحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت . ثم أمر لي لكل بيت بalf درهم .

مَا لِلْجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلِي اختِلَافُهُمَا ، وَكُلُّ غَصْنٌ جَدِيدٌ فِيهِما بَالٌ
يَا مَنْ سَلَّا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مِيقَاتِهِ ، كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضًا عَنْكَ مِنْ سَالٍ

كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ ،
مِنْ لَذَّةِ الْعِيشِ ، يَحْكِي لِمَعَةَ الْآلِ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ تَرَى
مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ فِيهَا وَأَمْثَالِ
أَوْ لَا فَمَا حِيلَةٌ فِيهِ لِمُحْتَالٍ

القناعة بالكافاف غنى

حِيلَ الْبِلَى تَأْتِي عَلَى الْمُحْتَالِ ،
وَمَسَاكِينُ الدُّنْيَا ، فَهُنَّ بِوَالِ
شُغْلِ الْأُولَى كَنْزُوا الْكُنُوزَ عَنِ التَّقْفِيِّ ،
سَلَّمَ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامًا مُؤْدَعٍ ،
ما أَنْتِ، يَا دُنْيَا، بِدَارِ إِقَامَةِ ،
وَحَفَقْتِ، يَا دُنْيَا، بِكُلِّ بَلِيَّةٍ ،
قَدْكُنْتِ، يَا دُنْيَا، مَلَكْتِ، مَقَادِتِي ،
حَوَلْتِ، يَا دُنْيَا، جَمَالَ شَبَيْبَيْتِي
غَرَسَ التَّخْلَصُ مِنْكِ بَيْنَ جَوَانِحِي
الآنَ أَبْصَرْتُ الضَّلَالَةَ وَالْمُهْدَى ،
وَطَوَيْتُ عَنْكِ ذُيولَ بُرْدَى صَبَوَتِي ،
وَفَطَيْتُ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ عِظَاتِها ،
وَمَلَكْتُ قَوْدَ عِنَانِ نَفْسِي بِالْمُهْدَى ،

وَتَنَاوَلْتُ فِيْكُرِي عَجَائِبُ جَمَّةٍ
 بِشَصَرَفٍ فِي الْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ
 لَمَ حَصَّلْتُ عَلَى الْقَنَاعَةِ ، لَمْ أَزَلْ
 إِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالْكَفَافِ هِيَ الْغَنِّيُّ ،
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّهِ يَسْتَحْلُكَ الْهَوَى ،
 وَإِذَا ابْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةَ مَتَرِيلٍ ،
 وَإِذَا الْفَتَى حَجَبَ الْهَوَى عَنْ عَقْلِهِ ،
 وَإِذَا الْفَتَى لَزِمَ التَّلَوَنَ لَمْ يَجِدْ
 وَإِذَا تَوَازَنَتِ الْأُمُورُ لِفَضْلِهَا ،
 أَمْسَتْ رِيَاضُ هُدَاكَ مِنْكَ خَوَالِيَا ،
 قَيَّدَ عَنِ الدُّنْيَا هَوَاكَ بِسَلْوَةٍ ،
 وَبِخَسْبِ عَقْلِكَ بِالزَّمَانِ مُؤْدِبًا ،
 بَرَدٌ يَأْسِكَ عَنْكَ حُرُّ مَطَامِيعٍ ،
 قاتِلٌ هَوَاكَ ، إِذَا دَعَاكَ لِفِتْنَةٍ ،
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إِذَا حَمَيَ الْوَغَى ،
 إِخْزَنْ لِسَانَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنِي ،
 وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفْوَاتِهِ ،

بِشَصَرَفٍ فِي الْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ
 مَلِكًا ، يَرَى الإِكْثَارَ كَالْإِقْلَالِ
 وَالْفَقْرُ عَيْنُ الْفَقْرِ فِي الْأُمُوَالِ
 مَرْجَ الْهَوَى بِسَلَالَةِ ، وَثِيقَالِ
 قُرْنَابِنْ ابْنُ آدَمَ عِنْدَهَا بِسِفالِ
 رَشَدَ الْفَتَى ، وَصَفَا مِنْ الْأُوْجَالِ
 أَبْدَالَهُ ، فِي الْوَصْلِ ، طَعْمَ وِصَالِ
 فَالَّدَيْنُ مِنْهَا أَرْجَحُ الْمِشْقَالِ
 وَرِيَاضُ غَيْكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالِ
 وَاقْمَعَ نَشَاطَكَ فِي الْهَوَى بِنَكَالٍ
 وَبِخَسْبِ عَقْلِكَ بِتَقْلِبِ الْأَحْوَالِ
 قَدَحَتْ بِعَقْلِكَ أَثْقَبَ الْأَشْعَالِ
 قاتِلٌ هَوَاكَ هُنَاكَ ، كُلٌّ قِتَالٌ
 فَاحذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
 وَاحذَرْ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ
 أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلٌّ عِقَالٌ

أَلْبِسْتَ حُلْةَ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
 إِنَّ الْمَطَامِعَ مَعْدِنُ الْإِذْلَالِ
 كَسَبْتَ بِيَدِكَ مَوَدَّةَ الْجَهَالِ
 أَلْقَاكَ مِنْ قِبَلِ عَلَيْكَ ، وَقَالَ
 مِنْ مَشْرَبِ عَذْنِبِ الْمَذَاقِ ، زُلْالِ
 فَابْنُدُلُهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ
 أَعْطَاكَهُ سَلِيسًا ، بَغَيْرِ مِطالِ
 عِوَاضًا ، وَلَوْ نَالَ الْغَنِي بِسُؤَالِ
 يَسْمَى التَّبَخْتَرَ ، مِيشَيَةَ الْمُخْتَالِ
 كَتْرُ الْكُنُوزِ ، وَمَعْدِنُ الْإِفْضَالِ
 وَاحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةَ الْأَنْذَالِ
 وَإِذَا فَعَلْتَ ، فَدَمُ بِذِاكَ وَوَالِ
 حَتَّى يُزَيِّنَ قَوْلَهُ بِفَعَالِ
 وَلَرَبُّمَا ارْتَفَعَ الْوَضِيعُ بِفِعْلِهِ ؛
 كَمْ عِبَرَةٌ لِلْذَّوِي التَّفَكَّرِ وَالنَّهَىِ ،
 كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ الْعَقْلُ زَيَّنَ عَقْلَهُ
 كَمْ مِنْ رِجَالٍ فِي الْعُيُونِ ، وَمَا هُمُ

وَإِذَا سَكَنَتَ إِلَى الْهُدَى ، وَأَطَعْتَهُ ،
 وَإِذَا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثُوبَ مَذَلَّةِ ،
 وَإِذَا سَحَبْتَ إِلَى الْهَوَى أَذْيَالَهُ ،
 وَإِذَا حَلَّلْتَ عَنِ الْتَّسَانِ عِقالَهُ ،
 وَإِذَا ظَمِيَّتَ إِلَى التَّقَى أَسْفِيَتَهُ ،
 وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِيَدِلُ وَجْهِكَ سَائِلاً ،
 إِنَّ الشَّرِيفَ ، إِذَا حَبَاكَ بِوَعْدِهِ ،
 مَا اعْتَاضَ بِاَذِلِ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
 عَجَباً عَجَبْتُ لِمُوقِنِ بِوَفَاتِهِ ،
 زَجَ الْعُقُولُ الصَّافِيَاتِ ، فَإِنَّهَا
 صَافِ الْكِرَامَ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ النَّهَىِ ،
 صِلْ قَاطِعِيكَ وَحَارِمِيكَ وَأَعْطِهِمْ ،
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِكَامِلٍ فِي قَوْلِهِ ،
 وَلَرَبُّمَا ارْتَفَعَ الْوَضِيعُ بِفِعْلِهِ ؛

تبارك الله

تعالى الواحد الصمد الحليل ، وحاشى أن يكون له عديل
هو الملك العزيز ، وكل شيء سواه ، فهو منتقى ذليل
وما من مذهب إلا إلينه ، وإن سبيله لھو السبيل
وإن له لمنا ليس بمحض ، وإن عطاءه لھو الجزيل
وإن عطاءه عدل علينا ، وكل بلائه حسن ، جميل
وليبلغه ، فمنحسر ، كليل
ومن قد تهاون بالمنايا ، أيها من قدر غرفة الأمل الطويل
ألم تر أتما الدنيا غرور ، وأن مقامنا فيها قليل ؟

ظلال الجنة

أصبح هذا الناس قالاً وقيل ، فالمستعان الله ، صبر جميل
ما أثقل الحق على من نرى ، لم ينزل الحق كريها ثقيل
أيا بنى الدنيا ، وباجيرة لا مسوئى إلىكم تغفرون السبيل
إنا على ذاك لقى غفلة ، والموت يُفني الخلق جيلاً فجيل

إِنِّي لَمَغْرُورٌ ، وَإِنَّ الْبِلَى
 تَرَوْدَانُ الْمَوْتِ زَادَا ، فَقَدَ
 نَادَى مَنَادِيهِ : الرَّحِيلَ ، الرَّحِيلَ
 أَغْتَرَ بِالدَّهْرِ ، عَلَى أَنَّ لِي
 كَمْ مِنْ عَظِيمٍ الشَّائِنِ فِي نَفْسِهِ
 يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا ،
 مَا أُفْتَلَ الدُّنْيَا لِأَزْواجِهَا ،
 أَسْلُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ ظِلِّهَا ،
 وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَرَوْحٌ وَالْأَرْضُ
 تَعْدُهُمْ عَدَآ قَتِيلًا ، قَتِيلٌ
 إِنَّهَا ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، عَوِيلٌ
 رَبِيعَانَ ، وَالرَّاحَةَ ، وَالسَّلَبَيْلَ
 مِمَّا تَمَنَّى ، وَاسْتَطَابَ الْمَقِيلَ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مُعْتَزًا ، فَأَمْسَى ذَلِيلَ

مغلوب على عقله

أَصْبَحْتُ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِي ، لَا يَسْتَوِي قَوْلِي مَعَ فِعْلِي
 عَدْلُ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مُخْلِفٍ ، وَالْمَوْتُ أَوْلُ ذَلِكَ الْعَدْلُ
 يَا غَفْلَتِي عَمَّا خُلِقْتُ لَهُ ، إِنِّي بِمُنْقَلَّبِي لَذُو جَهْلٍ
 وَلَيَلْحَقَنِي مَنْ أَخْلَفَهُ ، وَلَأَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى قَبْلِي

فناه العمر

إِنْ قَدَرَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، وَكَيْفَ نَجْهَلُ أَمْرًا لَيْسَ مَجْهُولًا
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَا لِحِقْوَنَ بِمَنْ وَتَى ، وَلَكِنْ فِي آمَالِنَا طُولاً
ضَمَنْتُ لِلظَّالِبِ الدَّنْيَا وَزَينَتُهَا ، أَنْ لَا يَزَالَ بَهَا مَا عَاشَ مَشْغُولًا
يَا رَبَّ مَنْ كَانَ مُغْتَرَّاً بِنَاصِرِهِ ، أَمْسَى ، وَأَصْبَحَ فِي الْأَجْدَاثِ مَجْدُولاً
يَا رَبَّ مُغْتَبِطٍ بِالْمَالِ يَأْكُلُهُ ، يَوْمًا ، وَيَشْرَبُهُ ، إِذْ صَارَ مَأْكُولاً
مَا زَالَ يَبْكِي عَلَى الْمَوْتَى، وَيَتَقْلُّهُمْ ، حَتَّى رَأَيْنَاهُ مَبَكِّيًّا ، وَمَنْقُولاً

دار الفراق

تَنَكَّبُتُ جَهْنَمْ فَاسْتَرَاحَ ذُوُ عَذْلِيٍّ ، وَأَحْمَدْتُ غَبَّ العَذْلِ حِينَ انْقَضَى جَهْنَمْ
وَأَصْبَحَ لِي فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ شَاغِلٌ لِذَوِي الْعُقْلِ ، وَفِي الْمَوْتِ شُغْلٌ عَنِ الصَّبَّا ،
إِذَا أَنَا لَمْ أَشْغَلْ بِنَفْسِي ، فَنَفْسٌ مَنْ .
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أَمَانَتِي ، وَعِرْضِي ، وَدِينِي ، مَا حَيَتْ ، فَمَا فَضَلَّ
وَلَكَسْتُ بَهَا مُسْتَوْفِرًا ، فَلَقِقْ الرَّحْلِ أَحِنَّ إِلَى الدَّنْيَا حَبَّنَا ، كَانَتِي ،

١ تَنَكَّبَتْ : أَعْرَضَتْ ، وَعَدَلَتْ .

وَمَنْ ذَا عَلَيْهَا لِيَسْ مُسْتَوْحِشاً بِهَا،
سَأْمُضِي، وَمَنْ بَعْدِي فَقَرِيرٌ مُخْلَدٌ،
كَمَا لَمْ يُخْلِدْهَا هُنَا مِنْ مَضَى قَبْلِي
لِعَمْرُكَ مَا الدَّنْيَا بَدَارٍ لِأَهْلِهَا،
وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعاً عَلَى رَحْلِ
وَمَا تَنْطَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا عَنِ الْبَلِي،
وَإِنَّا لَفِي دَارِ الْفِرَاقِ، فَلَنَ تَرَى
بِهَا أَحَدًا مَا عَاشَ مَجْمُونِيَّ الشَّمْلِ.

عاشق الدنيا المعنى

شَرِهْتُ، فَلَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ، وَمَا أَنْفَكَ مِنْ حَدَّثٍ جَلَيلٍ
وَمَا أَنْفَكَ مِنْ أَمْلَى يُعْنِي، وَمَا أَنْفَكَ مِنْ قَالٍ، وَقَبِيلٍ
أَلَا يَا عَاشِقَ الدَّنْيَا الْمُعْنَى !
أَمَا تَنْفَكَ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ
تَحْيِدُ بَهِنَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ
لَشَنْ عُوْفِيتَ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ
وَلِلَّدْنِيَا دَوَائِرُ دَائِرَاتٍ ،
لَتَذَهَّبَ بِالْعَزِيزِ ، وَبِالْذَّلِيلِ
وَلِلَّدْنِيَا يَدُ تَهَبُّ الْمَتَابِيَا ،
وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِيكَ مِنْ نَصِيبٍ ،

١ عناء : آذاء ، وكلفه ما يشق عليه .

وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ مَالٌ ، وَغَيْرَ فَعَالِكَ الْحَسَنُ ، الْجَمِيلُ
وَقَارُ الْحِلْمٍ يَقْرَعُ كُلَّ جَهَنْ ، وَعَزْمُ الصَّبْرِ يَنْهَضُ بِالْحَلْلِ

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

لِعِدْمِ لِنَفْسِكَ ، وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجْلِ ،
وَلَا تُغْرِّنَ ، فِي دُنْيَاكَ ، بِالْأَمْلِ
سَابِقٌ حُتُوفَ الرَّدِيِّ وَأَعْمَلُ عَلَى مَهْلِ
مَا دُمْتَ ، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، عَلَى مَهْلِ
عَمَّا عَمِلْتَ ، وَمَعْرُوضٌ عَلَى الْعَمَلِ
وَأَعْلَمُ بِأَنْتَكَ مَسْؤُلٌ وَمُفْسَحٌ
فَإِنَّهَا قُرِنَتْ فِي الظَّلَلِ بِالْمَشَلِ
لَا تَكْعِبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ،
يُسْمِي ، وَيُصْبِحُ فِي الدُّنْيَا ، عَلَى وَجْلِ
لَا يَحْذِرُ النَّفْسُ إِلَّا ذُو مُرَاقبَةٍ ،
يُسْمِي ، وَيُصْبِحُ فِي الدُّنْيَا ، عَلَى وَجْلِ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنِّيْ أَهْلُ الْحَيَاةِ ، وَمَا
أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنِّيْ بَكَرْهِ مَجْمَعُ السَّبْلِ
وَالْمَوْتُ مَدْرَجَةٌ لِلنَّاسِ كُلُّهُمْ ،
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا ،

١ ما أحلى : ما أخلق وأجد .

رب صد بعد ود

قُلْ لَمَنْ يَعْجِبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي ، وَمَقَالِي
رُبَّ صَدٌ بَعْدَ وُدًّا ، وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِ
فَدَ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا ، جَارِيًّا بَيْنَ الرِّجَالِ

ما لي لا أخاف الموت؟

نَعَى نَفْسِي ، إِلَى مَرَّ الْيَابَابِيِّ ، تَصَرَّفُهُنْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي ؟
لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ باقٍ ، أَمَّا لِي عِبْرَةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمٍ ،
وَلَكِنِي أَرَانِي لَا أَبْيَابِي
تَقَانَوْا ، رُبَّمَا خَطَرُوا بِسَابِي
بِسَاعَتِي ، بَيْنَ أَرْبَعَةِ عِجَالٍ
كَانَ مُمَرَّضِي قَدْ قَامَ يَمْشِي
وَخَلَفِي نُسْوَةٌ يَبْكِينَ شَجَوَا ،
سَاقْنِعُ مَا بَقِيتُ بِقُوتِ يَوْمٍ ،
وَلَا أَبْغِي مُسْكَاثَرَةً بِمَالٍ
تَعْالَى اللَّهُ ، يَا سَلَّمَ بْنَ عَمْرِو ،
أَذْلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ^٢

١ المقالى ، الواحدة مقالة : ما يقل فيها .

٢ أراد سلم بن عمرو : سلما الخامس ، وهو شاعر كان معاصرأ لأبي العتاهية .

هبِ الدُّنْيَا تُساقُ إِلَيْكَ عَفْنَا ،
 أَلَيْسَ مَصِيرُ ذاكَ إِلَى الزَّوَالِ
 فَسَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَّيْسَ يَبْقَى ،
 وَشِيكًا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيْلِي
 وَحَقْنِكَ كُلُّ ذَا يَفْنِي سَرِيعًا ،
 خَبَرْتُ النَّاسَ قِرْنًا بَعْدَ قِرْنٍ ،
 فَسَا طَعْنَمُ امْرَأَةَ الْأَشْيَاءِ طُرَّا ،
 وَذَقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرَّا ،
 وَلَمْ أَرَ فِي الْأَمْوَالِ أَشَدَّ وَقْعًا ،
 وَلَمْ أَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْنًا ،
 كَنْفَصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَسَالِ

سرعة الأيام

سَهَوْتُ ، وَغَرَّتِي أَمْلِي ، وَقَدْ قَصَرْتُ فِي عَمَلِي
 وَمَنْزِلَةَ خُلِقْتُ لَهَا ، جَعَلْتُ لَغَيْرِهَا شُغُلِي
 أَرَى الْأَيَّامَ مُسْرِعَةً ، تُقْرَبُنِي إِلَى أَجَلِي

١ القرن : الكفو ، النظير .

سلاب أكسية الأرامل

عَجَباً لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ ، وَالْحِرْصِ فِي طَلْبِ الْفَضُولِ
سُلَّابِ أَكْسِيَةِ الْأَرَأِ مِيلِ ، وَالْيَسَامِيِّ ، وَالْكَهْوَلِ
وَالْجَامِعِينَ ، الْمُكْثِرِ نَمَنَ الْخِيَانَةِ ، وَالْغُلُولِ
وَالْمُؤْثِرِينَ لِدَارِ رِحَّةِ لَتَهِيمِ عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنْ إِلَّا دَنَيَا بِمَسْدِرَجَةِ السَّيُولِ
وَلَهُوَا بِأَطْرَافِ الْفُرُوْعِ ، وَأَغْفَلُوا عِلْمَ الْأَصْوَلِ
وَتَسْتَبِعُوا جَمْعَ الْحُطَا مِنْ وَفَارَقُوا سُنَنَ الْعُقُولِ
وَلَقَدْ رَأَوْا غِيلَانَ رَيْبِ إِلَّا دَهْرٌ غُولًا بَعْدَ غُولِ

لكل علة

أَرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلاً ، وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ أَمِيلٌ أَمْ لَا
كُلٌّ لَهُ عِلْةٌ يَفْوُهُ بِهَا ، مَا أَكْثَرَ الْعِلَلَا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصْرِفِهِمْ ، لَمْ يَتَسَبَّعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَّا
إِنْ أَنْتَ كَافِيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَـا

١ الغول : الخيانة .

إِنَّ مَعَالِيَ الْأَمُورِ تُمْسِي لَمَنْ يَصْبِرُ عِنْدَ الْمَسْكُرُوْهِ إِنْ نَزَّلَ
 ذُو الْحِلْمِ فِي جُنْتَهِ تَرْدَ سِهَا
 يَتَسَمِّسُ الْعَذْرَ لِلصَّدِيقِ، وَإِنْ
 خَفَّفَ عَلَى كُلِّ مَنْ صَاحَبَ وَقَدْ
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا امْرَأً مِنَ الْخَيْرِ عُرْ
 لَا يَأْمَنَنَّ امْرُؤٌ مُسَاعِدَةَ إِلَى
 كُلِّ فَقْدَادَةٍ لَهُ أَمْلٌ،
 يَا بُوْسَ لِلْغَافِلِ الْمُضَيِّعِ عَنْ
 كُلِّ جَدِيدٍ، فَالدَّهُرُ يُخْلِقُهُ،
 كُلِّ يُوافي بِهِ الْقَضَاءُ إِلَى إِلَّا
 مَوْتٍ، وَيَأْتِيهِ رِزْقُهُ كَمَلًا

ما أزيّن الجود وأشين البخل

يَا سَاكِنَ الْقَبِيرِ عَنْ قَلَيلٍ، مَاذَا تَرَوَدَتَ لِلرَّحِيلِ؟
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَعَالِيِّ، وَالْحَوْلُ، وَالْقُوَّةُ، الْحَلِيلُ
 إِنَّا لِمُسْتَوْطِنُوْنَ دَارٌ، نَحْنُ بِهَا عَابِرُو بِسَبِيلٍ

١ الجنة : السرقة ، ما يسر الإنسان ويحبه .

دارُ أذىٰ ، لم يزَلْ عَلِيلٌ^١
 يَشْكُو أذَاها إِلَى عَلِيلٍ
 كَمْ شَاهِدٌ أَنْهَا سَتَقْنِي ،
 مِنْ مَسْتَرِلٍ مُّقْفِرٍ ، مَحِيلٍ
 كَمْ مُسْتَظِلٌ بِظِلِّ مُلْكٍ
 أَخْرِجَ مِنْ ظِلِّهِ الظَّلِيلٍ
 لَا بُدُّ لِلْمُلْكِ مِنْ زَوَالٍ ،
 كَمْ مُسْتَدَالٌ إِلَى مُدَبِّلٍ
 كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
 مَضَوا وَكَمْ غَالَ مِنْ قَبِيلٍ^٢
 كَمْ نَغَصَ الدَّهْرُ مِنْ مَبِيتٍ
 كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ مِنْ أَنْاسٍ
 هَيَّهاتَ لِلأَرْضِ مِنْ عَزِيزٍ ،
 يَبْقَى عَلَيْهَا ، وَلَا ذَلِيلٍ
 يَا عَجَبًا مِنْ جُمُودِ عَيْنٍ ،
 لَمْ تُعْرَ مِنْ حادِثٍ جَلِيلٍ^٣
 كَأَنِّي لَمْ أَصِبْ بِإِلْفٍ ،
 وَلَا قَرِينٍ ، وَلَا دَخِيلٍ
 وَلَا رَفِيقٍ ، وَلَا صَدِيقٍ ،
 مَا لِي إِذَا مَا ثَكَلْتُ خِلَّاً ،
 ثَنَيْتُ صَدْرًا عَلَى خَلِيلٍ
 مَحَلَّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوِي
 بِهِ وُصُولٌ عَلَى وُصُولٍ
 يَا نَفْسُ ! لَا بُدُّ مِنْ فَنَاءٍ ،
 فَقَصْرِي الْعُمَرَ ، أَوْ أَطْلِيلٍ
 مَا أَفْطَعَ الْمَوْتَ لِلْأَمَانِي ،
 وَالْأَمْلَ النَّازِحُ ، الطَّوِيلُ

١ أراد بالمستدال : من أخذت منه الدولة . وبالدليل : الذي نزع الدولة منه .

٢ غال : أهلك .

٣ تعر : تصير عوراء .

ما أخوَضَ النَّاسَ مُنْذَ كَانُوا، فِي كُلِّ قَالٍ ، وَكُلِّ قَبْلٍ
ما أَفْضَلَ الرَّفْضَ لِلْمَلَاهِي ، وَالصَّبْرَ لِلْفَادِحِ ، الْجَلَيلِ
ما أَزْيَنَ الْجُودَ مِنْ حَلِيفٍ، مَا أَشْيَنَ الْبُخْلَ مِنْ بَخِيلٍ

نبال الموت

ما أَقْطَعَ الْأَجَالَ لِلآمَالِ ، وَأَسْرَعَ الْآمَالَ فِي الْأَجَالِ
يُعْجِبُنِي حَالِي ، وَأَيْ حَالٍ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ، وَاللَّيْلَى
وَكُلُّ شَيْءٍ ، فَإِلَى زَوَالٍ ، يَا عَجَبًا مِنِي بِمَا اشْتَغَلَتِي
وَالْمَوْتُ لَا يَخْطُرُ لِي بِبَالٍ ، وَتَبَلَّهُ مُسْرِعَةً حِينَالِي

الأمال الضائعة

قيل إن أبا العتاهية أنسد هذه الآيات لفضل بن الربيع فاستحسنها
جداً وأجازه عليها . وأمر له فيها الحسن بن سهل بشرة آلف درهم
وعشرة أنواع وأجرى له كل شهر ثلاثة دراهم فلم يزل يقبلها دارمة
إلى أن مات .

أفننتَ عُمرَكَ إِذْ بَارَأَ وَإِقْبَالَاَ ، تَبَغِيَ الْبَسِينَ وَتَبَغِيَ الْأَهْلَ وَالْمَالَا
لِلْمَوْتِ غَوْلٌ فَكَنْ ما عَشْتَ مُلْتَمِسًا
مِنْ حَوْلِهِ حِيلَةً ، إِنْ كُنْتَ مُخْتَالًا
وَلَكَنْتَ حَقَّاً بِهَوْلِ الْمَوْتِ مُنْقَلِبًا ،
حَتَّى تُعَايِنَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَهُوَ الْأَ
أَمْلَنَتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ ،
وَالْأَمْرُ لَا بُدَّ أَنْ يَفْتَنَ ، وَإِنْ طَالَ
إِذَا انْفَضَى أَمْلُ " أَمْلَنَتَ آمَالًا
هَلْ نَالَ حَيٌّ ، مِنَ الدُّنْيَا ، كَمَا نَالَ
أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَ
قَدْ أَصْبَحُوا عِبَرَا ، فِينَا ، وَأَمْثَالًا
أَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأَمْسِيَّ حِينَ مَضَى ؟
أَفْنَتَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْتَنُ الْمُلُوكَ ، فَقَدَ
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّ الزَّمَانِ بِهِمْ

١. الأمسى : نسبة إلى الأمس .

الناس ميت وابن ميت

ألا طالَ ما خانَ الزَّمَانُ ، وَبَدَلَ ، وَطَوَّلَ
 أرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، مُعَافَىٰ وَمُبْتَلَى ،
 مَضَىٰ فِي جَمِيعِ النَّاسِ سَابِقٌ عِلْمِهِ ،
 وَلَسْنُنا عَلَى حُلُوِ القَضَاءِ وَمَرْءَةٍ ،
 بَلَا خَلْقَهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فِتْنَةً ،
 وَلَمْ يَبْغِ إِلَّا أَنْ يَبْرُؤَ بِفَضْلِهِ
 هُوَ الْأَحَدُ الْقَيْوُمُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ ،
 وَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِغَايَةِ
 كَفَى عِبَرَةً أَنِّي وَأَنْتَ ، يَا أَخِي ،
 كَأَنَا ، وَقَدْ صِرْنَا حَدِيثًا لِغَيْرِنَا ،
 تَوَهَّمْتُ قَوْمًا قَدْ خَلَوْا ، فَكَأَنَّهُمْ
 وَلَكُنْتُ بِأَبْقَى مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ ،
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَيْتٌ وَابْنٌ مَيْتٌ ،

١ بلا : اختبر وجرب .

٢ القيوم : الذي لا بد له والقائم بذاته .

وَلَا تُحْسِنَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ
 هُوَ الْمَوْتُ يَا ابْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثُ بَعْدُهُ ،
 وَمِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ عَلَى حُرُّ وَجْهِهِ ،
 عَشِيقُنَا ، مِنْ الْتَّذَّاتِ ، كُلُّ مُحَرَّمٍ ،
 رَكَنَنَا إِلَى الدُّنْيَا فَطَالَ رُكُونُنَا ،
 لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ قَبْلَنَا
 فَلِلَّهِ دَارٌ مَا أَحَثَ رَحِيلَهَا ،
 أَبْنَى الْمَرْءَ إِلَّا أَنْ يَطْلُولَ أَغْرِارَهُ ،
 إِذَا أَمْلَأَ الْإِنْسَانُ أُمْرًا ، فَتَالَهُ ،
 وَكَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَزَّ مِنْ بَعْدِ ذِلَّةٍ ،
 وَلَمْ أَرَ إِلَّا مُسْلِمًا فِي وَفَاتِهِ ،
 وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ الشَّانِ فِي قُرْبِ حُفْرَةٍ
 أَيَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَثَقَتَ بِمَتْزِلٍ ،
 تُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا لِتَبْلُغَ عِزَّهَا ،
 إِذَا اصْطَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذَلَّهُمْ
 وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤْثِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ،

بِمَا كَانَ أَوْصَى الرُّسَلَيْنَ ، وَأَرْسَلَ
 فِيمِنْ بَيْنِ مَبْعُوثٍ مُخْفِتًا ، وَمُتَفَلَّا
 وَمَنْ بَيْنِ مَنْ يَأْتِي أَغْرَرَ مُحَاجِلًا
 فَأَفْ عَلَيْنَا مَا أَغْرَرَ وَأَجْهَلَ
 وَلَكَنَا نَرَى الدُّنْيَا ، عَلَى ذَاكَ ، مُتَرَلَّا
 يَعْلَمُونَ مِنْهُنَّ الْحَلَالَ الْمُحَلَّلَ
 وَمَا أَعْرَضَ الْآمَالَ فِيهَا وَأَطْلَوْلَا
 وَتَأْتَى بِهِ الْحَالَاتُ إِلَّا تَنَقَّلَ
 فَمَا يَبْتَغِي فَوْقَ الذِّي كَانَ أَمْلَأَ
 وَكَمْ مِنْ زَرْفِعٍ صَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْفَلًا
 وَإِنْ أَكْثَرَ الْبَاكِي عَلَيْهِ ، وَأَعْوَلَا
 تَلَحَّفَ فِيهَا بِالثَّرَى ، وَتَسَرَّبَ لَا
 تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ ، بِالْعِبَادِ ، مُؤْكَلًا
 وَلَكُنَّ تَنَالَ الْعِزَّ حَتَّى تُذَلَّلًا
 لِأَصْحَابِهِ نَفْسًا ، أَبْرَأَ وَأَفْضَلَا
 وَلَكِنْ فَضْلُ الْمَرْءِ أَنْ يَسْقَضَلَا

١ المخف : ضد المقلل ، وأراد المقلل بالآيات .

آمال بعد آمال

تمسكتْ بآمالِ طواليِ ، بعدَ آمالِ
وأقبلتْ على الدنياِ ، بعزمِ ، أيَّ اقبالِ
وما تشفكَ أنْ تكذَّبَ أشغالاً باشغالِ
فيما هذا تجهزَ لِ فراقِ الأهلِ ، والمالِ
ولا بدَّ منَ الموتِ على حالٍ منَ الحالِ

حدثُ أحمد بن زهير قال : سمعت مصعب بن عبد الله يقول : أبو العافية أشر الناس . قلت له :
بأي شيء استحق ذلك ؟ فأنشد الآيات السابقة ثم قال : هذا كلام لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل
ويقر به الجاهل .

من تشر الأموال ؟

الدهرُ يُوعِدُ فُرْقةً وزَوالاً ، وَخُطوبهُ لكَ تضُربُ الأمشالا
يا ربَّ عيشٍ كانَ يُغْبِطُ أهلهُ بتعيمِهِ ، قد قيلَ كانَ ، فَرَزاً
يا طالِبَ الدُّنيا يُشَفَّلُ نَفْسَهُ ، إنَّ الْمُحِيفَ غَدَّاً لِأَحْسَنَ حَالاً
إِنَّا لَنَفِي دارِ نَرَى الإِكْثَارَ لَا يَبْقَى لِصَاحِبِهِ ، وَلَا الإِقْلَالا
أُخْيَ ! إنَّ الْمَالَ إِنْ قَدْ مَسَّهُ لكَ لَبِسَ ، إِنْ خَلَقْتَهُ ، لكَ مَا

فَلِمَنْ نَرَاكَ تُشَمَّرُ الْأَمْوَالَ
 أُثْرَى ، وَنَافَسَ فِي الْحُطَامِ ، وَغَالَ
 فَكَانَ ذَاكَ الْمُلْكَ كَانَ خَيَالًا
 وَالدَّهْرُ أَحْكَمُ مَنْ رَمَاكَ نِسَالًا
 تَبْغِي الْبَسَاءَ ، وَتَأْمُلُ الْآمَالًا
 تَنْفِي الْمُنْيَ ، وَتُقْرَبُ الْأَجَالًا
 سُكَانُهَا ، وَمَصَانِعَا ، وَظِلَالًا
 وَمُفْوَهَا ، قَدْ قَيلَ : قَالَ ، وَقَالَا
 وَبَنِي ، فَشَيْدَ قَصْرَهُ وَأَطْلَالَ
 شَيْئًا ، وَكَيْفَ يُبَيِّدُهُمْ أَطْفَالًا
 حَقْتَأَ ، يَمْبِنَا ، مَرَّةً ، وَشِمَالًا
 وَسَلَ القُبُورَ ، وَأَخْفَهُنَ سُوءًا
 خَلِقُوا لَهُ ، فَمَضَوْا لَهُ أَرْسَالًا
 حَتَّى تُبَدِّلَ عَنْهُمْ أَبْدَالًا
 وَلَطَالْمَا صَالَ الزَّمَانُ ، وَغَالَ
 آخِبْتَهُ ، إِلَّا سَخِطْتَ خِصَالًا

أَنْحَى ! كُلُّ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ ،
 أَنْحَى ! شَأْنَكَ بِالْكَعَافِ وَخَلَّ مِنْ
 كُمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ
 وَالدَّهْرُ الْطَّفُ خَاتِلٌ لِكَخَتَلُهُ ،
 حَتَّى مَنْ تُسْمِي وَتُصْبِحُ لَاعِبًا ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْحَادِثَاتِ مُلِحَّةً ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَسَاكِنَ مَسْلُوبَةً
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ مُسْلَطَنًا ، وَمُمْلَكَةً ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ اسْتَطَاعَ يَجْمُعَهُ ،
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ كَيْفَ يُبَيِّدُهُمْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ يُسْرِعُ فِيهِمْ
 فَسَلَ الْحَوَادِثَ ، لَا أَبَا لَكَ ، عَنْهُمْ ،
 فَلَتَسْخِبِرَنَكَ أَنْهُمْ خَلِقُوا لَمَا
 وَلَقَلَّ مَا تَصْفُو الْحَيَاةُ لِأَهْلِهَا ،
 وَلَقَلَّ مَا دَامَ السَّرُورُ لِعَشَرِي ،
 وَلَقَلَّ مَا تَرْضَى خِصَالًا مِنْ أَخْ

١ المفوه : المطريق البليغ .

٢ أخفهن سؤالا : أي بالغ في سؤال القبور .

ولقلَّ مَا تَسْخُو بِخَيْرِ نَفْسِهِ ،
 فَإِذَا أَرَدْتَ النَّاسَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا
 أَخْيَى ! إِنَّ الْمَرْءَ حِيثُ فِعَالُهُ ،
 أَقْصِرُ خُطْكَ عَنِ الْمَطَاعِمِ عِفَةً
 وَالْمَالُ أُولَى بِاِكْتِسَابِكَ مَسْنَفَةً ،
 وَإِذَا الحُتُوفُ تَوَاتَرَتْ فَاصْبِرْ لَهَا
 فَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّوَاضُعِ رِفْعَةً ،
 أَخْيَى ! مِنْ عَشْقِ الرَّئَاسَةِ حَفْتُ أَنْ
 أَخْيَى ! إِنَّ أَمَانَتَا كُرْبَابَا لَهَا
 أَخْيَى ! إِنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةً ، وَإِنْ
 أَخْيَى ! لَا تَجْعَلْ عَلَيْكَ طَالِبِ
 فَالْمَرْءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ ،
 وَالْمَرْءُ لَا يَرْضَى بِشُغْلٍ وَاحِدٍ ،
 وَلَرْبَ ذِي لَغْوٍ هُنْ حَلَوةً
 وَأَرَى التَّوَاصُلَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا تَدْعُ
 أَخْيَى ! إِنَّ الْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِهِ يُسْمِي وَيُصْبِحُ ، لِلِّلَّهِ ، عِبَالًا

١ الصفا ، الواحدة صفة : الصخرة . الزلال : الذي ينزل من يمشي عليه أي ينزله .

٢ قوله : ذي لغو هن من حلاوة ، هكذا في الأصل ولعل فيه تحريفاً .

وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ،
وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالًا
مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعِزَّهِ
وَجَلَالِهِ ، سُبْحَانَهُ ، وَتَعَالَى
لَا شَيْءٌ مِنْهُ أَدَقُّ لُطْفٍ إِحاطَةٌ
بِالْعَالَمَيْنِ ، وَلَا أَجَلٌ جَلَالًا

المنجيان الصدق والعمل

أَيَا مَنْ خَلَفَهُ الْأَجَلُ ، وَمَنْ قُدِّمَهُ الْأَمْلُ
أَمَا وَاللَّهِ لَا يُنْجِيكَ إِلَّا الصَّدْقُ ، وَالْعَمَلُ
رَأَيْتُ الْمَوْتَ دَاءً لَيْهُ سَنَفَعٌ ، دُونَهُ ، الْحَيْلَ
سَلَ الأَيَّامَ عَنْ أَمْلَا كِتَابَ الْمَاضِينَ : مَا فَعَلُوكُمْ؟

شهوة السوء

يَا رَبَّ شَهَوَةِ سَاعَةٍ قَدْ أَعْقَبَتْ
مَنْ نَاهَى حُزْنًا ، هُنَاكَ ، طَوِيلًا
عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا
نَالَ الْمُضَلِّلُ لِلشَّقاءِ قَبِيلًا
فَإِذَا دَعَنَكَ إِلَى الْخَطِيبَةِ شَهَوَةً ،
فَاجْعَلْ لَطَرْفَكَ فِي السَّمَاءِ سَبِيلًا
وَخَفِّ الإِلَهَ ، فَإِنَّهُ لَكَ نَاظِرٌ ،
نَالَ الْمُضَلِّلُ بِصَغَائِيرِ وَكَبَائِيرِ ، مَسْنُوا لَا
مَا تَقُولُ غَدًا ، إِذَا لَاقَيْتَهُ ،
لَا تَرْكَنَ إِلَى الرَّجَاءِ ، فَإِنَّهُ
خَدَعَ الْقُلُوبَ وَضَلَّلَ الْمَعْقُولا

هادم العمر

سَتَخْلُقُ جِدَّةً ، وَتَجُودُ حَالًّا ، وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبِرُ الرِّجَالُ
وَلَلَّذِنِيَا وَدَائِعٌ فِي قُلُوبِ ، بِهَا جَرَاتِ الْفَطِيعَةُ وَالْوِصَالُ
تَخَوَّفُ مَا لَعَلَكَ لَا تَرَاهُ ، وَتَرْجُو مَا لَعَلَكَ لَا تَنَالُ
وَقَدْ طَلَعَ الْهِلَالُ لَهَدِمِ عُمْرِي ، وَأَفْرَحَ كُلُّمَا طَلَعَ الْهِلَالُ

أبقيت مالك ميراثاً

قال وقد أخذه عن قول الحسن : يا ابن آدم
أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينفعي ومن
نعمتها بما يمضي ومن ملكها بما ينند ، فلا تجمع
الأوزار لنفسك ، ولا هلك الأموال ، فإذا مت
حملت الأوزار لنفسك ولا هلك الأموال :

أبقيت مالك ميراثاً لوارثيه ، فلأبقيت شيري ! ما أبقي لك المال
القوم بعدك في حال تسرّهم ، فكيف بعد هم دارت بك الحال
ملتوا بالباء قما يبكيك من أحد ، واستحکم القيل في الميراث وأقال

دنيا مضليلة زواله

أهربْ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضَلِّلَةٍ ، قد أهلكَتْ قَبْلَكَ الْأَحْيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ
 مُرْ مَذَاقَةً عَقْبَاهَا ، وَأَوْلَاهَا
 غَدَارَةً ، تُكْثِرُ الْأَحْزَانَ وَالْعِلَالَ
 إِنْ ذُفْتُ حُلُواهَا عادَتْ لِي عَوَاقِبُهَا
 مَرَارَةً ، يَحْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكْلَاهَا
 إِلَّا تَكَدَّرَ ، أَوْ أَمْسَى لَهُ وَشَلَّا
 لَمْ يَصْنُفْ شُرْبُ امْرَىءٍ فِيهَا ، فَأَعْجَبَهُ ،
 زَوَالَةً ، ذَاتُ إِنْدَالٍ بِصَاحِبِهَا ،
 يَرْضَى بِهَا ذَالِكَ مِنْ هَذَا ، وَيَطْعَمُ ذَا
 مَا كَانَ هَذَا بِهِ مِنْ كَسْبِهِ ، جَذِيلًا
 وَقَدْ تُرَازُّ هَذَا مَرَّةً خَوْلًا
 تُذَلِّلَ هَذَا هَذَا بَعْدَ عِزَّتِهِ ،
 وَقَدْ تُرَازُّ هَذَا مَرَّةً خَوْلًا
 لَمْ تَعْتَدِرْ قَطَّ مِنْ ذَنْبٍ إِلَى أَحَدٍ ،
 وَالْحُرُّ مُعْتَدِلٌ ، إِنْ زَلَّةً فَعَلَا
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَدْمُ مِنْهَا مَوَدَّتُهَا ،
 لِصَاحِبِ قَطْ ، إِلَّا صَارَتْ عَجِلاً

١. النول : العيد والإيماء وغيرهم من الخاشية .

الحرص داء

الحرِّصُ داءٌ قد أضَرَّ بَنَّ تَرَى ، إِلَّا قَلِيلًا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قد رَأَيْتُ الْحِرْصَ صَيْرَهُ ذَلِيلًا
ذَرَّ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَبْلًا
فَتَجَنَّبَ الشَّهْوَاتِ ، وَاحْدَى
قَدْ أُورَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ ،
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا
وَتَوَقَّ ، جَهَدَكَ ، أَنْ تَكُونَ
نَّ لِكَ ذِي سُخْفٍ دَخِيلًا
وَعَلَيْكَ نَفْسَكَ ، فَارْعَهَا ،
وَأَكْسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا
وَلَقْلَى ما تَلَقَّى اللَّئِي
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيعَ
لَ وَجَدَتْهُ يَبْغِي الْجَمِيعًا
كَشَفْتُ أَخْلَاقَ الرَّجَا
إِضْرِبْ بَطْرِفِكَ حِيثُ شَتَّى
يَا مُوطِنَ الدَّارِ الَّتِي
هُوَ مُسْرِعٌ عَنْهَا الرَّحِيلًا
إِنْ لَمْ تُنْلِ خَيْرًا أَخْحَكَ ،
وَإِذَا أَنْتَلْتَ أَخًا ، فَلَا تَسْتَكْثِرَنَ لَهُ الْجَرِيلًا

بلاد التكبير والتهليل

وقال في وصف عبادان وهي مدينة على مصب دجلة في بحر فارس ، وهي عن البصرة مرحلة ونصف ، وكان فيها قوم يقيمون للعبادة والانقطاع :

کلم میت

غفلت وما الموت بغافل

غَفَلْتُ، وَلَيْسَ الْمَوْتُ عَنِي بِغَافْلٍ، وَإِنِّي أَرَاهُ بِالْأَوَّلِ نَازِلٌ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنٍ مَرَبِّصَةٍ، وَفِكْرَةٌ مَغْرُورٌ، وَتَدْبِيرٌ جَاهِلٌ
فَقُلْتُ: هِيَ الدَّارُ الَّتِي لَيْسَ غَيْرُهَا، وَنَافَسْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
وَضَيَعْتُ أَهْوَالًا أَمَامِي طَوِيلَةً، بِلَذَّةِ أَيَّامٍ قِصَارِ قَلَائِلٍ

التقي هو الكامل

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْأَمَلُ، حَتَّى تُقَصِّرَ فِي الْعَمَلِ
إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَكُونَ نَمِينَ الْفَنَاءِ عَلَى وَجَلٍ
فَقَدِ اسْتَبَانَ الْحَقُّ وَاتَّضَحَ السَّبِيلُ لِمَنْ عَقَلُ
مَا لِي أَرَاكَ بِغَيْرِ نَفْ
خُدُّهُ لِلْوَفَاءِ مِنَ الْحَيَا
وَاعْلَمُ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَيْ
مَا إِنْ رَأَيْتُ الْوَالِدَا
فَكَانَ يَوْمَكَ قَدْ أَتَى
سَعْيَ إِلَيْكَ عَلَى عَجَلٍ

وَكَانَتِي بِالْمَوْتِ أَغْهَى فَلَمَّا تَرَى بِكَ قَدْ نَزَلَ
 أَيْنَ الْمَرَازِبَةُ الْحَحَا جِحَّةُ ، الْبَطَارِقَةُ الْأُولَى^١
 وَذُوُو التَّفَاصُلِ فِي الْمَجَا لِسُ ، وَالْتَّرَفِلِ فِي الْحُلْلَ
 وَذُوُو الْمَسَابِرِ وَالْأَسِرَةِ ، وَالْمَحَاضِرِ ، وَالْمَحَوْلَ
 وَذُوُو الْمَشَاهِدِ فِي الْوَغَى ، وَذُوُو الْمَكَابِدِ وَالْحِيلَ
 سَفَلَتْ بِهِمْ لُجُجُ الْمَنِي بَيْتَ كُلُّهُمْ فِيمَنْ سَفَلَ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ ، بَعْدَهُمْ ، إِلَّا حَدِيثُ ، أَوْ مَثَلُ
 فُؤُمُ فَابِكِ نَفْسَكِ وَأَرْثِهَا ، مَا دَمْتَ وَيَحْكَ ، فِي مَهْكَ
 لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى الزَّمَانِ نِ ، فَمَا عَلَيْهِ مُحْتَسَلٌ
 عِلْلَ زَمَانِ كَثِيرَةُ ، فَتَسْوَقَ مِنْ تِلْكَ الْعِلْلَ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَا يَزَالُ ، وَكُمْ يَرَلَ
 فَإِنِ اتَّقَيْتَ فَإِنَّ تَقَ وَيَ اللَّهِ مِنْ خَيْرِ النَّفَلَ^٢
 وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى ، فِيمَا يُرِيدُ ، فَمَقَدْ كَمَلَ

١ المَرَازِبَةُ ، الْواحد مِرْزاً بَانُ : الرَّئِيسُ عِنْدَ الْفَرَسِ . الْمَحَاجِحةُ : السَّادَةُ ، الْواحد جَمِيعٌ .
 ٢ النَّفَلُ : الْفَنِيَّةُ .

سيعرض عن ذكري

ألا هَلْ إِلَى طُولِ الْحَيَاةِ سَبِيلٌ ، وَأَنَّى ، وَهَذَا الْمَوْتُ لَيْسَ يُقْبَلُ^١
 وَإِنِّي ، وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُؤْقِنًا ، فَلَيْ أَمْلَ ، دُونَ الْيَقِينِ ، طَوَيلٌ
 وَلَدَهُرُ الْنَّوَانُ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ، وَإِنْ نُفُوسًا ، بَيْنَهُنَّ ، تَسْلِيلٌ
 لِكُلِّ امْرٍ يَوْمًا إِلَيْهِ رَحِيلٌ وَمَتَزِيلٌ حَقٌّ ، لَا مُعَرَّاجٌ دُونَهُ ، أَرَى عِلْمَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً ،
 وَصَاحِبُهَا ، حَتَّى الْمَسَاتِ ، عَلِيلٌ إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِي مِنَ الْعِيشِ مُدْتَقِي ،
 فَإِنَّ غَنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَتِيلٌ سِيُّرَضُ عَنِ ذَكْرِي وَتُسْسَى مُوَدَّتِي ،
 وَيَتَحَدُّثُ بَعْدِي ، لِلْخَلِيلِ ، خَلِيلٌ وَلِلْحَقِّ أَحْيَانًا ، لِعَمْرِي ، مَرَارَةً ،
 وَلَمْ أَرَ إِنْسَانًا يَرَى عَيْبَ نَفْسِيهِ ، وَلَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا ،
 أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغَنِيِّ ، وَكَلُّ غَنِيٍّ ، فِي الْعَيْنِ ، جَلِيلٌ
 عَشِيشَةَ يَقْرِي ، أَوْ غَدَاهَ يُبْنِي لَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا ، وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا ،
 جَوَادٌ ، وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطَّ بَخِيلٌ إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرءِ رَغْبَتْ
 إِلَيْهِ ، وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمْيلُ

١ يَقْبَلُ مِنْ أَقْالَهُ : رُفْهَهُ وَأَنْفُسَهُ .

صفة الدنيا

حُشُوفُهَا رَصَدٌ، وَعَيْشُهَا نَكَدٌ، وَرَغْدُهَا كَمَدٌ، وَمُلْكُهَا دَوَلٌ

يا نفس قد أزف الرحيل

يا نفسِ قدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ ، وَأَظْلَكَ الْخَطْبُ الْخَلِيلُ
فَتَاهَيِ ، يَا نَفْسِ ، لَا يَلْعَبْ بِكِ الْأَمَلُ الطَّوَيلُ
فَلَشَّتِلِينَ بِمَسْنِلِ ، يَسْنَى الْخَلِيلَ بِهِ الْخَلِيلُ
وَلَيْرُ كَبَنَ عَلَيْكِ فِي ، مِنَ الشَّرَى ، ثِقَلٌ ثَقِيلٌ
قُرْنَ الْفَنَاءِ بِنَا ، فَمَا يَبْقَى الْعَزِيزُ ، وَلَا الذَّلِيلُ
لَا تَعْمُرُ الدُّنْيَا ، فَلَيْ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا ! أَرَى إِلَى
كُلُّ يُفَارِقُ رَوْحَهَا ، وَبَصَدْرِهِ مِنْهَا غَلِيلُ
عَمَّا قَلِيلٌ ، يَا أَخَا إِلَى
فَإِذَا افْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْ
فَهُنَاكَ مَا لَكَ ، ثَمَّ ، إِلَّا فِعْلُكَ الْحَسَنُ ، الْحَمِيلُ

لَاتِي أُعِيْلُكَ أَنْ يَمِيلُ
 لَبَكَ الْمَوْى ، فِيمَنْ يَمِيلُ
 وَالْمَوْتُ آخِرُ عِلْتَهِ ، يَعْتَلُهَا الْبَدَنُ الْعَلَلِيلُ
 لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرَّدَى ، يَسْتَضِيقُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
 فَلَرُبُّمَا عَشَرَ الْحَسْوَا دُ ، وَرُبُّمَا حَارَ الدَّلِيلُ
 وَلَرُبُّ جَيلٍ قَدْ مَضَى ، يَتَلَوُهُ ، بَعْدَ الْجَيلِ ، جَيلٌ
 وَلَرُبُّ باكِيَةً عَلَيَّ ، غَنَاؤُهَا عَنِيْ قَلِيلٌ

كم بعد موتك من ناس لك

مَا لِي أَفَرَطُ فِيمَا يَشْبَغِي ، مَا لِي ؟
 إِنِّي لِأَغْبَنُ إِذْ بَارِي ، وَإِقْبَالِي
 أَنْيَوْمَ الْعَبْ ، وَالْأَيَامُ مُسْرِعَةٌ ،
 فِي هَدْمِ عُمْرِي ، وَفِي تَصْرِيفِ أَحْوَالِي
 يَسْجُرِي الْجَدِيدَانِ ، وَالْأَقْدَارُ بَيْنَهُمَا
 تَعْدُو ، وَتَسْرِي بِأَرْزَاقِي ، وَآجَالِي
 كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ ، وَمِنْ سَالِ
 يَا مَنْ سَلَاعَنْ حَبِيبِي بَعْدَ غَيَّبِيِهِ ،
 كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَانِقُهُ
 مِنْ لَذَّةِ الْعِيشِ يَحْكِي لَعْنَةَ الْآلِ
 لَا تَلْعَبَنَّ بَلَثَ الدَّنْبَا ، وَأَنْتَ تَرَى
 مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرِ فِيهَا ، وَأَمْشَأَلِ
 الْغَيِّ فِي ظُلْمَةِ ، وَالرَّشْدُ فِي صُورِ

١ الغبن : الخداع ، والخسان .

والقولُ أبلغُهُ ما كانَ أصدقَهُ ،
 والصدقُ في موقفِ مُستَهَلٍ عالٍ
 إلا التَّنَفُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
 كُلٌّ إِلَى الْمَوْتِ فِي حَلٍ وَتَرَحَالٍ
 يَسْعَى الْأَنْيَسَ إِلَيْهِ الْمَتْرُولُ الْخَالِي
 وَخَيْرُ زادِي إِلَيْهَا خَيْرٌ أَعْمَالِي
 أَوْ لَا ، فَلَا حِيلَةٌ فِيهِ لِمُحْتَالٍ
 إِلَّا مُفَارَقَةً لِلأَهْلِ ، وَالْمَالِ
 إِنِّي لَآمُلُ ، وَالْأَحْدَاثُ دَائِبَةٌ ، فِي نَشْرٍ يَأْبِي ، وَقِي طَيِّ لَآمَلِي

نذير الموت

لا تَعْجِبَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالدُّوَلِ ،
 وَمَنْ خُطُوبٌ جَرَتْ بِالرِّيَثِ وَالْعِجْلِ
 تَكُونُ فِي الرُّبْدِ أَحْيَاً وَفِي الْعَسْلِ
 إِلَّا سَيَقْنِي عَلَى الْأَفَاتِ ، وَالْعِلَلِ
 فَإِنْ وَجَدْتَ مَقَالًا فِيهِما ، فَقُلْ
 فِي عَارِضِكَ ، مَشَبِّهً غَيْرُ مُسْتَقِلٍ
 فِي الْخَلْقِ خَطْفًا كَخْطَفِ الْبَرْقِ فِي مَهَلٍ
 يَوْمَ الْعَنَاءِ ، وَيَوْمَ الْكَبُوِ ، وَالْزَّلْلِ

مَنْ يَأْمَنِ الْمَوْتَ إِذْ صَارَتْ لِهِ عِلَلٌ ،
 وَلَيْسَ شَيْءٌ ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ،
 أَمَا الْجَدِيدَانِ فِي صَرْفِ اخْتِلَافِهِمَا ،
 وَقَدْ أَنْتَكَ نَذِيرُ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُ ،
 يَا لِلْيَالِي وَلِلْأَيَّامِ ! إِنَّ لَهَا
 مَا يَقُولُ امْرُؤٌ لَيْسَ لَهُ قَدَمٌ ،

رُبَّ امْرٍ لاعِبٌ، لَا يُزُخُّ رُفِّ مَا يُلْهِيهِ عَنْ نَفْسِهِ، بِاللَّهِ مُشْتَغِلٌ
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا، وَمَنْ مَشَّلَ

يا نفس

يَا نَفْسِي ! مَا أَوْضَحَ قَصْدَ السَّبِيلِ ، خَلِقْتِي ، يَا نَفْسُ ، لَأْمِرِي جَلِيلِ .
يَا نَفْسِي ! مَا أَقْرَبَ مِنَ الْبَلَى ، أَنَا الَّذِي لَا نَفْسَ لِي عَنْ قَلِيلِ .
كُلُّ خَلِيلٍ ، فَلَهُ فُرْقَةٌ ، لَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ فِرَاقِ الْخَلِيلِ .
يَا عَجَبًا ! إِنَا لَنَلَهُو ، وَقَدْ نُودِيَ فِي أَسْمَاعِنَا بِالرَّحِيلِ .

الموت المحتجب بالأمال

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ زَائِلٍ ، بَالِ ، لَا شَيْءٌ يَبْقَى ، مِنَ الدُّنْيَا ، عَلَى حَالِ
يَا ذَا الَّذِي يَشْتَهِي مَا لَا ثَوَابَ لَهُ ، تَبَغِي التَّوَابَ ، فَكُنْ . حَمَالَ أَنْقَالِ
لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ إِلَّا أَنْ تُقْدَمَهُ ، إِنْ لَمْ تُقْدَمْهُ مَا تَرْجُو مِنَ الْمَالِ .
أَمَا وَدَيَانِ يَوْمِ الدِّينِ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ ، وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا لَآجَالِ
كُلُّ يَمْوُتُ ، وَلَكِنْ نَحْنُ فِي لَعْبِ ، وَالْمَوْتُ مُسْتَجِبٌ عَنَّا بِأَمَالِ

إحسان العمل

كَانَ الْمَوْتَ قَدْ نَزَّلَا ، فَفَرَقَ بَيْنَنَا عَجَلا
كَفَى بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً ، وَمُعْتَبِرًا لَنَّ عَقْلًا
أَلَا يَا ذَاكِرَ الْأَمْلَى الَّذِي لَا يَذْكُرُ الْأَجَلًا
وَمَا تَنَفَّكَ مِنْ مِثْلِي ، لَسْمَعِكَ ضَارِبٌ مَثَلًا
وَحِيلَتُكَ الَّتِي لِلْمَوْتِ ، فِي أَنْ تُحْسِنَ الْعَمَلًا

الحمد لله على كل حال

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، إِنَّمَا الدِّنِيَا كَفَيْهُ الْفَطَالِ
إِنَّمَا الدِّنِيَا مُنَاخٌ لِرَكْبٍ ، يُسْرِعُ الْحَثَّ بِشَدَّ الرِّحَالِ
رُبٌّ مُغْتَرٌ بِهَا قَدْ رَأَيْنَا نَعْشَهُ ، فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ
مَنْ رَأَى الدِّنِيَا بِعَيْنِيْ بَصِيرٌ ، لَمْ تَكَدْ تَخْطُرُ مِنْهُ بِيَالِ
إِنَّمَا الْمِسْكِينُ حَقَّا ، يَقِينَا ، مَنْ غَدَا يَأْمَنُ صَرْفَ الْبَيَالِي
لَيْسَ مَالٌ لَمْ يُقْدَمْهُ ذُخْرًا ، فِي يَدِيْهِ ، بِمَالِ
مَا أَرَى لِي ظَالِمًا ، غَيْرَ نَفْسِي ، وَيَنْعِ نَفْسِي مَا لِنَفْسِي وَمَا لِي

مَنْ يُبَالِي مِنْكَ مَا لَا تُبَالِي
 إِذْ تَشَاغَلْنَا بِغَيْرِ اشْتِغَالٍ
 إِنْ أَيَّامًا قِصَارًا حَمَّتْنَا ،
 لَوْ عَقَلْنَا مَا نَرَى لَا تَفَعَّلْنَا ،
 عَجَبًا مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ ،
 احْتِيَالُ الْمَرْءُ ثَانِي ، عَلَيْهِ ،

ذل السؤال

أَنْدَرْيَ أَيْ ذُلٌّ فِي السُّؤَالِ ،
 يَعِزُّ عَلَى التَّنَزَّهِ مَنْ رَعَاهُ ،
 إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِيَدِنْ وَجْهِي ،
 مَعَادَ اللَّهِ مِنْ خُلُقِ دَنْيَيْ ،
 تَوَاقَ يَدًا تَكُونُ عَلَيْكَ فَضْلًا ،
 يَدَ تَعْلُو يَدًا بِجَمِيلِ فِعْلِي ،
 وُجُوهُ الْعِيشِ مِنْ سَعَةِ وَضِيقِ ،
 أَنْسَكِرُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمِ ،

وَأَنْتَ تَرَوُمُ قُوَّتَكِي عَفَافٍ
 مَتَى تُمْسِي وَتُصْبِحُ مُسْتَرِيحاً ،
 وَأَنْتَ الدَّهْرَ ، لَا تَرْضَى بِحَالٍ
 تُكَابِدُ جَمَعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ ،
 وَتَبْغِي أَنْ تَكُونَ رَخِيْـ بَالٍ
 وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ الْمَالِ مَجْرَى
 كَثِيرِ الْمَالِ ، فِي سَدَّ الْخِلَالِ
 إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسْدُدُ فَقْرِي ،
 وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي
 هِيَ الدَّنَيَا ، رَأَيْتُ الْحُبُّ فِيهَا ،
 عَوَاقِبُهُ التَّفَرَقُ عَنْ ثَقَالٍ

الحق لا يخفى

لِمَنْ طَلَّلَ أَسَافِلُهُ ، مُعَطَّلَةً مَنَازِلُهُ ؟
 غَدَاهَا رَأَيْتُهُ تَشْعَى أَعْالَيْهِ أَسَافِلُهُ
 وَكُنْتُ أَرَاهُ مَأْهُولاً ، وَلَكِنْ بَادَ آهِلُهُ
 وَكُلُّ لَاعْتِسَافِ الدَّهْرِ يَرِي مُعْرَضَةً مَقَاتِلُهُ
 وَمَا مُمْتَلِكُ ، إِلَّا وَرَبِّ الدَّهْرِ شَامِلُهُ
 فَيَصْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ ، وَيَنْضُلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ

١. الخلال ، الواحدة خلة : الفقر .

٢. القفال : ضد الخفة .

يُنَازِلُ مَنْ يَهْمِمْ بِهِ ، وَأَحْيَا نَا
 وَأَحْيَا يُؤْخَرُهُ ، وَتَارَاتِ يُعَاجِلُهُ
 كَفَاكَ بِهِ ، إِذَا نَزَلتْ عَلَى قَوْمٍ كَلَّا كِلَهُ^١
 وَكُمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ تَحْفَتْ بِهِ قَنَابِلُهُ^٢
 يَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ، وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ
 وَيَشْتَيْ عِطْفَهُ مَرَاحًا ، وَتُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
 فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ ، وَلَئِنْ عَنْهُ بَاطِلُهُ
 فَغَمَضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْتِ ، وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ
 فَمَا لَبِثَ السَّيَاقُ بِهِ ، إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ^٣
 فَجَاهَرَهُ إِلَى جَدَاثٍ ، سَيْكَرُرُ فِيهِ خَادِلُهُ
 وَيُصْبِعُ شَاحِطَ الْمَشْوَى ، مُفْجَعَةً ثَوَاكِلُهُ
 مُخْمَشَةً نَوَادِبُهُ ، غَلَائِلُهُ
 وَكُمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَمْلِهِ فَلَمَّا يُدْرِكُهُ آمِلُهُ
 رَأَيْتُ الْحَقَّ لَا يَخْفَى ، وَلَا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ
 أَلَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيْ زَادِ ، أَنْتَ حَامِلُهُ

١. كلاكله ، الواحد كلكل : الصدر .

٢. القنابل ، الواحدة قبل : الطائفة من الرجال والذيل .

٣. السياق : الشروع في نزع الروح .

لَنْزِلٍ وَحْدَةٍ بَيْنَ الْمَقَابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ
 قَصِيرٌ السَّمْكِ قَدْ رُصْتَ، عَلَيْكَ بِهِ، جَنَادِلُهُ
 بَعِيدٌ تَزَاوِرُ الْجِهِرَا نِ، ضَيَقَةٌ مَدَاخِلُهُ
 إِلَيْهَا الْمَقَابِرُ ! فِيهِ لَكِ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ، وَمَنْ كُنَّا نُعَامِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُعَاشِرُهُ؛ وَمَنْ كُنَّا نُدَاخِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُفَاحِرُهُ، وَمَنْ كُنَّا نُطَاوِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُشَارِبُهُ؛ وَمَنْ كُنَّا نُؤَاكِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُرَافِقُهُ؛ وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ؛ وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا لَهُ إِلْفًا، قَلِيلًا مَا نُزَاوِلُهُ
 وَمَنْ كُنَّا لَهُ، بِالْأَمْ سِ، إِخْرَانًا نُواصِلُهُ
 فَحَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلَّهَا
 أَلَا إِنَّ الْمِنِيَّةَ مَنْ
 أَوَّلَهُ مَنْ تَرَى تَقْتَى ، كَمَا فَتَنَتْ أَوَّلَهُ
 لَعْنُرُوكَ مَا اسْتَوَى فِي الْأَمْ رِ عَالِمُهُ، وَجَاهِلُهُ
 لِيَعْلَمْ كُلُّ ذِي عَمَلٍ بِأَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ
 فَأَسْرِعْ فَاثِرًا بِالْخَيْرِ، قَائِلُهُ وَفَاعِلُهُ

سبعة بعد جوعة

رجعت إلى نفسي بفكري ، لعلتها
تُفارق ما قد غرها ، وأذلتها
من الأرض لو أصبحت أملاك كلتها
فقلت لها : يا نفس ! ما كنت أخذنا
وإلا مني فقد حان لي أن أملتها
فهمل هي إلا سبعة بعد جوعة ،
ولست تُعز النفس حتى تُذلتها
ومدة وقت لم يدع مر ما مضى
أرى لك نفساً تبتغى أن تُعزها ،
عليها ، من الأيام ، إلا أفلتها

أندرني من أخوك ؟

فما تعطيه أكثر من نواله .
إذا ما المرء صررت إلى سواله ،
ومن عرف المحاميد جد فيها ،
ومن أضحت تُحيط بكل ماله .
ولم يستغل مخدمة بمال ،
عِيال الله أكرمهم عليه ،
أثدي من أخوك ، أخوك حقاً ،
أثدرني من أخوك ، أخوك حقيقة ،
أخوك المبتغي لك كُل خير ،
إذا غَصِبَ الحَلَيم ، فسر عنه ،
أبشُّهم المكارم في عياله .
أخوك بصيره لك ، واحتماله .
وصاحبُك المداوم في صالحه .
وإن غَصِبَ اللَّئِيم ، فلا ثُبَاله .
وحَنَ إلى المحاميد باحتياله .

وَلَمْ تَرَ مُثْنِيَاً أَثْنَى عَلَى ذِي فَعَالٍ قَطَّ ، أَفْصَحَ مِنْ فَعَالِهِ
كَانَ الْعَيْنَ لَمْ تَرَ مَا تَقْضَى ، وَإِنْ بَقَى التَّوْهُمُ مِنْ خَيَالِهِ
وَأَسْرَعُ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَفْصَا ، لَا قَرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ

الذخر الباقي

أَلَا إِنْ أَبْقَى الدَّخْرُ خَيْرٌ تُبَلِّهُ ، وَشَرٌّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ بِمَا يَعْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى ، وَبِالصَّمْتِ ، إِلَّا عَنْ جَمَيلِ تَسْقُولُهُ
أَلْمَ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارِ قُلْنَعَةٍ إِلَى غَيْرِهَا ، وَالْمَوْتُ فِيهَا سَيِّلُهُ
وَأَيْ بَلَاغٌ يُكْتَسَفَ بِكَثِيرِهِ ، إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ
مَضَاجُعُ سَكَانِ الْقُبُورِ مَضَاجُعُ ، يُسْجَنِبُ فِيهِنَّ الْحَلِيلَ خَلِيلُهُ
تَرَوْدُ مِنَ الدَّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّقَى ، فَكُلُّ بَهَا ضَيْفٌ ، وَشَيْكٌ رَحِيلُهُ
وَخَدْبٌ لِلْمَنَّابِيَا ، لَا أَبْنَا لَكَ ، عُدْدَةٌ ، فَإِنَّ الْمَسَابِيَا مَنْ أَنْتَ لَا تُبَلِّهُ
وَمَا حَادِثَتُ الدَّهْرِ إِلَّا لِعُرُوَةٍ تُفَكَّ قُوَاهَا ، أَوْ لِمُلْكٍ تُزَبِّلُهُ

صاحب المرء شبيه به

مَنْ جَعَلَ الدَّهَرَ عَلَى بَالِهِ ، أُمْ بِهِ أَفْطَعَ أَهْوَالِهِ
وَحَاطَةً بَعْدَ سُمُّهِ بِهِ ، قَسْرًا ، إِلَى أَخْبَثِ أَحْوَالِهِ
جَهَنَّلَا ، وَلَا يُغْبَنُ فِي مَالِهِ
قَدْ يُغْبَنُ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ ،
وَيَحْتَذِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
يَتَعَظِّلُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ،
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ ،
فَسَلَ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ
وَسَلَ عَنِ الضَّيْفِ بِمَنْ أَمَّهُ ،
لَا تَغْبِطْنَ ، الدَّهَرَ ، ذَا ثَرْوَةٍ
صَاحِبٌ إِذَا صَاحَبَ ذَا فِكْرَةً ،
لَهُ وَفَاءٌ ، وَلَهُ عَزْمَةٌ ، تَأْوِي إِلَى أَكْنَافِ أَظْلَالِهِ

يا بوئس للجاهل المغرور

مِسْكِينٌ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا بِأَمْالِهِ ، فَكَمْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَمْثالِهِ
يَنْسَى الْمُلْحَّ عَلَى الدُّنْيَا مَنِيَّتَهُ ، بَطْولِ ادْبَارِهِ فِيهَا ، وَإِقْبَالِهِ
وَمَا تَرَالُ صُرُوفُ الدَّهَرِ تَخْتُلُهُ ، حَتَّى تَقْنَصُهُ مِنْ جَوْفِ سِرْبَالِهِ
لَيْسَ الْتَّيَالِي ، وَلَا الأَيَامُ تَارِكَةٌ شَبِيهًا يَدُومُ ، مِنَ الدُّنْيَا ، عَلَى حَالِهِ

يَا بُوْسَ لِلْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ كَيْفَ أَبَى
 الْمَرْءُ يُسْقِدُهُ مَا كَانَ قَدَّمَ ، فِي
 يَا مَنْ يَمُوتُ غَدَاءً ! مَاذَا اعْتَدَدَ لَكَرْ
 يَسْمُوتُ ذُو الْبِرِّ وَالثَّقَوَى ، فَتَغْبِطُهُ ،
 إِسْتَغْنَ بِاللَّهِ عَمَّا نَكِنَ تَسَأَلُهُ ، فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَسْؤُلٍ لِسُؤَالِهِ

ما حال من سكن الشري؟

مَا حَالٌ مَنْ سَكَنَ الشَّرَى ، مَا حَالُهُ ؟ أَمْسَى ، وَقَدْ قُطِعَتْ هُنَاكَ حِبَالُهُ
 يَوْمًا ، وَلَا لُطْفُ الْحَيَاءِ تُصِيبُهُ ، أَمْسَى ، وَلَا رُوحُ الْحَيَاةِ تُسْبِيهُ ،
 مُتَشَسَّتاً ، بَعْدَ الْجَمِيعِ ، عِيَالُهُ
 أَمْسَى وَحِيدًا مُوْحَشًا ، مُتَفَرِّدًا ، وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبَرِهِ أَوْصَالُهُ

نبال الحوادث

دار ، وعُورَةٌ سَهْلِها شَمَائِتٌ مَذَاهِبٌ أَهْلِها
فَتَالَّةٌ ، خَبَطَتْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِقَتْلِهَا
جَدَّاءَةٌ بُغْرُورِهَا ، وَبِنَفْضِهَا ، وَبِفَتْلِهَا
يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ! اسْمَاعُوا
نَعِيَ الْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا
يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ! افْطَنُوا
لِلْحَادِثَاتِ ، وَكَلْهَا
أَعْذَرْتَ نَفْسَكَ ، يَا أَخِي ،
بِغَيْهَا ، وَبِجَهْلِهَا
وَرَضِيتَ مِنْهَا ، فِي الَّذِي
تَأْتِي ، بِأَقْبَحِ فِعْلِهَا
وَتَرَكْتَهَا ، وَتَتَبَعُ الـ
شَهْوَاتِ أَكْبَرُ شُغْلِهَا
لَمْ تَنْسِ نَفْسَكَ يَوْمَهَا ،
إِلَّا لِقِلَّةٍ عَقْلِهَا
كَمْ عِبَرَةٌ لَكَ فِي الْمُلُوْكِ
كِ ، وَفِي تَفَرِّقِ شَمْلِهَا
إِنَّ الْحَوَادِثَ رُبَّما قَصَدَتْ إِلَيْكَ بِنَسْلِهَا
فَإِذَا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ ، كَرَّتْ إِلَيْكَ بِمِثْلِهَا

أَحْبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ

يَا رَبَّ سَاكِنِ حُفْرَةٍ ، أَبْلَتْ جَدِيدَ جَمَالِهِ
 تَرَكَ الْأَحِبَّةَ ، بَعْدَهُ ، يَتَأَذَّدُونَ بِمَالِهِ
 الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَّا لُّ اللَّهِ ، تَحْتَ ظِلَالِهِ
 فَأَحَبَّهُمْ طُرُّا لَيْهِ ، أَبْرَهُمْ بِعيَالِهِ

رَبِّ رِيْثٍ أَوْحَى مِنْ عَجْلٍ

مَضَى النَّهَارُ وَيَمْضِي اللَّيلُ فِي مَهَلِهِ ، كِلَاهُمَا مُسْرِعٌ فِينَا ، عَلَى مَهَلِهِ
 وَالرَّيْحُ مُقْبِلَةٌ ، طَوْرًا ، وَمُدِيرَةٌ ، وَالدَّهْرُ يَقْرَعُ بَيْنَ النَّاسِ فِي دُولَهُ
 هَلَكْتِ إِنْ لَمْ يَغْشُكِ اللَّهُ مِنْ قِبَلِهِ ، يَا نَفْسِ إِلَّا تَرْتَجِينَ الْغَوْثَ مِنْ قِبَلِي ،
 كُمْ مُسْرَفٌ كَانَ ذَا مَالٍ ، وَذَا خَوَلٍ ، قَدْ صَارَ مِنْ مَالِهِ صَفْرًا ، وَمِنْ خَوَلِهِ^۱
 وَرُبَّ رَيْثٍ امْرَى أَقْوَى مِنْ أَخْنَادِهِ لِمَا أَرَادَ وَأَوْحَى فِيهِ مِنْ عَجَلِهِ^۲

۱ الصفر : الخالي .

۲ الريث : البطء . أوحي : أسرع .

كل شيء ما سوى الله زائل

سلِّ الْقَصْرَ، أُوْدِي أَهْلُهُ، أَيْنَ أَهْلُهُ؟ أَكُلُّهُمُ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ؟
 أَكُلُّهُمُ حَالَتْ بِهِ الْحَالُ، وَانْقَضَتْ،
 وَرَأَتْ بِهِ، عَنْ حَوْمَةِ الْغَزِّ، نَعْلُهُ؟
 أَكُلُّهُمُ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمِيعَهُ،
 وَأَفْسَاهُ نَقْضُ الدَّهْرِ، يَوْمًا، وَفَتَلُهُ؟
 سِواهُ، وَمَبْتُوتٌ مِنَ النَّاسِ حَبَلُهُ؟
 أَكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بَعْدَهُ بِهِ
 إِذَا ماتَ أُوْدَتِ امْرُؤٌ ماتَ أَصْلُهُ؟
 أَكُلُّهُمُ لَا وَاصْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،
 خَلِيلِيَّ ! مَا الدَّنْيَا بِدَارِ فُكَاهَةِ ،
 تَزَوَّدُتْ تَشْمِيرَ الْمَسِيبِ ، وَجِدَهُ ،
 وَكُمْ مِنْ هَوَى لِي طَالَ مَا قَدْ رَكِبْتُهُ ،
 وَعَذْلُ الْفَسَى مَا فِيهِ فَضْلٌ لِغَيْرِهِ ،
 لَعَمَرُوكَ ! إِنَّ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ ،
 وَلِلْحَقِّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وُجُوهُهُمْ ،
 وَمَا صَحَّ فَرَعٌ أَصْلُهُ ، الدَّهْرَ ، فَاسِدٌ ،
 وَمَا لَامِرٌ مِنْ نَفْسِهِ وَتَلِيدُهُ ،
 وَمَا نَالَ عَبْدٌ قَطَّ فَضْلًا بِقُوَّةِ ، وَلَكِنْهُ مِنْ إِلَهٍ وَفَضْلُهُ

١ التشمير : الجد ، والتهيؤ .

لَنَا خَالِقٌ يُعْطِي الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ،
 وَيَعْنِفُونَا ، وَلَا يَبْرِزِي بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ زَالَ ، فَاللَّهُ بَعْدَهُ ،
 كَمَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ ، فَاللَّهُ قَبْلَهُ
 أَلَا كُلُّ ذِي نَسْلٍ يَمُوتُ وَتَسْلُهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ، مَا سَوَى اللَّهِ ، زَائِلٌ ،
 أَلَا إِنَّ يَوْمَ الْمِيتِ ، لِلْحَيِّ مِثْلُهُ
 أَلَا كُلُّ مَخْلوقٍ يَصِيرُ إِلَى الْبَلَى ؟
 وَكَيْنَاهَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ جَهَنَّمُ
 أَلَا مَا عَلَامَاتُ الْبَلَى بِحَقِيقَتِهِ ،
 إِذَا مَا رَمَانَا الدَّهْرُ لَمْ يُخْطِنْ نَبْلُهُ
 أَخْيَ ! أَرَى لِلَّدَهْرِ نَبْلًا مُصِيبَةً ،
 وَلَا مِثْلَ رَبِّ الدَّهْرِ يُؤْمِنُ بُخْتُلُهُ
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَرْءِ فِي طُولِ سَهْوِهِ ،
 وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ
 وَحَسْبُكَ مَمْتُنْ إِنْ نَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ ،

عش وحيداً

لَنْ تَقُومَ الدُّنْيَا بِمَرَّ الْأَهْلَهُ ،
 فَاسْتُلْ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا مُضْمَنَّ حِلَّهُ
 يَا بَنِي الدُّنْيَا أَيُغْتَرِّ بِالدُّنْيَا
 مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ ، خُلِقْنَا ، وَأُمٌّ ،
 غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أُولَادُ عَلَهُ
 إِنَّ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ ،
 وَرِسْ ، وَقِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ ، لَقِلَّهُ
 فَالْبَسِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ عَلَى الصَّبَرِ ،
 وَإِلَّا لَمْ تَسْتَقِمْ لَكَ خُلُّهُ

١. أولاد العلة : هم أولاد أمهات شتى من رجل واحد ، وعكسهم : الأخيف .

٢. الخلة : الصدقة .

ما بقاء الإباء مِنْ مُتَجَنٌ يَبْتَغِي مِنْكَ عِلْمًا ، بَعْدَ عِلْمِهٖ^١
عيشْ وَحِيداً ، إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبِلُ العذْرَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تُجَاوِزُ زَلْهَ .

ما أحسن الدنيا في طاعة الله

ما أحسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ، إِذَا أطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا ، عَرَضَ لِلإِدْبَارِ ، إِقْبَالَهَا
كَانَتَا لَمْ نَرَ أَيَامَهَا ، تَلْعَبُ بِالنَّاسِ ، وَأَحْوَالَهَا
إِنَّا لَنَزَدَادُ اغْتِرَاراً بِهَا ، وَاللَّهُ قَدْ عَرَفَنَا حَالَهَا
نَعْصَبُ لِلدُّنْيَا ، وَنَرْضَى لَهَا ، كَانَتَا لَمْ نَرَ أَفْعَالَهَا

١ المتجني ، من تجني عليه : ادعى الذنب عليه .

أُنتهِيَ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةٌ *

حدث ابن عمار قال : جلس المهدى للشعراء
يوماً فاذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع
يأخذ عن بشار ويعظمه . وكان في القوم غير هذين
أبو العتاهية . قال أشجع : فلما سمع بشار كلام أبي
العتاهية قال : يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفى المقلب ؟
قلت : نعم . قال : لا جزى الله خيراً من جمعنا
مه . ثم قال له المهدى : أنشد . فقال : ويحك
أوينشنده أيضاً قبنا؟ فقلت : قد ترى . فأنشد :

أَلَا مَا لِسَيِّدِنَا ، مَا لَهَا ؟ أَدَلَتْ ، فَأَجْمَلَ إِدْلَالُهَا
وَإِلَّا فَفِيمَ تَجَنَّتْ ، وَمَا جَنَّبَتْ سَقَى اللَّهُ أَطْلَالُهَا

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم قاتل الله أبو العتاهية حيث قال مثل هذا القول
السخيف ! وال الخليفة يسمع ذلك بأذنه . حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أُنْتَهِيَ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةٌ إِلَيْهِ ، تُسْجَرُ أَذِيَّهَا
وَكُمْ تَكُونُ تَصْلُحُ لَا لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ لَا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ ، لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا
وَلَوْلَمْ تُطْعِنْ بَنَاتُ الْقُلُوبِ ، لَمَّا قَبِيلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ بُغْضٍ لَا إِلَيْهِ ، لِيُسْبِغَنُ مَنْ قَالَهَا

قال أشجع : فقال لي بشار وقد اهتز طرباً : ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فراشه
طرباً لما يأتي به هذا الكوفي !

* ما روی له في كتب الأدب .

الخليل الكريم.

قال في الفضل بن الريبع وقد توسط له عند الرشيد
فأمره الرشيد بأن يعطيه عشرين ألف درهم :

إذا ما كُنْتَ مُسْتَخِذًا خَلِيلًا ، فَمِثْلَ الْفَضْلِ ، فَاتَّخِذْ الْخَلِيلًا
يَرَى الشَّكَرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا ، وَيُعْطِي مِنْ مَوَاهِبِهِ الْحَزِيلًا
أَرَانِي ، حَيْثُ مَا يَمْتَمِّتُ طَرْقِي ، وَجَدْنَتُ ، عَلَى مَكَارِيهِ ، دَلِيلًا

جبين الملك.

وقال أيضاً يدح الفضل بن الريبع :

أشاقَكَ ، منْ أَرْضِ الْعَرَاقِ ، طَلُولُ ، تَحْمَلَ مِنْهَا جِيرَةً ، وَحُمُولُ
وَكَيْفَ يَلَدَّ العَيْشُ بَعْدَ مَعَاشِيرِ ، بِهِمْ كُنْتُ عِنْدَ النَّائِيَاتِ أَصُولُ
قَبَائِلَ مِنْ أَنْصَى وَأَدْنَى تَجَمَّعْتُ ، فَهُنَّ عَلَى آلِ الرَّبِيعِ كُلُولُ
تَسْمُرٌ رِّكَابٌ السَّفَرِ تُشْنِي عَلَيْهِمْ ، عَلَيْهَا ، مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، حُمُولُ
إِلَيْكَ ، أَبَا الْعَبَاسِ ، حَنَتْ بِأَهْلِهَا
وَأَنْتَ جَبَنُ الْمُلْكِ بَلْ أَنْتَ سَمْعُهُ ، وَأَنْتَ لِسَانُ الْمُلْكِ ، حِبْنَ تَقُولُ
وَلِلْمُلْكِ مِيزَانٌ يَدَاكَ تُقِيمُهُ ، يَزَولُ مَعَ الإِحْسَانِ ، حَيْثُ تَزَولُ

* ما روی له في كتب الأدب .

١ كلول : عيال .

ما كان هذا الجوده

قال يمدح عمرو بن العلاء مولى عمرو
ابن حرث صاحب المهدى :

لَمْ تَعْلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ حِبَالًا
لَوْ يَسْتَطِعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ
مَا كَانَ هَذَا الْجُودُ حَتَّى كُنْتَ ، يَا
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْكِيكَ لَأَنَّهَا
فَإِذَا وَرَدْنَا بِنَا وَرَدْنَ خَفَائِفًا ، وَرِمَالًا

يا أمين الله

دخل أبو العناية على المادى فأنشده :

يَا أَمِينَ اللَّهِ مَا لِي ، لَسْتُ أَدْرِي ، الْيَوْمَ ، مَا لِي !
لَمْ أَنْلِ مِنْكَ الَّذِي قَدْ نَالَ
تَبَذُّلُ الْحَقَّ وَتُعْطِي عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ
وَأَنَا الْبَائِسُ لَا تَنْظُرُ فِي رِقَةٍ حَالِي

* ما روی له في كتب الأدب .

اليأس المكسل.

قال في عمرو بن مسدة وكان أبو العاتية
استاذن إليه يوماً ، فعجب عنه فلزم منزله
واستطأه عمرو ، فكتب أبو العاتية : إن
الكسل يعني من لقائك . وقفى كتابه ببسمين :

كَسْلَنِي الْيَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ ، فَمَا أَرْفَعُ طَرْقِي إِلَيْكَ مِنْ كَسْلٍ
لَّا تَيِّدِي إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِي ثِيقَةٌ ، قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمْلَ

حِبَالُ الصُّرِيمَةِ .

قال يصارم صالح المسكين ابن أبي
جعفر المنصور ، وكان قد أظهر له بغضنا :

مَدَدْتُ لِمُعْرِضِ حَبَالًا طَوِيلًا ،
حِبَالٌ بِالصُّرِيمَةِ ، لَيْسَ تَفْنِي ،
فَلَا تَنْظُرُ إِلَيْيَّ ، وَلَا تُرِدْنِي ،
فَلَيْسَ الرَّدْمَ ، مِنْ يَاجُوجَ ، بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، مُشْبِتاً أُخْرَى الْيَابِلِ
وَنَقْطَعُ قِحْفَ رَأْسِكَ بِالْقِتَالِ
كَاطِلٌ مَا يَكُونُ مِنْ الْحِبَالِ
مُؤَصَّلَةٌ عَلَى عَدَدِ الرَّمَالِ
وَلَا تُقْرِبْ حِبَالَكَ مِنْ حِبَالِي

* ما روی له في كتب الأدب .

۱) كرش : قطب وجهك .

ما يرو عك من خيالي؟

حدث ميمون بن هارون قال : قدم أبو العناية
يوماً منزل يحيى بن خاقان . فلما قام يادر له
الحاجب ، فانصرف ، وأتاه يوماً آخر ، فصادفه
حين نزل فسلم عليه ودخل إلى منزله ، ولم يأذن له ،
فأخذ قرطاً وكتب إليه :

أراكَ تُرَاعُ حينَ تَرَى خَيَالِي ، فَمَا هَذَا يَرُو عَكَ مِنْ خَيَالِي
لَعَلَّكَ خَائِفٌ مِنِي سُوَالِي ، أَلَا فَلَكَ الْأَمَانُ مِنَ السُّؤَالِ
كَفَيْتُكَ أَنَّ حَالَكَ لَمْ تَمِيلْ بِي ، لَا طُلْبَ مِثْلَهَا بَدَلَّ بِجَاهِي
وَأَنَّ الْيُسْرَ مِثْلُ الْعُسْرِ عِنْدِي ، بِأَيْمَانِهَا مُنْيَتُ ، فَلَا أَبَالِي
فلما قرأ الرقة أمر الحاجب يادخاله إليه فطلبها ، فأبى أن يرجع معه ، ولم يلتقيا بعد ذلك .

قطعت حبائل الآمال *

قال يعاتب المهدى وكان قد وعده
 بشيء ثم منه عنه :

قطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْآمَالِ وَأَرْجَحْتُ مِنْ حَلٍ وَمِنْ تَرْحالِ
مَا كَانَ أَشَامَ ، إِذْ رَجَاؤُكَ قَاتِلِي ، وَبَنَاتُ وَعْدِكَ يَعْتَلِجُنَّ بِيَالِي
وَلَقِنَ طَمِيعَتُ لَرْبَ بَرْفَةِ خُلْبِ

* ما روی له في كتب الأدب .

حي ميت*

قال يهجو أبا جعفر أحمد بن
يوسف وكان حجه :

في عِدَادِ الْمَوْتَى وَفِي سَاكِنِي الدَّرْدَرَةِ
مِبْتَتٌ ماتَ ، وَهُوَ فِي وَارِفِ الْعَيَّةِ
شِرْ مُقِيمًا فِي ظِلِّ عَيْشٍ ظَلِيلٍ
لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الْوَفَاءِ ، وَلَكِنْ
ماتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلٍ

بطال في قوم أبطال*

حدث الصولي قال : تهدد عبد الله بن معن بن
زائدة أبا العتابية وخوفه . فقال أبو العتابية :

ألا قُلْ لابْنِ مَعْنٍ ذَا الَّذِي فِي الْوِدِّ قَدْ حَالَ
لَقَدْ بُلْغَتُ مَا قَالَ ، فَمَا بِالْيَتُّ مَا قَالَا
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْأُسْدِ ، لَمَّا رَاعَ وَلَا هَالَ
فَصُنْعُ ما كُنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ ، خَلَخَالًا
وَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ ، إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالًا

* ما روی له في كتب الأدب .

ولَوْ مَدَّ إِلَى أَذْنِيْ هِ كَفِيْهِ لَمَا نَالَ
قَصِيرُ الطَّولِ وَالطَّيْلَةِ ، لَا شَبَّ ، وَلَا طَالَا
أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالًا ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالًا

قال عبد الله : ما لبست السيف قط فلم يحياني إنسان إلا قلت يحفظ شعر أبي العتابية في فينظر إلى بيبي .

أنا فتاة الحي *

وقال أيضاً يهجو عبد الله بن معن بن زائدة وقد جعله امرأة :

لَا تُكْثِرَا ، يَا صَاحِبَيِ رَحْمَلِي ، فِي شَتْنَمِ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ عَدْلِي
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ ابْنَ مَعْنَ بِمَا أَرَى بِهِ ، مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ
قَالَ ابْنُ مَعْنٍ ، وَجَلَّا نَفْسَهُ عَلَى الْقَرَابِينِ مِنَ الْأَهْلِ^١
أَنَا فَتَاهُ الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ ، فِي الشَّرَفِ الْبَادِرِ وَالْبُشْلِ
مَا فِي بَنِي شَيْبَانَ ، أَهْلِ الْحِجَّى ، جَارِيَةٌ وَاحِدَةٌ مِثْلِي^٢
يُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ ، فَيَا مَنْ رَأَى جَارِيَةً تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ

* ما روی له في كتب الأدب .

١ القرابين ، الواحد قربان : جليس الملك الخاص لقربه منه .

٢ الحجي : العقل .

قُولَا لَعَبْدِ اللَّهِ لَا تَجْهَلَنْ ،
 وَأَنْتَ رَأْسُ النُّوكِ ، وَالْجَهْلِ
 تَبَذَّلُ مَا يَمْنَعُ أَهْلَ النَّدَى ،
 هَذَا ، لَعَسْرِي ، مُسْتَهْيِ الْبَذَلِ
 مَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَنْسُبُوا ،
 مَنْ كَانَ ذَا جُودِ ، إِلَى الْبُخْلِ
 مَا قَلَتْ هَذَا فِيكَ ، إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِي

يميني لطمت شمالي٠

لما بلغت أبيات أبي العاتية التي مر ذكرها
 إلى عبد الله بن معن خاف من شر لسانه فقال له:
 قد جزيتك على قولك فيـ، فهل لك في الصلح ومهـ
 مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب؟
 قال : بل الصلح . فقال : فأسمعني ما تقول فيـ
 الصلح . فقال :

ما لَعْدَنِي وَمَا لِي ، أَمْرَوْنِي بِالضَّلَالِ
 عَدَلُونِي فِي اغْتِفارِي لَابْنِ مَعْنِي ، وَاحْتِسَابِي
 إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ ، فِي جُرْمِي ، وَفِعَالِي
 أَنَا مِنْهُ كُنْتُ أَسْوَأَ عِشَرَةً ، فِي كُلِّ حَالٍ
 كُلَّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ ، فَلَقِبْسَحِي مِنْ خِلَالِي
 إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي ضَرَبَتْ جَهَلًا شِمَالِي

* ما روی له في كتب الأدب .

مالُهُ بَلْ نَفْسُهُ لِي ، وَلَهُ نَفْسِي وَمَا لِي
 قُلْ لَنْ يَعْجِبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي ، وَمَقَالِي
 رُبَّ وِدٌ بَعْدَ صَدًّا ، وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي
 قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا ، جَارِيًّا بَيْنَ الرِّجَالِ
 إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي لَطَمَّسْتُ مِنْيَ شِمَالِي

تنق خليلك *

قال مخارق : لقيت أبا العناية على جسر بغداد
 قلت له : يا أبا إسحاق ، أنشدني قولك في
 تخليك الناس كلهم . فضحك وقال : هاهنا ؟
 قلت : نعم . فأنشدني :

إِنْ كُنْتَ مُتَخِذًا خَلِيلًا ، فَتَنَقَّ ، وَانْسَقِدِ الْخَلِيلًا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا فِي الْوِدَّ ، فَابْنُ لَهُ بَدِيلًا
 وَلَرُبَّمَا سُلِّلَ الْبَخِي لِلشَّتِيءِ ، لَا يَسْوَى فَتِيلًا
 فَلِذَاكَ لَا جَعَلَ إِلَاهٌ لَهُ ، إِلَى خَبَرِي ، سَبِيلًا
 فَاضْرِبْ بَطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَى إِلَّا بَخِيلا

قلت له : افرطت يا أبا إسحاق . فقال : فديتك فأكذبني بمجاد واحد . فأحببت موافقته بالتفت
 يميناً وشمالاً ثم قلت : ما أجد أحداً . فقال : لا نفس فوك ! لقد رفقت يا بني حتى كدت تصرف .

* ما روي له في كتب الأدب .

أيا غمي لعمكِ

قال يخاطب إبراهيم الموصي لما حبس :

أيا غمّي لعمكَ ، يا خليلي ، ويا ويلي علّيكَ ، ويا عوالي
يعزّ على أنتَ لا تراني ، وأنتَ لا أراكَ ، ولا رسولي
وأنتَ في محلّ أذى وضنكٍ ، وليسَ إلى لِقائِكَ منْ سُبيلٍ
وأنتَ لستُ أصلِيكُ عنكَ دفعاً ، وقد فوجئتُ بالخطيبِ الجليلِ

ذرني أعلل نفسي.

قال يرثي نفسه وهو في حبس الرشيد :

أيا ويح قلبي منْ نجي البلايلِ^١ ، ويا ويح سافي منْ قروح السلاسلِ^١
ويا ويح نفسي ، ويتحها ثم ويتحها ، ألمْ تنسِّي يوماً منْ شباكِ الحبائلِ^١
ويا ويح عيني قد أضرَ بها البُسْكا ، فلمْ يُغْنِ عنها طبُّ ما في المكافيلِ^١
ذرني أعلل نفسيَ اليومَ ، إنها رهينةٌ رمسٌ في ثرى وجنايلِ^١

* ما روي له في كتب الأدب .

١ البلايل : شدة المسموم .

هدايا الناس .

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضِهِمْ لَبَعْضٍ ، تُولَدُ ، فِي قَلْوَبِهِمْ ، الْوِصَالَةُ
وَتَزَرَّعُ فِي الْقُلُوبِ هَوَى وَوَدَّا ، وَتَكْسُوْهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَسَالًا

كل الناس يعلم .

اشهر أبو العناية بمحبته عتبة جارية المهدى
وأكثر نسيبه بها ، فمن ذلك قوله :

أَعْلَمْتُ عَتْبَةَ أَنَّنِي مِنْهَا، عَلَى شَرْفٍ، مُطْلِلٌ^١
وَشَكَنْتُ مَا أَلْقَى إِلَيْهَا وَالْمَدَامُ تَسْتَهِلُ
حَتَّى إِذَا بَرِّمَتْ بِنَا أَشْكُوكَمَا يَشْكُو الْأَقْلَلُ
قَالَتْ : فَأَيُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تَقُولُ؟ قَلَتْ : كُلُّ

* ما روي له في كتب الأدب .
١ الشرف : المكان العالى .

قتيل يبكي على قاتله.

قال أيضاً في حبة :

يا إخوتي ! إنَّ الموَى قاتِلِي ، فبَشِّرُوا الأَكْفَانَ مِنْ عَاجِلٍ
وَلَا تَلَمُوا فِي اتِّبَاعِ الموَى ، فَلَانَّنِي فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
عَيَّنَنِي عَلَى عَتْبَةِ مُنْهَلَّةٍ ، بِدَمِهَا الْمُسْكِبُ السَّائِلُ
كَانَتْهَا ، مِنْ حُسْنِهَا ، دُرْرَةٌ ، أَخْرَجَهَا الْيَمُّ إِلَى السَّاحِلِ
كَانَ ، فِي فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا ، سَوَاحِرًا أَقْبَلَنَّ مِنْ بَابِلِ
لَمْ يُبْقِي مِنِّي حُبُّهَا ، مَا خَلَّا حُشَاشَةً فِي كَبِيرٍ نَاحِلِ
يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًاَ بَكَى ، مِنْ شَدَّةِ الْوَجْدِ ، عَلَى القاتِلِ
بَسَطَتْ كُفَّيْ نَحْوَكُمْ سَائِلًاَ ، مَاذَا تَرْدَوْنَ عَلَى السَّائِلِ ؟
إِنْ لَمْ تُنْبِلُوهُ ، قَوْلًا جَمِيلًا بَدَلَ النَّائِلِ
أَوْ كُنْتُمْ ، الْعَامَ ، عَلَى عُسْرَةٍ مِنْهُ ، فَمَنْتُوهُ إِلَى القَابِلِ

• ما روي له في كتب الأدب .

هرف الميم

لا شيء يدوم

كُلُّ حَيٌّ ، كِتَابُهُ مَعْلُومٌ ، لَا شَفَاعَةٌ ، وَلَا نَعِيمٌ يَدُومُ
بُحْسَدِ الْمَرْءَ فِي النَّعِيمِ صَبَاحًا ، ثُمَّ يُمْسِي ، وَعَيْشُهُ مَذْمُومٌ
وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَعَهُ اللَّهُ
مَنْ أَرَادَ الْغَنِيَّ فَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ
إِنَّ فِي الصَّابِرِ وَالْقَسْنَوْعِ غَنِيَ الدَّهَرِ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرَّزْقِ
لَيْسَ حَزْمٌ الْفَتَى يَجْرُّ لَهُ الرَّزْقَ ، وَلَا عَاجِزٌ يُعَدَّ الْعَدِيمُ

الدهر ذو دول

هُوَ التَّنَقْلُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ ، كَانَهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
إِنَّ الْمَنَابِيَا ، وَإِنَّ أَصْبَحَتَ فِي لَعِبٍ ، تَحْمُومُ حَوْلَكَ حَوْمًا ، أَيْسَا حَوْمًا
وَالدَّهَرُ ذُو دُولٍ ، فِيهِ لَنَا عَجَبٌ ، دُنْيَا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ

قبور الصالحين

مَاذَا يَفْوِزُ الصَّالِحُونَ بِهِ ، سُقْيَتْ قُبُرُ الصَّالِحِينَ دِيمَ
لَوْلَا بِقَسَابِيَا الصَّالِحِينَ عَفَّا مَا كَانَ أَثْبَتَهُ لَنَا ، وَرَسَّمَ
سُبْحَانَ مَنْ سَبَّقَتْ مَشْبِتُهُ ، وَحَكَمَ وَقْضَى بِذَاكَ لِنَفْسِهِ ، وَحَكَمَ

ما لم يُت على حِي ذمَّام

أَهْلَ الْقُبُوْرِ عَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلَامُ ،
لَا تَحْسِبُوا أَنَّ الْأَحِبَّةَ لَمْ يَسْتَغْنُ
كُلًا لَقَدْ رَفَضُوكُمْ ، وَاسْتَبَدَ لَكُمْ
وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ كَذَاكَ ، وَكُلُّ مَنْ
سَاءَ لَتُ أَجَدَثَ الْمُلُوكِ ، فَأَخْبَرَتْهُ
إِلَهٌ مَا وَارَى التَّرَابُ مِنْ الْأُلْيَى
كَانُوا الْكِرَامُ هُمُ ، إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ
كَانُوا ، وَجَارُهُمُ مُسْتَغْنٍ لَا يُضْمَانُ

١ الذمام : الحرمة ، الحق .

٢ الْهَامُ ، الْوَاحِدَةُ هَامَةٌ : الرَّأْسُ .

يا صاحبِي ! نسيتُ دارَ إقامتي ، وَعَمَرْتُ داراً لِيسَ لي فيها مُقامٌ
دارٌ يُريدُ الدَّهْرَ نُقلةً أهْلِها ، وَكَانُوكُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ نِيَامٌ
ما نِلْتُ مِنْهَا لِذَّةً ، إِلَّا وَقَدْ أَبَتِ الْحَوَادِثُ أَنْ يَكُونَ هَذَا تَمَامٌ

الله يحيي العظام

يَا عَيْنِ ! قَدْ نِيمْتِ ، فَلِسْتَ بِهِي ، مَا اجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَطَيْبُ الْمَنَامُ
أَكْرَهُ أَنْ أَنْقَى حِمامِي ، وَلَا بُدَّ لَحَيِّ مِنْ لِقَاءِ الْحِيَامِ
وَاللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِي الْعِظَامَ
لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدارِ الْبَلَى ، هَلْ لَكَ فِي مُلْكِ طَوْبِلِ الْمَقَامِ ؟
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا !
مَنْ جَاوَرَ الرَّحْمَنَ ، فِي دَارِهِ ، تَمَتْ لَهُ التَّعْمَةُ كُلَّ التَّسَامِ

عظيم من الأمور خلقنا

لَعَظِيمٌ ، مِنَ الْأَمْوَارِ ، خُلِقْنَا ، غَيْرَ أَنَا ، مَعَ الشَّقَاءِ ، نَسَّانُ
كُلَّ يَوْمٍ يُحِيطُ آجَالَنَا الدَّهْرُ ، وَيَدُنُو ، إِلَى النَّفُوسِ ، الْحِمامُ
لَا نُبَالِي ، وَلَا نَرَاهُ غَرَاماً ، ذَا ، لَعَمْرِي ، لَوْ اتَعْظَنَا الْغَرَامُ
مَنْ رَجَوْنَا لَذَيْهِ دُنْيَا وَصَلَنَاهُ ، وَقُلْنَا لَهُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ

ما نبالي أمنٌ حرامٌ جمعتنا ، أم حلالٌ ، ولا يحيل الحرام
 همّنا التهورُ ، والتکاثرُ في الما لِ ، وهذا البناءُ والخداعُ
 كيـفَ نـتـبـاعُ فـانـي العـيشـ بالـدـا ئـيمـ ، أـينـ العـقـولـ وـالـأـحلـامـ ؟
 لـوـ جـهـيلـنـا فـنـاءـهـ وـقـعـ العـدـ رـ ، ولـكـنـ كـلـنـا عـلامـ

الله حليم كريم رحيم

سميت نفسك ، بالكلام ، حكينا ، ولقد أراك على القبيح مقيماً
 ولقد أراك ، من الغواية ، مثرياً ، وأغفلت ، من دار البقاء ، نعيها ،
 وطلبت ، في دار النساء ، نعيها ، منع الجديدان البقاء ، وأبلينا
 فوجدت ربّك ، إذ عصيت ، حليماً ، وعصيت ربّك يا ابن آدم جاهداً ،
 فسألت ربّك ، يا ابن آدم ، رغبة ، وسألت ربّك ، يا ابن آدم ، جاهداً ،
 فوجدت ربّك ، إذ دعوت ، رحينا ، ودعوت ربّك يا ابن آدم رهبة ،
 ولتين ، كفرت لشکرٍ لشکرٍ لشکرٍ عظيم ، فلتین شکرت لشکر لشکر لشکر عظيم ،
 فتبارك الله الذي هو لم ينزل ملكاً ، بما تُخفي الصدور ، عليهما

الذات أضغاث أحلام

كأنّ لذاتها أضغاثُ أحلامٍ
 يا نفسِ ! ما هُوَ إلّا صَبَرُ أَيَامٍ ،
 طرقي البَهْرَ سريعٌ ، طامعٌ ، سامٌ
 يانفسِ ! مالي لا أنفكَ مِنْ طمعِ
 وخلفيها ، فإنَّ الخيرَ قُدَّامي
 يانفسِ ! كوني ، عنِ الدُّنْيَا ، مُبَعَّدةً ،
 بالقبرِ ، يَوْمَ يَكُونُ الدُّفَنُ إِكْرَامي
 إِنَّ الزَّمَانَ لَتَوْ نَفْضِ وَلَيْرَامِ
 وقدْ فَطَنَ مَا عَلَيْهِ مُنْذُ أَيَامِ
 إِنَّ الشَّبَّ فَقَدْ أَدَى نَذَارَتَهُ ،
 جَهَنَّمًا ، وَلَمْ أَرَهَا أَهْلًا لِإِعْظَامِ
 إِنَّهُ ذَا الَّذِي يَتَوَمَّهُ أَتِ بِسَاعِتِهِ ،
 حَثَّوا بِنَعْشِيلَكَ ، إِسْرَاعًا ، بِأَقْدَامِ
 فَلَوْ عَلَا بِكَ أَفْوَامُ مَنَاكِبِهِمْ ،
 وَإِنْ تَأْخِرَ عَنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ
 فِي يَوْمِ آخِيرٍ تَوْدِيعٍ تُوَدِّعُهُ ،
 حَثَّوا بِنَعْشِيلَكَ ، إِسْرَاعًا ، بِأَقْدَامِ
 مَا النَّاسُ إِلَّا كَنْفَسٌ في تَقَارِبِهِمْ ،
 تُهَدَّى إِلَى حَيَثُ لَا فَادِ ، وَلَا حَامِ
 كَمْ لَابْنِ آدَمَ مِنْ هُوَ ، وَمِنْ لَعْبِ
 تُولَا تَغَاوِتُ أَرْزَاقِهِمْ وَأَقْسَامِ
 كَمْ قَدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا الْحَلُولُ بَهَا ،
 وَلَهُوَ حَوَادِثٌ مِنْ شَدَّ ، وَأَقْدَامِ
 كَمْ تَحْرَمَتِ الأَيَامُ مِنْ بَشَرٍ ،
 لَوْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْهَا بِأَنْهَا
 يَا سَاكِنَ الدَّارِ تَبَيَّنِيهَا ، وَتَعْمَرُهَا ، وَأَسْقَامِ
 كَمْ لَابْنِ آدَمَ مِنْ هُوَ ، وَمِنْ لَعْبِ

لَا تَكْعِبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَخُدُّعَتُهَا ، فَكَمْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَفْوَامِ
يَا رَبَّ مُقْتَصِدٍ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبَةٍ ، وَمُعْتَدِلٌ ، بَعْدَ تَجْرِيبٍ ، وَإِحْكَامٍ
وَرَبُّ مُكْتَسِبٍ بِالْحَلْمِ رَامِيَةً ؛ وَرَبُّ مُسْتَهْدِفٍ بِالْبَغْيِ لِلرَّامِي

هل تم عيش ودام؟

الْسُّتُّ تَرَى لِلَّدَّهِ نَقْضًا وَإِبْرَامًا ، فَهَلْ تَمْ عَيْشٌ لَامْرَىءٍ فِيهِ أَوْ دَامَ
لَقَدْ أَبْتَ الأَيَّامُ إِلَّا تَقْلَبَ ، لَتَرْفَعَ ذَا عَامًا ، وَتَخْفِضَ ذَا عَامًا
وَنَحْنُ مَعَ الْأَيَّامِ ، حَيْثُ تَقْلَبَتْ ، فَتَرْفَعُ أَفْوَامًا ، وَتَخْفِضُ أَفْوَامًا
فَلَا تُطْوِنِ الدُّنْيَا مَحَلًاً ، فَإِنَّمَا مَقْامُكَ فِيهَا ، لَا أَبَا لَكَ ، أَيَّامًا

تفوى الله اكبر فخر

أَيَا رَبُّ يَا ذَا الْعَرْشِ ، أَنْتَ حَكِيمٌ ! وَأَنْتَ ، بِمَا تُخْفِي الصَّدُورُ ، عَلِيمٌ
فِيَّا رَبُّ ! هَبْ لِي مِنْكَ حَلِمًا ، فَإِنَّمَا أَرَى الْحَلْمَ لَمْ يَنْدَمْ . عَلَيْهِ حَلَمٌ
أَلَا إِنَّ تَفْوَى اللَّهُ أَكْبَرُ نِسْبَةً ، تَسَامَى بِهَا ، عِنْدَ الْفَسَخَارِ ، كَرِيمٌ
فِيَّا رَبُّ هَبْ لِي مِنْكَ عَزَّمًا عَلَى التَّقْسِيَةِ ، أَقْيَمْ بِهِ ، مَا عِشْتُ ، حَيْثُ أَقْيَمْ

خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 وَأَنْتَ ، عَلَى مَا لَا يُحِبُّ ، مُفْعِمٌ
 تَبَارَكَ رَبَّيْ ، إِنَّهُ لَرَحِيمٌ
 لَقَدْ صِرْتَ لَا يَلْوَي عَلَيْكَ حَمَمٌ^١
 أَيَا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ
 وَمَمْ يَأْمُنُوا مِنْهُ الْأَذَى ، لَكَشِيمٌ
 وَإِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ ، لَعَدِيمٌ
 تَخْوُفَ مَا يَأْتِي بِهِ ، لَحَكِيمٌ
 لَهُنْ صُرُوفًا كَيْدُهُنْ عَظِيمٌ
 أَبَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ نَعِيمٌ
 غَدًا ، حَيْثُ يَبْقَى الْعِزُّ لِي وَيَتَوَمُ
 وَمَعْتَبِرٌ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ

إِذَا مَا اجْتَسَبَتِ النَّاسَ إِلَّا عَلَى التَّقْوَى ،
 أَرَاكَ امْرَأًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوًا ،
 فَحَتَّى مَنْ يُعْصِي وَيَعْفُو ، إِلَى مَنْ ،
 وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدَ الشَّرَّى ، وَافْرَسْتَهُ ،
 تَدْعُلَ عَلَى التَّقْوَى ، وَأَنْتَ مُفْسَرٌ ،
 وَإِنْ امْرَأً ، لَا يَرْبَعُ النَّاسُ نَقْعَةً ،
 وَإِنْ امْرَأً ، لَمْ يَسْجُنْ الْبِرَّ كَتَرَهُ ،
 وَإِنْ امْرَأً ، لَمْ يُلْهِيَ الْيَوْمُ عَنْ غَدٍ
 وَمَنْ يَأْمَنِي الْأَيَّامَ جَهَنَّلًا ، وَقَدْ رَأَى
 إِنَّ مُنْيِي الدُّنْيَا غُرُورٌ لِأَهْلِهَا ،
 وَأَذَلَّتْ نَفْسِي الْيَوْمَ كَيْمًا أَعِزَّهَا
 وَلِلْحَقِّ بَرْهَانٌ ، وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ ،

١ يلوى عليك : يعطف عليك.

التفوى عز وكرم

ألا إنسا التقوى هي العز والكرم ، وحبيبك للدنيا هو الذل والتدم
وليس على عبدٍ تقي نقبصة ، إذا صخّ التقوى ، وإن حاك لوحجم^١

من سالم الناس

من سالم الناس سليم ، من شاتم الناس شيم
من ظلم الناس أسا ، من رحيم الناس رحيم^٢
من طلب الفضل إلى غير ذوي الفضل حريم
من حفظ العهد وفى ، من أحسن السمع فهم
من صدق الله علا ، من طلب العلوم عليم
من خالف الرشد غوى ، من تبیع الغي ندم^٣
من لزوم الصمت نجا ، من قال بالخير غتم
من عَفَ وَاكْتَفَ زكا ، من جحد الحق أثيم^٤

١ حجم : عالج المريض بالصمم ، والمصمم شيء كالகאַס يفرغ من المراه ويوضع على الجلد فيحدث تهيجاً ويفدب الدم أو المادة بقرة .

٢ أسا : سهل أسا .

٣ اكتف : امتنع . زكا : صلح .

منْ مَسْنَةِ الْفُصُرْ شَكَا ، منْ عَضْنَةِ الدَّهْرِ أَلِيمٌ
لَمْ يَعْدُ حَيْنًا رِزْقُهُ ، رِزْقُ امْرَىءٍ ، حِيثُ تُسْمِي

زخرف الدنيا غرور وحطام

نادَتْ بِوَشْكِ رَحِيلِكَ ، الْأَيَّاتُ ،
وَمَضَى أَمَانِكَ مَنْ رَأَيْتَ ، وَأَنْتَ كَلَا
مَا لِي أَرَاكَ كَانَ عَيْنَكَ لَا تَرَى
ثَانِي الْخُطُوبُ ، وَأَنْتَ مُسْتَبَّهٌ لَا ،
قَدْ وَدَعْتُكَ ، مِنَ الصَّبَاءِ ، نِزَاوَةٌ ،
عَرَضَ الْمُشَيْبِ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةً ،
وَكِلاهُمَا حُجَّاجُ عَلَيْكَ قُوَيْةٌ ،
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمُشَيْبِ مُؤْدِبًا ،
وَلَقَدْ غُشِيتَ مِنَ الشَّبَابِ بِغَيْطَةٍ ،
لَهُ أَرْزِمَةٌ عَهِيدَتُ رِجَالَهَا
أَيَّامَ اعْنَاطِيَةٌ الْأَكْفَفُ جَزِيلَةٌ ،

١ نِزَاوَةِ الصَّبَاءِ : بَطْرَهُ ، وَمَرْجَهُ .

فلِعِبرَةٍ أُخْرَتَ لِلزَّمَنِ الَّذِي
 هَلَكَ الْأَرَامِلُ فِيهِ ، وَالْأَبْنَامُ
 دَخْلًا ، فُرُوعٌ أَصْوْلِهِ الْأَقْاتُمُ
 حَتَّى كَانَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامٌ
 قِطْعًا ، فَلَيْسَ لِأَهْلِهِ أَعْلَامٌ
 وَهُمُ الْأَطْبَاقِ التَّرَابِ طَعَامٌ
 إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ ، وَحُطَامٌ
 وَلَنَمْضِيَنَّ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ
 أَمْسَى عَلَيْهِ ، مِنَ التَّرَابِ ، رُكَامٌ
 وَالنَّاسُ ، عَنْ عِلْلَ الْحُتُوفِ ، نِيَامٌ
 وَالرَّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامٌ
 تَلْهُو وَتَلْعَبُ بِالْمُنْيِ ، وَتَنَامُ
 وَالمرءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ، وَيُلَامُ
 دُ الْخَلْقَ مِنْهُ ، إِلَى الْبَلِيلِ ، الْقَدَّامُ
 وَعَلَى الْفَتَنَاءِ تُدَبِّرُ الْأَيَّامُ
 مَلِكًا ، تَقْطَعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
 بِدَعَاءً ، فَقَدْ قَدُوا هَنَاكَ وَقَامُوا

فلِعِبرَةٍ أُخْرَتَ لِلزَّمَنِ الَّذِي
 زَمَنُ ، مَكَاسِبُ أَهْلِهِ مَدْخُولَةٌ
 زَمَنٌ تَحَامَى الْمَكْرُمَاتِ سَرَائِهُ ،
 زَمَنٌ هُوتُ أَعْلَامُهُ ، وَتَقْطَعَتْ
 وَلَقَدْرَ أَيَّتُ الطَّاعُومَيْنَ لِمَا اشْتَهَوا ،
 مَا زُخْرُفُ الدَّنْيَا ، وَزِبْرِجُ أَهْلِهَا
 وَلَرَبِّ أَقْوَامٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ،
 وَلَرَبِّ ذِي فُرُشٍ مُسَمَّدَةٍ لَهُ ،
 وَعَجَبَتْ ، إِذْ عَلَلَ الْحُتُوفِ كَثِيرَةً ،
 وَالغَنِيُّ ، مُزْدَحَمًا عَلَيْهِ ، وَعُورَةٌ ،
 وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ ، وَالْعَيْنُ قَرِيرَةٌ
 وَاللهُ يَقْضِي فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِهِ ،
 وَالْخَلْقُ يَقْدُمُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَقْوُ
 كُلُّ بَيْدَوْرٌ عَلَى الْبَقَاءِ مُؤْمِلًا ،
 وَلَدَائِمُ الْمَلَكُوتِ رَبٌّ لَمْ يَزَلْ .
 وَالنَّاسُ يَبْتَدِعُونَ فِي أَهْوَاهِهِمْ .

١ الطَّاعُومُ : الْأَكْلُونَ .

٢ الزَّبْرِجُ : الزَّيْنَةُ وَالزَّخْرُفُ .

وَتَخْيِيرَ الشَّبَهَاتِ مِنْ لَمْ يَنْهَا عَنْهُنْ تَسْلِيمٌ ، وَلَا اسْتِسْلَامٌ^١
 مَا كُلَّ شَيْءٍ كَانَ ، أَوْ هُوَ كَائِنٌ ، إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ بِهِ الْأَقْلَامُ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ أَبَدًا ، وَلَيْسَ لِمَا سَاوَاهُ دَوَامٌ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّالَهُ ، وَلَحِلْمِهِ ، تَتَصَاغِرُ الْأَحْلَامُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ ، لَا تَسْتَقِلُ بِعِلْمِهِ الْأَفْهَامُ
 سُبْحَانَهُ مَلِكُ تَعَالَى جَدُّهُ ، وَلَوْجُوهُ إِجْلَالٌ وَإِكْرَامٌ

ساكنِي الأَجْدَاثِ !

حدث محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاروي
 قال : اجتاز أبو العافية في أول أمره ، وعليه قفص فيه فخار يدور
 به في الكوفة ، وبيبح منه ، فمر بفتیان جلوس يتذاكرون الشعر
 ويتقاشدونه . فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال : يا فتیان أراكم
 تتذاكرون الشعر ، فأقول شيئاً منه فتجيرونه ؟ فإن فلتم فلكم عشرة
 دراهم ، وإن لم تفلموا فعليكم عشرة دراهم . فهزوا به وسخروا
 به وقالوا : نعم . قال : لا بد أن يشترى بأحد القمرین ٢ رطب يؤكل ،
 فإنه قمر حاصل . وجعل رهنه تحت يد أحدهم . فعملوا فقال : أجيزة !

ساكنِي الأَجْدَاثِ أَنْتُمْ

- ١ الشهات ، الواحدة شبهة : الأمر الداعي إلى الريبة .
- ٢ القمرین ، الواحد قمر : المراهنة واللعب في القمار .

وَجَلَ بَيْتَهُ وَبَيْنَهُ دَقَّاً فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لَاذَا بَلَّتِ الشَّسْنَ ، وَلَا مَمْبَزِهَا لَيْتَ هَرَمُوا الْخَطْرَا
وَجَلَ هَذَا بَهْمَ وَتَهْ :

سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ أَنْتُمْ ، مِثْلَنَا بِالْأَمْسِ كُنْتُمْ
لَيْتَ شِعْرِي مَا صَنَعْتُمْ أَرَبَحْتُمْ أَمْ خَسِرْتُمْ ؟

الظلم لؤم

قال في البني والظلم، وهو أحسن ما جاء في هذا
الباب . قيل إنه أرسل بها إله الرشيد وكان أمر
بحبسه والتغبيق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره
وأبى إنشاد شعر الفزل، فلما سمعها رق له وأمر
بإطلاقه :

أَسَا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لُؤْمٌ ، وَلَكِنَّ "الْمُسِيَّ" هُوَ الظُّلْمُ^١
إِلَى دَيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي ، وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْمُصْحُومُ^٢
لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفْتِ الْبَيْلِي ؛ وَأَمْرٍ مَا تَوَلَّتِ النَّجُومُ^٣
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ ، إِذَا السَّقِينا
غَدَاءَ عِنْدَ الْإِلَهِ ، مَنْ الْمُلْوُمُ^٤
سَيَنْقَطِعُ التَّرْوِحُ عَنْ أَنَاسٍ مِّنَ الدَّنَبِ ، وَتَنْقَطِعُ الْفُمُومُ^٥

١ الخطر : الرهن .

٢ اللوم : سهل لؤم .

٣ توليت : هكذا في الأصل ، ونظتها حرفه .

٤ التروح : فوحان الرائحة ، والنهاب والعمل في الرواح ، ولعله أراد هنا رائحة البال .

تلُومُ على السفاهِ ، وَأَنْتَ فِيهِ
 وَتَلَمِيسُ الصلاحَ بغيرِ عِلْمٍ ،
 تَنَامُ ، وَمَمْنَامٌ عَنِكَ المَنَابَا ،
 تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنِ ،
 هَمَوتَ عَنِ الْفَنَاءِ ، وَأَنْتَ تَفْنِي ،
 تَرُومُ الْحُلْمَدَ فِي دَارِ الْمَنَابَا ،
 سَلِ الأَيَّامَ عَنْ أَسْمَ تَفَقَّهَ
 وَمَا تَفَقَّهَ فِي زَمَنِ عَقُوبَرِ ،
 إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ زَجَبْتُ غَنَّا ،
 وَكَبَسَ بَيْذِيلَ ، بِالإِنْصَافِ ، حَمِيَ ،
 وَكَسْعَنَادِ ما يَجْرِي عَلَيْهِ ،
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجِّى ،
 أَقِلْتَيْ زَلَةً لَمْ أَجِزْ مِنْهَا
 وَخَلَقْتَنِي تَخْلُصَ بَيْمَ بَعْثَ ،

١ الملوم : القول ، الواحد حلم .

٢ النم : الظلم .

تفكر قبل أن تندم

تفكر قبل أن تندم ، فإنك ميت ، فاعلم
ولا تغتر بالدنيا ، فإن صحيحتها يقسم
وإن جديدها يبلى ؛ وإن شبابها يهزم
فترك نعيمها يفتني ، وإن نعيمها أحرز
ومن هذا الذي يبقى على الحدثان ، أو يسلم
رأيت الناس أتباعاً لذي الدنساء والدرهم
وما للمرء إلا ما نوى في الخير ، أو قدم

إن نعش نلقهم

شحيط عن ذوي المودات داري والقرابات من ذوي الأرحام
واهتمامي لهم من النقص ، والله لهم حافظ ، فقيم اهتمامي
إن نعيش نلقهم ، ولألا فما أشد غل من مات عن جميع الأئم

كل يوم نساق إلى البلى

كأني بالتراب عَلَيْكَ رَدْمًا ، بِرَبْعٍ لَا أَرَى لَكَ فِيهِ رَسْمًا
 بِرَبْعٍ ، لَوْ تَرَى الْأَحْبَابَ فِيهِ ، رَأَيْتَ لَهُمْ مُبَاعِدَةً وَصَرْمًا
 أَلَا يَا ذَا الَّذِي هُوَ كُلُّ يَوْمٍ ، يُسَاقُ إِلَى الْبَلِي قِدْمًا ، فَقِدْمًا
 ضَرَبْتَ عَنِ اذْكَارِ الْمَوْتِ صَفْحًا ، كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ عَلَيْكَ حَتَّى
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَفْسَامَ الْمَنَابِيَا
 سَيْفُنِينَا الَّذِي أَفْنَى جَدِيسًا ، تَوَزَّعُ بَيْنَنَا ، قِيسَمًا ، فَقِيسَمًا
 وَرَبُّ مُسْلَطٍ قَدْ كَانَ فِينَا
 وَلَكُوْنِيَشَقْ وَجْهُ الْأَرْضِ عَنْهُ ، عَدَدَتْ عِظَامَهُ عَظِيمًا ، فَعَظِيمًا
 وَكُمْ مِنْ خُطُوطَهُ مَنْحَتَهُ أَجْرًا ، وَكُمْ مِنْ خُطُوطَهُ مَنْحَتَهُ أَجْرًا ،
 تَوَسَّعَ فِي حَلَالِ اللَّهِ أَكْلًا ، وَإِلَّا لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ طَعْنَمَا
 فَإِنَّكَ لَا تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ ، وَأَنْتَ بِغَيْرِهِ أَعْمَى ، أَصَمَّا

- ١ قدماً فقدمـاً : زمنـاً فزمنـاً . وربما أراد قدماً فقدمـاً أي خطوة ففطورة ، فسكن الدال لضرورة الوزن .
- ٢ طسم وجidis: قبيلتان من العمالقة من بني إرم أقامتا في بلاد البحرين واليمامة . أذل ملك طسم نساء جidis فقاتلوا وأفوا قبيلته إلا واحداً منهم استغاث بقططان فقاتلوا جidis حتى أفنواهم . إرم: قبيلة ضربها الله بغضبه نطاياها ، وقيل أنها مدينة إرم ذات العماد المذكورة في القرآن وهو الرأي السائد بين المفسرين .

أشدَّ النَّاسِ لِلْعِلْمِ ادْعَاءً ، أَقْتَلُهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ عِلْمًا
 أَرَى الإِنْسَانَ مَنْفُوصًا ضَعِيفًا ، وَمَا يَأْتُ لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا
 وَقِي الصَّمْتِ الْمُبَلِّغُ عَنْكَ حَكْمٌ ، كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا
 إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ، وَأَسَاتَةَ فَهْمًا

يندب نفسه

أخبر أبو محمد المؤدب قال : قال أبو العتاهية
 لابنته رقية في علته التي مات فيها : قومي يا بنية فاندبي
 أباك بهذه الأبيات ، فقامت فندبته بقوله :

لَعِبَ الْبَلَى بِعَالِي وَرَسُومِي ، وَقُبِرْتُ حَيَا نَحْتَ رَدْمٍ هُسُومِي
 لَزِيمَ الْبَلَى جِسْمِي ، فَأُوْهِنْ قُوَّتي ، إِنَّ الْبَلَى لَثُوكَلٌ بِلْزُومِي

شر الأصحاب

وَشَرُّ الْأَخْلَاءِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُعَاتِبُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا يَذْدُمَ
 يُرِيكَ النَّصِيبَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَيَتَبَرِّيكَ ، فِي السَّرِّ بَرْيَ الْقَلْمَ

١ الرجم بالغيب : التكلم بالظن .

الخير والشر

أَلْخَيْرُ خَيْرٌ كَاسْمِيهِ ، وَالشَّرُّ شَرٌّ كَاسْمِيهِ
سُبْحَانَ مَنْ وَسَعَ الْعِبَادَةَ بَعْدَ لِهِ فِي حُكْمِهِ
وَبِعَقْوَاهِهِ ، وَبِعَطْفَهِ ، وَبِحَلْمِهِ
وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ يَجْرِي بِسَاقِهِ عِلْمِهِ
قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ امْرَأً ، أَرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

الصدق حصن

أَلْحُودُ لَا يَنْفَكُ حَامِدُهُ ، وَالْبُخْلُ لَا يَنْفَكُ لَايْمُهُ
وَالْعِلْمُ حَيْثُ يَصْعَعُ عَالَمُهُ ، وَالْحِلْمُ حَيْثُ يَعْفَ حَالَهُ
وَإِذَا امْرُؤٌ كَمَلَتْ لَهُ شُعَبُ التَّقْوَى ، فَقَدْ كَمَلَتْ مَكَارِمُهُ^١
وَالصَّدْقُ حَصْنٌ دُونَ صَاحِبِهِ بُنِيَتْ عَلَى رُسْدٍ دَعَائِمُهُ
وَالْمَرْءُ لَا يَصْنُفُ هَوَاهُ ، وَلَا يَقْوَى عَلَى خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ
وَالنَّفْسُ ذَاتٌ تَخْلُقُ ، وَبَهَا ، عَنْ نُصْنِحِهَا ، دَاءٌ تُكَاتِمُهُ

١ أراد بشعب التقوى : أحواها .

بِ الدَّهْرِ ، لَا تُغْنِي تَمَاهِيمُ
 سِلْمًا ، وَيُرْغِمُ مَنْ يُرَاغِمُ
 وَالشَّيءُ يُخْلِفُهُ تَقَادُمُهُ^١
 حُلْمٌ ، يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالُهُ
 وَرَأَيْتُ ، قَدْ هَمَتْ خَضَارِمُهُ^٢
 مِنْ لَذَّةٍ ، فَالْمَوْتُ هَادِمُهُ
 رَتَعَتْ حِمَى الْمَرْعَى بِهَائِمُهُ
 وَيَحِيدُ عَنْهُ ، وَهُوَ لَازِمُهُ
 وَالْمَوْتُ لَيْسَ يُقَالُ نَادِمُهُ^٣
 فَإِذَا اسْتَرَاشَ فَأَنْتَ خَادِمُهُ^٤
 فَلَيَسْقُدَ مَنْ عَلَيْكَ قَادِمُهُ
 تَرْقُدُ لَظَلْلُومٍ مَظَالِيمُهُ
 وَالصَّبْحُ يُغْبَنُ فِيهِ لَاعِبُهُ ،
 وَاللَّيلُ يُغْبَنُ فِيهِ نَائِمُهُ
 وَمَنْ اعْتَدَى فَاللَّهُ خَازِلُهُ ؛

وَابْنُ التَّمَاهِيمِ ، مِنْ حَوَادِثِ رَيَّ
 وَالدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ
 وَلَقَدْ بَلِيتُ ، وَكُنْتُ مُطْرِفًا ،
 وَكَانَ طَعْمَ الْعَيْشِ حِينَ مَضَى
 يَا رَبَّ جِيلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ ،
 وَجَمِيعُ مَا نَلَهُو بِهِ مَرَحًا ،
 وَالنَّاسُ فِي رَفْعِ الْغُرُورِ ، كَمَا
 كُلُّ لَهُ أَجَلٌ يُرَاوِغُهُ ،
 يَا ذَا التَّدَامَةِ عِنْدَ مِيتَتِهِ ،
 أَمَا الْمُقْلِـ فَأَنْتَ تَحْقِرُهُ ،
 مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُعِدُّ لَهُ ،
 رَقَدَتْ عَيْوُنُ الظَّالِمِينَ ، وَلَمْ
 وَالصَّبْحُ يُغْبَنُ فِيهِ لَاعِبُهُ ،

١ المطرف ، من اطرف الشيء: اشتراه حديثاً ، ولم يعلم هنا بمعنى أنه لا يثبت على شيء ، يرغبه دائماً في شيء طريف جديد .

٢ الخصارم ، الواحد خضرم : البحر ، والكثير من كل شيء .

٣ يقال ، من أقاله من عثرته : رفعه وأقامه .

٤ استراش : حسنت حاله ، واغتنى .

يوم القيامة

نَعْمَرُ الدُّنْيَا ، وَمَا الدُّنْيَا يَا لَسَّا دَارُ إِقَامَةٍ
إِنَّمَا الْفِينْطَةُ وَالْحَسْنَةُ رَهْةٌ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لا يبقى إلا العظام

لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ، تِلْكَ الَّتِي عَذَّبَتْ بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ، إِلَّا الْعِظامُ
أَفْتَاهُمُ مَا لَمْ يَرَلُونَ يُفْتَنِي الْمُلُوكُ ، وَلَلْبَلِي خُلُقُ الْأَنْتَامُ

إذا ابتسم المهدى

قال يمتحن المهدى :

فَتَى ، مَا اسْتَفَادَ الْمَالَ إِلَّا أَفَادَهُ سِواهُ ، كَأَنَّ الْمَالَ فِي كَفَّهِ حَلْمٌ
إِذَا ابْتَسَمَ الْمَهْدِيُّ نَادَتْ يَمِينُهُ : أَلَا مَنْ أَتَانَا زَائِرًا فَلَهُ الْحُكْمُ

• ما روى له في كتب الأدب .

خليفة الله.

دخل أبو العافية على الرشيد
يوماً وكان حُمّاً فأنشدَ :

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ هُمْ ماتَ ، إِذَا مَا أَلِمْتَ ، أَجْمَعَهُمْ
خَلِيفَةُ اللَّهِ ! أَنْتَ تَرْجُحُ بِالنَّاسِ ، إِذَا مَا وُزِّنْتَ أَنْتَ وَهُمْ
قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ وَجْهَكَ يَسْتَغْفِي ، إِذَا مَا رَأَاهُ مُعْذِمُهُمْ

المرء قد يليل مع الأيام.

كان الهادي قد أمر المعلم الخازن أن يعطي أبي
العافية عشرة آلاف درهم لأبيات مدحه بها . قال
أبو العافية : فأتيت المعلم فأبى أن يعطيها ، وذلك
أن الهادي استحقني في شيء من الشعر ، وكان مهيباً ،
فككت أخافه فلم يطعني طبعي ، فأمر لي بهذا المال ،
ففرجت ، فلما منعنه المعلم صررت إلى أبي الوليد
أحمد بن عقال ، وكان يجالس الهادي ، فقلت له :

أَبْلِسْ ، سَلِيمَ ، أَبْنَا الْوَلَيدِ ، سَلَامِي عَنِّي ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِمامِي
وإِذَا فَرَغْتَ مِنَ السَّلَامِ ، فَقُلْ لِهِ : قَدْ كَانَ مَا شَاهَدْتَ مِنْ إِفْحَامِي
وإِذَا حَصِيرْتُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُبْطِلٍ ما قَدْ مَضَى مِنْ حِرْمَتِي ، وَذِي مَامِي

* ما روي له في كتب الأدب .

ولطالما وفدت إليك مدائحي مخطوطه ، فليس كل ملام
أيام لي لسن ورقة جيدة ، والمرن قد يبتلى مع الأيام

سماء الجوده

كان أبو العاتية فاوض الرشيد في أمر فوعده
به . ففتح الخليفة شغل استمر به ، فحجب أبو العاتية
عن الوصول إليه . فدفع إلى مسرور الخادم الكبير
ثلاث مراوح فدخل بها إلى الرشيد ، وهو يتبعهم ،
وكان مجتمعة . فقرأ على واحدة منها مكتوبًا :

ولقد تَسَمَّتُ الرياح حاجتي ، نسيم

قال : أحسن الخير . وإذا عل الثانية :

أشربت نفسى من رجائلك ما له عنق يخُبِّط إيلك بي ورسيم

قال : قد أبجاد . وإذا عل الثالثة :

ورَبِّتْ نَحْوَ سَمَاءَ جُودِكَ ناظري أرعى مَخَايِلَ بِرْقِهِ وأشيم

ولرُبِّما اسْتَيَأْسَتْ ثُمَّ أقول : لا ! إنَّ الذي خَسِينَ النجاحَ كَرِيمٌ

قال : قاتله الله ما أحسن ما قال . ثم دعا به وقال : ضئست لك يا أبي العاتية وفي غد نفسي
حاجتك إن شاء الله .

* ما روی له في كتاب الأدب .

العنق والرسيم : ضربان من المشي .

أنت رحمة وسلام.

قال يخاطب الرشيد بعد أن حبسه وطال
مكبه في المحبس :

إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ ، زَادَكَ اللَّهُ غِبْطَةً وَكَرَامَةً
قَبْلَ لِي قَدْ رَضِيَتَ عَنِّي ، فَمَنْ لِي أَنْ أَرَى لِي ، عَلَى رِضَاكَ ، عَلَامَهُ
فقال الرشيد : الله أبوه لو رأيته ما حبسه وإنما سمحت نفسي بحبسه لأنّه كان غائباً عن عيني .
وأمر بإطلاقه .

بيتاً شرف.

قال يمدح اليمانية أخوال المهدى :

سُقِيتَ الْفَيَثَ ، يَا قَصَرَ السَّلَامِ ، فَنِعْمَ مَحَلَّةُ الْمَلَكِ الْهُمَامِ
لَقَدْ نَشَرَ إِلَاهُ عَلَيْكَ نُورًا ، وَحَفَّكَ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ
سَأَشْكُرُ نِعْمَةَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى تَدُورَ عَلَيَّ دَائِرَةُ الْحِمَامِ
لَهُ بَيْتَانِ : بَيْتُ ثُبَّيِّ ، وَبَيْتُ حَلَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ

* ما روي له في كتب الأدب .

خَلِيلٌ لِي *

قال يعرض بمجاشع بن مسعدة وكان
قد انقطع عنه :

خَلِيلٌ لِي أَكَاشِمُهُ ، أَرَانِي لَا أَلَاشِمُهُ
خَلِيلٌ لَا تَهُبَ الرَّبْحُ ، إِلَّا هَبَ لَاشِمُهُ
كَذَا مَنْ نَالَ سُلْطَانًا ، وَمَنْ كَثُرَتْ دِرَاهِمُهُ

لا جِلادَةٌ عَلَى الصَّبْرِ •

قال يمات الرشيد لما حبه :

خَلِيلَيْ ! مَا لِي لَا تَرَالُ مَضَرَّتِي ،
تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتَّىَ مِنَ الْحَتْمِ
صَبَرْتُ ، وَلَا وَاللهِ مَا لِي جِلادَةً
عَلَى الصَّبْرِ ، لَكُنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى رَغْمِي
فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
كَفَاكَ ، بِحَقِّ اللَّهِ ، مَا قَدْ ظَلَّمَتِي
أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ جِسْمِي وَقُوَّتِي ؟

• ما روي له في كتب الأدب .

نصف محجوب ونصف نائم.

دخل أبو العناية يوماً على أبي جعفر
أحمد بن يوسف فحجه وقال له : تكون
لك عودة . فقال :

لَشْنُ عُدْتُ ، بَعْدَ الْيَوْمِ ، لَأَنِّي لَظَالِمٌ
سَأُصْرِفُ نَفْسِي حِيثُ تُبْغِي الْمَكَارِمُ
مِنِي يَنْظَفُرُ الْغَادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ ، وَنِصْفُكَ نَايْمٌ

رثاء الأصمسي.

أَسِفْتُ لِفَقَدِ الْأَصْمَسِيِّ ، لِقَدْ مَضَى
حَمِيداً ، لَهُ فِي كُلِّ صَالِحةٍ سَهِيمٌ
تَقَضَّتْ بِشَاشَاتُ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ ،
وَوَدَّ عَنَّا ، إِذْ وَدَّعَ ، الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ
وَقَدْ كَانَ نَجْمُ الْعِلْمِ ، فِينَا ، حَيَاتَهُ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَفْلَى التَّرْجُمُ

* ما روي له في كتاب الأدب.

قبر معمور *

قال يرثي أبا غانم حميد بن حميد الطوسي :

أبَا غَانِيمْ ، أَمَّا ذُرَاكَ فَوَاسِعٌ ، وَقَبْرُكَ مَعَمُورُ الْحَوَابِ مُحَكَّمْ
وَمَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورَ عُمَرَانُ قَبْرِهِ ، إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّدُ

شفاء النفس بالحلم *

قال في التفاخر بالحلم والتفاضي عن ظلمه :

كَسَمْ مِنْ سَقِيهِ غَاظَنِي سَفَهَا ، فَشَفَقَتْ نَفْسِي مِنْهُ بِالْحَلْمِ
وَكَفَقَتْ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَتِي ، وَمَنَحَتْ صَفْرَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَلَقَدْ رَزَقْتُ لَظَالِمِي غِلَظَةً ، وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَ فِي ظُلْمِي

* ما روي له في كتب الأدب .

حرف النون

لا فرح يدوم ولا حزن

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنٌ مَا بَهَنَا يُؤْذِنُ الزَّمْنُ !
نَحْنُ فِي دَارِ يُخْبَرُنَا ، عَنْ بَلَاهَا ، نَاطِقٌ لَسِينُ
دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ لَامْرَءٍ فِيهَا ، وَلَا حَزَنٌ
مَا نَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا ، لَمْ تَغُلْ فِيهَا بِهِ الْفِتْنَ
عَجَبَأَمِينٌ مَعْشَرٌ سَلَفُوا ، أَيْ غَيْبَنِي بَيْنِ غُبْنَوْا
وَفَرُوا الدَّنْيَا لِغَيْرِهِمْ ، وَابْتَسَنُوا فِيهَا ، وَمَا سَكَنُوا
تَرَكُوهَا بَعْدَ مَا اشْتَبَكَتْ بِتَيْنِهِمْ ، فِي حُبُّهَا ، الإِحْنُ^۱
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ ، حَظَّهُ ، مِنْ مَالِهِ ، الْكَفَنُ
إِنَّ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ ، إِلَّا ذِكْرُهُ الْخَيْرَ
مَا لَهُ مِمَّا يُخْلَفُهُ ، بَعْدُ ، إِلَّا فِعلُهُ الْخَيْرَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَسْنَا ، كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ

۱ الإِحْنُ ، الواحدة إِحْنَةٌ : الحقد والغضب .

نَهْنِه دُموعك

نَهْنِه دُموعك ، كُلْ حَيٌّ فَانٍ ،
 وَاصْبِرْ لِقَرْعٍ نَوَابِ الْحِدْثَانِ^۱
 يَا دَارِيَ الْحَنَّةَ الَّتِي لَمْ أَبْنِهَا ،
 فِيمَا أَشَيَّدُهُ مِنَ الْبُسْيَانِ
 كَيْفَ الْعَزَاءُ ، وَلَا مَحَالَةَ إِلَتِي
 يَوْمًا ، إِلَيْكِ ، مُشَيْعٌ لِخَوَانِي
 نَعْشَا يُكَفِّكِفِهُ الرِّجَالُ ، وَفَوْقَهُ
 جَسَدٌ بَيْاعٌ بِأُوكَسِ الْأَثْمَانِ^۲
 لَوْلَا إِلَهٌ ، وَإِنْ قَاتِلِي مُؤْمِنٌ ،
 وَاللهُ غَيْرُ مُضِيْعٍ لِيْسَانِي
 لَطَسْتُ ، أَوْ أَيْقَسْتُ عَنْدَ مَنِيْتِي ،
 أَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى مَحَلَّ هَوَانِ
 فِينُورِ وَجَهِيكَ ، يَا إِلَهَ مَرَاحِمِ ،
 زَحْزِحْ إِلَيْكَ ، عَنِ السَّعِيرِ ، مَكَانِي
 وَامْنُنْ عَلَيِّ بِتَسْوِيْةٍ تَرْضَى بِهَا ،
 يَا ذَا الْعُلَى ، وَالْمَنَّ ، وَالْإِحْسَانِ

۱ نَهْنِه : كَفْ .

۲ أُوكَسْ : أَنْقَسْ .

اللهو والملهي جنون

أيا منْ بَيْنَ باطِيَّةٍ وَدَانُ ،
وَعُودٍ فِي يَدَيْ غَاوِ ، مُغَنٌ
إِذَا لَمْ تَنْهِ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا ،
وَتُخْسِنَ صَوْنَهَا ، إِلَيْكَ عَنِي
فَإِنَّ اللَّهُوَ وَالْمَلْهَى جَنُونٌ ،
وَلَسْتُ مِنَ الْجُنُونِ ، وَلَيْسَ مِنِي
وَأَيْ قَبِيحٍ أَفْبَحُ مِنْ لَيْبِ ،
يُرَى مُسْتَطَرَّا فِي مِثْلِ سِينِي
إِذَا مَا لَمْ يَتَبَعْ كَهْلٌ لِشَيْبٍ ،
فَلَيْسَ بِتَائِبٍ مَا عَاشَ ، ظَنَنِي

القرون الفانية

أينَ الْقُرُونُ بَنُو الْقُرُونِ ، وَذَوُو الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ
وَذَوُو التَّجَبِيرِ فِي الْمَجَانِ ، لِسِ ، وَالتَّكَبَّرِ فِي الْعَيْوَنِ
كَانُوا الْمُلُوكَ ، فَأَيْهُمْ
لَمْ يُفْسِنْ رَيْبُ الْمَنُونِ
أَوْ أَيْهُمْ لَمْ يُلْفَ ، فِي
دارِ الْبَلَى ، عِلْقَ الرَّهُونِ
وَلَوْ عَلَوْا فِي عِيشَةٍ ، لَيْسَتْ لَأَنفُسِهِمْ بِلَوْنِ
صَارُوا حَدِيثًا بَعْدَهُمْ ، إِنَّ الْحَدِيثَ لَذُو شُجُونِ
وَالدَّهْرُ دَائِبَةٌ عَجَابًا ثَبُ صَرْفِهِ ، جَمِّ الفَنُونِ
لَا بُدَّ فِيهِ لَآمِنٌ إِلَّا أَيَّامٌ مِنْ يَوْمٍ خَوْنِ

ظلم الناس

قال في ظلم أهل زمانه وتعديهم
على حقوقه :

لَقَدْ طَالَ، يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ رُكُونِي؛ وَطَالَ لُزُومِي ضِلْتِي ، وَفُنُونِي
وَطَالَ إِخْانِي فِيكِ قَوْمًا ، أَرَاهُمُ ، وَكُلُّهُمُ مُسْتَأْثِرٌ بِكِ دُونِي
إِذَا غَلِقَتْ ، فِي الْمَالَكِينَ ، رُهُونِي وَكُلُّهُمُ عَنِي قَلِيلٌ غَنَاؤهُ ،
فِيَارَبَ ! إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أُنْصِفْهُمْ ظَلَمُونِي
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصْدَوْا لِأَخْذِهِ ، وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ شَيْئُهُمْ مَنْعُونِي
وَإِنْ نَالُهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرٌ عِنْدَهُمْ ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتَّمُونِي
وَإِنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَحْمَةً تَقْرَبُوا ، وَإِنْ نَزَّاكْتُ بِي شِدَّةً خَدَّاكُونِي
وَإِنْ طَرَقْتُنِي نَكْبَةً فَكَهُوا بِهَا ، سَامِنْعَ قَلْبِي أَنْ يَسْحِنَ لَيْهِمْ ،
وَاحْجُبْ عَنْهُمْ نَاظِري ، وَجَفُونِي وَاقْطَعْ أَيَامِي بِيَوْمٍ سُهُولَةً ،
أَزْجَتِي بِهِ عُمْرِي ، وَيَوْمَ حُزُونِي
أَلَا إِنْ أَصْفَى الْعَيْشِ مَا طَابَ غِبَّةً ، وَسُكُونِ

١ الحزون ، الواحد حزن : المكان المرتفع والأرض التلية الصعبة .

البيع الخامس

هيَ النَّفْسُ، لَا أَعْتَاضُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا، وَكُلُّ ذُوِيِّ عَقْلٍ، إِلَى مُثْلِهَا، يَدْنُو
هَمَّا أَطْلُبُ الْأُخْرَى، فَإِنْ أَنَا بِعِنْتُهَا بَشِّيٌّ مِنَ الدُّنْيَا، فَذَاكَ هُوَ الْغَبَنُ

ما أَسْكَرَ الدُّنْيَا

كَمْ مِنْ أَخْرِ لَكَ نَالَ سُلْطَانًا، فَكَانَهُ لَيْسَ الَّذِي كَانَتْ
مَا أَسْكَرَ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا، وَأَضَرَّهَا لِلْعَقْلِ، أَحْيَانًا
دارُ هَمَّا شُبُّهَ مُلْبَسَةً، تَدَعُ الصَّحِيحَ الْعَقْلَ سَكْرَانًا

أين من كان قبلنا؟

أينَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، أينَ أَيْنَنَا، مِنْ أَنَاسٍ كَانُوا جَمَالًا وَرَيْنَا؟
إِنَّ دَهْرًا أَتَى عَالَيْهِمْ، فَأَفْنَى مِنْهُمُ الْجَمْعَ، سَوْفَ يَأْتِي عَلَيْنَا
خَدَعَنَا الْأَمَالُ، حَتَّى طَلَبَنَا، وَجَمَعْنَا لِغَيْرِنَا وَسَعَيْنَا

وَابْتَسَيْنَا ، وَمَا نُفَكِّرُ فِي الدَّهْرِ
 رِي ، وَقِي صَرْفِهِ ، غَدَةَ ابْتَسَيْنَا
 وَابْتَسَيْنَا مِنَ الْمَعَاشِ فَضُولًا ، لَوْ قَنِعْنَا بِدُونِهَا لَا كُنْتَفَيْنَا
 وَلَعَمْرِي ، لَتَمْضِيَنَّ وَلَا نَمَّ
 ضَيْ بِشَيْءٍ مِنْهَا ، إِذَا مَا مَضَيْنَا
 وَافْتَرَقْنَا فِي الْمَقْدُرَاتِ ، وَسَوَى
 اللَّهُ فِي الْمَوْتِ بَيْنَنَا ، وَاسْتَوَيْنَا
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيْتٍ كَانَ حَيًّا ، وَشِيكًا يُرَى بِنَا مَا رَأَيْنَا
 مَا لَنَا نَأْمُلُ الْمَنَابَا ، كَأَنَّا
 عَجَبَيَا لَامِرِيٍّ تَيَقَنَّ أَنَّا لَا مَوْتَ حَقٌّ ، فَقَرَرَ بِالْعَيْشِ عَيْنَا

الزمان مخاشر

إِنَّ الزَّمَانَ ، وَلَوْ يَلِيهِ نُلْهَلِيهِ ، لِمُخَاشِنُ
 خَطَوَاتُهُ الْمُتَحَرَّكَاتُ ، كَأَنَّهُنْ سَوَاكِنُ

سكر الشباب

سُكُرُ الشَّبَابِ جُنُونُ ، وَالنَّاسُ فَوْقُ وَدُونُ
 وَلَلْأُمُورِ ظُهُورٌ تَبْدُلُ لَنَا ، وَبُطُونُ
 وَلِلزَّمَانِ تَشَنُّ ، كَمَا تَشَنَّى الْفُصُونُ
 مِنَ الْعُقُولِ سُهُولٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَحُزُونٌ

فيهنَ رَطْبٌ مُؤَاتٍ ، مِنْهُنَ كَزْ حَرُونٌ^۱
 أنتِ ، وإنْ خانَتِي مَنْ ، فَلَسْتُ أخْرُونُ
 لا أَعْمِلُ الظُّنُونَ ، إِلَّا فِيمَا تَسْوَغُ الظُّنُونُ
 يَا مَنْ تَسْمَجِنَ مَهْلًا ! قَدْ طَالَ مِنْكَ الْمُجُونُ^۲
 هَوَتْتَ عَسْفَ الْلَّيَالِي ، هَوَتْتَ مَا لَا يَهُونُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي ، إِذَا مَا دُفِنْتَ ، كَيْفَ تَكُونُ؟
 لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعًا ، وَقَدْ بَكَّتْكَ الْعَيْوُنُ
 لَقَلَّ عَنْكَ ، غَنَاءً ، دَمْعَ عَلَيْكَ هَتَّوْنُ
 لَا تَأْمَنَنَ الْلَّيَالِي ، فَكُلُّهُنَ خَوْنُ
 إِنَّ الْقُبُورَ سُجُونُ ، مَا مِثْلُهُنَ سُجُونُ
 كَمْ فِي الْقُبُورِ قُرُونُ ، مِمْنَ مَضَى ، وَقُرُونُ
 مَا فِي الْمَقَابِرِ وَجْهٌ ، عَنِ التَّرَابِ ، مَصُونٌ
 لَشْفَنِينَا جَمِيعًا ، وَإِنْ كَرِهْنَا ، المَنُونُ
 أَمَا النَّفُوسُ ، عَلَيْهَا فَلِلْمَنَابِيَا دُيُونُ
 لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ عَمَّنْ حَلَّ الْحُصُونَ الْحُصُونُ
 مَا لِلْمَنَابِيَا سُكُونٌ عَنَا ، وَنَحْنُ سُكُونُ

۱) الكز : النقبض واليابس .

۲) تمجن : عمل عمل الماجن . المجنون : المزح ، وقلة الحياة .

الله لا يبلي له سلطان

كُلُّ امْرٍ ، فَكَمَا يَدِينُ يُدْنَى ،
 سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنْ بِخَوَاطِيرِ
 سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءٌ يُحْجِبُ عِلْمَهُ ،
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسْبِحًا ،
 سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَائِاهُ عَلَى
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ ، وَرِزْقُهُ
 سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طُرُقُ الرَّضَى
 مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يُفَارِقُ عِزَّهُ ،
 مَلِكٌ لَهُ ظَهَرَ الْقَضَاءُ وَبَطَنَهُ ،
 مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حَلْمِهِ
 يَبْلِي لَكُلَّ مُسْلَطِ سُلْطَانَهُ ،
 كَمْ يَسْتَصِمُ الغَافِلُونَ ، وَقَدْ دُعَا ،
 أَبْشِرْ بَعَوْنَ إِنَّ تَكُ مُحْسِنًا ،
 نَفِيَ التَّعَزَّزُ عَنْ مُلُوكٍ أَصْبَحَتْ

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْ مَكَانٍ ،
 فِي النَّفْسِ ، لَمْ يَسْطِقْ بِهِنْ لِسَانٍ
 فَالسَّرُّ أَجْمَعُ ، عِنْدَهُ ، إِاعْلَانٌ
 أَبَدًا ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ
 مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ ، وَعَيْانٌ
 لِلْعَالَمَيْنَ بِهِ ، عَلَيْهِ ، ضَمَانٌ
 مِنْهُ ، وَفِيهِ الرُّوحُ وَالرِّيحَانُ^١
 يُعْصَى ، وَيُرْجَى ، عِنْدَهُ ، الْفُقْرَانُ
 لَمْ تُبْلِ جِدَّةً مُلْكِهِ الْأَزْمَانُ
 يُعْصَى بِحُسْنِ بَلَائِهِ ، وَيُعْخَانُ
 وَاللهُ لَا يَبْلِي لَهُ سُلْطَانٌ
 وَغَدَّا ، وَرَاحَ عَلَيْهِمِ الْحِدْنَانُ
 فَالْمَرْءُ يُحْسِنُ ، طَرْفَةً ، فَيَعْنَى
 فِي ذِلْتِهِ ، وَهُمُ الْأَعِزَّةُ كَانُوا

١ الروح : الراحة .

أَسْرٌ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيادَةٍ .
 وَزِيادَتِي فِيهَا هِيَ النَّفَصَانُ
 وَيَنْعَمُ أَبْنَ آدَمَ ! كَيْفَ تَرْقُدُ عَيْنَهُ
 وَيَنْعَمُ أَبْنَ آدَمَ ! كَيْفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ
 يَوْمً انشِقَاقِ الْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ الْبَلِيلِ
 يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ يُظْلَمُ فِيهِ ظُلْمٌ
 يَا عَامِرَ الدُّنْيَا لِيَسْكُنُهَا ، وَلَيَنْ
 تَفْنِي وَتَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَكَ ، مُثْلَمًا
 أَهْلَ الْقُبُورِ ! نَسِيَتُكُمْ ، وَكَذَلِكَ أَهْلَ
 إِنْسَانٍ مِنْهُ السَّهْوُ ، وَالنَّسِيَانُ
 أَهْلَ الْبَلِيلِ أَنْتُمْ مُعَسَّكُرُ وَحْشَةٌ
 الصَّدَقُ شَيْءٌ لَا يَقُولُ بِهِ امْرُؤٌ ، إِلَّا وَحْشَوْ فُؤَادِهِ لِيمَانُ

عمر الفى ذكره

عُمُرُ الفى ذَكْرُهُ ، لَا طُولُ مُدَّتِهِ ،
 وَمَوْتُهُ خَزِيْهُ ، لَا يَوْمُهُ الدَّانِي
 فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ ، يَكُونُ كَذَلِكَ ، فِي الدُّنْيَا ، حَيَاتَانِ

سیان قلیل الدنيا وكثیرها

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الْإِنْسَانِ ،
فَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا ، فَكَانَتْ مُتَلَّاً
وَعَزَّازَةً جَمِيعِ النَّاسِ فِيهَا وَاحِدٌ ،
فَإِلَى مَنِ كَلَّفَيَ بِمَا لَوْ كُنْتُ تَحْتَ
أَبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مُضَاعِفًا ،
اللَّهُ دَرُّ الْوَارِثَيْنَ ، كَأَنِّي
قَلِيقًا يُجْهَزُنِي إِلَى دَارِ الْبَلَى ،
مُتَبَرِّيَا مِنِّي ، إِذَا نُضِدَ الشَّرَى

أذم أهل زمانی

يا خليلي ! لا أذم زماني ، غير أنني أذم أهمل زمانی
لست أحصي كم من آخر كان لي منه
هم ، قليل الوفاء ، حلو اللسان
لم أجده موطيا ، فتصدق
ت بحظي منه على الشيطان
لبيت حظي منه ، ومن مثليه ، لأن
لا تراه عيني ، وأن لا يراني
أحمد الله كيف قد فسد النا
س ، وقتل الوفاء في الإخوان

أي زمان وأي أهل زمان

لله در أبيك ، أي زمان أصبحت فيه ، وأي أهل زمان
كُل يوازنك المودة ، دائمًا ، يعطي ، ويأخذ منه بالميزان
فإذا رأى رجحان حبة خردل ، مالت مودته مع الرجحان

صديقي

صديقي من يفاسيمي هومي ، ويرمي بالعداوة من رماني
ويتحفظني ، إذا ما غبت عنه ، وأرجوه لثانية الزمان

رأي المبارك الميمون

هل ، على نفسه ، أمره مخزون ، موقن أنه غدا مدافون
فهم للموت مستعد ، معد ، لا يصون الحطام ، فيما يصون
يا كثير الكُنوز إن الذي يكتب ، فلك مما اكتنزت منها لدون
كُلنا بعشر المدمة للذلة بها ، وكل بحسبها مفتون

لَتَنَالَّنَكَ الْمَنَابَا ، وَلَوْ أَذَّ
 وَتَرَى مَنْ بِهَا جَمِيعاً كَانَ قَدَّ
 غَلَقْتَنَ ، مِنْهُمْ وَمِنْكَ ، الرَّهُونُ
 أَيْ حَيٌّ إِلاَّ سَيَصْرَعُهُ الْمَوْ
 تُ ، وَإِلاَّ سَتَسْتَبِيهُ الْمُنْوَنُ
 لُ ، وَأَيْنَ الْقَرُونُ ، أَيْنَ الْقَرُونُ
 كَمْ أَنَاسٍ كَانُوا فَانْتَهُمْ إِلَّا
 أَيَّامٌ ، حَتَّى كَانُوكُمْ لَمْ يَكُونُوا
 لِلْمَنَابَا وَلَا بْنِ آدَمَ إِلَّا
 وَالْتَّصَارِيفُ جَمَّةٌ غَادِيَاتٌ ،
 وَلَمَرُّ الْفَتَاءِ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ،
 وَالْمَقَادِيرُ لَا تَنَاوِلُهَا الْأُوْ
 وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ مَا كَتَبَ اللَّهُ
 وَسَيَكْفِيَكَ ذَا التَّعَزِّزِ ، وَالْبَغْ
 وَالْبَقِينُ الشَّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ ،
 فَازَ بِالرُّوحِ وَالسَّلَامَةِ مَنْ كَانَ
 وَالْغَنِيُّ أَنْ تُحْسِنَ الظَّنُّ فِي اللَّهِ
 وَالَّذِي يَمْلِكُ الْأَمْوَالَ جَمِيعاً ،
 وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً ، فَجَمِيعُ إِلَّا
 كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحاطَ بِهِ اللَّهُ
 إِنْ رَأَيْأَ دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ لِرَأَيِّ مُبَارَكٍ ، مَيْمُونُ

وَيْحَ نَفْسِي

طال شُغْلِي بِغَيْرِ مَا يَعْنِي ، وَطِلَابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِي
وَاحْتِيَالِي بِمَا عَلَى ، وَلَا لِي ، وَاشْتِغَالِي بِكُلِّ مَا يُلْهِي
وَأَرَى مَا قَضَى عَلَى إِلَهِي مِنْ قَضَاءٍ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي
وَلَوْ أَنِّي كُفِيْتُ لِمَ أُبْغِيْرِ رِزْقِيْ ، كَانَ رِزْقِيْ هُوَ الَّذِي يَبْغِيْنِي
أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْمَعَارِجِ ، شُكْرًا ، مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِيْنِ
وَلَعَمْرِي ! إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ مُبِينٌ لِنَاظِرِ الْمُسْتَبِينِ
وَيَنْحَنِي نَفْسِي لِأَنِّي أَرَانِي بِدُنْيَا يَضَيِّنَا ، وَلَا أَضَنُّ بِدِينِي
لَيْتَ شِعْرِي غَدَأً أَعْطَى كِتَابِي بِشِمَالِي ، لِشَفَوتِي ، أَمْ يَمْنِي

ما أقرب الموت

ما أقربَ الْمَوْتَ مِنَّا ، تَجَاهَزَ اللَّهُ عَنَّا
كَانَهُ قَدْ سَقَانَا بِكَاسِهِ حَيْثُ كُنَّا

إلهي لا تعذبني

قال يستغفر الله عن ذنبه وهو آخر شعر
قاله أبو المتألهة في مرضه الذي مات فيه :

إلهي لا تعذبني ، فإنني مُقِرٌ بالذي قدْ كانَ مِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ ، إِلَّا رَجَائِي ،
وَعَفْوُكَ ، إِنْ عَفْوتَ ، وَحَسْنُ ظُنْيِ
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا ،
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ ، وَمَنْ
عَصَضْتُ أَنَمِيلِي ، وَقَرَعْتُ سِنِي
لشَرِّ النَّاسِ ، إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِي
وَأَفْنِي الْعُمَرَ فِيهَا بِالشَّمَنِي
وَبَيْنَ يَدَيِي مُحْتَبِسٌ ثَقِيلٌ ،
كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ ، كَأَنِّي
قَلَبْتُ لَأْهْلِهَا ظَهَرَ الْمِجَنَّ

إذا القوت تأتي

إذا القُوَّتُ تَأْتِي لَكَ ، وَالصَّحَّةُ
وَالْأَمْنُ ،
وَأَصْبَحْتَ أَحَادِحُونٍ ، فَلَا فَارَقَكَ الْحُزُنُ

١ أراد بالمحبس : المنسك أي أن بين يديه منسكاً ثقيل الوطأة عليه كأنه قد دعي إليه ولكن الدنيا سرفته عنه .

النفس الضالة

يا نفسِ ! أنتِ تُؤْفِكِنَا ، حَتَّىٰ مَنِي لَا تَرْعَوْنَا^١
حَتَّىٰ مَتَّىٰ لَا تُقْلِعِيهِ نَ ، وَتَسْمَعِينَ ، وَتَبْصِرِينَ
أَصْبَحْتِ أَطْوَلَ مَنِ مَضَى
أَمْلَاً ، وَأَضْعَفَهُمْ يَقِينَ
أَفْنَى الْقُرُونَ الْأُولَىِنَ
عَرْرَى الْمُنْىٰ حِينَ ، فَجِينَ
يَا نفسِ ! طَالَ تَمَسْكِي
يَا نفسِ ! إِلَّا تَصْنُحِي ،
فَتَشَبَّهِي بِالصَّاحِبِينَ
وَتَفَكَّرِي فِيمَا أَقُو
أَنِ الْأُولَى جَمَعُوا ، وَكَا
نَوَا ، لِلحوادِثِ ، آمِينَ
أَفْتَاهُمُ الْأَجَلُ الْمُطْ
لُ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
فَإِذَا مَسَاكِنُهُمْ ، وَمَا
جَمَعُوا ، لِقَوْمٍ آخَرِينَ

١. أنى : كيف . توفكين : تكذين .

دار غرور ودرن

الْحَمْدُ لِلّهِ الْطَّيِّفِ بِنَا ، سَتَرَ الْقَبِيعَ ، وَأَظْهَرَ الْخَسَنَا
مَا تَنَقَّضِي عَنَا لَهُ مِنْنَ ، حَتَّى يُجَدِّدَ ضِعْفَهَا مِنْنَا
وَكَوَاهْتَمَتْ بِشُكْرِ ذاكَ لَمَا
أَصْبَحْتُ ، بِاللَّذَّاتِ ، مُفْتَشَتَّا
أُوْطَنْتُ داراً لَا بَقَاءَ لَهَا ، تَعِدُ الْفُرُورَ ، وَتُنْشِتُ الدَّرَنَا
مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِها ، حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَا
عَجَباً لَهَا ، لَا بَلْ لُوطِنِيهَا الْمَغْرُورِ ، كَيْفَ يَعْدُهَا وَطَنَا
بَيْنَا الْمُقِيمِ بِهَا عَلَى ثِقَةٍ ، إِذْ قَيلَ قَدْ ظَعَنَنا

كل مقدور سيكون

أَمِنْتَ الزَّمَانَ ، وَالْزَّمَانُ خَوَونُ ، لَهُ حَرَكَاتٌ بِالْبَلَى ، وَسَكُونٌ
رُوَيْدَكَ ! لَا تَسْتَبِطُ مَا هُوَ كَائِنُ ، أَلَا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَسْكُونُ
سَتَدْهَبُ أَيَّامٌ ، سَتَخْلُقُ جِدَّةٌ ، سَتَمْضِي قُرُونٌ ، بَعْدَهُنَّ قُرُونٌ
سَتَدْرُسُ آثَارٌ ، وَتَعْقِبُ حَسَرَةٌ ، سَتَخْلُو قُصُورُ شِيدَاتٍ ، وَحَصُونٌ

١ الدرن : الوسخ .

سَتُقْطِعُ أَمَالٌ ، وَتَذَهَّبُ جِدَةٌ ،
 سَتَقْطِعُ الدِّنْيَا جَمِيعاً بِأَهْلِهَا ،
 وَمَا كُلُّ ذِي ظَنٍ يُصِيبُ بَطَنَهُ ،
 يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كَانَ مَرَّةً ،
 نَصُونُ ، فَلَا نَبْقَى ، وَلَا مَا نَصُونُ ،
 وَكَمْ عِبَرَةٌ لِلنَّاظِرِينَ تَكَشَّفَتْ ،
 نَرَى ، وَكَانَا لَا نَرَى كُلُّمَا نَرَى ،
 وَكَمْ مِنْ عَزَفٍ هَانَ مِنْ بَعْدِ عَزَّةٍ ،
 لَا رَبَّ أَسْبَابٍ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةٌ ،

سِيَغْلِقُ ، بِالْمُسْتَكْثِرِينَ ، رُهُونٌ
 سَيَبْدُو مِنَ الشَّانِ الْحَقِيرِ شَوْؤُنٌ
 وَقَدْ يُسْتَرَابُ الْفَنَّ ، وَهُوَ يَقِينٌ
 لَهُ وَرَقٌ مُخْضَرَةٌ ، وَغُصُونٌ
 أَلَا إِنَّا ، لِلْحَادِثَاتِ ، نَاصُونٌ
 فَخَانَتْ ، عَيْوَنَ النَّاظِرِينَ ، جَفُونٌ
 كَانَ مُنَانَا لِلْعَيْوَنِ شُجُونٌ
 أَلَا قَدْ يَعِزُّ الْمَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
 وَلَلشَّرِ أَسْبَابٌ ، وَهُنَّ حُزُونٌ

لا شيء أعز من اليقين

مُؤَاخَاهٌ الْفَتَى الْبَطِيرِ ، الْبَطِينِ ،
 وَيُدْخِلُ ، فِي الْيَقِينِ ، عَلَيْكَ شَكَّاً ،
 فَدَعْهُ ، وَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنْهُ ،
 أَغْفَلُ ، وَالْمَنَيا مُفْبِلَاتٌ
 عَلَيَّ ، وَأَشْتَرِي الدِّنْيَا بِدِينِي
 وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حَزْنِي ،
 وَأَظْمَأَتُ النَّهَارَ لِرُوحِ قَلْبِي ، وَبِتُّ اللَّيْلَ مُفْتَرِشاً جَيْبِي

من تسمن؟

يَا أَيُّهَا الْمُتَسْمِنُ ! قُلْ لِي لَمَنْ تَقْسَمُنُ ؟
سَمَنْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلِي ، وَبَطِنْتَ ، يَا مُسْتَبْطِنُ !
وَأَسَأَتَ كُلَّ إِسَاعَةٍ ، وَظَنَنْتَ أَنَّكَ تُخْسِنُ
مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنْ نَإِلِي الْحَيَاةِ ، وَتَرْكُنْ
يَا سَاكِنَ الْحُجُّرَاتِ مَا الْيَوْمَ أَنْتَ مُكَافِرُ ،
وَمُفَسِّرُ وَمُفَسِّرُ تَزَيِّنُ
وَغَدَأْ تَصِيرُ إِلَى الْقُبُوْدِ
أَحَدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً ، فَسَبِيلُها لَكَ مُمْكِنُ
وَاصْرِفْ هَوَاكَ لَحْوِهِ ، فَكَانَ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ
فِي النَّاسِ ، سَاعَةَ تُدْفَنُ
وَكَانَ أَهْلَكَ قَدْ بَكَوْا
فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمْعَةً ، وَالنَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ ،
فَكَانُوهُمْ لَمْ يَحْرَنُوا
وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ
مَا دُونَ دَائِرَةِ الرَّدَّاَيِّ ، حِصْنُ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

مصدر ضنك وورد كريه

سبق القضاء بكل ما هو كائن ، والله ، يا هذا ، لرزقك ضامن
 تُعْنِي بـما تُكْفِي ، وترُك ما به
 أوكم تر الدنيا ، ومصدر أهلها
 والله ما انتفع العزيز بعزيزه
 والمرء يوطنها ، ويعلم أنه
 يا ساكن الدنيا ! أتعمر مسكننا ،
 الموت شيء أنت تعلم أنه
 إن المنية لا تؤمر من أنت
 أعلم بأنك ، لا أبا لك ، في الذي
 فلقد رأيت معاشرآ ، وعهيدتهم ،
 ورأيت سكان القصور ، وما لهم ،
 جمعوا ، وما انتفعوا بذلك ، وأصبحوا
 لو قد دفنت غدا ، وأقبل نافضا
 لتشاغل الوراث ، بعدك ، بالذى
 قارن . قرينك واستعد لبيته ،
 والزم أخاك ، فإن كُلَّ أخٍ ترى ،

والله ، يا هذا ، لرزقك ضامن
 تُوصي ، كأنك للحوادث آمن
 ضنك ، ومؤودها كريه ، آجن
 فيها ، ولا سليم الصحيح الأمين
 عنها ، إلى وطن سواها ، ظاعن
 لم يبق فيه ، مع المنية ، ساكن ؟
 حق ، وأنت ، بذكره ، متهاون
 في نفسه يوما ، ولا تستأذن
 أصبحت تجتمعه ، لغيرك خازن
 ومضوا ، وأنت معاين ما عاينوا
 بعد القصور ، سوى القبور مساكن
 وهم بما اكتسبوا هناك رهائن
 كفيه عنك ، من التراب ، الدفن
 ورثوا ، وأسلمك الولي الباطن
 إن القرى ، من القرى ، معاين
 والزم أخاك ، فإن كُلَّ أخٍ ترى ،

العيش سهول وحزون

هَوْنِ الْأَمْرَ تَعِيشُ فِي رَاحَةٍ ، قَلَّمَا هَوَنْتَ إِلَّا سَيَهُونُ
ما يَكُونُ الْعَيْشُ حُلُواً كُلُّهُ ، إِنَّمَا الْعَيْشُ سَهُولٌ ، وَحَزُونٌ
كَمْ بِهَا مِنْ رَاكِضٍ أَيَّامَهُ ، وَلَهُ مِنْ رَكْضِهِ يَوْمٌ حَرَوْنٌ
تَطَلُّبُ الرَّاحَةِ فِي دَارِ الْفَتَنَ ، ضَلَّ مَنْ يَطَلُّبُ شَيْئًا لَا يَكُونُ إِلَّا

عيون المنية

أَرَى الْمَوْتَ لِي، حِبَّتْ أَعْتَمَدَتْ ، كَمِنَا ، وَأَضْبَحْتُ مَهْمُومًا هُنَاكَ حَزَينًا
سِيلُ حِقْنِي حادي الْمَنَابِي بِمَنْ مَضَى ، أَخْدَتُ شِيمَالًا ، أَوْ أَخْدَتُ يَسِينَا
يَقِينًا ، وَلَكِنْ لَا يَرَاهُ يَقِينَا يَقِينُ الْفَقِي بِالْمَوْتِ شَكٌ ، وَشَكُّهُ
عَلَيْنَا عَيْوَنٌ لِلْمَتَوْنِ خَفِيَّةٌ ، تَدِبَّ دَيَّيَا ، بِالْمَنِيَّةِ ، فِينَا
وَمَا زَالَتِ الدَّنِيَا تُقْلِبُ أَهْلَهَا ، فَتَجَعَّلُ ذَا غَثَّا ، وَذَا كَسِينَا

أحسن الظن

كُنْ عَنْدَ أَحْسَنِ ظَنٍّ مِنْ ظَنَّا، وَإِذَا ظَنَّتَ ، فَأَحْسَنِ الظَّنَّا
لَا تُشْبِعَنَّ يَدًا بَسَطْتَ بَهَا إِلَى مَعْرُوفَ مِنْكَ أَذْيَ ، وَلَا مَنَّا
وَالْعَقْبُ يَنْعَطِفُ الْكَرِيمُ بِهِ ، وَيُرَى اللَّئِيمُ عَلَيْهِ مُسْتَنَّا
وَلَرْبُ ذِي الْفِي بُفَارِقَهُ ، فَإِذَا تَدَكَّرَ إِلْفَهُ حَتَّا
وَلَقَلَّ مَا اعْتَقَدَ امْرُؤٌ هِبَةً ، إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ بَهَا ضَنَّا
عَجَبًا لَنَا ، وَلَطُولِ غَفْلَتِنَا ، وَالْمَوْتُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنَّا
سَنَّيْنِ ، سَيَّيْنِ ، بَعْدُ ، عَنِ الْذِي بَنَّا
يَا إِخْوَةً ! خُنَّا الْمُحِيطُ بِنَا عِلْمًا ، وَأَنْفُسَنَا الَّتِي خُنَّا
إِنَّا ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا ، غَرَضُ الْحَوَادِثِ حَيْثُمَا كُنَّا

١ المتن : المنصب .

كما يراني أراه

ما أنا إلا لِمَنْ يُعَانِي ، أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
 مَنْ الَّذِي يَرْتَجِي الْأَقَاصِي ، إِنْ لَمْ تَسْتَلِ خَيْرَهُ الْأَدَانِي
 لَتَسْتُ أَرَى ، مَا مَلَكَتْ طَرْفِي ، مَكَانِي
 أَصْبَحْتُ عَمَّنْ بَهَا غَنِيَّاً ، بَخَالِقِي فِي جَمِيعِ شَانِي
 وَلَيْ إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقُهُ مَا عَدَانِي
 لَا تَرْتَجِي الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا
 فَاسْتَغْنَى بِاللَّهِ عَنْ فُلَانِي ، وَعَنْ فُلَانِي
 وَلَا تَدَعْ مَكْنُسَبَا حَلَالَا ،
 فَاللَّالِ ، مِنْ حِلَّهُ ، قِوَامُ
 وَالْفَقَرُ ذُلُّ ، عَلَيْهِ بَابُ ،
 وَرِزْقُ رَبِّي لَهُ وُجُوهٌ ، هُنَّ
 سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَرَلْ عَلِيَّا ،
 لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلوِّ ثَانِ
 قَضَى ، عَلَى خَلْقِهِ ، المَنَابِيَا ،
 فَكُلْ حَيَّ ، سِواهُ ، فَانِ
 يَا رَبَّ ! لَمْ نَبْكِ مِنْ زَمَانِ ، إِلَّا بَكَيْنَا عَلَى زَمَانِ

يا رب أنت خلقتني

يا رب ! أنتَ خَلَقْتَنِي ، وَخَلَقْتَ لِي ، وَخَلَقْتَ مِنِي
سُبْحَانَكَ ، التَّهْمَ ، عَلَمَ كُلَّ غَيْبٍ مُسْتَكِينَ
مَا لِي بِشُكْرِكَ طَاقَةٌ ، يَا سَيِّدِي ، إِنْ لَمْ تُعِنْتِي

الأيام تفني أهلها

أَبْنَيْتَ ، دُونَ الْمَوْتِ ، حِصْنَنَا ، فَأَخْدَنَتْ مِنْهُ بِذَاكَ أَمْنًا
هَيَاهَا ! كَلَّا إِنَّ مَوْتَنَا نَأْلَى لَا تَشْكُ ، وَإِنَّ دَفْنَنَا
لَتُبَدِّلَنَّكَ غَمْرَةً الدُّنْيَا ، بَظَهَرِ الْأَرْضِ ، بَطْنَا
وَلَتَسْرِلَنَّ بَمَنْزِلِي ، أَغْلِقْ بَرَهْنِيكَ فِيهِ رَهْنَا
فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا ، طَحَنَتْهُمُ الْأَيَّامُ طَحَنَنا
مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ ثُفْ ، نِي أَهْلَهَا فَرَنَا ، فَقَرَنَا
يَا ذَا الَّذِي سَيِّرَ صُرْ ، رِثْهُ عَلَيْهِ شَرَى ، وَلَبِسَنَا
لَوْ قَدْ دُعِيتَ غَدَادِ لِتَسْ ، أَلَّا ذَا مُحَاسِبَةً ، وَوَزَنَنا
وَرَأَيْتَ ، فِي مِيزَانِ غَيْرِكَ ، مَا جَمَعْتَ ، رَأَيْتَ عَبَسَنَا

تزين ليوم العرض

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مُسِرًّا، وَمَعْلِنَا ، فَتَظْعَنَّا
يُرِيدُ امْرُؤٌ إِلاَّ تُلَوَّنَ حَالُهُ ،
عَجِبْتُ لِذِي الدُّنْيَا، وَقَدْ حَطَّ رَحْلَهُ
تَزَيَّنْ لِيَوْمِ الْعَرْضِ مَادِمْتَ مُسْلِمًا ،
وَلَا تُسْكِنَنَ النَّفْسَ مِنْ شَهَوَاتِهَا ،
وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مِنْ مُسِيءٍ وَمُحْسِنٍ ،
إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ ، وَزَيَّنَـ
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ ، وَلَمْ يَرْعَهَا ، كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَـ

عجبت لغفلة الباقيين

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الْبَاقِيِنَا ، إِذْ لَيْسَ يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيِنَا
ما زَلْتَ وَيَحْكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، دَائِيَا في هَدْمِ عُمْرِكَ مُنْذُ كُنْتَ جَنِينَا

١ يوم العرض : يوم الدين .

كل اجتماع إلى فراق

بـا لـلـمـنـيـاـ ، وـيـا لـلـبـيـنـ وـالـحـيـنـ ،
كـلـ اـجـتمـاعـ ، مـنـ الدـنـيـاـ ، إـلـىـ بـيـنـ
يـبـلـيـ الزـمـانـ حـدـيـثـاـ بـعـدـ بـهـجـتـهـ ،
وـالـدـهـرـ يـقـطـعـ مـا بـيـنـ الـقـرـيـبـيـنـ ،
لـقـدـ رـأـيـتـ يـدـ الدـنـيـاـ مـفـرـقـةـ ،
لـقـدـ تـرـيـنـ أـهـلـ الـحـرـصـ بـالـشـيـنـ ،
لـهـمـدـ اللـهـ حـمـدـاـ دـائـمـاـ أـبـداـ ،
لـاـ زـيـنـ إـلـاـ لـرـاضـ عـنـ تـقـلـلـهـ ،
الـدارـ لـوـ كـنـتـ تـدـرـيـ ، يـاـ أـخـاـ مـرـحـ ،
حـتـىـ مـنـ نـحـنـ فـيـ الـأـيـامـ تـحـسـبـهـ ،
يـوـمـ تـوـلـتـ ، وـيـوـمـ نـحـنـ نـأـمـلـهـ ،

هون عليك العيش

هـوـنـ عـلـيـكـ الـعـيـشـ ، صـفـحـاـ بـنـ ،
لـقـلـمـاـ سـكـنـتـ إـلـاـ سـكـنـ ،
إـقـبـلـ ، مـنـ الـعـيـشـ ، تـصـارـيفـهـ ،
وـأـرـضـ بـهـ ، إـنـ لـانـ ، أـوـ إـنـ خـشـنـ ،
كـمـ لـذـةـ ، فـيـ سـاعـةـ ، نـلـسـتـهـاـ ،
كـاتـتـ ، فـوـلتـ ، فـكـانـ لـمـ تـكـنـ ،
صـنـ كـلـ ما شـيـشـتـ ، فـإـنـ الـبـلـىـ
يـمـضـيـ بـمـا صـنـتـ ، وـمـا لـمـ تـصـنـ ،
تـأـمـنـ وـالـأـيـامـ خـوـانـةـ ، لـمـ تـرـ يـوـمـاـ وـاحـيدـاـ لـمـ يـخـنـ ،

ولعل

أخبر المسعودي قال : أمر الرشيد ذات يوم بحمل أبي الماتمية إليه وأن لا يكلم في طريقه ولا ما يراد به . فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض من معه على الأرض : إنما يراد قتلك . فقال أبو الماتمية من فوره :

وَلَعَلَّ مَا تَخْشَاهُ لَيْسَ بِكَائِنٍ ، وَلَعَلَّ مَا تَرْجُوهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَلَعَلَّ مَا هَوَنْتَ لَيْسَ بِهَيْنِ ، وَلَعَلَّ مَا شَدَّدْتَ سَوْفَ يَهُونُ

جمعوا فما أكلوا

جَمَعُوا ، فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا ، وَبَنَوْا مَسَاكَنَهُمْ ، فَمَا سَكَنُوا فَكَانُهُمْ ظَعْنُ " بَهَا نَزَلُوا ، لَمَّا اسْتَرَاحُوا سَاعَةً " ، ظَعَنُوا

البخل يضر صاحبه

عَجَباً مَا يَنْقَضِي مِنِي لِمَنْ
مَا لَهُ، إِنْ سِيمَ مَعْرُوفاً، حَزِنْ.
لَمْ يَضِرْ بَخْلٌ بَخْلٌ غَيْرَهُ،
فَهُوَ الْمَغْبُونُ لَوْ كَانَ فَطِينٌ.
يَا أَخَا الدَّنْيَا! تَاهَبْ لِلْبَلَى،
فَكَانَ الْمَوْتَ قَدْ حَلَّ، كَانَ.
كَمْ إِلَى كُمْ أَنْتَ فِي أَرْجُوْحَةِ،
تَسْتَمَنِي زَمَنًا، بَعْدَ زَمَنٍ.
وَمَنِي مَا تَسْرَجَحَ فِي الْمُنَى،
تَسْتَعْرَضُ لَضَرَاتِ الْفِتَنِ.
حَبَّتْنَا الإِنْسَانُ مَا أَكْرَمَهُ،
مِنْ يُسْئِيءُ يُخْذَلُ وَمِنْ يُكَرَمَ يُعْنَى.
رَبُّ بَأْسٍ قَدْ نَفَى مِنْكَ الْمُنْى،
فَاسْتَرَاحَ الْقَلْبُ مِنْهَا، وَسَكَنَ.
سَاهِلِ النَّاسِ، إِذَا مَا غَضِبُوا،
وَإِذَا عَزَّ صَدِيقُكَ، فَهُنْ.
وَإِذَا مَا مَرَءٌ صَفَى صِدْقَهُ،
وَافَقَ الظَّاهِرُ مِنْهُ مَا بَطَنَ.
وَإِذَا مَا وَرَعَ الْمَرَءُ مِنْهُ، وَعَلَنَ.
عَجَباً مِنْ مُطْمَثِنْ آمِنْ،
أَوْطَنَ الدَّنْيَا، وَلَيْسَتْ بُوَطَنَ.

يا من تشرف بالدنيا

لَتَجْدُعَنَّ الْمَنَابِيَا كُلَّ عِرْنِينِ ، وَالْخَلْقُ يَقْنِى بَسْحَرِيكِ وَتَسْكِينِ
إِنْ كَانَ عِلْمٌ امْرِئٌ فِي طُولِ تَجْربَةِ ، إِنَّ دُونَ الَّذِي جَرَبْتُ يَكْفِينِ
إِنِّي لِأَقْبَلُ مِنْ نَفْسِي الْمُنْ طَمَعاً ، وَالنَّفْسُ تُكْنِدِبِي فِيمَا تُمْسِنِي
وَمِنْ عَلَامَةٍ تَضَيِّعِي لَاخِرَتِي ، أَنْ صِرْتُ تُعَجِّبِنِي الدُّنْيَا، وَتُرْضِيَنِي
يَا مَنْ تَشَرَّفَ رَفَعَ الطَّيْنِ بِالْطَّيْنِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ ، فَانظُرْ إِلَى مَلِكِ زَيْنِ مَسْكِينِ
ذَاكَ الَّذِي عَظَمْتَ فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ ، وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلْدُنْيَا ، وَلِلَّدَنِ

يا جامع الدنيا

لَشَتَانَ ما بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالْأَمْنِ ، وَشَتَانَ ما بَيْنَ السَّهُولَةِ وَالْحَزَنِ
تَنْزَهٌ عَنِ الدُّنْيَا ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا سَنَاتِيكَ يَوْمًا فِي خَطَاطِيفِهَا الْجُنُنِ
إِذَا حُزِنْتَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدَّ خَلَةِ ، فَصِرْتَ إِلَى مَا فُوقَهُ ، صِرْتَ فِي سِجْنِ

١ خطاطيف الدنيا : أراد خالبها وأظفارها . الحجن ، الواحد أحجن : المعروف .

أيا جامع الدُّنْيَا ستكفِيكَ جمِعَهَا ؛ . وَيَا بَانِي الدُّنْيَا سَيَخْرَبُ مَا تَبْنِي
ألا إِنَّ مَنْ لَا بُدَّ أَنْ يُطْعَمَ الرَّزْدَى
وَشِيكَا ، حَقِيقٌ بِالْبُكَاءِ ، وَبِالْحُزْنِ
لَعِينٌ امْرِئٌ مِنْ سُكْرَةِ الْمَوْتِ لَا تُدْنِي
تُصَرَّحُ لِي بِالْمَوْتِ عَنْهُنْ ، لَا تَكْنِي
وَلَلَّدَهُنْ أَيَّامٌ عَلَيْنَا مُلِحَّةٌ ،
أَيَا عَيْنُكُمْ حَسَنَتِ لِي مِنْ قَبِيحَةِ ،
وَمَا كُلُّ مَا تَسْتَحْسِنُنِي بَذِي حُسْنِ
إِذَا نُفِضْتُ عَنْهُ الْأَكْفُّ مِنَ الدَّفْنِ
أَلَا هَلْ إِلَى الْفَرْدُوسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ ،
وَمَا يَتَبَغِي لِي أَنْ أَسْرَ بِلَيْلَةٍ ،
وَمَنْ طَابَ لِي نَفْسًا بِقُرْبِ قَبْلَتِهِ ،
لَعَمَرُكَ مَا ضَاقَ أَمْرُكَ بَرَّ وَاتَّقَى ،
فَذُو الْبَرِّ وَالْتَّقَوَى ، مِنَ اللَّهِ ، فِي ضَمْنِ
إِذَا كَانَ لَا يُقْصِي عَلَيْهَا ، وَلَا يُسْدِي

لست بذِي مال

لَا عَيْبَ فِي جَفْوَةِ إِخْوَانِي ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِإِخْوَانِي
لَسْتُ بَذِي مالٍ فَأَرْعَى عَلَى الْمَالِ ، وَلَا صَاحِبَ سُلْطَانٍ
مَا يَرْتَجِي مِنِّي أَخٌ ، شَانُهُ ، أَرْفَعُ مِنْ شَانِي

لَا رَهْبَةٌ مِنِّي ، وَلَا رَغْبَةٌ عِنْدِي ، فِي سُرْجُونِي ، وَيَخْشَاني
وَقَلْمَانِي يَصْفُو ، عَلَى غَيْرِ ذَا تِ اللَّهِ ، إِنْسَانٌ لِإِنْسَانٍ

تصريف الدهر فنون

ما كُلُّ مَا تَشَتَّهِي يَكُونُ ،
وَالَّذِهْرُ ، تَصْرِيفُهُ فُنُونُ
قد يَعْرِضُ الْحَتَّافُ فِي حِلَابٍ ،
دَرَّتْ بِهِ الْقَصَّاحُ الْبَبُونُ
الصَّبِرُ أَنْجَى مَطْيَ حَزَمٍ ،
يُطْوَى بِهِ السَّهْلُ وَالْحُزُونُ
وَالسَّعْيُ شَيْءٌ ، لَهُ انْقلَابٌ ،
فَمِنْهُ فَوْقُ ، وَمِنْهُ دُونُ
وَرَبِّـا لَانـ ما تُفَاسِـي ؛
وَرَبِّـا عَزـ ما يَهُونـ
فِي مِثْلِـهِ تَعْلَقـ الرَّهُونـ
وَرَبِّـ رَهْنـ بِبَيْتـ هَجْرـ ،
لِمـ أَرـ شَيْئـا جَرـى بِبَيْئـ ،
مَالـ إِلَيْهـ بِنـا الرَّكُونـ
لَا يَأْسَنـ امْرُؤـ هَوَاهـ ،
يَقْفَطـ مـا تَقْفَطـ المـنـونـ
إِذـ اعْتَرـى الْحَيـنـ أَهـلـ مُلـكـ ،
مـا تَفَاتـ بـهـ الْقـرـونـ
كـلـ الْجـدـيدـينـ ، حـيـثـ كـانـ ،

وَلَبِلَىٰ فِيهِمْ دَبِيبٌ ، كَأَنَّ تَحْرِيكَهُ سُكُونٌ
كَيْفَ رَضِينَا بِضِيقِ دَارٍ ، أَمْ كَيْفَ قَرَتْ بِهَا الْعُيُونُ
تَكَنَّفَتْنَا اهْمُومٌ مِنْهَا ، فَهُنَّ فِيهَا لَنَا سُجُونٌ
وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ ، إِلَّا لَهُ كَلْكَلٌ طَحُونٌ
وَالمرءُ، ما عَاشَ ، لَيْسَ يَخْلُو مِنْ حَادِثٍ كَانَ ، أُوْ يَكُونُ

اليقين الغالب

غَلَبَ الْيَقِينُ عَلَيَّ شَكًا فِي الرَّدَى ، حَتَّىٰ كَأْتَيْ لَا أَرَاهُ عِيَانًا
فَعَمِيتُ ، حَتَّىٰ صِرَتْ فِيهِ كَأْتَنِي أَعْطِيَتُ ، مِنْ رَبِّ الْمَتَوْنِ ، أَمَانًا

تعظيم الغي

لَمْ يَكْفِنِي جَمِيعِ لِضُعْفِ يَقِينِي ، حَتَّىٰ اسْتَطَلَتْ بِهِ عَلَى الْمِسْكِينِ
مَنْ كَانَ فَوْقِي فِي الْيَسَارِ مَسْحَثُهُ التَّعْظِيمُ ، وَاسْتَصْفَرْتُ مَنْ هُوَ دُونِي

الشح من ضعف اليقين

يا نَفْسِي ! إِنَّ الْحَقَّ دِينِي ، فَتَذَلَّلِي ثُمَّ اسْتَكِبِينِي
فَإِلَى مَنِي أَنَا غَافِلٌ ، يَا نَفْسِي ! وَيَحْكِي ، خَبَرِينِي
وَإِلَى مَنِي أَنَا مُمْسِكٌ ، بُخْلًا بِمَا مَلَكْتُ يَمْبِينِي
يَا نَفْسِي ! لَا تَنْضَابِي ، وَيَقْتِنِي بِرَبِّكِ ، وَاسْتَعِينِي
يَا نَفْسِي ! أَنْتِ شَحِيقَةٌ ، وَالشَّحُّ مِنْ ضُعْفِ الْيَقِينِ
يَا نَفْسِي ! تُوبِي مِنْ مُؤَاخَةِ الْأَخْرِ الْبَطَرِ ، الْبَطَئِينِ
وَتَعَلَّقِي بِمَعَالِقِ الْمَكْرُوبِ ذِي الْقَلْبِ الْحَزِينِ
وَتَفَكَّري فِي الْمَوْتِ أَحْيَا ، لَعْلَكِ أَنْ تَلَبِّينِي
فَلَكَتْغُشِينِي غَشِيشَةٌ ، يَنْدَى ، لَسَكَرَتِهَا ، جَبَبِينِي
وَلَتَعْوِلَنِي المُعْوِلاً تُ ، هُنَاكَ ، حَوْلِي بِالرَّنَبِينِ
وَلَتَجْعَلَنِي طِينَةً لَحِقتْ بِطِينِي ، بَعْدَ خَلْقِي ،
وَلَتَأْتِيَنِي عَلَيَّ ، تَحْتَ التُّرْبِ ، حِينَا ، بَعْدَ حِينِ

ما أقرب الموت منا

ما أقربَ الموتَ مِنَا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا !
كَانَهُ قَدْ سَقَانَا بِكَاسِهِ حَيْثُ كُنَّا

ومشيد داراً

وَمُشَيْدٍ داراً لِيَسْكُنَ ظِلَّهَا ، سَكَنَ الْقُبُورَ وَدارَهُ لَمْ يَسْكُنْ

ذكر الموت أرقني

روى الحرمي عن جعفر بن الحسين المهلبي
قال : لقينا أبو العناية فقلنا له : يا أبو إسحاق
من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :
الله أبغض ما طلبت به ، والبر غير حقيقة الرجل
فقلت : أشدني شيئاً من شرك . فأشدني :

لأني أرقتُ ، وَذِكْرُ الموتِ أرْقَنِي ، وَقُلْتُ للدموعِ : أَسْعَدْتِي ، فَأَسْعَدَنِي
يا مَنْ يَسْمُوتُ ، فَلَمْ يُحْزِنْ لِيَتَّهُ ؛ وَمَنْ يَسْمُوتُ ، فَمَا أُولَاهُ بِالْحَزَنِ
تَبَغِي النَّجَاهَ مِنَ الْأَحَادِيثِ مُحْتَرِسًا ، وَإِنَّا أَنْتَ وَاللَّذَّاتِ فِي قَرَنِ

١ القرن : الجبل .

يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الْأَنفُسِ فِي الْبَدْنِ ،
 طَيِّبُ الْحَيَاةِ لِمَنْ خَفِتْ مَوْؤُونَتُهُ ،
 لَمْ يَبْقَ مِمْنَ مَضَى ، إِلَّا تَوَهَّمُهُ ،
 وَإِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا بِسَاعَتِهِ ،
 مَا أُوضَحَ الْأَمْرُ لِلْمَرْءِ ، وَجَنَّتْهُ
 الْأَسْتَ ، يَا ذَا ، تَرَى الدُّنْيَا مُولَيَّةً ،
 لَأَعْجَبَنَّ ، وَأَنَّى يَنْقَضِي عَجَبِي ،
 وَظَاعِنِ ، مِنْ بَيْاضِ الرِّيَطِ ، كُسُوتُهُ ،
 غَادَ رَتْهُ ، بَعْدَ تَشْيِيعِهِ ، مُسْجَدَ لَا
 لَا يَسْتَطِعُ اِنْتِفَاضًا ، فِي مَحَلَّتِهِ ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا ، مَا أَرَى سَكَنًا
 مَا بَالُ قَوْمٍ ، وَقَدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ ،
 لَتَجْذِبَنِي يَدُ الدُّنْيَا ، بِقُوَّتِهَا ،
 وَأَيْ يَوْمٍ لَمْنَ . وَأَفَى مَنِيَّتَهُ ،
 اللَّهُ دَرُّ أَنَاسٍ عُمْرَتْ بِهِمْ ،
 كَسَائِيمَاتٍ رَوَاعٍ تَبَتَّغِي سِمَّانًا ،

.....

۱ المَنْ : كَنَاءَةَ عَنْ كُلِّ اسْمٍ جِنْسٍ وَمِنْهُ ثَيَّبٌ .

قليلي يغبني

أغركَ أنتِ صرتُ في زِيَّ مسكنِي ،
وَصَرْتَ ، إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنِي ، تُسْخِنِي
تَبَاعِدْتُ ، إِذْ بَاعَدْتَنِي وَاطْرَحْتَنِي ،
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَصْفُو صَرْتُ عَلَى الْقَدْنِي ،
وَحَسَنْتُ ، أَوْ قَبَحْتُ ، كَمَا نَلَبَنَ لِي ،
رَضِيْتُ بِإِقْلَالِي ، فَعِيشْ أَنْتَ مُوسِرَآ ،
وَمَا العِزَّ إِلَّا عِزَّ مَنْ عَزَّ بِالْتَّقَى ،
وَفِي الصَّبَرِ ، عَمَّا فَاتَنِي ، مَا يُسْلِتِنِي
وَعِنْدِي مِنَ التَّسْلِيمِ اللَّهِ ، وَالرَّضَى ،
وَحَسَبِي ، فَلَيْسَ لِي لَصَاحِبِي
وَكَانَتِي أُرَى أَنْ لَا أَنافِسَ ظَالِمًا ،

أَنْتِ صَرْتُ عَنِي ، تُسْخِنِي
وَكَنْتُ قَرِيبَ الدَّارِ إِذْ كُنْتَ تَبَغِينِي
وَغَمَّتْتُ عَيْنِي ، مِنْ قَدَّاكَ ، إِلَى حِينِ
فَحَسَنْتَ تَقْبِيْحِي ، وَقَبَحْتَ تَحْسِيْنِي
فَإِنْ قَلِيلِي ، عَنْ كَثِيرِكَ ، يُغَنِّيْنِي
وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ ذِي الْفَضْلِ وَالْدِينِ
وَفِي الصَّبَرِ ، عَمَّا فَاتَنِي ، مَا يُسْلِتِنِي
إِذَا عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي ، مَا يُعَزِّنِي
تَقْبِيْحًا ، وَلَا أَعْنِي بِمَا لَيْسَ يَعْنِيْنِي
وَأَرْضِي بِكُلِّ الْحَقِّ مِنْ لَيْسَ يُرْضِيْنِي

حب الرئاسة داء

حُبُّ الرَّئَاسَةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينَا ، وَيَجْعَلُ الْحُبُّ حُرْمًا لِلمُحْبِتِنَا
يَنْفِي الْحَقَّاتِنَا ، وَالْأَرْحَامَ يَقْطِعُهَا ، فَلَا مُرْوِعَةَ يُبْقِي لَا ، وَلَا دِينَا

الناس للكثير المال

إِنَّ الزَّمَانَ يَغُرُّنِي بِأَمْانِهِ ، وَيُذِيقُنِي الْمَكْرُوهَ مِنْ حِدْثَانِهِ
وَأَنَا النَّذِيرُ مِنَ الزَّمَانِ لِكُلِّ مَنْ
مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ الْمَالِ ، أَوْ
فَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى الْفَتَى بِمُلِيمَةٍ ،
أَقْلِيلٌ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ ، وَلَا تُطْلِيلٌ
وَاعْلَمُ بِأَنْكَ لَا تُلَاثِيمُ كُلَّ مَنْ
إِنَّ الصَّدِيقَ يَلِيقُ فِي غِشْيَانِهِ
حَتَّى تَرَاهُ ، بَعْدَ طُولِ مَسَرَّةٍ ،
وَأَخْفَثُ مَا يَلْقَى الْفَتَى ، قُرْبًا عَلَى
وَإِذَا تَوَانَى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ ،

سكن هواك

رَكِنْتَ إِلَى الدُّنْيَا عَلَى مَا تَرَى مِنْهَا ،
وَأَنْتَ ، مُذْ دُسْتَ اسْتَقْبَلَتَهَا ، مُذْ بَرُّ عَنْهَا
فَإِنْ صَعِبَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ ، فَهَوَّهَا
وَلِلنَّفْسِ ، دُونَ الْعَارِفَاتِ ، صُعُوبَةٌ ،
وَلِلنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضُنَ ، إِلَى الْهَوَى ، فَسَكَنَهَا

كل امرئ بخدينه

ألا منْ لَهُمُومٌ الْفُوَادِ ، حَزِينٍ ،
 إِذَا ابْتَزَ مِنْهُ الْعَزْمَ ضُعْفٌ يَقْبِنِيهِ
 وَإِذْ هُوَ لَا يَدْرِي : لَعَلَّ كِتَابَهُ
 سَيَعْطَاهُ ، مَنْشُورًا ، بِغَيْرِ يَسْمِينِيهِ
 فَلَا تَحْسِنَنَ اللَّهَ غَيْرَ مُعِينِيهِ
 وَكَانَ ، إِلَى الْفِرْدَوْسِ ، جُلُّ حَبَنِيهِ
 لِيَبْتَاعَهُ مِنْ مَالِهِ بِشَمِينِيهِ
 أَلَا إِنَّمَا كُلُّ امْرَىءٍ بِخَدِينِيهِ
 قَرِينٌ نَصِيحٌ ، مُنْصِفٌ لِقَرِينِيهِ
 وَكُلُّ امْرَىءٍ قِيهٌ ، وَفِيهٌ ، وَدَارِهٌ ،
 عَلَى ذَاكَ ، وَأَحْمِلُ غَثَّةً لِسَمِينِيهِ
 فَدَعْ غَيْرَ قَلْبٍ خَائِضٍ فِي فُنُونِيهِ
 لِكُلِّ مَقَامٍ قَائِمٌ لَا يَجُوزُهُ ،

١ قوله : قِيهٌ ، أمر من وقاره ، والأفضل أن يقول : قه ، وكذلك الشأن في فيه ، أمر من وفي ، وهي لغة ضعيفة لقوم يتحققون الحرف .

لا خير في حشو الكلام

المرء نَحْوُ مِنْ خَدِينِهِ ، فِيمَا يُكَشَّفُ مِنْ دَفِينِهِ
 كُنْ فِي أُمُورِكَ سَاكِنًا ، فَالمرء يُدْرِكُ فِي سُكُونِهِ
 وَأَلِينٌ جَنَاحَكَ تَعْتَقِدُ
 فِي النَّاسِ ، مُحْمَدةً ، بَلِينِهِ
 وَاعْمِدْ إِلَى صِدْقِ الْحَدِيدِ
 شِ ، فَإِنَّهُ أَزْكَى فُنُونِهِ
 وَالصِّمَتُ أَجْمَلُ بِالْفَسَى ، مِنْ مَنْطِيقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
 لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ ، إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
 وَكَرْبُلَما احْتَقَرَ الْفَسَى
 مَنْ لِيْسَ فِي شَرَفٍ بِدُونِهِ
 كُلُّ امْرِئٍ ، فِي نَفْسِهِ
 مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفِي عَلَيْكَ ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خَدِينِهِ
 رَبُّ امْرِئٍ مُتَبَيَّقُنِ ، غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ
 فَازَ الْهُ عَنْ رُشْدِهِ ، فَابْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ

المدائن الخربة

ما خَيْرٌ دَارٍ يَمُوتُ صَاحِبُهَا ، وَأَغْفَلٌ الْغَافِلِينَ آمِنُهَا
أَلَمْ تَرَ الْقَادَةَ الَّتِي سَلَفَتْ ، قَدْ خَرِبَتْ بَعْدَهَا مَدَائِنُهَا ؟

لا تكذبن

لَا تَكْذِبْنَ ، فَإِنِّي لَكَ نَاصِحٌ ، لَا تَكْذِبْنَهُ
وَانظُرْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّهَا نَارٌ وَجَنَّةٌ
وَاعْلَمُ بِأَنْكَ فِي زَمَانِي ، سَطَوَاتُهُ أَسِنَةٌ
صَارَ التَّوَاضُعُ بِدْعَةً فِيهِ ، وَصَارَ الْكِبْرُ سُنَّةً

التوسط في الرأي

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ ، فَسَرَّ عَنْهُ ، وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَسْتَبِّنْهُ
تَوَسَّطْ كُلَّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ ، وَخُذْ بِمُجَامِعِ الْطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

للناس آجال وأرزاق

أيا جامعي الدّنيا ! لمنْ تجتمعونَها ، وَتَبْسُنُونَ فيها الدُّورَ لا تَسْكُنُونَها
وَكُمْ من مُلُوكٍ قدْ رأيْنا نَحْصُنَتْ ، فَعَطَلَتِ الأَيَامُ مِنْهَا حُصُونَها
وَكُمْ مِنْ ظُلُونَ لِلنَّفُوسِ كَثِيرَةٍ ، فَكَذَبَتِ الْأَحَادِيثُ مِنْهَا ظُلُونَها
وَإِنَّ الْعَيْوُنَ قَدْ تَرَى ، غَيْرَ أَنَّهُ ، كَانَ الْقُلُوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عَيْوَنَها
أَلا رُبَّ أَمَالٍ ، إِذَا قَبَلَ قَدْ دَانَتْ ، رَأَيْتَ صَرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلِّنَ دُونَهَا
أَيَا آمِينَ الأَيَامِ مُسْتَأْسِيْا بِهَا ، كَانَكَ قَدْ وَاجَهَتِ مِنْهَا خَوْنَهَا
لَعَمْرُكَ مَا تَنَفَّكَ تَهْدِي جَنَازَةً
ذَوِي الْوُدَّ ، مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ ، عَلَيْكُمْ سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الْأَرْضِ حِينَا بَنَضَرَةٍ ،
وَكُنْتُمْ أَنَاسًا مِثْلَنَا فِي سَبِيلِنَا ،
وَمَا زَالَتِ الدّنيا مَحَلَّ تَرَحَّلٍ ، وَقَدْ كَانَ لِلدّنيا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ،
وَلِلنَّاسِ آجَالٌ قِصَارٌ سَتَنْقَضِي ، وَلِلنَّاسِ أَرْزَاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَهَا

معروفة يتبعينا.

قال في المهدى :

ولَيْسَ ، إِذَا مَا ترَكْنَا السُّؤَالَ ، فَلَمْ تَبْغِ نَائِلَهُ يَبْتَدِينَا
وَلَيْسَ نَحْنُ لَمْ تَبْغِ مَعْرُوفَهُ ، فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

صلاح هارون.

حدث ابن الأعرابي قال : اجتمعوا
الشراة على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا
 وأنشروا فأنشد أبو العافية :

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا ، صَالِحُ هَارُونَ صَالِحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ ، هُوَ فِي مُنْكِهِ ، بِالشَّكْرِ ، فِي إِحْسَانِهِ ، مُرْتَهَنٌ
فأدبهش له الرشيد وقال له : لقد أحسنت ! وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشراة بصلة غيره .

• ما روی له في كتب الأدب .

رضيَتْ بِعَضُ الذَّلِّ

حدث بعضهم قال : كان عمرو بن العلاء مدحأً وفيه يقول بشار بن برد :

إذا أبغضتك حروب العدى ، فبئه لها عمر ثم خ

فبلغه أن أبي العاتية عليه هاتب في إهانة نالها منه في مجلس ، وكان كثير الانقطاع إليه ، فتختلف عنه . فسأله ذلك عمر فأكتب إليه : قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفوك فيه سوء الأدب عن علم حقيقته مني . فصررت متراجعاً من المعي في يلاميع الشبهة . ولو كان معي من علمك داع إلى لقائي لكشفت لك مورد الأمر ومصدره لترجع إلى الصلة ، فتقى ، أو تأبى إلا الصريحة فتصدر . وقد قال الأول :

وَمُسْتَمْتَبْ أَبْدَى عَلَى الْفَلَنِ عَنْهُ ، وَأَخْرَجْ مِنْهُ ، الْمَحْفَظَاتْ ، غَلِيلْ
كَشَفْتْ لَهُ عَذْرَأْ ، فَأَبْصَرْ وَجْهَهُ ، فَعَادَ إِلَى الإِنْسَافِ وَهُوَ ذَلِيلْ

فأجابه أبو العاتية : لم أجز بمعتي الحقيقة إلى الشبهة ، ولم أجده سمة مع عظم قدرتك إلى حمل اللائمة ، فقصر بي المخوف من سخطك على ترك معايبك . لأن المعايبة لا تجني إلا من المساوي ، ولو رغبت عن الصلة إلى المقطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة ، وسالف المدة ، وأنا أقول :

رَضِيَتْ بِعَضُ الذَّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ ، وَلَيْسَ لَيْشِلِي ، بِالْمُلُوكِ ، يَدَانِ
وَكُنْتُ امْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ ، وَأَنْتَقِي مَعْبَةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِيَسَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي عَانَدْتُ صَاحِبَ قُدْرَةِ ، لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَّاثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفَعَيْ مِنْكَ يَضْمَنْ تُوبَتِي ، فَإِنِّي امْرُؤٌ أُوفِي بِكُلِّ ضَمَانِ
فَتَرَاجِعَا إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَا عَلَيْهِ .

* ما روی له في كتب الأدب .
١. يلاميع ، الواحد يلمع : البرق الخلب ، والسراب .

جلد بيض وحمر *

روي عن أبي العاتية أنه حج في زمان
المهدي وضررت بعده السكة فلما عاد كتب
إلى المهدي :

خَبَرُونِي أَنَّ ، مِنْ ضُرُبِ السَّنَةِ ، جُدُّاً بِيَضًا ، وَحُمْرًا حَسَنَةَ
لَمْ أَكُنْ أَعْهَدُهَا ، فِيمَا مَضَى ، مُثْلًا مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةَ .

فبعث إليه المهدي بألف دينار جدد وبعشرة آلاف درهم جدد أيضاً.

أريدك للدنيا .

قال ابن المعتر : كان علي بن يقطين صديقاً لأبي العاتية وكان يبره في كل سنة ببر واسع . فأبطن عليه بالبر في سنة من السنين ، وكان إذا لقيه أبو العاتية أو دخل عليه يسر به ، ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك . فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة ، فاستوقفه فوقف له فأنشده :

حَتَّىٰ مَنْ لَيْتَ شِعْرِي يَا ابْنَ يَقْطِينِ ، أَنْتِ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ لَسْتَ تُولِّنِي
إِنَّ السَّلَامَ ، وَإِنَّ الْبِشَرَ مِنْ رَجُلٍ ، فِي مُثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هَذَا زَمَانٌ أَلْحَى النَّاسُ فِيهِ عَلَىٰ تِيهِ الْمُلُوكِ ، وَأَخْلَاقِ الْمَسَاكِينِ
أَمَا عَلِمْتَ ، جَزَاكَ اللَّهُ فَضْلًا ، يَا ابْنَ يَقْطِينِ

* ما روی له في كتب الأدب .

أَنْتِ أَرِيدُكَ لِلْدُنْيَا ، وَعَاجِلِهَا ، وَلَا أَرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلْدُنْيَا
فقال علي بن يقطين : انت وحقك أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا إلا راضياً . وأمر له بما
كان يبيث به إليه في كل سنة . فعمل من وقته ، وعلى واقف إلى أن تسلمه .

جفاءٌ

وَجَدَ الرَّشِيدَ عَلَى أَبْيِ الْعَاتِيَةِ ، فَكَانَ
أَبُو الْعَاتِيَةِ يَرْجُو أَنْ يَتَكَلَّمَ الْفَضْلُ بْنُ
الرَّبِيعِ فِي أَمْرِهِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَكِبْرًا إِلَيْهِ :

أَجَفَوْتَنِي ، فِيمَنْ جَفَانِي ، وَجَعَلْتَ شَائِكَ غَيْرَ شَانِي
وَلَطَالَمَا أَمْتَنِي ، مِمَّا أَرَى ، كُلُّ الْأَمَانِي
حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَلَيَّ ، صَرُّتَ مَعَ الزَّمَانِ
فَكَلَمَ الْفَضْلَ فِي الرَّشِيدِ فَرَضَيْتُ عَنْهُ .

ضربيتي بنت معنٌ

غَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ عَلَى أَبْيِ الْعَاتِيَةِ مُهْجُوهٌ
إِيَاهُ وَأَمْرَ غَلْمَانَهُ بِأَنْ يُوسِعُوهُ شَتَّى فَاحْتَالُوا عَلَيْهِ
حَتَّى أَخْذُوهُ فِي مَكَانٍ وَضَرَبُوهُ مَائَةً سَوْطٍ فَقَالَ
أَبُو الْعَاتِيَةِ يَهْجُوهُ :

ضَرَبَتِي بِكَفَّهَا بِنْتُ مَعْنٍ ، أَوْجَعَتْ كَفَّهَا ، وَمَا أَوْجَعَتِي
وَلَعَسْمَرِي لَوْلَا أَذَى كَفَّهَا ، إِذْ ضَرَبَتِي ، بِالسُّوْطِ ، مَا تَرَكَتِي

* مَارْوِيٌّ لِهِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ .

التفسير من بيت الحزن *

شُغِلَ الْمِسْكِينُ عَنْ تِلْكَ الْمِحَنِ، فَارَقَ الرُّوْحَ، وَأَخْلَى مِنْ بَدَنَ.
وَلَقَدْ كُلِفْتُ أَمْرًا عَجِبًا، أَسْأَلُ التَّفْرِيْحَ مِنْ بَيْتِ الْحَزَنِ.

فلا وصلت قال الرشيد : قد عرفتك أنه لا يفعل . قال : فتخرجه حتى يفعل . قال : لا حتى يشعر فقد حلفت . فقام أياماً لا يفعل . قال ثم قال أبو العناية لإبراهيم : إلى كم هذا تلاج الخلافة ! هل أفل شعراً وتنفني فيه . فقال أبو العناية :

إِنَّمَا هارونُ خَيْرٌ كُلُّهُ ، ماتَ كُلَّ الشَّرِّ مُدْنِي يَوْمَ خُلُقٍ

فرضي عنه وأجزل له العطاء .

* ما روي له في كتب الأدب .

فِي الْفَتِيَانِ زَائِدَةٌ

أَخْبَرَ حَمْدَ بْنَ مُوسَى قَالَ : كَانَ أَبُو
الْعَبَاسَ زَائِدَةَ بْنَ مَعْنَى صَدِيقًا لِأَبِي الْمَتَاهِيَّةِ وَلَمْ
يَعْنِ أَخْرَيَهُ عَلَيْهِ فَمَاتَ فَرَثَاهُ بِقَوْلِهِ :

حَزِنْتُ لِمَوْتِ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنَى ،
حَقِيقٌ أَنْ يَطْمُولَ عَلَيْهِ حُزْنِي
فِي الْفَتِيَانِ زَائِدَةَ الْمُصَفَّى ،
أَبُو الْعَبَاسِ كَانَ أَنْجَى وَخَدَنِي
فَتَى قَوْمِيْ وَأَيْ فَتَى تَوَارَتْ
بِهِ الْأَكْفَانُ تَحْتَ شَرَّى وَلِبِنِ
دَعَوْتُكَ كَيْ تُجِيبَ فَلَمْ تُجِيبَنِي !
أَصَبَنَ بَهِنَ رُكْنَنَا بَعْدَ رُكْنِ
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَرْكَانِ قَوْمِيْ ،

الملوك الملاك.

قَبِيلٌ إِنَّ الرَّشِيدَ غَضِبَ عَلَى نَدِيمٍ لَهُ فَأَقْصَاهُ ثُمَّ نَدَمَ فَقَالَ :
صَدِعْنِي ، إِذْ رَأَيْتِ مُفْتَنَ ، وَأَطَالَ الصَّدُّ لَمَّا أَنْ فَطَنَ
كَانَ مُلْوَثِي ، فَأَنْصَحَّيْ مَالِكِي ، إِنَّ هَذَا مِنْ أَعْجَبِ الزَّمَنِ
ثُمَّ قَالَ بِلْعَفْرُ بْنُ يَحْيَى : اطْلُبْ لِي مِنْ يَزِيدَ فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ . فَقَالَ : لَيْسَ هُمَا إِلَّا أَبُو الْمَتَاهِيَّةِ .
وَكَانَ مَحْبُوسًا فِيْهَا إِلَيْهِ فَكَبَ إِلَى الرَّشِيدِ :

ضَعُفَ الْمِسْكِينُ عَنْ تِلْكَ الْمِحَنِ ، هَلَاكِ الرُّوحُ مِنْهُ ، وَالْبَدَنُ

• مَارُويَ لَهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ .

ولقد كُلْفَتْ شَيْئاً عَجَباً ، زادَ فِي النَّكَبَةِ وَاسْتَوْقَى الْمِحَنَ .
قَبْلَ فَرَحْنَا ، وَبَأْبَى فَرَحَةٍ أَنْ يُوَافِيَ فِي بَيْتِ الْحَزَنِ .
فَأَمَرْ بِإِطْلَاقِهِ .

عزة الود

ثم قال يحيى الأبيات التي مر ذكرها :

عِزَّةُ الْوُدُّ أَرْتَهُ ذِلْتِي ، فِي نَوَاهٍ ، وَلَهُ رَأْيٌ حَسَنٌ .
فَلِهَنَا صَرِنْتُ مَمْلُوكًا لَّهُ ، وَلَهَنَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنْ .

فقال الرشيد : أحسنت وأصبت ما في نفسِي . وأضعف صلته .

سيدي عتبة

يَا عُتْبَ سَيَّدَتِي ! أَمَّا لِكِ دِينُ ؟ حَتَّى مَنْ قَلَبَيْ لِدَيْكِ رَهَبِنُ ؟
وَأَنَا الذَّلُولُ لِكُلِّ مَا حَمَلْتِنِي ؛ وَأَنَا الشَّقِيقُ الْبَائِسُ الْمِسْكِينُ .
وَأَنَا الْفَدَاهَ لِكُلِّ بَاكٍ مُسْعِدٍ وَلِكُلِّ صَبٍ صَاحِبٍ وَخَدِينُ .
لَا بَأْسَ ، إِنَّ لِذَاكَ عَنِّي رَاحَةً لِلصَّبَّ أَنْ يَلْقَى الْحَزَنَ حَزَنِ .
يَا عُشْبَ ! أَبْنَ أَفْرَ منْكِ ، أَمِيرَتِي ! وَعَلَيْ حِصْنٍ مِنْ هَوَاكِ حَصَنِ .

• ما روي له في كتب الأدب .

حرف الراء

بِهَامٍ رُزْقُوا جَاهَا

أَخْبَرَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْمَمْوُلِ بْنَ نَاصِحٍ قَالَ : كَنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي الْعَاتِهِيَّةِ يَدِهِ فِي يَدِي ، وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ عَلَيْيَ وَيَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ يَنْهَا وَيَجْيِئُونَ . فَقَالَ : أَمَا تَرَاهُمْ هَذَا يَتَكَبَّرُ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَهَذَا يَتَكَلَّمُ بِصَلْفٍ . ثُمَّ قَالَ لِي : مِنْ بَعْضِ أَوْلَادِ الْمَهْلَبِ بْنِ دِينَارٍ وَهُوَ يَخْطُرُ فَقَالَ : يَا بَنِي لَوْ خَفَضْتَ بَعْضَ هَذِهِ الْخِيلَاءِ أَلَمْ يَكُنْ أَحْسَنُ بِكَ مِنْ هَذِهِ الشَّهْرَةِ الَّتِي قَدْ شَهَرْتَ بِهَا نَفْسَكَ ! فَقَالَ لِهِ الْفَتِيَّةُ : أَوْمَا تَعْرَفُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ : بَلْ وَاللَّهِ أَعْرَفُكَ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً ، أَوْلَكَ طَيْنَةً مَذْرَةً وَآخِرَكَ جِيفَةً قَذْرَةً ، وَأَنْتَ بَنْ ذِيْنِكَ حَامِلُ عَذْرَةً . قَالَ : فَأَرْسَخْتُ الْفَتِيَّةَ أَذْنِيْهِ وَكَفَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُ وَطَأْطَأْ رَأْسَهُ وَمَشَى مَسْرَسَلاً . ثُمَّ أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَاتِهِيَّةَ :

أَيَّا وَاهَا لِذِكْرِ اللَّهِ ، يَا وَاهَا لَهُ ، وَاهَا !
لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ أَفْوَاهَا
فِيهَا أَنْتَنَّ مِنْ زِبْلٍ ، عَلَى زِبْلٍ ، إِذَا تَاهَا
أَرَى قَوْمًا يَتَهَوَّنَ ، بِهَامًا رُزْقُوا جَاهَا

١ مَذْرَةً : فَاسِدَةَ خَبِيثَةَ .

الشيب الناعي

إنتا الشيبُ لابنِ آدمَ نَاعٍ ، قَامَ فِي عَارِضَتِهِ ثُمَّ نَعَاهُ
كَمْ تَرَى اللَّتِيلَ وَالثَّهَارَ يَرَوْمَا نِلَنْ مَدَّ لَهْوَهُ ، وَصِبَاهُ

صن وجهمك عن السؤال

إذا ما سألْتَ الْمَرْءَ هُنْتَ عَلَيْهِ ، يَرَاكَ حَقِيرًا مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ
فَلَا تَسْأَلْنَ الْمَرْءَ إِلَّا ضَرُورَةً ، وَوَقَرَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَاتٍ يَدَيْهِ
وَمَنْ جَاءَ يَتَبَغِي مَا لَدَيْكَ فَأُرْضِيَ بِجَهَدِكَ ، وَأَتَرُكَ مَا يَكُونُ لَدِيهِ

متى ينظر إلى المرء؟

الْمَرْءُ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ ، مَا دَامَ يُرْجَحِي مَا لَدَيْهِ
مَنْ كَنْتَ تَبَغِي أَنْ تَكُونَ نَـ الدَّهَرَ ، ذَا فَضْلٍ عَلَيْهِ
فَابْذُلْ لَهُ مَا فِي يَدَيْهِ لَكَ وَغُصْنَ عَمَّا فِي بَدَنِهِ

المخدوع بمناه

المرء يَخْدُعُهُ مُنَاهٌ ، وَالدَّهْرُ يُسْرِعُ فِي بَلَاهُ
يَا ذَا الْمَوَى مَهٌ ! لَا تَكُنْ
مِيمَنْ تَعْبَدَهُ هَوَاهٌ !
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ مُرْ
تَهَنْ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
كَمْ مِنْ أُخْرٍ لَكَ لَا تَرَى
مُتَصَرِّفًا ، فِيمَا تَرَاهُ
أَمْسَى قَرِيبَ الدَّارِ فِي الْأَ
قَدْ كَانَ مُغْتَرًّا بِيَوْ
مِ وَفَاتِهِ ، حَتَّى أَتَاهُ
النَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ ، وَالْمَوْتُ دَائِرَةٌ رَحَاهُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَبْقَى ، وَيَهْلِكُ مَا سُواهُ

كن حليماً منصفاً

اَكْرَهَ لِغَيْرِكَ مَا لَنَفْسِكَ تَكْرَهُ ، وَأَفْعَلَ بِنَفْسِكَ فِعْلَ مَنْ يَتَنَزَّهُ
وَادْفَعْ بِصَمَتِكَ عَنْكَ خَاطِرَةَ الْخَنَا ، حَذَرَ الْجَوَابِ ، فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
وَكَلِيلُ السَّفِيهِ إِلَى السَّفَاهَةِ ، وَأَنْتَصِفْ بِالْحِلْمِ ، أَوْ بِالصَّمَتِ مَمْنَ يَسْفَهُ
وَدَعْ الْفُكَاهَةَ بِالْمُزَاحِ ، فَإِنَّهُ يُرْدِي ، وَيَسْخَفُ مَنْ بِهِ يَتَفَكَّهُ

والصَّمْتُ لِلمرءِ الْحَلِيمِ وِقَايَةٌ^١
 يَنْفِي بِهَا ، عَنْ عِرْضِهِ ، مَا يَسْكِرَهُ
 مِنْ كُلِّ مَا يَجِدُ عَلَيْكَ ، وَيَجْبَهُ^٢
 حَتَّى يُرَى ، وَكَانَهُ يَتَدَلَّهُ^٣
 بِالصَّمْتِ مِنْهُ ، وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ
 حَتَّى يُذَلِّهُ الدِّينُ ، الْأَسْفُهُ
 حَتَّى تَرَاهُ جَاهِلًا ، يَتَدَهَّدَهُ^٤
 بِالصَّمْتِ ، إِلَّا أَحْجَمُوا ، وَتَنَاهُوا
 وَعَنِ الْخَنَا مُتَوَفِّرٌ ، مُتَنَزِّهٌ
 وَجَمِيعُهُمْ ، مِنْ صَرْعِهِ ، يَتَأْوِهُ
 بِصُرُوفِهِ ، وَمُيَقْظَهُ ، وَمُنْبِهُ
 هَيَّاهَاتٍ لَتَسْتُ أَرَاكَ عَنَّهُ تَفْقَهَهُ
 شَرَّهَا ، وَلَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ يَشْرَهُ
 وَأَرَاكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ مُسْنَازِعٌ ،
 وَمُنَافِسٌ ، وَمُمَازِحٌ ، وَمُقْهَفِهُ
 قُلْ لِلَّذِينَ تَشَبَّهُوا بِذَوِي التَّقَى : لَا يَلْعَبُنَّ بِنَفْسِهِ مُتَنَبِّهٌ

١ جبهه : استقبله بالمكرره ، ضربه على جبهته .

٢ تدلله : ذهب قلبه من هم ونحوه .

٣ يتدهله : يتدرج .

٤ يدوكهم : يسحقهم .

هَيَّاهَ لَا يَخْفَى التَّقَىٰ مِنْ ذِي التَّقَىٰ؛ هَيَّاهَ لَا يَخْفَى امْرُؤٌ مُسْتَأْلِهُ
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا طَوَّتْ أُسْرَارَهَا، أَبْدَلَتْ لَكَ الْأُسْرَارَ مِنْهَا الْأُوْجَهُ

دع الناس والدنيا

مُطْبِعٌ هَوَىٰ، يَهُوِي بِهِ فِي الْمَهَامِهِ
تَصَبَّرُ عَنِ الدُّنْيَا، وَدَعَ كُلَّ تَائِهٍ،
عَلَيْهَا بَأْنِيَابٍ، وَبَيْنَ مُشَافَّهٍ
دَعَ النَّاسَ وَالدُّنْيَا، فَبَيْنَ مُكَالِبٍ
وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ،
يَقْعُدُ فِي عَظِيمٍ مُشَكِّلٍ، مُسْتَشَابِهِ
وَمَا فَازَ أَهْلُ الْفَضْلِ إِلَّا بِصَبَرِهِمْ
عَنِ الشَّهَادَاتِ، وَاحْتَمَالِ الْمَكَارِهِ

الذنب على من جناه

إِنَّمَا الذَّنْبُ عَلَى مَنْ جَنَّاهُ، لَمْ يَنْصِرْ، قَبْلُ جَهَولَةٍ سِواهُ
فَسَدَ النَّاسُ جَمِيعًا، فَأَمْسَى خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَ عَنَّا أَذَاهُ

ألا يا بني آدم

ألا يا بَنِي آدَمَ اسْتَنْبِهُوا ، أَمَا قَدْ نَهَيْتُمْ ، فَلَا تَنْتَهُوا
أَيَا عَجَبًا مِنْ ذَوِي الْاعْتِيَادِ رِبَّ مَا مِنْهُمُ الْيَوْمَ مُسْتَنْبِهٌ
مَطْغَى النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ الْتَّبَيِّبَ ، فِي غَيَّ طُغْيَانِهِ ، يَعْمَلُهُ

الصادق الصديق

وَإِنِّي لِمُشْتَاقٍ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ ، يَرُوقُ وَيَصْفُو ، إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ
عَذَابِي مِنْ إِلَّا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي ، وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ

الدنيا لمن هي في يديه

حدث علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى
ابن الربيع قال : دخل أبو عبيدة الله على المهدي وكان
قد وجد عليه في أمر بلده عنه، وأبو العتاهية حاضر
المجلس ، فجعل المهدي يشم أبا عبيدة الله ويتغافل
عليه ثم أمر به فجر برجله . ثم أطرق المهدي طويلاً
فلما سكن أنسده أبو العتاهية :

أَرَى الدَّنَيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا ، كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ

تُهِينُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بَصُّفْرٍ ، وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ ، فَدَعْهُ وَحْدَهُ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

فتبس المهدى وقال لأبي العتاهية : أحسنت . فقام أبو العتاهية ثم قال : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أصولن لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ، ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعز الناس ، فما برأحت حتى رأيته أذل الناس ، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت . فتبسم المهدى ودعا بأبني عبيد الله فرضي عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

أنا بالله وإليه

أَنَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَيْهِ ، إِنَّمَا الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدِيهِ
أَحْمَدُ اللَّهَ ، وَهُوَ الْمَمْتَنِي الْحَمَدَ عَلَى الْمَنَّ وَالْمَزِيدُ لَدَيْهِ
كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا ، ثُمَّ لَمَّا مَضَى بَكَيْتُ عَلَيْهِ

اغضب على الطمع

لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى امْرِئٍ لَكَ مَانِعٌ مَا فِي يَدِيهِ
وَاغْضَبْ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي اسْتَدْعَاكَ تَطْلُبُ مَا لَدَيْهِ

اغض عن المرء

أغض عن المرء وعما تدَيْهُ، أخوك من وقرت ما في يدَيْهُ
وقل من تائِهٍ مِنْ يهواه إلا كُنتَ ثِقلاً عَلَيْهِ
منْ ظَنَّ بي الرغبة في شَيْئِهِ، باعْدَنِي مِنْهُ دُنُوِي إِلَيْهِ

أرقيك من بخل نفسك

أرقيك ، أرقيك ، بِسْمِ اللَّهِ ، أرقيكَ مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَى اللَّهِ يَشْفِيهَا
ما سِلِّمَ كَفَكَ ، إِلَّا مَنْ يُنَاوِلُهَا ، وَلَا عَدُوكَ ، إِلَّا مَنْ يُرَجِّيَهَا

عبد الدينية

إذا طاوَعْتَ نَفْسَكَ كُنْتَ عَبْدًا لِكُلِّ دَيْشَةٍ تَدْنُو إِلَيْهَا

خل الدنيا لبنيها

منْ أَحَبَ الدُّنْيَا تَجَبَّرَ فِيهَا ، وَأَكْسَى عَقْلَهُ التِّبَاسَا ، وَتِبَاهَا
رُبَّمَا أَتَعْبَتْ بَنَيهَا عَلَى ذَكَرِهَا ، فَدَعَاهَا ، وَخَلَّهَا لَبَنَيهَا
عَلَلَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ ، وَإِلَّا طَلَبَتْ مِنَكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طَولَ عُمُرِكَ ، مَا عُمُرَ^٠ تَ ، فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
لَيْسَ فِيمَا مَضَى ، وَلَا فِي الَّذِي لَمْ يَأْتِ ، مِنْ لَذَّةٍ لَسْتَ حَلِيهَا

ابغ لأخيك ما تبتغي لنفسك

أَيَا نَفْسٌ مَهْمَامَ لِيَدُمْ ، فَذَرَرِيهِ ، وَلِلْمَوْتِ رَأَيْ فِيكِ فَانْتَظَرِيهِ
مَضَى مَنْ مَضَى مِنَا ، وَحِيدًا بِنَفْسِهِ ، وَنَحْنُ وَشِيكًا ، لَا نَشُكُ ، نَلَيْهِ
إِذَا ماتَ ، مَا أَسْلَاهُ بُعْدُهُ بَعْدُهُ يَسْلِيْهِمْ عَنِ الْمَرْءِ بَعْدُهُ
رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمَّا أَشَدَّهُمْ قُنُوعًا ، وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ
فَطُوبَى لَمَنْ لَمْ يُقْضِ أَمْرُ قَضَى لَهُ بِهِ اللَّهُ ، إِلَّا سَرَّهُ وَرَضِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ ظَلَّ يَبْغِي لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، مَا لَا يَبْتَغِي لِأَخِيهِ

ديب البلي

ابنُ ذي الابْنِ كُلَّتِمَا زادَ مِنْهُ مَشْرَعٌ ، زادَ فِي فِنَاءِ أَيْهِ
ما بَقَاءُ الْأَبِ الْمُلِيقَ عَلَيْهِ ، بَدَبَبِ الْبَلِي ، شَبَابُ بَنَيْهِ

سبحان من يحيي العظام البالية

إِنَّ الْحَوَادِثَ ، لَا مَحَالَةَ ، آتَيْهِ مِنْ بَيْنِ رَائِحَةِ تَمْرٍ ، وَغَادِيَهُ
وَلَرَبِّمَا اعْتَسَطَ السَّلِيمُ فُجَاجَةً ؛ وَلَرَبِّمَا رُزِقَ السَّلِيمُ بِعَافِيَةً
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنِّنَ قُلُوبُنَا ؛ وَاللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةً
أَيْنَ الْقَرُونُ بَنُو الْقَرُونِ الْخَالِيَةُ ؟ دَرَجُوا فَأَصْبَحُتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ
عَجَباً لِمَنْ يَنْسَى الْمَقَابِرَ وَالْبَلِي ؛ سُبْحَانَ مَنْ يُحْيِي الْعَظَامَ الْبَالِيَةَ

رب باك يبكي عليه

رُبَّ باكٍ لِلْمَوْتِ يُبُكِّي عَلَيْهِ ، قَدْ حَوَى مَالَهُ بِكِلْتَنَا بَيْدَيْهِ
إِنَّمَا وَارِثُ الَّذِي بَعْدَ مَوْتِي شَافِعٌ بِي لَا مَا حَصَلتُ عَلَيْهِ

واعظ الناس المتهم

يا واعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحَتْ مُشَهَّمًا إِذْ عَبَتْ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
كَالْمُلِيسِ الشُّوْبَةِ مِنْ عُرْيٍ، وَخَرْيَتُهُ لِلنَّاسِ بِادِيَّةٍ مَا إِنْ يُؤْرِيَهَا
وَأَعْنَظَمُ الْإِثْمِ بَعْدَ الْكُفْرِ نَعْمَلُهُ، فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَّا هَا عَنْ مَسَاوِيهَا
عِرْفَانُهَا بِعِيُوبِ النَّاسِ تُبَصِّرُهَا مِنْهُمْ، وَلَا تُبَصِّرُ الْعَيْبَ الَّذِي فِيهَا

إِيَّاهَا إِلَيْكَ أُخْيٰ

لِيَّاهَا إِلَيْكَ ، أُخْيٰ ، لِيَّاهَا ،
تَبَكِي ، وَقَدْ أَحْدَثَتْ تِيهَا
وَلَرْبُّ صَيْلَمِ لِفَظَةٍ ،
عَلِقَتْ بِهَا أَذْنُ "تَعِيَّهَا"
وَلَيَسْتَعْدَدَنَّ مِنَ الْحَلِيمِ
مِنَ الْحَلِيمُ ، إِنْ مَارَى السَّفَيَّهَا
اسْلَمَ سَلِيمَتَ ، وَكُنْ بَنَقَ
سِكَ عَالِيًّا طَبَّا ، فَقَيَّهَا
وَإِذَا حَسَدَتَ عَلَى التَّقَى
قَوْمًا ، فَكُنْ بِهِمْ شَيَّهَا
كَمْ شَهَوَةٌ بِفَسَادِ دِينِكَ
قَدْ رَأَيْتُكَ تَشْتَهِيَّهَا
يَا بَايْسَعَ الدَّنْيَا بِهَا ، طَوْرًا ، وَطَوْرًا يَشْتَرِيَّهَا

١ الصَّيلِمُ : الدَّاهِيَّةُ .

أَمَا رَحْيَ الدُّنْيَا ، فَدَأَ
 سَيْمُوتُ فِي أُخْرَى تَلِيهَا
 إِنْ كُنْتَ تُوقِنُ أَنَّ دَاءَ
 يَبْقَى الْمَرْوُرُ بِهَا وَتَبَّأَ
 فَاعْمَلْ هَذَا مُشَمَّراً ، إِنْ كُنْتَ مِنْ يَبْتَغِيهَا
 لَا خَبَرَ فِي الدُّنْيَا لِغَنَّرٍ بِهَا ، لَا يَتَقْبِهَا

الشقي من غرته دنياه

الدَّهْرُ ذُو دُولَ ، وَالْمَوْتُ ذُو عِلَّلٍ ،
 وَكُمْ نَزَلْ عَبِيرًا ، فِيهِنْ مُعْتَبِرًا ،
 يَبْكِي ، وَيَضْحَكُ نُوْنَفَسٍ مَصْرَقَةٍ ،
 وَالْمُبْتَلِي ، فَهُوَ الْمَهْجُورُ جَانِبُهُ ،
 وَالْخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبِّ قَدْ تَدِيرَهُ ،
 طُوبَى لِعَبْدٍ لَوْلَاهُ إِنَابَتُهُ ،
 يَا بَايْعَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا ،
 حَتَّى مَنْ أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفي لَعِبٍ ،
 مَا كُلَّ ما يَتَسْمَى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ، رَبَّ امْرَءٍ حَتَّفَهُ فِيمَا تَمَنَّاهُ

إنَّ الْمُنِي لِغَرَوْرٍ ، ضِلَّةٌ وَهَوَى ، لَعَلَّ حَتَّفَ امْرَىءَ فِي الشَّيْءِ يَهْوَاهُ
 تَغْتَرَّ لِلْجَهْلِ بِالدُّنْيَا وَرُخْنُرُفِهَا ؛ إِنَّ الشَّقِيقَ لَمْنَ خَرَّتْهُ دُنْيَاهُ
 كَانَ حَيَّا ، وَقَدْ طَالَتْ سَلَامَتْهُ ، قَدْ صَارَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ تَغْشَاهُ
 وَالنَّاسُ فِي رَقَدَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ، وَلِلْحَوَادِثِ تَحْرِيكٌ ، وَإِنْبَاهٌ
 أَنْصِيفِ هُدْبَتِ إِذَا مَا كُنْتَ مُسْتَصِيفًا ، لَا تَرْضَى لِلنَّاسِ شَيْئًا لَسْتَ تَرْضَاهُ
 يَا رَبَّ يَوْمٍ أَنْتَ بُشْرَاهُ مُقْبِلَةً ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ بِصَوْتِ النَّعْيِ بُشْرَاهُ
 لَا تَسْهِقْرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَصْغَرَهُ ، أَخْسِنَ ، فَعَاقِبَةُ الْإِحْسَانِ حُسْنَاهُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ ، لَا بُدُّ ، عَاقِبَةُ ، وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ ، لَا بُدُّ ، عَاقِبَةُ ،
 تَلَهُو ، وَلِلْمَوْتِ مُسْمَانًا وَمُصْبَحَتُنَا ، مَنْ لَمْ يُبَصِّبْحَهُ وَجَهُ الْمَوْتِ مَسَاهُ
 كَسَمْ مِنْ فَتَنِي قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رِحْلَتُهُ ، وَخَيْرٌ زَادَ الْفَتَنِي لِلْقَبَرِ تَقْوَاهُ
 مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَبْعَدَهُ ، وَمَا أَمْرٌ جَنَى الدُّنْيَا ، وَأَحْلَاهُ
 كُمْ نَاقَسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكَابَرَ فِي
 بَيْنَتَا الشَّقِيقِ عَلَى إِلْفِ يُسَرَّ بِهِ ، إِذْ صَارَ أَغْمَصَهُ يَوْمًا ، وَسَجَاهُ
 يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ يُخْرِجُهُ ، فَيُمْكِنُ الْأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
 وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوْمًا سَيَلْبُغُهُ ، وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوْمًا سَيَلْقَاهُ

١ سجاه : حتى عليه التراب .

غاب عنهم فنسوه

رُبْ مَذْكُورٍ لِّقَوْمٍ ، غَابَ عَنْهُمْ ، فَنَسَوْهُ
 وَإِذَا أَفْنَى سِنَيْهِ الْمَرْءُ أَفْنَتْهُ سِنُوهُ
 وَكَانَ بِالْمَرْءِ قَدْ يَبْهِ كَيْ عَلَيْهِ أَفْرَبُوهُ
 وَكَانَ الْقَوْمَ قَدْ قَاتَ مُوا ، فَقَالُوا أَدْرِكُوهُ
 سَائِلُوهُ ، كَلَمُوهُ ، لَقْنُوهُ
 فَإِذَا اسْتَيْأَسَ مِنْ حَرَّكُوهُ ، حَرَّقُوهُ
 حَرَّفُوهُ ، وَجَهُوهُ ، غَمْضُوهُ
 عَجَلُوهُ لِرَحِيلِهِ ، لَا تَحْبِسُوهُ!
 إِرْفَعُوهُ ، غَسْلُوهُ ، حَنَطُوهُ
 فَإِذَا مَا لُفَّ فِي الأَكْدَمِ فَأَحْمِلُوهُ
 أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَعْنَا دِيَالِيَا ، شَيَّعُوهُ
 فَإِذَا صَلَوْا عَلَيْهِ قِيلَ : هَاتُوا وَاقْبُوهُ
 فَإِذَا مَا اسْتَوْدَعُوهُ الْأَرْضَ ، رَهَنَأْتَرْكُوهُ
 خَلَفُوهُ نَحْتَ رَمْسِ ، أَوْقَرُوهُ ، أَنْقَلُوهُ

١ حرفوه : أميلوه .

أَبْعَدُوهُ ، أَسْحَقُوهُ ، أَوْحَدُوهُ ،
 وَأَعْوَهُ ، فَارْتَقُوهُ ، خَلَقُوهُ
 وَأَنْشَأُوا عَنْهُ ، وَخَلَوَهُ كَانَ لَمْ يَعْرِفُوهُ
 وَكَانَ الْقَوْمَ ، فِيمَا
 ابْتَأَى النَّاسُ ، مِنَ الْبُيُّونِ
 جَمِيعَ النَّاسِ ، مِنَ الْأَمْمَاتِ
 طَلَبَ النَّاسُ ، مِنْ إِلَّا
 كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ
 ظَعَنَ الْمَوْتَى إِلَى مَا
 طَابَ عِيشُ الْقَوْمِ مَا كَانَ ، إِذَا الْقَوْمُ رَضُوا
 عِيشُ بِمَا شَتَّى فَمَنْ تُ
 سَرِزَةُ دُنْيَاهُ تَسُوَّهُ
 وَإِذَا لَمْ يُكْرِمِ النَّاسُ
 كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النَّاسَ
 سُرِيزَةُ دُنْيَاهُ تَسُوَّهُ
 وَإِلَى مَنْ رَغَبَ النَّاسُ
 سُرِيزَةُ دُنْيَاهُ أَكْبَرَوْهُ
 مَنْ تَصَدَّى لِأَخِيهِ
 بِالْغَنِيِّ ، فَهُمْ أَخْوَهُ
 فَهُوَ إِنْ يَسْتَرْتُ إِلَيْهِ ، رَأَى مِنْهُ مَا يَسُوَّهُ
 يُكْرِمُ الْمَرْءَ ، وَإِنْ أَمْ لَمَّقَ ، أَقْصَاهُ بَنُوَّهُ

١ أَسْحَقُوهُ : أَبْعَدُوهُ .

لَوْ رَأَى النَّاسُ تَبِيَّنَا سَائِلًا ، مَا وَصَلَوْهُ
 وَهُمْ لَوْ طَمِيعُوا فِي زَادِ كَلْبٍ أَكْلُوهُ
 لَا تَرَانِي ، أَخِرَ الدَّهْنِ
 إِنَّمَّا يَسْأَلُ سَوَى الرَّحْمَةِ
 وَالَّذِي قَامَ بِأَرْزَا
 وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِ الْأَنْجَلِ
 تَلْبِسُوا أَنْوَابَ عِزٍّ ،
 أَنْتَ مَا اسْتَغْشَيْتَ عَنْ
 فَإِذَا احْسَجْتَ إِلَيْنَا ، سَاعَةً ، مَجْنَكَ فُوهُ
 أَمْنَأَ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ
 إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ ، فَ ، فِي النَّاسِ ، ذَوُوهُ

كل ممنوع مطلوب

رَأَيْتُ النَّفْسَ تَحْقِيرًا مَا لَدَيْهَا ،
 وَتَطَلُّبُ كُلِّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا
 فَلَمَّا طَاوَعْتَ حِرْصَكَ كَسْتَ عَنْدَكَ ،
 لِكُلِّ دَيْنَةٍ ، تَدْعُونَ إِلَيْهَا

في الموت ناه للغبي

وَأَنْ أَتْرُكَ اللَّهَمَّا الْمُضِيرَ لِنَ هَذَا
وَلَكُنْتُ أَرُومُ الْخَيْرَ، إِلَّا تَكْرُهُ
هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا، إِلَى كُلِّ مَا اشْتَهَى
وَفِي الْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَتَى لَوْ هُوَ انتَهَى
ثُوَاجْهُهُ الْأَقْدَارُ حَيْثُ شَوَّجَهَا
الْمُيَانِ لِي، يَا نَفْسُ، أَنْ أَتَسْبِهَا،
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مُنْتَي بِشَهَوَةِ ،
كَفَى بِامْرِي وَجَهَلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِبَرَةُ، بَعْدَ عِبَرَةِ ،
وَكُلُّ بَنَى الدُّنْيَا، عَلَى غَفَلَاتِهِ ،

اللذات منغصر

يا لِقَوْمِي لِلْمَوْتِ ! مَا أُوْحَاهُ
 صَدَّ عَنْهُ حَبِيبِهِ ، وَجَفَاهُ
 مَوْتٌ ، فَالْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذَاهُ
 قَامَ فِي عَارِضَيْهِ ثُمَّ نَعَاهُ
 ماتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَالَ مُسْنَاهُ
 سِرٌ ، إِلْقَالِيهِ ، وَمَا أَقْمَاهُ
 سِيرٌ إِلَيْهِ تَرْجُوهُ ، أَوْ تَخَشَاهُ
 نَغْصَنَ الْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةٍ عَيْشٍ ،
 عَجَبًا ، إِنَّهُ إِذَا ماتَ مَيْتَهُ ،
 حَيَشْتُمَا وَجْهَ امْرُؤٍ لِيَفْسُوتَ إِلَى
 إِنَّمَا الشَّيْبُ، لَابْنِ آدَمَ ، نَاعٍ ،
 مَنْ تَمَسَّتِ الْمُنْسَى ، فَأَغْرِقَ فِيهَا ،
 مَا أَذَلَّ الْمُقْلِلَ فِي أَعْيُنِ النَّا
 إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعَيْنُونَ مِنَ النَّا

١ أقماه : أذله ، وأحقره .

أهل التيه

حتى مت ذو التيه في تيهه ، أصلحه الله ، وعافاه
يتيه أهل التيه من جهنلهم ، وهم يمتوون ، وإن تاهوا
من طلب العز ليبقى به ، فإن عز الماء تقواه
لم يعتصم بالله ، من خلقه ، ويخشأه

بادر بالصلاح

فيا من بات يتنمو بالخطايا ، وعين الله ساهرة تراه
بحرم ، دائمًا أبدا ، تراه تخشى من الديان طردا ،
أتعصي الله وهو يراك جهرا ، وتخذلوا بالمعاصي ، وهو دان
وتسلقوا على عصي ، وليس تخشى من لقاء
بكروب عليك ، وليست تخشى من لقاء
في حزن المسيء لشوم ذنب ، فتندب حسرة من بعد موتي ،
وبعد الحزن يكفيه حمام ، وبككي حيث لا يجدي بكاه
ويتدبر حسرة من ندم وحزن ، يغضي اليك من قدم عراه
فبادر بالصلاح ، وأنت حي ، لعلك أن تصال به رضاه

حرف الواو

نَامُ الْخَلِيٰ

نَامَ الْخَلِيٰ ، لَأَتَهُ خَلْمٌ عَمَّنْ يُؤْرِقُ عَيْنَهُ الشَّجُورُ
مَا إِنْ يَطِيبُ لِذِي الرَّعَايَاةِ لَذِي أَيَّامِ لَا لَعِبٍ ، وَلَا لَهُوَ
إِذْ كَانَ يُسْرِفُ فِي مَسَرَّتِهِ ، فِيمَوْتُ ، مِنْ أَعْصَائِهِ ، جُزُوُءُ
وَهَتِ الْقَوَى ، وَتَقَارَبَ الْحَطُورُ
وَإِذَا الْمَشِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ ، كُثُرَ الْقَدَى ، وَتَكَدَّرَ الصَّفُورُ
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ ،

تصابي الكهول

أَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوُا ،
وَفِي طُولِ مَا اغْتَرَوا وَفِي طُولِ مَا هَوُا
يَقُولُونَ : نَرْجِو اللَّهَ ، ثُمَّ افْتَرُوا بِهِ ،
وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خَافُوا كَمَا رَجَوْا
تَصَابَى رِجَالٌ ، مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ،
إِلَى التَّهْوِي ، حَتَّى لَا يُبَالُونَ مَا أَنْتُوا
فَيَسَا سَوْءَةً لِلشَّيْبِ ، إِذْ صَارَ أَهْلُهُ ، إِذَا هَيَّجَتْهُمْ لِلصَّبَّاهَةِ ، صَبَرُوا

أَكَبَّ بَنُو الدَّنِيَا عَلَيْهَا ، وَإِنَّهُمْ
 مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعْدَهُمْ ،
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ نَدَامَةٍ
 وَلَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعَادِ وَهَوْلِهِ ،
 أَلَا أَيْنَ أَبْحَامِيُونَ لِغَيْرِهِمْ ،
 رَأَيْتُ بَنِي الدَّنِيَا ، إِذَا مَا سَمَوْا بَهَا ،
 وَكُلَّ بَنِي الدَّنِيَا ، وَلَوْ تَاهَ تَاهِهِ ،
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الصَّدْقِ أَحْلِي لِوَحْشَةٍ ،

لَتَسْنَهَا هُمُ الْأَيَّامُ عَنْهَا لَوْ انتَهَوْا
 وَنَحْنُ وَشِيكًا سُوفَ نُخْضِي كَمَا مَضَوْا
 نَمُوتُ ، كَمَا ماتَ الْأُولُى ، كُلَّمَا خَلَوْا
 كَرَادِ الَّذِينَ اسْتَعْصَمُوا اللَّهَ وَانْتَقَوْا
 وَمَا غَلَبُوا غَشِيًّا عَلَيْهِ ، وَمَا احْتَوَوا
 هَوَتْ بِهِمُ الدَّنِيَا عَلَى قَدْرِ مَا سَمَوْا
 قَدِ اعْتَدُوا فِي النَّقْصِ وَالْفَسْقِ وَاسْتَوَوا
 وَلَا مِثْلَ إِخْرَانِ الصَّلَاحِ ، إِذَا اتَّقَوْا

حلو الدنيا ومرها

الصَّمْتُ ، فِي غَيْرِ فَكْرَةٍ ، سَهُوُ ،
 وَالْقَوْلُ ، فِي غَيْرِ حِكْمَةٍ ، لَغُوُ
 وَمَنْ يَبْغِي السَّرُوَ ، فَالشَّتَّرَهُ عَنْ
 حَبَّ فَضُولِ الدَّنِيَا ، هُوَ السَّرُوُ
 تَفْنِي سَرِيعًا ، وَإِنَّهَا لَهُوُ
 شَكٌ ، لَمُرٌّ ، وَمُرُهَا حُلُوُ

الهوى جمر الغضا

قال يشكو من يحبه :

أَخْلَّيَ بِي شَجْنُوْ، وَلَيْسَ بِكُمْ شَجُوْ،
وَكُلَّ امْرِئٍ عَنْ شَجَوِ صَاحِبِهِ خَلَّوْ
وَمَا مِنْ مُحِبٌ نَالَ مِنْ يُحِبَّهُ
هَوَى صَادِقًا ، إِلَّا سَدَخَلَهُ زَهُوْ
فَأَحْبَبَتْ حَقًّا ، وَالبِلَاءُ لَهُ بَدُوْ
بُلِيتُ ، وَكَانَ الْمَرْحُ بَدْنَهُ بَلِيتِي
وَعُلِقَتْ مَنْ يَزْهُو عَلَيَّ تَجَبَّرًا ،
وَلَيْتَ ، فِي كُلِّ الْحِصَالِ ، لَهُ كُفُوْ
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الغَضَّا ، غَيْرَ أَنَّهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ ، عِنْدَ صَاحِبِهِ حَلَّوْ

١ الزهو : التيه والفسر .

حُرْفُ الْبَاءِ

يذَكُرُ مِنْيَهُ وَيُسْكِي

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّاً ، وَقَدْ أَخْرَجْتُ مِمَّا فِي بَدَيَا
كَائِنِي يَوْمَ يَحْشُو التُّرْبَ قَوْمِي ، مَهْيَلاً ، لَمْ أَكُنْ فِي النَّاسِ حَيَا
كَانَ الْقَوْمَ قَدْ دَفَنُوا ، وَوَلَوْا ، وَكُلُّ غَيْرٍ مُلْتَقِي إِلَيَّا
كَانَ قَدْ صِرْتُ مُنْفَرِداً ، وَحِيداً ، وَمَرْتَهَنَا ، هُنَاكَ ، بِمَا لَدَيَّا
كَانَ الْبَاكِيَاتِ عَلَيَّ ، يَوْمًا ، وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا
ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي ، فَبَكَيْتُ نَفْسِي ، أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ ، أَيْ أَخِيكَا !

أَسْوَأُ يَوْمٌ

إِنَّ أَسْوَأَ يَوْمٍ يَمْرُرُ عَلَيَّاً ، يَوْمٌ لَا رَغْبَةُ تَكُونُ إِلَيَّا
كَمْ تَغْرُرُ الدُّنْيَا وَكَمْ يَعْجِدُ إِلَيَّاً إِنْسَانٌ فِيهَا شَيْئًا ، وَيَحْرَمُ شَيْئًا
تَنَشُّرُ الْحَادِثَاتُ طَوْرًا ، وَتَطْوِي ، إِنَّمَا الْحَادِثَاتُ نَشْرًا ، وَطَيَا

وَطِبَاعُ الْأَسْنَانِ مُخْتَلِفَاتٌ ، رَبُّ وَعْرِ الْأَخْلَاقِ سَهَلَ الْمُحَيَا
وَمِنَ الْحَزْمِ أَنْ أَكُونَ لِنَفْسِي ، قَبْلَ مَوْتِي، فِيمَا مَلَكْتُ وَصِيرًا

المرء يأمل والأمال كاذبة

لِبَسْلَمَنْ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، مَنْ رَضِيَ
إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَ ،
الْمَرءُ يَأْمُلُ ، وَالْأَمَالُ كَادِبَةٌ ،
وَالْمَرْءُ تَصْحِيهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيَ
بَا رُبَّ باكٍ عَلَى مَيْتٍ وَبَاكِيَةٍ ،
لَمْ يَلْبَثَا، بَعْدَ ذَاكَ الْمَيْتِ، أَنْ يُكَيَّا
وَوُبُّ نَاعٍ نَعَى حِينَا أَحِيَّتَهُ ،
مَا زَالَ يَسْعَى إِلَى أَنْ قَبْلَ قَدْ نُعِيَ
عِلْمِي بِأَنِّي أَذْوَقُ الْمَوْتَ نَغْصَنَ لِي
طَيِّبَ الْحَيَاةِ ، فَمَا تَصْفُوا الْحَيَاةُ لِيَ
كُمْ مِنْ أُخْرِ تَغْتَدِي دُودُ التَّرَابِ بِهِ ،
وَكَانَ صَبَّا بِحُلُوِ الْعِيشِ ، مُعْتَدِيَا
يَبْلَى مَعَ الْمَيْتِ ذِكْرُ الدَّاكِرِينَ لَهُ ،
مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجِي نُسِيَا
لَوْهُ الْحَفَاءِ ، وَمَنْ لَا يُرْتَجِي جُفِيَا
مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوَ
إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا لَيُزُعِّجُنِي ،
لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ بِالْتَّقْوَى ، فَقَدْ شَقِيَّا
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، طُوبَى لِلسَّعِيدِ ، وَمَنْ
يُسْمِي ، وَيُصْبِحُ رَكَابًا لِمَا هَوَيَا
كُمْ غَافلٍ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ فِي لَعْبِ
مَا كُلَّ شَيْءٌ بَدَا، إِلَّا لِيَنْقُضِيَا .

العريان الكاسي

رَكَنْتَ إِلَى الدَّنْيَا الدَّنِيَّةِ ، ضَلَّةً ،
وَإِنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ ،
نُسَرَّ بِدَارٍ أُورَثَنَا تَضَاغُنا
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَلْبِسْ ثِيَابًا مِنَ النَّقَى ،
أَخِي ! كُنْ عَلَى يَأسٍ مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ .
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَتَكَفَّفِي عِبَادَهُ ،
وَكُمْ مِنْ هَنَاءِ ، مَا عَلَيْكَ ، لَمْسَتَهَا
أَخِي ! قَدْ أَبَى بُخْلِي وَبُخْلُكَ أَنْ يُرَى
كِلَانَا بَطَينُ جَنْبَهُ ، ظَاهِرُ الْكِيسَى ،
كَأَنِي خُلِقْتُ لِلْبَقَاءِ مُخْلَدًا ،
إِلَى الْمَوْتِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَنِّي ثَوَى
حَسَمَتِ الْمُتْنِي يَا مَوْتُ حَسَمًا مُبِرَّحًا ،
وَمَزَقْنَا ، يَا مَوْتُ ، كُلَّ مُمْزَقٍ ،
أَلَا يَا طَوَيلَ السَّهُوِي أَصْبَحْتَ سَاهِيًّا ،
أَفِي كُلَّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلَقَى جَنَازَهُ ؟

وَقِيْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ نَرَثِي لِمُعْوِلٍ ؛ وَقِيْ كُلُّ يَوْمٍ نَحْنُ نُسْعِدُ بَالِيَا
 أَلَا إِيْهَا الْبَانِي لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ ، أَلَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَانِيَا
 أَلَا لِزَوَالِ الْعُمُرِ أَصْبَحْتَ بَانِيَا ؛ وَأَصْبَحْتَ مُخْتَالًا ، فَخَوْرًا، مُبَاهِيَا
 كَأَنَّكَ قَدْ وَلَيْتَ عَنْ كُلِّ مَا تَرَى ، وَخَلَقْتَ مَنْ خَلَقْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا

إِذَا مَتَّنَا بَعْثَنَا

فَلَمَّا أَنَا ، إِذَا مُتُّنَا ، تُرِكْنَا ، لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيَّ
 وَلَكِنَّا إِذَا مُتُّنَا بُعْثَنَا ، وَتُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

لأَبْكِينَ عَلَى نَفْسِي

لأَبْكِينَ عَلَى نَفْسِي ، وَحَقَّ لِيْهُ ، يَا عَيْنُ ! لَا تَبْخُلِي عَيْنِي بِعَبَرَتِيَّةِ
 لأَبْكِينَ لِفِقْدَانِ الشَّبَابِ ، وَقَدْ نَادَى الشَّيْبُ ، عَنِ الدُّنْيَا ، بِرِحْلَتِيَّةِ
 لأَبْكِينَ عَلَى نَفْسِي ، فَتُسْعِدُنِي عَيْنُ مُؤْرَقةٌ ، تَبْكِي لِفُرُوقَتِيَّةِ
 لأَبْكِينَ ، وَيَبْكِينِي ذَوُو ثِقَتِي ، لِحَقِّ الْمَسَاتِ ، أَخْلَاقِي ، وَإِخْوَنِيَّةِ
 لأَبْكِينَ ، فَقَدْ جَدَ الرَّحِيلُ إِلَى بَيْتِ انْقِطَاعِي عَنِ الدُّنْيَا ، وَرِحْلَتِيَّةِ

يا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدِيِّ ، يا بَيْتَ مُسْقَطِعِي ؛
 يَا بَيْتُ بَيْتَ النَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِيقَةٍ ؛
 يَا نَأِيَّ مُشَتَّجِعِي ، يَا هُولَّ مُظْلَعِي ،
 يَا عَيْنَ كُمْ عَبَرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكِلَةٍ ،
 يَا عَيْنَ فَانِهَمَلِي إِنْ شَتِّ ، أَوْ فَدَعِي ،
 يَا كُرْبَتِي يَوْمَ لَا جَارٌ يَسِيرُ ، وَلَا
 إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السَّيَاقِ ، وَقَدْ
 إِنْ حَثَّ بِي عَلَزٌ عَالٍ ، وَحَشَرَجَ فِي
 أَمْسِيٍّ وَأَصْبَحَ فِي لَهْوٍ ، وَقِي لَعِبٍ ،
 الْهُنُوُّ ، وَلِي رَهْبَةً مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ ،
 إِنِّي لَأَنْهُوُ ، وَأَيَّامِي تُنَقْلُنِي ،
 مَاذَا أَضَيَّعُ مِنْ طَرَقٍ ، وَمَنْ نَفَسِي ،
 الرَّشْدُ يُعْتَقُنِي ، لَوْكُنْتُ أَتَبْعَهُ ،
 يَا نَفْسُ صَبَعَتِ أَيَّامَ الشَّابِ وَهَذَا
 يَا نَفْسُ وَيَحْكِي مَا الدَّنْبَا بِيَاقِيَّةٍ ،
 لَئِنْ رَكَنْتُ إِلَى الدَّنْبَا وَزَينَتُهَا ،

.....

يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدِيِّ ، يَا بَيْتَ غُرْبَتِيَّةٍ ؛
 يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدِيِّ ، يَا بَيْتَ وَحْشَتِيَّةٍ ؛
 يَا ضَيقَ مُضْجَعِي ، يَا بَعْدَ شُقْتِيَّةٍ ؛
 إِنْ كُنْتُ مُسْتَفِعًا يَوْمًا بِعَبَرَتِيَّةٍ ؛
 أَمْتَا الزَّمَانُ فَقَدَّ أُوذِي بِجِيدَتِيَّةٍ ؛
 مَوْلَى يُنْفَسُ ، إِلَّا اللَّهُ ، كُرْبَتِيَّةٍ ؛
 قَلْبَتُ طَرَقِي ، وَقَدْ رَدَّدْتُ غُصْتِيَّةٍ ؛
 صَدَرِي ، وَدَارَتُ لِكْرُبِ الْمَوْتِ مَقْلَتِيَّةً^١ ؛
 مَاذَا أَضَيَّعُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِيَّةٍ ؛
 وَإِنَّمَا رَهْبَتِي فَرْعَ لِرَغْبَتِيَّةٍ ؛
 حَتَّى تَسْدُّ بِي الْأَيَّامُ حُفْرَتِيَّةٍ ؛
 لِغَفَلَتِي وَهُمَا فِي حَدَّفِ مُدَّتِيَّةٍ ؛
 وَالْغَيِّ يَجْعَلُنِي عَبْدًا لِشَهَوَتِيَّةٍ ؛
 الشَّيْبُ ، فَاعْتَرِي فِي الشَّيْبِ صُحْبَتِيَّةٍ ؛
 فَشَمَرِي وَاجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فَكَرَتِيَّةٍ ؛
 لَأَخْرُجَنَّ مِنَ الدَّنْبَا بِحَسَرَتِيَّةٍ ؛

١ عَلَزُ الْمَوْتِ : القلق والملع الذي يأخذان المحتضر . حشَرَج : غرغر عند الموت ، وتردد نفسه .

أشكُوا إِلَى اللَّهِ تَضْييقِي وَمَسْكَنَتِي ، أَشْكُوا إِلَى اللَّهِ تَقْصِيرِي وَقَسْوَانِي
 وَاللَّهُ ، وَاللَّهُ رَبِّي الْمُسْتَغاثُ بِهِ ؛ وَاللَّهُ رَبِّي ، بِهِ حَوْلِي وَقُوَّتِي
 الْمَالُ مَا كَانَ قُدَّامِي لِآخِرَتِي ، مَا لَمْ أَقْدَمْهُ مِنْ مَالٍ فَلِيْسَ لِيْهُ

لم يبق إلا عظام بالية

قال يصف صروف الزمان ، ويستثني الخليفة:

أينَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَّةُ ، تَرَكُوا الْمَتَازِلَ خَالِيَّةً
 فَاسْتَبْدَلَتْ بِهِمْ دِيَّا رُهْمُ الرِّبَاحِ الْمَاوِيَّةِ
 وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا الْجُمُوْعُ ، وَفَارَقَتْهَا الْفَاشِيَّةُ
 فَإِذَا مَحَلَّ الْلَّوْحُ شَرٌ ، وَلَكَلَابِ الْعَاوِيَّةِ
 دَرَجُوا ، فَمَا أَبْقَتْ صُرُوْفُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ باقيَةً
 فَلَئِنْ عَقَلْتَ لِتَبْكِيَّ نَهْمُ بِعَيْنِيْنِ باكِيَّةً
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ ، إِلَّا الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ
 اللَّهُ دَرُّ جَمَاجِيمِ ، نَحْتَ الْجَنَادِيلِ ، ثَاوِيَّةُ
 وَلَقَدْ عَتَوْا زَمَنًا ، كَأَنَّهُمُ السَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ
 فِي نِعْمَةِ ، وَغَضَارَةِ ، وَسَلَامَةِ ، وَرَفَاهِيَّةِ
 قَدْ أَصْبَحُوا فِي بَرْزَخِ ، وَمَحَلَّةِ ، مُفَرَّاحِيَّةِ

ما بَيْنَهُمْ مُتَفَاوِتٌ ، وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَةٌ
 وَالدَّهْرُ ، لَا يَسْفَى عَلَيْهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَةُ
 وَلَرْبُّ مُغْتَرٍ بِهِ ، حَتَّى رَمَاهُ بَدَاهِيَةٌ
 يَا عَاشِقَ الدَّارِ ، إِلَيْهِ لَيْسَتْ لَهُ بِمُؤَاتِيَةٍ
 أَحْبَبْتَ دَارًا لَمْ تَزَلْ ، عَنْ نَفْسِهَا ، لَكَ نَاهِيَةٌ
 أَخْيَ ! فَارْمِ مَحَاسِنَ الدِّنِيَا بَعْنِ قَالِيَةٍ
 وَاعْصِيَ الْهَوَى ، فِيمَا دَعَا لَهُ ، فَبِئْسَ الدَّاعِيَةُ
 أَنْتُرَى شَبَابَكَ عَائِدًا ، مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ، ثَانِيَةٌ
 أُودَى بِجِدْتِكَ الْبَلَى ، وَأَرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَةٌ
 يَا دَارُ ! مَا لِعُقُولِنَا مَسْرُورَةٌ بِكِ ، رَاضِيَةٌ
 إِنَا لَتَعْمَرُ مِنْكِ نَادِيَةٌ ، حَيَةٌ ، وَنُخْرِبُ نَاحِيَةٌ
 مَا نَرْعَوْيِ للْحَادِثَاتِ ، وَلَا الْخُطُوبِ الْجَارِيَةِ
 وَاللهُ لَا يَسْخَفُ عَلَيْهِ مِنْ الْخَلَائِقِ خَافِيَةٌ
 عَجَباً لَنَا وَلَهُلْنَا ! إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَةٌ
 إِنَّ الْعُقُولَ لَذَاهِلَاتٌ ، غَافِلاتٌ ، لَاهِيَةٌ
 إِنَّ الْعُقُولَ ، عَنِ الْجِنَانِ نِ وَدُورِهِنَ ، لَسَاهِيَةٌ
 أَفَلَا تَيْسِعُ مَحَلَّةَ تَقْنِي ، بِأَخْرِي باقِيَةٌ
 نَصْبُوا إِلَى دَارِ الْفُرُورِ ، وَتَحْنُ نَعْلَمُ مَا هِيَةٌ

وَكَانَ أَنْفُسَنَا لَنَا ، فِيمَا فَعَلْنَا مُعَادِيَهْ
 مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي الْإِمَامَ نَصَافِحًا مُقْوَالِيهْ
 لَانِي أَرَى الْأَسْعَادَ رَأْسَ اسْعَادِهِ ، غَالِيهْ
 وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزَرَهُ ، وَأَرَى الْضَّرُورَهُ فَاشِيهْ
 وَأَرَى عُمُومَ الدَّهْنِ رَايَهُ ، تَمَرُّهُ ، وَغَادِيهْ
 وَأَرَى الْمَرَاضِعَ فِيهِ ، عَنْ أُولَادِهَا مُسْتَجَافِيهْ
 وَأَرَى الْبَسَاطَهُ ، مَلَّ فِي الْبَيْوتِ الْخَالِيهْ
 مِنْ بَيْنِ رَاجِهِ لَمْ يَزَلْ بَسِمو إِلَيْكَ ، وَرَاجِيهْ
 يَشْكُونَ مَجَهَدَهُ بِأَصْوَاتِ ضِعَافِهِ ، عَالِيهْ
 يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا ، مِمَّا لَقُوهُ ، العَافِيهْ
 مَنْ يُرْتَجِي لِلنَّاسِ غَيْرَهُ لَهُ الْعُيُونُ الْبَاكِيهْ
 مِنْ مُصْبِيَاتِ جُوعِهِ ، تُمْسِيَهُ ، وَتُصْبِحُ طَاوِيهْ
 مَنْ يُرْتَجِي لِدِفَاعِهِ كَرَّهُ بِمُلِيمَهُ ، هِيَ مَا هِيهْ
 مَنْ لِلْبُطُونِ الْحَائِعاً تِهِ ، وَلِلْجَسُومِ الْعَارِيهِ
 مَنْ لِرْتِبَاعِ الْمُسْلِيمِ نِهِ ، إِذَا سَمِعْنَا الْوَاعِيهِ
 يَا ابْنَ الْخَلَائِيفِ ، لَا فُقدَهُ تِهِ ، وَلَا عَدِمتَ الْعَافِيهِ
 إِنَّ الْأُصُولَ الطَّيِّبَاتِ ، هَاهُ فُرُوعُ زَاكِيهِ
 الْفَقِيْهَ أَخْبَارًا إِلَيْهِ لَكَ مِنَ الرَّعِيَّهُ شَافِيهِ

ناصح مشق

رَغِيفٌ خُبْزٌ يَابِسٌ ، تَأْكُلُهُ فِي زَوِيلَةٍ
وَكُوْزٌ ماءٌ بارِدٌ ، تَشَرِبُهُ مِنْ صَافِيهِ
وَغُرْفَةٌ ضَيْقَةٌ ، نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَّةٌ
أَوْ مَسْجِدٌ بِمَعْزِلٍ ، عَنِ الْوَرَى ، فِي نَاحِيَّةٍ
تَدْرُسُ فِيهِ دَفْتَرًا ، مُسْتَنِدًا بِسَارِيَّةٍ
مُعْتَبِرًا بِمَنْ مَضَى ، مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَّةِ
خَيْرٌ مِنْ السَّاعَاتِ فِي فَتْيَةِ التُّصُورِ الْعَالِيَّةِ
تُعْقِبُهَا عَقُوبَةٌ ، تُصْلِي بَنَارِ حَامِيَّةٍ
فَهَذِهِ مُخْبِرَةٌ وَصِيَّبي ، بِحَالِيَّةٍ
طُوبَى لِمَنْ يَسْمَعُهَا ، تِلْكَ ، لَعْمَري ، كَافِيَّةٌ
فَاسْمَعْ لِنُصْحَنِي مُشْفِقٍ ، يُدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ

الشيب إحدى الميتين

الليلُ شَيْبٌ ، وَالنَّهَارُ ، كَلامُهَا رَأْيٌ بِكَثْرَةِ مَا تَدُورُ رَحَاهُمَا
يَتَنَاهِيَانِ لَحُومَنَا وَدِمَانَنَا ، وَنُفُوسَنَا جَهْرًا ، وَنَحْنُ فَرَاهُمَا

الشَّيْبُ إِحْدَى الْمِنَاتِينِ ، نَقَدَّمْتُ إِحْدَاهُمَا
فَكَانَ مَنْ نَزَّلَتْ بِهِ أُولَاهُمَا ، يَوْمًا ، وَقَدْ نَزَّلَتْ بِهِ أُخْرَاهُمَا

رشاد وهدى.

ولما غزا الرشيد نفور ملك الروم
فانقاد إلى الرشيد وحمله الأموال والمدايا
والضربيه قال أبو العناية يعني الرشيد :

وأصْبَحَتْ تَسْفِيَ كُلَّ مُسْتَمْطِرٍ رِبَّا
فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا، وَمَهْدِيَّا
وَإِنْ تَرْضَ شَبَّاً كَانَ فِي النَّاسِ مَرْضِيَّا
فَأَوْسَعَتْ شَرْقَيَا ، وَأَوْسَعَتْ غَربَيَا
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجَوْدِ مَغْشِيَّا
نَشَرْتَ، مِنَ الْإِحْسَانِ، مَا كَانَ مَطْوِيَّا
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيَّا
وَأَصْبَحَ نِقْفُورُّ، هَارُونَ، ذِيَّا

إِمامَ الْهُدَى أَصْبَحَتْ بِالْدَّينِ مَعْنِيَا،
لَكَ اسْمَانٍ شُقْتَمِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هَدَى،
إِذَا مَا سَخِطَتَ الشَّيْءَ كَانَ مَسْخَطًا،
بَسَطَتَ لَنَا شَرْقاً وَغَربَاً، يَدَ الْعُلَى ،
وَوَسَيَّتَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْجَوْدِ وَالنَّدَى،
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى التَّقْىَ ،
فَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى هَارُونَ مُلْكُهُ ،
تَحْكَلَتِ الدَّتِيَا هَارُونَ ذِي الرَّضَا ،

• ما روي له في كتب الأدب .

نفسي معلقة بشيء

كتب إلى المهدي يعرض له بطلب جاريه
أبي كان أبو التاهية يهواها :

لأني لائِسُ منها ثُمَّ يُطْمِعُنِي فيها احْتِقارُكَ للدُّنْيَا وما فيها

الناس مع العافية.

ما لي أرى الأبصار في جافية ، لم تكتفت مني إلى ناحيَةِ
لا يَنْظُرُ الناسُ إلى المُبْنَى ، وإنما الناسُ مع العافية
صَحْبِي سَلُوا رَبَّكُمُ العافية ، فقد دَهَنَتِي ، بعدكم ، داهيَة
صارَ مَنِي ، بعدكم ، سَيِّدي ، فالعينُ ، في هِجْرانِه ، باكيَةٌ

• ما روی له في كتب الأدب .

أبناء الموتِ

حدث محمد بن عيسى قال : كنت جالساً مع أبي العاتية إذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجال ، وكان بقرب أبي العاتية سوادي على أثاث ، فصرّبوا وجه الأثاث ، ونحوه عن الطريق ، وحميد واسع طرفة على معرفة فرسه والناس ينظرون إليه يعجبون منه ، وهو لا يلتفت تيّها . فقال أبو العاتية :

للمَوْتِ أَبْنَاءٌ ، بِهِمْ مَا شِئْتَ مِنْ صَلَفٍ وَنِيهٍ
وَكَأْنِيٌّ بِالْمَوْتِ قَدْ دَارَتْ رَحَاهُ عَلَى بَنْيهِ

ميت أو عظ من حيٍّ

لما دفن علي بن ثابت وقف أبو العاتية
على قبره يبكي طويلاً أحر بکاه ويردد
هذه الأبيات :

ألا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ ، يَا أَخْبَتاً ، وَمَنْ لِي أَنْ أَبْشِكَ مَا لَدَيْتَا
طَوَّنْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَسْرِي ، كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشَرًا وَطَبَّا

* ما روی له في كتب الأدب .

فَلَوْ نَشَرْتُ قُواكَ لِيَ الْمَسَايَا ، شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيْهَا
بِكَيْتُكَ ، يَا عَلَيَّ ، بِدَمَعٍ عَيْنِي ، فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِكَ ، ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدِيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ أُوعَظُ مِنْكَ حَيَا

قيل إنه أخذ هذه المانع من كلام الفلسفة لما أحضرها تابوت الإسكندر ، وقد أخرج الإسكندر
ليدفن . قال بعضهم : كان الملك أمن أحب منه اليوم ، وهو اليوم أو عظمته أنس . وقال آخر :
سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركتنا اليوم في سكونه جزءاً لفقده . وهذا المعنى ما اللذان
ذكرهما أبو الثناء في هذه الأشعار .

أرجوزة

أبي العناية

قال صاحب الأغاني : إن هذه الأرجوزة
من ب丹ائع أبي العناية ويقال إن فيها أربعة
آلاف مثل . وإنما ذكرنا منها ما أمكن
الحصول عليه :

حَسِبُكَ، مِمَّا تَبْتَغِيهِ، الْقُوَّتُ، يَسُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا؛ مَنْ اتَقَى اللَّهَ رَجَأَ وَخَافَ
فَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَا
إِنَّ الصَّفَاءَ، بِالْقَدَّارِ، لَيَكْدُرُ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرَ
وَخَيْرُ ذُخْرِ الرَّزْرَ حُسْنٌ فِي عِلْمِهِ
وَرَبُّ جِدٍ جَرَّةُ الْمُزَاحُ،
يَرْتَهِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكَّةً
يَصْدُقُهُ طَورًا، وَطَورًا يَكْذِبُهُ
قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
مَنْ لَمْ يَصِلْ، فَأَرْضَ إِذَا جَفا كَا، لَا تَقْطَعَنَّ، لِلْهَوَى، أَخَاكَا

هَيَّاهِاتٍ مَا أَبْعَدَ مَا تُسْكَابِدُ
 لَنْ يَصْلُحَ النَّاسُ، وَأَنْتَ فَاسِدُ،
 مَا أَطْوَلَ اللَّيلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَمَّ
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي، وَإِنْ قَلَّ، أَلَمْ،
 إِلَّا لِأَمْرٍ شَانُهُ عَجِيبٌ،
 لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَلَا تَغِيبُ،
 وَكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ،
 وَكُلِّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ،
 أَصْغَرُهُ مُتَصَلِّبٌ بِأَكْبَارِهِ
 مِنَ الَّذِي بِالْمَحْضِ، وَكُلُّ مُمْتَازٌ،
 مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَّارِ
 مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى،
 لِذَا نِتَاجٌ، وَلِذَا نِتَاجٌ
 مِنْ لَكَ بِالْمَحْضِ، وَلِيُسْ مُحْضٌ،
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ :
 إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِيقُ الشَّجِيقَ،
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ، إِذَا مَا عُدَّا،
 بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًا
 عَجِيبٌ حَتَّى غَمَتِ السُّكُوتُ،
 كَذَا قَضَى اللَّهُ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ،
 التَّرَكُ لِلْدُنْيَا النِّجَاهُ مِنْهَا،
 مِنْ لَاحَ، فِي عَارِضِهِ، الْقَتِيرُ،
 مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنَا هَلَّكَا،
 وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلاحُ الْفَاجِرِ،

سامح، إذا سمت، ولا تخش الغبن،
 لم يغل شيء هو موجود الشمن.
 من عاش لم يخل من المصيبة،
 وقلما ينفك عن عجيبة.
 أين طلبت الله كان ثمة؟
 يا طالب الدنيا بدُنيا الهمة!
 يُوسعُ الصيق الرضا بالضيق،
 وإنما الرشد من التوفيق.
 إن لم يكن ربتي لها، فمن لها؟
 أستودع الله أمري كلها،
 ما أبعد الشيء إذا الشيء فقد،
 يعيش حتى بتراث ميت،
 صلح قرين السوء للقرين،
 ليس صديق الماء من لا يصدقه،
 معروف من من به خداع،
 ما عيش من أفتته بقاوه،
 إننا لنفني نفسي، وطرقا،
 ولكلام باطن وظاهر،
 إن الشباب، والفراغ، والحداد،
 روايحة الحنة في الشباب،
 اصحاب ذوي الفضل وأهل الدين،
 فالمرء منسوب إلى القرن

١ الخداع : كل نقصان في شيء . أجاج : مر .

إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ وَالْتَّمِيمَةَ ، فَإِنَّهَا مَتَّزِلَةٌ ذَمِيمَةٌ
 لَا تَدْهِبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطَنَّ ، لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطَنَّ
 وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً وَسَطَنَّ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال: قلت لأبي العتاهية: أي شعر قلته أجود وأعجب إليك؟ قال: قوله :
 إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للعقل أي مفسدة
 وقولي أيضاً :

إن الشباب حجة التصابي رواحة الجنة في الشباب

قال عمرو بن بحر الباحظ : وفي قول أبي العتاهية رواحة الجنة في الشباب معنى الطرب الذي
 لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتمجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامه الفكر الجليل والتفكير
 الجزييل . وخير المعناني ما كان إلى القلب أسرع من اللسان .



ديوان أبي العتاهية

أبو العتاهية

١٦	لله أنت على جنائك	١١ . . .	الخير والشر عادات وأهواء . .
١٧	تنجذب لا تجعل علي	١٢ . . .	لمررك ما الدنيا بدار بقاء . .
١٧	ما على ذا كنا افترقنا بستانان	١٤ . . .	حياتك أنفاس تعد فكلما . .
١٨	جزي الله عنِّي صاحباً بوفاته	١٤ . . .	الآنحن في دار قليل بقاوها . .
١٨	كم من صديق لي أسارقه	١٥ . . .	بكي شجوه الإسلام من عليهاته . .
١٩	ما أغفل الناس عن بلاتي	١٥ . . .	يا طالب الحكمة من أهلها . .
		١٦ . . .	جل رب أحاط بالأشياء
٢٩	إن الطبيب يطبله ودوائه	٢٠ . . .	أشد الجهاد جهاد الموى
٢٩	إلى الله فيها نالنا نرفع الشكوى	٢١ . . .	نصبت لنا دون التفكير يا دنيا . .
٣٠	من لم يبد أذله مولاه	٢١ . . .	أما من الموت حلي بلا
٣٠	وكلفتني ما حلت بيدي وبينه	٢٢ . . .	المراه آفته هوى الدنيا
٣١	ما أذل المقل في أعين الناس	٢٥ . . .	الحمد لله على ما زرى
٣١	أما تنفك باكية بين	٢٦ . . .	من احسن لي أهل القبور ومن رأى . .
		٢٩ . . .	يا من يسر بنفسه وشبابه

ب

- | | |
|--|---|
| ٥١ ألمهم وأياماً تلعب | ٣٢ أذل الحرص والطمع الرقايا |
| ٥٢ طالما الحلوى معاشي وطالبا | ٣٤ فإذا ما خلوت العمر يوماً فلا تقل |
| ٥٤ تبارك رب لا يزال ولم يزل | ٣٥ لكل أمر جرى فيه القضا سبب |
| ٥٤ سبحان من يعطي بغیر حساب | ٣٥ إلا الله أنت متى تتوّب |
| ٥٥ كم للحوادث من صروف عجائب | ٣٦ ما استعبد الحرص من له أدب |
| ٥٥ من تراب خلقت لا شك فيه | ٣٨ أيَا إخوتي آجالنا تقارب |
| ٥٦ سبحان علام الغيوب | ٣٨ لا غدر لي قد أتني المشيب |
| ٥٧ من لم يعظه التجريب والأدب | ٣٩ بكت عيني على ذنبي |
| ٥٨ أين المفر من القضاء | ٣٩ ما لي مررت على القبور مسلماً |
| ٥٩ المره يطلب والمنية تطلبها | ٣٩ نعى لك شرخ الشباب المشيب |
| ٦٠ تنافس في الدنيا ونحن نعيها | ٤٠ إن الفتنه من البقاء قريب |
| ٦١ كل إلى الرحمن متقليه | ٤١ الظن يخطئه ثارة ويصيب |
| ٦٢ عجبت للثار نام راهيها | ٤٢ قد سمعنا الوعظ لون ينفعنا |
| ٦٣ دار بليت بجهها | ٤٤ سبحان ربك ما أراك تتوّب |
| ٦٤ إياك والبغى والبهتان والفيء | ٤٤ يا رب رزق قد أتني من سبب |
| ٦٤ إصبر على فنوب الزمان | ٤٥ لقد لمحت وجد الموت في طلبي |
| ٦٥ ألا نادت هرقلة بالغراب | ٤٥ يا نفس أين أبي وأين أبو أبي |
| ٦٦ أو والب أنت في العرب | ٤٦ بكيت على الشباب بدموع عيني |
| ٦٧ هم "القاضي" بيت يطرب | ٤٦ لدوا للموت وأينا للغراب |
| ٦٧ مات والله سعيد بن وهب | ٤٨ زراع لذكر الموت ساعة ذكره |
| ٦٨ لففي عل ورق الشباب | ٤٨ ما المقابر لا تجريب |
| ٦٩ عذب الماء وطالبا | ٤٩ طلبتك يا دنيا فأعذرني في الطلب |
| ٦٩ ولقد حبوت إليك حتى | ٥٠ إلا كل ما هو آت قريب |

ت

- | | | |
|--|-----|---|
| أيا عجب الدنيا لعین تعجبت | ٩١ | لم لا نبادر مازاه يفوت |
| هي الدنيا إذا كملت | ٩٢ | كأنني بالديار قد خربت |
| وعظلك أجداث صمت | ٩٣ | نسيت الموت فيها قد نسيت |
| أنساك عيالك المهاة | ٩٤ | من يعش يكبر ومن يكبر يمت |
| كم غافل أودى به الموت | ٩٥ | له در ذري القول المشعبات |
| اسمع فقد أذنك الصوت | ٩٦ | من الناس ميت وهو حي بذكره |
| آمنت بالله وأيقت | ٩٧ | تحفف من الدنيا لملك تفلت |
| تتوب من الذنب إذا مرضاها | ٩٨ | إن كنت تطمع في الحياة فهات |
| تتجيك أموات وهن سكوت | ٩٩ | أحت مقبيات علينا ملحات |
| نفسي زوري القبور واعتبرها | ١٠٠ | أحب من الإخوان كل موات |
| ما كل نفق له جواب | ١٠١ | أشرب فوادك بنفسة اللذات |
| قطع الدنيا بما انقطعت | ١٠٢ | كأنك في أميك قد أتيها |
| لا يعجبتك يا ذا حسن منظرة | ١٠٣ | الخير أفضل ما لزمنا |
| رضيت لنفسك سوءاتها | ١٠٤ | إلى كم إذا ما غبت ترجي سلامي |
| المرء في تأخير لذته | ١٠٥ | إيت القبور فنادها أصواتا |
| بليت بنفس شر نفس رأيتها | ١٠٦ | أليس قريباً كل ما هو آت |
| كم من حكيم يبني بحكته | ١٠٧ | جسعت من الدنيا وحزت ومنتها |
| يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها | ١٠٨ | تمسك بالبقى حتى تموت |
| سبحان من لم تزل له حجاج | ١٠٩ | كان المايا قد قرعن صفاتي |
| ومهمه قد قطعت طامسه | ١١٠ | إذا أنت لايتنت الذي خشت لانت |
| ما قلت في فصله شيئاً لأمدحه | ١١١ | أما والذى يحيا به ويعات |
| غנית عن المعهد القديم غينتها | ١١٢ | بادر إلى الغايات يوماً ألمكنت |
| يا على بن ثابت بان مني | ١١٣ | نمت نفسها الدنيا إلينا فأسمعت |
| مات ابن نطاح أبو وايل | ١١٤ | ألا من لنفسى بالمحوى قد تماست |
| اما رحمتني يوم ولت فأسرت | ١١٥ | قد رأيت القرون قبل تفانت |
| | ١١٦ | الآن لي يوماً أدان كما دنت |

ث

قل لليل والنهار أكثر أثني ١٠٧ . . وإذا انقضى هم أمرىء فقد انقضى ١٠٨

ج

١١١	خليل إن الم قد يتفرج	١٠٩	الناس في الدين والدنيا ذرو درج
١١٢	تخفف من الدنيا لملك أن تنجو	١١٠	ليس يرجو الله إلا خائف
١١٣	الله أكرم من ينابي	١١٠	اسلك من الطرق المناهج
١١٤	يأبى المعلق بالمنى	١١١	ذهب المحرص بأصحاب الدلنج

ح

١١٨	حرك مناك إذا همت	١١٥	لم تر أن الحق أبلج لائع
١١٩	يا لابس الرشي على ثوبه	١١٦	خانك الطرف الطمح
١٢٠	أعبي جودا وابكيها ود صالح	١١٧	أومل أن أخلد والمنايا
		١١٨	لاح شيب الرأس من فاتض

د

١٢٧	ما رأيت العيش يصفو لأحد	١٢١	إني لأكره أن يكون
١٢٨	ألا كل مولود فللموت يولد	١٢١	دعني من ذكر أب وجد
١٢٩	تبارك من فخري باني له عبد	١٢٢	ألا إتنا كلنا بائده
١٣٠	إصبر لكل مصيبة وتجله	١٢٢	لك الجلد يا ذا العرش يا خير معبد .
١٣١	الموت لا والدآ يعي ولا ولدآ	١٢٣	يا راكب الغي غير مرشد
	أصبح من العمر ما في يدي	١٢٤	ألا إن ربى قوي مجيد
	المنايا تجوس كل البلاد	١٢٦	فتشت ذني الدنيا فليس بها

١٥٠ . . .	أيا للمنايا ما لها ما أجلها .	١٣٣ . . .	لا تفرحن بما ظفرت به .
١٥١ . . .	لهم فجع النهر من والد .	١٣٤ . . .	إنما أنت مستير لما سوف .
١٥٢ . . .	يا أيها الذي ستقله .	١٣٤ . . .	الحمد لله الواحد الصمد .
١٥٢ . . .	المرء يشقى بكل أمر .	١٣٥ . . .	الله ألم زمي يسعد .
١٥٣ . . .	فتح عن القبيح ولا ترده .	١٣٦ . . .	لأناس من الناس وارج الواحد الصمد .
١٥٣ . . .	فتب من ذنوب موبقات جنبيها .	١٣٧ . . .	إن القريرة عينه عبد .
١٥٣ . . .	إذا وضع الراعي على الأرض صدره .	١٣٨ . . .	فلاك ليس يعمل فيك وعظ .
١٥٤ . . .	برمت بالناس وأخلاقهم .	١٣٨ . . .	تبارك من يجري الفراق بأمره .
١٥٤ . . .	وحدة الإنسان خير .	١٣٩ . . .	جلوا فإن الأمر جد .
١٥٥ . . .	أنت المقابل والمدارب .	١٤٠ . . .	ما أشد الموت حداً ولكن .
١٥٥ . . .	أكثر موسى غيط حساده .	١٤١ . . .	ما أقرب الموت جداً .
١٥٦ . . .	رحلت عن الربيع المحيل قعودي .	١٤٢ . . .	كانوا وإن كانوا نيااماً عن الردى .
١٥٧ . . .	يا رشيد الأمر أرشدني إل .	١٤٣ . . .	نزير بقاه والخطوب تكيد .
١٥٨ . . .	الله إن صرف المهر يدنى ويبد .	١٤٤ . . .	ستقطع الدنيا بقصان ناقص .
١٥٨ . . .	لا جعل الله لي إليك ولا .	١٤٥ . . .	إنا لفي دار تنفيص وتنكيد .
١٥٩ . . .	بني معن ويهده يزيد .	١٤٦ . . .	كل يوم يأتي برزق جديد .
١٥٩ . . .	أبيت منهداً قلقاً وسادي .	١٤٧ . . .	لا والله خالد ولا ولد .
١٦٠ . . .	تعل بعشت بها ليلبساها .	١٤٨ . . .	اتق الله بمحبك .
١٦١ . . .	وقالوا قد بكت فقتلت كلا .	١٤٨ . . .	اطع الله بجهدك .
١٦١ . . .	قل لمن ضن بوده .	١٤٩ . . .	ستبشر الأجداث وحدك .

ذ

أصبحت يا دار الأنف ١٦٢

١٦٥ . . .	ما لفتى مانع من القدر .	١٦٣ . . .	عش ما بدا لك سالماً .
١٦٧ . . .	رب أمر يسوه ثم يسر .	١٦٤ . . .	إنما الدنيا عليك حصار .
١٦٧ . . .	توك ما تأته وما تذر .	١٦٤ . . .	إن ذات الموت ما عليه بغير .

- ١٩٠ ألا لا إليها البشر
 ١٩١ الله عاقبة الأمور
 ١٩٣ هل عند أهل القبور من خبر
 ١٩٤ الله ينحي من المكروه لا حذري
 ١٩٤ رأيتك فيها يختلط الناس تنظر
 ١٩٦ ألا إنما الدنيا متاع غرور
 ١٩٦ إن البخل وإن أفاد غنى
 ١٩٧ اذكر معاذك أفضل الذكر
 ١٩٨ ألا إلى الله تصير الأمور
 ١٩٨ الله أعلى يداً وأكبر
 ٢٠٠ البدار البدار بالعمل الصالح
 ٢٠٠ إلى الله كل الأمر في الخلق كله
 ٢٠١ كل حياة فلها مدة
 ٢٠١ يا راقد الليل مسروراً بأوله
 ٢٠٢ ماذا يريك الزمان من عبره
 ٢٠٣ أقسم بآنه وآياته
 ٢٠٣ يا نامي الموت ولم ينسه
 ٢٠٤ إني سألت القبر ما فعلت
 ٢٠٤ إذا المرء كانت له فكره
 ٢٠٥ الخلق مختلف جواهره
 ٢٠٦ أخ طالما سرني ذكره
 ٢٠٨ لك فلتة لي قد وقى الله شرها
 ٢٠٩ عجباً أعجب من ذي بصر
 ٢٠٩ المرء يأمل أن يعيش
 ٢١٠ أفيت عمرك باعترارك
 ٢١١ يضطرب الخوف والرجماء إذا
 ٢١٢ لففي على الزمن القصير
 ٢١٣ جرى لك من هارون بالسعادة طائره
 ٢١٤ ليت شعرى ما عندكم ليت شعرى
- ١٦٨ طلبت المستقر بكل أرض
 ١٦٨ أمني تخاف انتشار الحديث
 ١٦٨ الموت باب وكل الناس داخله
 ١٦٩ ~~أنجوي~~ مرا بالقبور
 ١٧٠ عيب ابن آدم ما علمت كبير
 ١٧١ ما أسرع الأيام في الشهر
 ١٧١ ول الشاب فما له من حيلة
 ١٧٢ ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
 ١٧٢ ليت شعرى فإنني لست أدري
 ١٧٣ إن للدهر فاعلين عثرا
 ١٧٣ من عاش عاين ما يسوه
 ١٧٤ ألا في سبيل الله مافات من عمري
 ١٧٥ كأنك قد جاورت أهل المقابر
 ١٧٧ سترى بعد ما ترى
 ١٧٧ لعم أبي لو أني أتفكر
 ١٧٨ يا عجبًا للناس لو فكروا
 ١٧٩ قد رأيت الدنيا إلى ما تصير
 ١٧٩ كل حي إلى الممات يصير
 ١٨٠ لا يأمن الدهر إلا الخائن البطر
 ١٨١ أسف للدنيا فليست هي بدار
 ١٨٢ إن داراً نحن فيها لدار
 ١٨٣ الناس في السبق بعد اليوم مضمار
 ١٨٣ ألا يا نفس ما أرجو بدار
 ١٨٤ لأمر ما خلقت فنا الفرور
 ١٨٥ ألا لا أرى للمرء أن يأمن الدهرا
 ١٨٦ ألا رب ذي أجل قد حضر
 ١٨٨ ما لنا لا نتفكر
 ١٨٩ فلو كان هول الموت لا شيء بعده
 ١٨٩ إغنم وصل الذي كان حيا

أني يزيد بن منصور إلى البشر . . .	٢١٩	أنا اليوم لي والحمد لله أشهر . . .	٢١٤
هي الأيام والياب	٢١٩	نمير إمام قام من خير عنصر . . .	٢١٥
سلم سلم أدونك ستر	٢٢٠	أصابت علينا جودك العين يا عمرو . .	٢١٦
جاء المشر والأفراش يقدمها . . .	٢٢٠	مالك قد حللت عن إيمانك	٢١٧
جزي البخل على صنائعه	٢٢١	أبا جعفر إن الشرييف يشيه . . .	٢١٧
مررت اليوم شاطره	٢٢١	نقطت بنو أسد ولم تجهر	٢١٨

ز

ألا إن حزب الله ليس بمعجز . . .	٢٢٢	يمخصوص أناس في الكلام ليوجزوا . .	٢٢٢
---------------------------------	-----	-----------------------------------	-----

س

أني شبابك كر الطرف والنفس . . .	٢٣٠	نسيت مثني وخدعت نفسي	٢٢٣
لا تأمن الموت في طرف ولا نفس . . .	٢٣٠	ما يدفع الموت أرصاد ولا حرمن . .	٢٢٤
الله يحفظ لا الحرامة	٢٣١	سلام على أهل القبور اللوارس . .	٢٢٥
نمت الدنيا إليها نفسها	٢٣١	من ثاقس الناس لم يسلم من الناس . .	٢٢٥
يا واعظ العاقل ما واعظ	٢٣٢	ألا الموت كأس أي كاس	٢٢٦
للمرء يوم بحبي قربه	٢٣٢	لقد هان على الناس	٢٢٧
أرقت وطار عن عبني النعاس . . .	٢٣٣	خذ الناس أو دع إنما الناس بالناس .	٢٢٨
يا ابن العلاء ويا ابن القرم مردان .	٢٣٤	إن استقم من الدنيا لك الياس . .	٢٢٩
كان عتابة من حسناها	٢٣٤	لا تأمن الدهر والبس	٢٢٩

ش

إذا المرء لم يربح على نفسه طاشا .	٢٣٥
-----------------------------------	-----

ص

زاد حبي لقرب أهل المعاصي . . .	٢٣٦
كل على الدنيا له حرصن	٢٣٦

ض

- | | | | |
|-----|--------------------------------|-----|---|
| ٢٤١ | رضيت لنفسي بغير الرضا . . . | ٢٣٨ | تنسى المثابا على أنها لها غرض . . . |
| ٢٤٢ | حب الرئاسة أطغى من على الأرض . | ٢٣٩ | اشتد ببني الناس في الأرض . . . |
| ٢٤٢ | ماذا يصير إلينك يا أرض . . . | ٢٣٩ | أقول ويفقيه الله ما هو قاضي . . . |
| ٢٤٣ | خليل إن لم يغتفر كل واحد . | ٢٤٠ | قلب الزمان سواد رأسك أبيضا . . . |
| ٢٤٣ | أراني صالح بغضنا . . . | ٢٤٠ | نَسَّالَ اللَّهُ بِنَا يَقْضِي الرَّضَى . . . |

ط

- | | | | |
|-----|----------------------------|-----|------------------------------|
| ٢٤٥ | حتى تنصبو ورأسك أشطر . . . | ٢٤٤ | أجمع مالا لا تقدم بعشه . . . |
|-----|----------------------------|-----|------------------------------|

ظ

- | | |
|-----|----------------------------|
| ٢٤٦ | غلبتك نفسك غير متعظه . . . |
|-----|----------------------------|

ع

- | | | | |
|-----|---------------------------------|-----|-------------------------------------|
| ٢٦٢ | أما بيتك في الدنيا فواسعة . . . | ٢٤٧ | عليكم سلام الله إني مودع . . . |
| ٢٦٣ | ألا إن وهن الشيب فيك لسرع . . . | ٢٤٨ | أجل الفتى ما يؤمل أسرع . . . |
| ٢٦٣ | عولت ولكن ما يرد لي الجزع . . . | ٢٤٩ | خذ من يقينك ما تجلو الظنون به . . . |
| ٢٦٤ | انقطاع الأيام عن سرع . . . | ٢٤٩ | لمربي لقد نوديث لو كنت تسع . . . |
| ٢٦٥ | له عاقبة الأمور جميما . . . | ٢٥١ | الحرصن لوم ومثله الطمع . . . |
| ٢٦٦ | ولما العلم من قياس . . . | ٢٥٣ | إياك أغني يا ابن آدم فاستمع . . . |
| ٢٦٦ | أم تر أن للأيام وقعا . . . | ٢٥٤ | هو الموت فاصنع كل ما أنت صانع . |
| ٢٦٧ | حتى متى يستفزني الطمع . . . | ٢٥٥ | خير أيام الفتى يوم نفع . . . |
| ٢٦٨ | أذن حي تسمعي . . . | ٢٥٧ | أليها المبصر الصحيح السميع . . . |
| ٢٦٩ | أيا كبدآ عادت عشية غرب . . . | ٢٥٨ | ربما ضاق الفتى ثم اتسع . . . |
| ٢٦٩ | عج بالمعالم والربوع . . . | ٢٥٩ | لطائر كل حادثة وقوع . . . |
| ٢٧٠ | شدة الحرصن ما علمت وضاعه . . . | ٢٦٠ | ما يرتجي بالشيء ليس بنافع . . . |
| ٢٧٠ | لا عيش إلا الموت يقطنه . . . | ٢٦١ | الشيء محروص عليه إذا امتنع . . . |

٢٧٣	قد دعوناه نائياً فوجدناه . . .	٢٧١	النفس بالشيء المعن موله . . .
٢٧٤	فررت من الفقر الذي هو مدركي . . .	٢٧٢	ما بال نفسك بالأمال منخدعه . . .
٢٧٤	يا ابن عم النبي سمعاً وطاعه . . .	٢٧٢	عند البَلْ هجر الصُّبْحِ ضَجَّيْهِ . . .
		٢٧٣	ألا شافع عند الخلية يشفع . . .

غ

٢٧٥	ألي عيش يكون أبلغ من عيش . . .
-----	--------------------------------

ف

٢٧٩	ألا أين الألى سلفوا . . .	٢٧٦	له در أبيك أية ليلة . . .
٢٨١	أتبكي لهذا الموت أم أنت عارف . . .	٢٧٦	إن كان لا بد من موت فما كلني . . .
٢٨٢	تزیده الأيام إن أقبلت . . .	٢٧٧	متي تتقى حاجه المتکلف . . .
		٢٧٨	آله كاف فما لي دونه كاف . . .

ق

٢٩٢	خير سبيل المال تفريقه . . .	٢٨٣	أم تر هذا المرت يستعرض الخلقا . . .
٢٩٢	ألا أنها القلب الكبير علاقته . . .	٢٨٤	ما أغفل النام والخطوب بهم . . .
٢٩٣	ألا رب أحزان شجاني طروقها . . .	٢٨٤	طلبت أخا في الله في الغرب والشرق . . .
٢٩٤	إذا قل مال المرء قل صديقه . . .	٢٨٥	قطل الموت كل عقد وثيق . . .
٢٩٤	خير الرجال رفيقها . . .	٢٨٥	عامل النام برأي رفيق . . .
٢٩٥	سکرت بیامرة السلطان جدا . . .	٢٨٦	داو بالرق، جراحات المرق . . .
٢٩٦	أصبحت والله في مضيق . . .	٢٨٦	الرق يبلغ ما لا يبلغ المرق . . .
٢٩٦	ليس للإنسان إلا ما رزق . . .	٢٨٨	ألا إنما الإخوان عند الحقائق . . .
٢٩٧	إذا نحن صدقناك . . .	٢٨٩	انظر لنفسك يا شقي . . .
٢٩٨	أهل التخلق لو يدوم تخلق . . .	٢٨٩	وما الموت إلا رحلة غير أنها . . .
٢٩٨	إني أتبايك للسلام . . .	٢٩٠	أرى الشيء أحياناً بقلبي معلقاً . . .
٢٩٩	احذر الأحمق وأحدر وده . . .	٢٩١	كل رزق أرجوه من مخلوق . . .

ك

- | | | | |
|---|-----|-----------------------------------|-----|
| كأن قد عجل الأقوام غسلك . . . | ٣١١ | نحوت جيبياً كلنا غير ما شلك . . . | ٣٠٠ |
| كأن يقينا بالموت شك . . . | ٣١٢ | إن كنت تبصر ما عليك وما لك . . . | ٣٠١ |
| ألم زر يا دنيا تصرف حalk . . . | ٣١٣ | كأن المانيا قد قصدن إليكا . . . | ٣٠١ |
| لنعم في التقوى في ضامر الحشا . . . | ٣١٤ | خذ الدنيا بأيسراها عليكا . . . | ٣٠١ |
| أقطعع أن تحمله لا أباك . . . | ٣١٤ | المره متأسر بما ملكاكا . . . | ٣٠٢ |
| إلى الله فارغب لا إلى ذا ولا ذاكاكا . . . | ٣١٥ | رأيت الفضل متكتنا . . . | ٣٠٣ |
| إن أخاك الصدق من كان معك . . . | ٣١٥ | لا رب أرجوه لي سواكا . . . | ٣٠٣ |
| ما اختلف الليل والنهار ولا . . . | ٣١٦ | رأيت الشيب يمروكا . . . | ٣٠٤ |
| هب الدنيا تؤاتيكا . . . | ٣١٦ | لا تنس واذكر سبيل من هلكاكا . . . | ٣٠٥ |
| إذا المره لم يمتن من المال رقه . . . | ٣١٧ | ما لي رأيتك راكباً لمواكا . . . | ٣٠٥ |
| إياك من كذب الكذوب وإفكه . . . | ٣١٧ | رزأتك يا هذا فهنت عليكاكا . . . | ٣٠٧ |
| ما بال قلبك لا تحركه . . . | ٣١٨ | ارض بالعيش عل كل حال . . . | ٣٠٧ |
| علم العالم أن المانيا . . . | ٣١٨ | بليت وما قبل ثياب صباكا . . . | ٣٠٨ |
| الله هون عندك الدنيا . . . | ٣١٩ | ليك عل نفسه من بكى . . . | ٣٠٩ |
| وما ذاك إلا أني واثق بما . . . | ٣٢٠ | خفشن هداك الله من بالكا . . . | ٣٠٩ |
| وا والله ربك إبني . . . | ٣٢١ | الموت بين الخلق مشترك . . . | ٣١٠ |
| مؤنس كان لي هلك . . . | ٣٢٢ | إنما أنت بحسك . . . | ٣١٠ |
| | | لاتك في كل هوئ تنهك . . . | ٣١١ |

ل

- | | | | |
|-------------------------------------|-----|------------------------------------|-----|
| أصبحت مغلوبياً عل عقل . . . | ٣٢٣ | طول العماشر بين الناس ملول . . . | ٣٢٣ |
| إن قدر الله أمراً كان مفهولاً . . . | ٣٢٤ | قطمت منك حبائل الآمال . . . | ٣٢٥ |
| تنكبت جهلي فاستراح ذوو علي . . . | ٣٢٤ | يا ذا اللي يقرأ في كتبه . . . | ٣٢٨ |
| شرحت فلست أرضي بالقليل . . . | ٣٢٥ | ما الجدددين لا بيل اختلافهيا . . . | ٣٢٨ |
| اصعد لنفسك واذكر ساعة الأجل . . . | ٣٢٦ | حيل البيل تأتي عل المختال . . . | ٣٢٩ |
| قل لمن يعجب من . . . | ٣٢٧ | تمال الواحد الصمد الجليل . . . | ٣٣٢ |
| نعم ننسى إل مر اليالي . . . | ٣٢٧ | أصبح هذا الناس قالاً وقيل . . . | ٣٣٢ |

٣٦٦	إذا ما المره صرت إلى سؤاله . . .	٣٤٨	سهوت وغرفي أملٍ . . .
٣٦٧	ألا إن أبقى الذخر خير تنبيله . . .	٣٤٩	عجبًا لأرباب المقول . . .
٣٦٨	من جمل الدهر على باله . . .	٣٥٠	أرى المقادير تعمل العسلا . . .
٣٦٨	مسكين من غرت الدنيا بآماله . . .	٣٥١	يا ساكن القبر عن قليل . . .
٣٦٩	ما حال من سكن الثرى ما حاله . . .	٣٥٢	ما أقطع الآجال للأمال . . .
٣٧٠	دار وعورة سهلها . . .	٣٥٣	أفنيت عمرك إدباراً وإقبالاً . . .
٣٧١	يا رب ساكن حفرة . . .	٣٥٤	ألا طال ما خان الزمان ويدلا . . .
٣٧١	مضى النهار ويمضي الليل في مهل . . .	٣٥٥	تمسكت بآمال . . .
٣٧٢	سل القصر أودي أهله اين أهله . . .	٣٥٦	الدهر يوعد فرقه وزوالا . . .
٣٧٢	لن تقوم الدنيا بمر الأهله . . .	٣٥٧	أيا من خلقه الأجل . . .
٣٧٤	ما أحسن الدنيا وإنقاها . . .	٣٥٨	يا رب شهوة ساعة قد أعيقت . . .
٣٧٥	ألا ما لسيتي ما لها . . .	٣٥٩	ستخلق جدة وتجود حال . . .
٣٧٦	إذا ما كنت متخدناً خليلًا . . .	٣٦٠	أبقيت مالك ميراثاً لوارثه . . .
٣٧٦	أشاقك من أرض العراق طلول . . .	٣٦١	اهرب بنفسك من دنيا مصلحة . . .
٣٧٧	إنني أمنت من الزمان وريبه . . .	٣٦٢	الحرص داء قد أضر . . .
٣٧٧	يا أمين الله ما لي . . .	٣٦٣	سقى الله عبادان غيثاً مجللا . . .
٣٧٨	كسلي إليأس منك عنك فما . . .	٣٦٤	قل لأهل الإكثار والإقلال . . .
٣٧٨	مدلت لمعرض حيلا طويلا . . .	٣٦٤	غفلت وليس الموت عني بغافل . . .
٣٧٩	أراك تراع حين ترى خيالي . . .	٣٦٥	لا يذهب بك الأمل . . .
٣٧٩	قطعت منك حبائل الآمال . . .	٣٦٦	ألا هل إلى طول الحياة سبيل . . .
٣٨٠	في عداد الموتى وفي ساكني . . .	٣٦٧	حتوفها رصد وعيشها نكد . . .
٣٨٠	ألا قل لابن معن ذا . . .	٣٦٧	يا نفس قد أزف الرحيل . . .
٣٨١	لا تكثرا يا صاحبي رحili . . .	٣٦٨	ما لي أفرط فيها يتبني ما لي . . .
٣٨٢	ما لعندي وما لي . . .	٣٦٩	لا تعجين من الأيام والدول . . .
٣٨٣	إن كنت متخدناً خليلًا . . .	٣٧٠	يا نفس ما أوضح قصد السبيل . . .
٣٨٤	أيا غني لعمك يا خليلي . . .	٣٧١	الحمد لله كل زائل بال . . .
٣٨٤	أيا وريح قلبي من نجبي البلايل . . .	٣٧٢	كان الموت قد نزلا . . .
٣٨٥	هدايا الناس بعضهم ليس . . .	٣٧٣	أحمد الله على كل حال . . .
٣٨٥	أعلمت عتبة أبني . . .	٣٧٤	أتذدي أي ذل في السؤال . . .
٣٨٦	يا إخوتي إن الموى قاتلي . . .	٣٧٥	لن طلل أسائله . . .
		٣٧٦	رجعت إلى نفسي بفكري لعلها . . .

م

- لحب البلى بمعالمي ورسومي
٤٠٢
وشر الأخلاه من لم يزل
٤٠٢
الغير خير كاسه
٤٠٣
الجود لا ينفك حامده
٤٠٣
نمر الدنيا وما الدنيا
٤٠٥
لم يبق من أجسادهم تلك التي
٤٠٥
ففي ما استفاد المال إلا أفاده
٤٠٥
لو علم الناس كيف أنت لم
٤٠٦
أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي
٤٠٦
ولقد تنسنت الرياح حاجتي
٤٠٧
إبما أنت رحمة وسلامه
٤٠٨
سقيت الفيث يا قصر السلام
٤٠٨
خليل لي أكاثمه
٤٠٩
خليل ما لي لا تزال مضربي
٤١٠
لعن عدت بعد اليوم لني للظلم
٤١٠
أشفت لفقد الأصسي لقدر مرضي
٤١٠
أبا غانم أما ذراك فواسع
٤١١
كم من سفهه غاظني سفهاً
٤١١
- كل سي كتابه معلوم
٢٨٧
هو التقل من يوم إلى يوم
٢٨٧
ماذا يفوز الصالحون به
٢٨٨
أهل القبور عليكم مني السلام
٢٨٨
يا عين قد نمت فاستبهي
٢٨٩
لعظيم من الأمور خلقنا
٢٨٩
سيت نفسك بالكلام حكيمًا
٢٩٠
يا نفس ما هو إلا صبر أيام
٢٩١
أست ترى للدهر نفسها وإبراما
٢٩٢
أيا رب يا ذا العرش أنت حكيم . . .
٢٩٢
ألا إنما التقوى هي العز والكرم . . .
٢٩٤
من سالم الناس سلم
٢٩٤
نادت بوشك رحيلك الأيام
٢٩٥
ساكني الأجداث أنت
٢٩٧
أما والله إن الظلم لوم
٢٩٨
تفكر قبل أن تندم
٤٠٠
شحطت عن ذوي المودات داري . . .
٤٠٠
كأنني بالتراب عليك رديما
٤٠١

ن

- أين من كان قبلنا أين أيننا
٤١٦
إن الزمان ولو يلين
٤١٧
سكر الشباب جنون
٤١٧
كل أمرىء فكما يدين يدان
٤١٩
عمر الفتى ذكره لا طول مدته
٤٢٠
عجبًا عجبت لفحة الإنسان
٤٢١
يا خليلي لا أدم زمامي
٤٢١
- سكن يبقى له سكن
٤١٢
نهن دموعك كل سي فان
٤١٣
أيا من بين باطية ودن
٤١٤
أين القرون بنو القرون
٤١٤
لقد طال يا دنيا إليك ركوني . . .
٤١٥
هي النفس لا أعتاض عنها بغيرها . . .
٤١٦
كم من لئع لك نال سلطانا
٤١٦

ما كل ما تشهي يكون	٤٤١	له در أليك أي زمان	٤٢٢
غلب اليقين على شكاً في الردى	٤٤٢	صديقى من يقاسمي هموسى	٤٢٢
لم يكفى جمى لضعف يقيني	٤٤٢	هل على نفسه أمرؤ عزون	٤٢٢
يا نفس إن الحق ديني	٤٤٣	طال شغلى بغير ما يعني	٤٢٤
ما أقرب الموت منها	٤٤٤	ما أقرب الموت منها	٤٢٤
ومشيد داراً ليسكن ظلها	٤٤٤	إلهي لا تدعني فانياً	٤٢٥
إن أرقت وذكر الموت أرقني	٤٤٤	إذا القوت تأثر لك	٤٢٥
أغرك أني صرت في زي مسكين	٤٤٦	يا نفس أنى توفكينا	٤٢٦
حب الرئاسة داء يخلق الديننا	٤٤٦	الحمد لله اللطيف بنا	٤٢٧
إن الزمان يغرن بآمانه	٤٤٧	أمنت الزمان والزمان خروون . .	٤٢٧
ركنت إلى الدنيا على ما ترى منها	٤٤٧	مؤاخاة الفتى البطر الطين	٤٢٨
ألا من لمهموم الفؤاد حزينه	٤٤٨	يا أيها المتسمن	٤٢٩
المرء نحو من خدينه	٤٤٩	سبق القضاء بكل ما هو كائن	٤٣٠
ما خير دار يوموت صاحبها	٤٥٠	هون الأمر تعش في راحة	٤٣١
لا تكذبن فانياً	٤٥٠	أرى الموت لي حيث اعتقدت كمينا .	٤٣١
إذا ما الشيء فات فسر عنه	٤٥٠	كن عند أحسن ظن من ظنا	٤٣٢
أيا جامعي الدنيا لن تجمعونها	٤٥١	ما أنا إلا لمن يعاني	٤٣٢
وإنما إذا ما ترکنا السؤال	٤٥٢	يا رب أنت خلقتني	٤٣٤
يا من تبني زمناً صالحاً	٤٥٢	أبنت دون الموت حصنا	٤٣٤
رضيت ببعض الذل خوف جبيه	٤٥٣	تزود من الدنيا سرراً وعلنا	٤٣٥
خبروني أن من ضرب السنه	٤٥٤	عجبأً عجبت لغفلة الباقينا	٤٣٥
حتى مت ليت شعرى يا ابن يقطين	٤٥٤	يا للمنايا ويا للبين واللين	٤٣٦
أجفوتنى فيمن جفاني	٤٥٥	هون عليك العيش صفحأً من	٤٣٦
ضررتني بكتها بنت معن	٤٥٥	ولعل ما تخشاه ليس بكائن	٤٣٧
شغل المسكين عن تلك المحن	٤٥٦	جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا	٤٣٧
حزنت لموت زائدة بن معن	٤٥٧	عجبأً ما ينقضي مي ملن	٤٣٨
ضعف المسكين عن تلك المحن	٤٥٧	لتجدعن المنايا كل عرنين	٤٣٩
عزه الود أرته ذاتي	٤٥٨	لشنان ما بين المخافة والأمن	٤٣٩
يا عتب سيدتي أما لك دين	٤٥٨	لا عيب في جفوة إخوانى	٤٤٠

إذا طاولت نفسك كنت عبدا	أيا واما لذكر الله
من أحب للدنيا تغير فيها	إنما الشيب لابن آدم ناع
أيا نفس مهبا لم يدم فخرها	إذا ما سالت المرء هنت عليه
ابن ذي الابن كلما زادته	المرء متظور إليه
إن الحوادث لا خالة آتية	المرء يخدعه منه
رب بالك للموت يبكي عليه	أكره لغيرك ما لنفسك تكره
يا واعظ الناس قد أصبحت منها	تصبر عن الدنيا ودع كل ثائه
إليها إليك أخي إليها	إنما الذنب على من جناه
الدهر ذو دول والموت ذو علل	ألا يا بني آدم استبهوا
رب مذكور لقوم	ولئن لشناق إلى ظل صاحب
رأيت النفس تحقر ما لديها	أرى الدنيا ملئ هي في يديه
ألم يأن لي يا نفس أن أنتها	أنا بالله وحده وإليه
نفس الموت كل لله عيش	لا تفضبن على أمرىء
حتى متى ذو التي في تيه	اغض عن المرء وعا لدبيه
فيما من بات ينسو بالخطايا	أرقينك أرقيك باسم الله أرقيكا

الصمت في غير فكرة سهو	نام الخلائق لأنه خلو
أخلاقي بي شجو وليس بي شجو	أيا عجباً الناس في طول ما سهوا

ي

رغيف خبز يابس	كان الأرض قد طويت عليا
الليل شيب والنهر كلامها	إن أسوأ يوم يمر علينا
إمام الهدى أصبحت بالدين معينا	إن السلامة أن ترضى بما قضينا
إني لأيأس منها ثم يطعني	ركنا إلى الدنيا الدنية ضلة
ما لي أرى الأنصار في جانبه	فلو أنا إذا متنا تركنا
الموت أبناء بهم	لأبكيين على نفسي وحق ليه
ألا من لي بآنسك يا أخي	أين القرون الماضية

الأرجوزة

حسبك بما تبنيه القوت

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١	ديوان المتنبي
٢	شرح ديوان المتنبي للبازبي (جزآن)
٣	ديوان عبيد بن الأبرص
٤	امرئ القيس
٥	عنترة
٦	عبيد الله بن قيس الرقيات
٧	أبي فراس
٨	عامر بن الطفيلي
٩	النساء
١٠	زهير بن أبي سلى
١١	تابعة النيلاني
١٢	ابن زيدون
١٣	ابن حمليس
١٤	شرح العلاقات السبع للزوذني
١٥	سقوط الزند لأبي العلاء المعري
١٦	الزوميات (جزآن)
١٧	ديوان الفرزدق (جزآن)
١٨	جرير
١٩	الأعشى
٢٠	ديوان أبوس بن حجر
٢١	د جمبل بشينة
٢٢	د الشريف الرضي (جزآن)
٢٣	د طرفة بن العبد
٢٤	د عمر بن أبي ربيعة
٢٥	د حسان بن ثابت الأنباري
٢٦	د ابن المعتز
٢٧	د ابن خفاجة
٢٨	د ترجمان الأشواق
٢٩	د البحري (جزآن)
٣٠	د صفي الدين الخلي
٣١	د أبي نواس
٣٢	د حاتم الطائي
٣٣	د ابن الفارض
٣٤	جمهرة أشعار العرب
٣٥	ديوان أبي العتاهية
٣٦	د بهاء الدين زهير
٣٧	د ابن هاني الأندلسبي
٣٨	ديوان اعرولة بن الورد والسموأل